وجاء دور المجوس

الأبعاد التاريخية والعقائدية
والسياسية للثورة الإيرانية



عبد الله محمد الغريب

مكتبة الرضوان

وجـاء دور الـمـجـوس

الأبعاد التاريخية والعقائدية والسياسية

للثورة الإيرانية

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية المصرية

رقم الإيداع: ٢٠٠٥/١٨٨٣٤

مكتبة الرضوان

بسم الله الرحمن الرحيم

وجاء دور المجوس

الأبعاد التاريخية والعقائدية والسياسية

للثورة الإيرانية

الدكتور
عبد الله محمد الغريب

مكتبة الرضوان

محتويات الكتاب

الباب الثاني

دراسة في عقائد الشيعة

الباب الثالث

الثورة الإيرانية في بعدها السياسي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾.

أما بعد، فمنذ أكثر من عشرين عامًا وأنا أتتبع أنشطة الرافضة ومخططاتهم في عالمنا الإسلامي:

- أتتبع ما يصدر عنهم من كتب وصحف ومجلات وما تحويه من دس وافتراء على رجال خير القرون.

أتتبع ما يلجئون إليه من وسائل وطرق في نشر دعوتهم في المناطق الآهلة بالسنة، وأجمع الأرقام والإحصائيات عن عدد القبائل والأفراد الذين تشيعوا خلال قرن من الزمن في كل من إيران والخليج والعراق ولبنان.

أتتبع فرقهم المتطرفة وكيف تمكنت من ركوب كثير من الأحزاب والوصول إلى السلطة في بعض البلدان العربية.

كنت - وما زلت - أحترق ألمًا من تخاذل أهل السنة، وغفلتهم عما يدبره أهل الرفض لهم، وأتمثل قول الشاعر:

أرى خلل الرماد وميض جمر   وأخشى أن يكون لها ضرام
فإن النار بالعودين تذكى   وإن الحرب مبدؤها كلام

وعند ما أنقل آلامي وأشجاني لإخواني الدعاة، كانوا يستغربون ما أقوله لهم مع أنه بينهم قادة لبعض الجماعات، وأسمعهم يردون علي قائلين: إنك في اهتمامك هذا تقدم خدمات جليلة للقوميين!!..

نحن في وادٍ وأنت في وادٍ. نحن نشكو من الخطر الشيوعي والصليبي والرأسمالي والقومي والعلماني... وأنت تتحدث عن حركات ومذاهب أكل الدهر عليها وشرب !!

نعم والله، إنني في وادٍ وهم في وادٍ آخر.

إنني ألمح منذ سنين رايات سوداء تتحرك من المشرق، ويسعى حملتها لابتلاع العالم الإسلامي...

ومن أجل هذا كتبت بعض فصول هذا الكتاب قبل ثورة إيران بأكثر من ثلاث سنين.

وأشد ما كان يؤلمني تنظيم الرافضة الحزبي، وأن أول حلقاتهم العلمية في الحسينيات والحوازات العلمية نقد أصول السنة وتجريح أمهات كتبهم، فترى شابًا يافعًا من شبابهم يتدسس لأبناء السنة كالشيطان، فيحدثه عن قضية علمية، ويقنعه بما فيها من أخطاء - كما يزعم الرافضي - وبعد الانتهاء من إقناعه يأتيه بصحيح البخاري ويقول له:

انظر كيف وردت هذه القضية في صحيح البخاري في حديث روته عائشة أو أبو هريرة رضي الله عنهما.

وصاحبنا لا يعرف أصول دينه، ولا صلة له بالبخاري أو مسلم، ولا يعلم شيئًا عن أكاذيب الرافضة وما عندهم من مغالطات وأباطيل.

وفي الصورة المقابلة يحدثك المنسوبون إلى العلم من السنة قائلين:

إن خلافنا مع الشيعة خلاف تاريخي لا يمس أصول الإسلام، وكل ما في الأمر أن إخواننا الشيعة يعتقدون أن عليًا أفضل من أبي بكر وعمر وعثمان... والذين يقولون هذا الكلام لا يعرفون عقيدة الرافضة، ولم يطلعوا على أمهات كتبهم.

ثم جاءت ثورة الخميني الذي شارك كارتر في تصميمها،

وساهم جنراله « هويزر » في تنفيذها عند ما نجح في تحييد الجيش. . جاءت هذه الثورة فافتتن بها معظم الإسلاميين، وظنوا أنها ستعيد لهم عهد الخلفاء الراشدين، وبطولات خالد وصلاح الدين.

وبالغت المجلات الإسلامية في تضخيم شخصية الخميني وثورته، وفي إحدى هذه المجلات لم يعد القارئ قادرا على التمييز ما بين السني والرافضي في كتاب هذه المجلة، وفتحت هذه المجلة بابها على مصراعيه فنشرت كل ما يريده الرافضة، وأقل ما نشر قصائد تدعو إلى تقبيل ترب قم والنجف وكربلاء، وشد الرحال إلى تلك المزارات والطواف حولها والركوع والسجود لها.

وتنافست معظم الجماعات الإسلامية في تأييد الثورة الإيرانية، وهذه الجماعات التي تنتسب إلى مذهب أهل السنة متناحرة فيما بينها متخاصمة ومن الصعوبة جدًا أن توحد صفها لكنهم جميعًا متفقون على ضرورة تأييد الثورة الإيرانية والتعاون والتنسيق مع البطل الإسلامي الخميني - كما يقولون -.

إن واحدًا من الذين نُكِبَ بهم العمل الإسلامي ورائد من البارزين فيه. . زار الخميني ثم عاد إلى بلده يخطب ويحاضر مشيدًا بمآثر قائد الثورة وزهده وتواضعه وأنه جلس في بيته على الحصير يأكل معه الزيتون والبيض.

من البيض والزيتون كان صاحبنا يستمد إلهاماته وخواطره أما عقيدة الخميني وكتبه ومخططاته فلا يعرف عنها شيئًا.

ما أسهل مهمة الأعور الدجال بين هؤلاء الناس. لقد ضللت المجلات وغيرها عقول الناس وزعزعت أفكارهم.

ويحار المرء عندما يلمس سطحية الدعاة وغفلتهم، ثم يلمس مخططات الرافضة، وتصريحاتهم عن تصدير الثورة، ووقوفهم على أهبة الاستعداد للانقضاض على الخليج والعراق وسورية؛ ليعيدوا ذكريات العبيديين والقرامطة.

الرافضة يحيكون المؤامرات ضد المسلمين، وجمهور أبناء السنة يصفقون لهم، هؤلاء الذين وصفهم أحمد شوقي فقال:

أثر البهتان فيه وانطلى الزور عليه
ملأ الجو صراخا بحياة قاتليه
يا له من ببغاء عقله في أذنيه

ومن أجل كشف الحقيقة، وهتك أسرار الباطل وأهله قمت بتأليف هذا الكتاب، وقسمته إلى أبواب ثلاثة:

الباب الأول: عن تاريخ الباطنيين الرافضة، وبينت أن دعوتهم هي نفسها دعوة المجوس، وتحدثت عن القائمين على هذه الدعوة وكيدهم للإسلام والمسلمين، وكيف كانوا يوالون أعداء الله، ويتعاونون مع كل كافر ضد الإسلام والمسلمين.

الباب الثاني: تحدثت عن عقائدهم الفاسدة، وشهادة أعلام الإسلام بهم في القديم والحديث، وكشفت الستار عن الشيعة الذين نعاصرهم وأنهم أسوأ من شيعة الأمس.

وأفردت فصلاً خاصًا عن هذا الخميني من خلال كتبه وتصريحاته فكانت النتائج أنه رافضي متعصب، وفارسي متزمت، وأوضحت أن للشيعة أصولاً خاصةً بهم ، وأن لنا أصولاً خاصةً بنا، وليس هناك أي مجال للالتقاء بهم.

الباب الثالث: وهو أوسع أبواب الكتاب وفيه الفصول التالية:

- الولايات المتحدة الأمريكية والثورة الإيرانية.
- مؤامراتهم على الخليج والعراق.
- ماذا وراء تقارب الرافضة مع النصيرية.
- أوكارهم في العالم الإسلامي.
- الأوضاع الداخلية في إيران.

وإذن جمعت في كتابي بين العقيدة والسياسة والتاريخ، وأحسب أن هذه الطريقة قد غفل عنها معظم الكتاب المحدثين ؛ فهم إما أن يكتبوا في العقيدة أو في التاريخ، وقلما يتطرقون إلى الجانب السياسي، أما سلفنا الصالح رضوان الله عليهم فكانوا إذا طرقوا موضوعًا أعطوه حقه من مختلف جوانبه.

وحرصت على ذكر المصادر في كل ما كتبت، وكنت أناقش الخبر وأمحصه وأربطه بأخبار أخرى.

وأنا أعلم أن الرافضة سيستقبلون هذا الكتاب أبشع استقبال، وسيكتبون عنه وعن مؤلفه، ولن يتركوا كلمة في قاموسهم الهابط

إلا ويلصقونه بي، وسيشترون ذمم بعض المنسوبين للسنة ليردوا عليَّ..

ويعلم الله أني لا أنتظر منهم إلا مثل هذه المواقف، وكيف أنشد السلامة ممن لم يسلم منهم أهل رسول الله ﷺ، وأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم.

وكل الذي أرجوه أن يثيبني الله على جهدي هذا يوم لا ينفع مال ولا بنون أما المسلمون - أهل السنة والجماعة - وسائر الجماعات الإسلامية، فكل الذي أرجوه منهم أن يقرءوا كتابي بإمعان، وأن يفتحوا قلوبهم له.

فإن قالوا: ليس من المصلحة إثارة مثل هذه القضايا.

قلت: المصلحة ما وافق الشرع ، وليس ما وافق الأهواء والأمزجة، بل ليس من الخلق والمروءة أن نصادق من يشكك بكتاب الله، وينكر سنة المصطفى ﷺ، ويشتم الصحابة رضوان الله عليهم.

إن من المصلحة أن نكشف صفحات كالحة سوداء من تاريخ هؤلاء الذين يسعون لإعادة مجد كسرى ونار مزدا.

وأرجو من الشباب أن يتعصبوا للدليل، ويرجحوا المصلحة الإسلامية، ولا يتعصبوا لقول فلان ورأي فلان.

ولقد تتبعت آراء الذين أيدوا الخميني فما وجدت دليلاً عندهم يعتد به، وإنما عواطف هوجاء لا أول لها من آخر.

أما عن وحدة الصف الإسلامي فنحن أهل السنة فطرنا على الوحدة، وعدم الفرقة، وإزالة أسباب الشحناء والبغضاء، ولكننا ننظر إلى هذه الوحدة من خلال الأصول الإسلامية، ويسرنا - علم الله - أن يتوسط معظم قادة الجماعات الإسلامية عند صديقهم الخميني ليتراجع عن كتبه وما بها من دس وشرك وتضليل.

وأخيرًا أطالب هؤلاء الذين يتباكون على ضرورة التقائنا مع الرافضة أن يقوموا بإحصائية لعدد الكتب الحديثة التي ألفها كبار علمائهم، وسيجدون أنها تزيد على الألف كلها تشكيك بأصولنا وعقيدتنا. وعندئذ سيعلمون - لو أنصفوا - أن إمكانية الالتقاء معهم

غير ممكنة.

وعلى أي حال لقد جاء هذا الكتاب غضبًا لله ودفاعًا عن دينه؛ اللهم تقبله منّي، واجعله في صحائف أعمالي إنك سميع مجيب! وآخر دعوانا: أن الحمد لله رب العالمين.

الباب الأول

نظرات في تاريخ إيران

١- إيران قبل الإسلام.

٢- موقف الفرس من الإسلام.

٣- مؤامرات الفرس بعد الفتح الإسلامي.

٤- إيران في عهد آل بهلوى

لماذا نقدم الدراسة التاريخية

في العالم الإسلامي اليوم حركات باطنية رهيبة: كالرافضة، والنصيرية، والدرزية، والبهائية، والإسماعيلية.

وتقوم هذه الحركات بتنظيم نفسها على أساس انتمائها الطائفي، ويتوارى قادتها خلف شعارات حديثة براقة كالقومية، والديمقراطية، والإسلام، والاشتراكية.

وتهدد هذه الحركات واقع ومستقبل الدعوة الإسلامية، ولقد أقاموا نظامين لهم في كل من إيران وسورية، وقادة هذين النظامين يقولون صراحة بأن حركتهم ستعم العالم الإسلامي، وفعلًا نجد لهم ركائز في كل بقعة من العالم الإسلامي، ومن المؤسف أن يعلق معظم المسلمين الآمال العريضة على ما يسمى بالجمهورية الإيرانية الإسلامية، لا لشيء إلا لأنها ترفع الشعار الإسلامي، ومن قبل رفعت حركة القرامطة الشعار الإسلامي، وتظاهرت الدولة العبيدية في مصر بانتمائها للإسلام، وعندما ملك العبيديون والقرامطة أمر المسلمين أفسدوا الحرث والنسل، ونشروا الكفر والإباحية، واستباحوا دماء المسلمين في حج عام ٣١٧.

ومن أجل ألا يعيد التاريخ نفسه رأينا أن نتقدم بهذه الدراسة التاريخية لنربط الحاضر بالماضي؛ إذ لا يصح لمن يتصدى لدراسة حركة وتقويمها أن يغفل عن تاريخ هذه الحركة.

ومما لا شك فيه أن الدروز والنصيريين والبهائيين والإسماعيليين يعودون إلى أصل واحد هو التشيع، وهذا التشيع يعود إلى أصول مجوسية، وليست إسلامية، وموطن المجوسية بلاد إيران وفارس.

وفي هذه الدراسة التاريخية نتحدث عن تاريخ المجوسية في إيران، وأثر هذه المجوسية على مختلف فرق الشيعة، ونود بادئ ذي بدء أن نسجل هاتين الملاحظتين:

١- هناك فرق واسع، وبون شاسع بين شيعة علي رضي الله عنه الذين كانوا يرون أنه أحق بالخلافة من معاوية، وأن الأخير قد بغى على أمير المؤمنين علي، ولهذا وقفوا إلى جانبه وحاربوا تحت رايته.. وبين شيعة اليوم الذين يقولون بعصمة الأئمة، ويشتمون الصحابة، وينكرون السنة، ويعتقدون بالرجعة والتقية.

٢- لا بد من التفريق بين الفرس المجوس الذين كادوا للإسلام وتآمروا عليه، والفرس الذين دخلوا في دين الله، وحسن إسلامهم، وذادوا عن الإسلام بسيوفهم وعلمهم ومالهم، فكان على رأسهم الصحابي الجليل سلمان رضي الله عنه وغيره من أعلام السلف الذين قال عنهم ﷺ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا جلوسًا عند النبي ﷺ فأنزلت عليه سورة الجمعة ﴿وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ﴾ قال: قلت: مَن هم يا رسول الله؟ فلم يراجعه حتى سأل ثلاثًا وفينا سلمان الفارسي، وضع رسول الله ﷺ يده على سلمان، ثم قال: « **لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال أو رجل من هؤلاء** »(١).

---

(١) رواه البخاري، انظر فتح الباري، ج ١٠، ص ٢٦٧ .

وإذن فإن حديثنا في هذه الدراسة عن الفرس المجوس، أما الفرس المسلمون الذين قصدهم رسول الله ﷺ بهذا الحديث فهم إخواننا وسلفنا وأعلامنا، ونبرأ إلى الله من لوثة كل قومية: عربية كانت أو فارسية، ونشكره تعالى الذي مَنَّ علينا بالإسلام، ونزع من قلوبنا عبادة الأصنام والأوثان.

وفي هذه العجالة ندرس تاريخ إيران في المراحل التالية:

١- إيران قبل الإسلام.

٢- موقف الفرس من الإسلام.

٣- مؤامرات الفرس بعد الفتح الإسلامي.

٤- إيران في عهد آل بهلوى.

الفصل الأول

إيران قبل الإسلام

- تمهيد
- مزدا
- الزردشتية
- المانوية
- المزدكية
- نتائج البحث

تمهيـــد

كانت بلاد فارس مهد الحضارات في شعاب الزمن إلى قرون مضت قبل ميلاد المسيح عليه السلام، ولقد بالغ الفرس في تمجيد تاريخهم، والتعصب لعرقهم فاعتقد بعضهم أن ملكهم الأول «كيومرث» هو ابن آدم الأول، وأنهم أصل النسل، وينبوع الذرء.

وطائفة ثانية قالت: إن «كيومرث» هو أميم بن لاوذ - بن إرم بن سام بن نوح(١).

وطائفة ثالثة كانت تعتقد أن «كيومرث» نبت من نبات الأرض وهو «الريباس»، وتحول هذا الرأي إلى مذهب اعتقادي اسمه «الكيومرثية» خلاصته الصراع ما بين الظلمة والنور(٢).

واهتم الفرس منذ القديم بالدين، وأحلوه المرتبة الأولى في حياتهم، ويدلنا على ذلك تسلسل الطبقات الاجتماعية عندهم:

١- طبقة رجال الدين.

٢- طبقة رجال الحرب.

٣- طبقة كتاب الدواوين.

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني، ج١، ص ٥٧٢.

(٢) مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي، ج١، ص ٢٢٠.

٤- طبقة الشعب من الفلاحين والصناع.

ومن طبقة رجال الدين: الحكام، والعباد، والزهاد، والسدنة، والمعلمون.

ولما كان الدين أهم إنتاج حضاري ابتكره الفرس - كما يزعمون - وكانت الفرق الباطنية التي تهدد المسلمين اليوم مرتبطة أشد الارتباط بعقائد الفرس القديمة.. لهذا وذاك نستعرض أهم أديان الفرس تلك:

المبحث الأول: مزدا

يتفق معظم العلماء على أن مزدا «الحكيم» هو إله القبائل المستقرة والمتمدنة في إيران، بل يعتقدون أنه إله العالم والناس جميعًا.

وجوهر المزدية يقوم على ركنين: الصفاء أولاً، والعموم ثانيًا.

ومن الصفاء الدعوة إلى الأخلاق والعمران، وتقف المزدية على نقيض مع عقيدة الشياطين التي يؤمن بها اللصوص والمحاربون والقبائل الرحل.

ومنذ الوقت الذي دخل فيه الإيرانيون التاريخ **«ومزدا أهورا»**[(١)] **هو الإله الأعلى عندهم، وهو الذي يتولى إرسال الأنبياء إلى أهل الأرض ومن رسله: «كيومرث» و «زرادشت».**

و«مزدا أهورا» أو «أورمزد » هو الذي رفع السماء، وبسط الأرض، وخلق الملائكة وأول من أبدع من الملائكة بهمن[(٢)] وعلمه الدين، وخصه بموضع النور مكانًا[(٣)].

---

(١) أهورا أي آلهة العهد والقانون.

(٢) من الجدير بالذكر أن اسم (بهمن) تحمله عائلة كبيرة في إيران، وتمكنت هذه العائلة الفارسية من الوصول إلى بلاد الخليج العربي، وحصل بعض أفرادها على الجنسية، وكان لهم عضو في مجلس الأمة الكويتي، ومعظم أفراد هذه العائلة من كبار تجار الكويت أليس في احتفاظ هذه العائلة باسم (بهمن) دليل على التعصب للمجوسية رغم زعمهم بأنهم مسلمون ؟؟.

(٣) انظر الملل والنحل، ج١، ص ٢٣٨ - وإيران في عهد الساسانيين، ص ١٩ .

المبحث الثاني: الزردشتية

في القرن السابع قبل الميلاد ادعى «زرادشت» أنه نبي أرسله «مزدا»، ومن عقيدة زرادشت:

- الصراع بين الروحين: روح الخير، وروح الشر.

- النور والظلمة أصلان متضادان وهما مبدأ وجود العالم، وحصلت التراكيب من امتزاجهما، كما أن الصور حصلت من التراكيب المختلفة.

- الباري تعالى هو خالق النور والظلمة ومبدعهما وهو واحد لا شريك ولا ضد ولا ند له، ولا يجوز أن ينسب إليه وجود الظلمة كما قالت الزروانية[١].

- انبثق عن امتزاج النور مع الظلمة: الخير، والشر، والصلاح، والفساد، والطهارة، والخبث، ولولا هذا الامتزاج لما وجد العالم.

ولسوف يستمر الصراع بينهما حتى يغلب النور الظلمة، ويغلب الخير الشر، ثم يتخلص الخير إلى عالمه، وينحط الشر إلى عالمه وذلك هو سبب الخلاص[٢].

---

(١) الزروانية مذهب من مذاهب المجوس، ويعتقد أتباع هذا المذهب أن الشيطان من مصدر رديئ وأنه كان مع الله .

(٢) الملل والنحل للشهرستاني، ج١، ص ٢٣٦، طباعة دار المعرفة .

والزردشتيون يقدسون الماء إلى درجة أنهم لا يغسلون به وجوههم، وهو عندهم لا يستعمل إلا للشرب أو ري الزرع.

وللإنسان عندهم حياتان: حياة أولى تحصى فيها أعمال الإنسان، وحياة أخرى ينعم الإنسان أو يشقى فيها، وفي الحياة الثانية يتحدثون عن جهنم والصراط المستقيم[١].

والزردشتيون ينتسبون إلى قبيلة «المغان»، وقبل اكتساح الزردشتية منطقتي ميديا وفارس كان رجال الدين ينتسبون إلى قبيلة **«ميديا»**.

ولقبيلة «المغان حق الإشراف على بيوت النار التي يقيمون فيها شعائرهم الدينية، ومن أهم معابد الزردشتية أو بيوت نارهم:

معبد **«يزد»**، وقد حول إلى مسجد كبير بعد الفتح الإسلامي[٢].

والشمس إله من آلهة الزردشتيين؛ لأنها مصدر النور، كما أن الجدب عندهم من مصارد الظلمة.

وزردشت الحكيم هو زردشت بن يورشب ولد في أذربيجان وأمه من الري، ويعتقد الفرس بأن روح زردشت كانت في شجرة أنشأها الله في أعلى عليين وأحف بها سبعين من الملائكة المقربين، وغرسها في قلة جبل من جبال أذربيجان.

(١) فجر الإسلام لأحمد أمين، ج١، ص ١٢٤ .

(٢) قادة فتح بلاد فارس عن معجم البلدان، ج٨، ص٥٠٦ .

ولزردشت كتاب اسمه « زند أوستا » يقسم العالم فيه إلى قسمين: مينة، وكيتى، يعني الروحاني والجسماني وبلغة أخرى: اللاهوت والناسوت.

والزردشتية جماعة منظمة ولها درجات ومراتب، وتطور أمرها بعد أن آمن بها ازدشير الأول وابنه سابور واتخذا منها دينًا لدولتهم(١).

(١) الملل والنحل للشهرستاني، ج١، ص ٢٣٦، طباعة دار المعرفة .

المبحث الثالث: المانوية

ولد **ماني** في ولاية مسين ببابل عام ٢١٥ أو ٢١٦ بعد نزول المسيح عليه السلام. وقد ظهر في زمان «**سابور بن أزدشير**»، وقتله بهرام بن هرمز بن سابور عام ٢٧٩ لأنه جنح نحو الزهد الذي لا يناسب دولة بهرام المحاربة.

وينتسب ماني إلى أسرة إيرانية عريقة، فأمه من العائلة الإشكانية المالكة، وأبوه فاتك الحكيم من أطراف العائلة الإشكانية.

بدأ ماني دعوته في الهند مما جعل بعض المؤرخين يعتقدون أنه أخذ نظرية التناسخ من البوذية أو عن بعض المذاهب الهندية الأخرى[(١)].

أخذ ماني عن الزردشتية قولهم بأن العالم مصنوع من أصلين: نور، وظلمة. لكنه اختلف معهم ومع المجوس في اعتقاده بأن النور والظلمة قديمان أزليان، بينما يعتقد المجوس بأن الظلام محدث وليس قديمًا.

وأخذ ماني عن النصرانية عقيدة التثليث، فالإله عنده: مزيج من «**العظيم الأول**» و«**الرجل القديم**»، و «**أم الحياة**». وفي النصوص التي حفظت عن المانوية عبارات مأخوذة عن الأناجيل

---

(١) إيران في عهد الساسانيين لكريستنس، ص ١٧١ .

المسيحية[١].

ويعتقد ماني بتناسخ الأرواح، وأن هذا التناسخ يقوم على الأجزاء النورانية من الإنسان، وآمن بنبوتي عيسى عليه السلام وزردشت، ويؤمن ماني بأنه خاتم الأنبياء، وقد أرسل لتبليغ كلام الله إلى الناس كافة.

وأطلق الفرس على ماني ومن تبعه اسم «**الزنادقة**»، وسبب هذه التسمية أن زردشت جاء الفرس بكتاب اسمه «**البستاه**»، وعمل له تفسيرًا أسماه «الزند»، وجعل للتفسير شرحًا أسماه «البازند».

وكان من أورد في شريعتهم شيئًا بخلاف المنزل الذي هو «**البستاه**» وعدل إلى التأويل الذي هو «الزند» قالوا: هذا زندي، فأضافوه إلى التأويل، وأنه منحرف عن الظواهر من المنزل إلى تأويل هو بخلاف التنزيل، فلما جاءت العرب أخذت هذا المعنى من الفرس، وقالوا: زنديق، وعربوه، والثنوية هم الزنادقة، ولحق بهؤلاء سائر من اعتقد القدم، وأبى حدوث العالم وعلى رأسهم «**المانوية**»[٢].

وللمانوية تنظيم دقيق، فهيكل الجماعة يقوم على خمس طبقات متسلسلة كأبناء العلم، وأبناء العقل، وأبناء الفطنة، وآخر طبقة السماعون وهم سواد الناس، ولكل طبقة من هذه الطبقات شروط

---

(١) إيران في عهد الساسانيين لكريستنسن، ص ١٧١ .

(٢) مروج الذهب للمسعودي، ج ١، ص ٢٥١ .

وتكاليف. . ونجح ماني في إدخال أخوين لسابور في تنظيمه[١].

وبعد أن لقي ماني مصرعه على يد بهرام، اتخذ أتباعه عيدًا لهم أسموه «بيما» ذكرى لمقتل نبيهم الشهيد، واستمرت الدعوة بشكل سري بعد اضطهاد الزردشتين لهم.

* * *

(١) إيران في عهد الساسانيين، ص ١٦٩ .

المبحث الرابع: المزدكية

مؤسسها مزدك بن بامداد أيام «**قباذ**» والد كسرى أنوشروان في فارس عام ٤٨٧، وبدأ دعوته كمؤمن بعقيدة ماني مع خلاف بسيط فهو يرى أن « **النور** » يفعل بالقصد والاختيار والظلمة تفعل على التخبط والاتفاق.

ومزدك رجل تنفيذ وليس رجل زهد كماني، ولهذا نهى الناس عن المخالفة والمباغضة والقتال، ولما كان القتال بسبب عدم المساواة نادى بتقسيم الأرزاق بين الناس بالتساوي، كما نادى بالإباحية وجعل الناس شركاء فيهما كاشتراكهم في الماء، والنار، والكلأ [(١)].

وحض بذلك السفلة على العلية، وسهل السبيل للظلمة إلى الظلم، وللعهار إلى قضاء نهمتهم، وشمل الناس بلاء عظيم لم يكن لهم عهد بمثله، وصاروا لا يعرف الرجل منهم ولده، ولا المولود أباه، ولا يملك الرجل شيئًا مما يتسع به.

وساعد المزدكيين على المضي بجرائمهم، وتحقيق الشيوعية التي يدعون إليها، استجابة قباذ لهم وتعاونه معهم، وكان أخوه «**جاماسب**» واحدًا منهم. ولقد قوي أمرهم حتى كانوا يدخلون على

(١) الملل والنحل للشهرستاني، ج١، ص ٢٤٩ دار المعرفة .

الرجل في داره فيغلبونه على منزله ونسائه وأمواله[١].

وكان أتباع مزدك يزهدون في أكل لحم الحيوانات، وإذا أضافوا إنسانًا لم يمنعوه من شيء يلتمسه كائنًا ما كان، ولهم فلسفة خاصَّةٌ في الإباحية فهم يرون أن العاديين من الناس لا يستطيعون التخلص من اللذات المادية إلا في اللحظة التي يستطيعون فيها إشباع هذه الحاجات بالاختيار.

وبعد أن كانت المزدكية مذهبًا دينيًا صارت مذهبًا اجتماعيًا، وقوانين ثورية، ومبادئ شيوعية، وعمَّ شرُّهم كل مكان حتى جاء كسرى الأول «أنوشروان بن قباذ» فرد الأموال لأهلها، وجعل الأموال التي لا وارث لها رصيدًا لإصلاح ما فسد.

وقال عنها أحمد أمين:

«وبعد كسرى عاشت المزدكية فرقة سرية. . عاشت على هذا النحو أيام الدولة الساسانية، ثم عادت إلى الظهور من جديد في بداية العصور الإسلامية»[٢].

ووصف بعض المؤرخين الثورة المزدكية فقالوا: « فإذا حجاب الحفاظ والأدب قد ارتفع، وظهر قوم لا يتحلون بشرف الفن أو العمل، لا ضياع لهم موروثة، ولا حسب ولا نسب، ولا حرفة ولا صناعة، عاطلون، مستعدون للغمز والشرِّ وبثِّ الكذب

---

(١) تاريخ الطبري ج١، ص ١٣٧ .

(٢) فجر الإسلام لأحمد أمين، ج١، ص ١٣٧ .

والافتراء، بل هم من ذلك يحيون في رغد من العيش وسعة المال.

وهكذا عمَّ التطاول كل مكان، واقتحم الثوار قصور الأشراف، ناهبين الأموال، مغتصبين الحرائر، وكانوا يملكون هنا وهناك، أراضي تلفت لأن السادة الجدد لا يعرفون الزراعة [١].

* * *

(١) إيران في عهد الساسانيين تأليف: كريستنس ترجمة يحيى الخشاب، ص ٣٤٣ .

نتائج البحث

من خلال استعراضنا لأهم أديان الفرس نستطيع أن نستخلص النتائج التالية[١]:

١- **عبد الفرس قوى الطبيعة والأجرام السماوية**، وآلهة تمثل قوى أخلاقية، أو آراء معنوية مجسمة، وكان الدين عندهم يتدخل في أقل أمور الحياة اليومية، وكان على الفرد أن يصلي للشمس أربع مرات أثناء النهار، كما يصلي للقمر وللنار وللماء، ونار البيت لا يجوز أن يخبو لهيبها.

وهناك فرق بين المجوسية والثنوية، ومن الأديان التي تنتسب للمجوسية: الكيومرثية، والزروانية، والزردشتية، أما الأديان التي تنتسب إلى الثنوية فهي: المانوية، المزدكية، الديصانية.. والفرق بينهما أن المجوسية قالت بقدم النور وحدوث الظلام فى حين قالت الثنوية بأن النور والظلمة أزليان قديمان، فهما متساويان في القدم ومختلفان في الجوهر والطبع والفعل والمكان والأجناس والأبدان والأرواح.

وعلى كل حال فالمجوسية والوثنية أصبحت من تراث الفرس، والفرق بينهما بسيط، فجميع أتباع هذه الديانات عبدوا النور

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني، ج١، ص ٢٤٤ دار المعرفة .

والظلمة والشمس والقمر، واعتقدوا بالحلول والتناسخ، والأساطير والخرافات.

٢- تأثرت ديانات الفرس باليهود والنصارى والبوذيين.

فاليهود حلوا بلاد فارس منذ أن سباهم «بختنصر»، وازداد عددهم في عهد الإ،شكانيين، وقدم اليهود أنفسهم منذ القرن الأول الميلادي واعترف بعض ملوك فارس بهم، وقد أنشأوا مدرسة « سورا » المشهورة في أوائل القرن الثالث الميلادي، وصاهروا ملوك الفرس ومرازبهم، فامتزج الدم اليهودي بالفارسي، فزوجة **«بختنصر»** كانت يهودية واسمها « **دينارد** »، وكانت سبب رد بني إسرائيل إلى بيت المقدس[١].

وتأثرت ديانة الفرس باليهودية، كما تأثرت بما عند اليهود من تنظيم وسرية وتقية، واستمر أثر اليهود في معتقدات الفرس في مختلف حقب التاريخ.

وانتشرت النصرانية في كل مكان من إيران، وعندما انتهى الحكم إلى **الإشكانيين** كان للجالية النصرانية مكان في **«الرها»**، وكان هناك اسقفيات كثيرة في المناطق الأرمينية والكردية والأهواز، وحالوا غير مرة أن يجمعوا الجماعات تحت إدارة مركز واحد في المدائن، غير أنهم فشلوا لأسباب ذاتية داخلية، وعاش نصارى إيران في سلام وإن كان الموقف قد تغير عندما اعتنق «قسطنطين» الديانة النصرانية، وقام نصارى إيران بالتآمر على سابور فاستشاط

(١) مروج الذهب: المسعودي، ج١، ص ٢٨٨ .

غضبًا، وبدأ اضطهادهم منذ عام ٣٣٩ وحتى هلاك سابور الثاني.

وكذلك لم يكن أزدشير الثاني، خليفة سابور، محبًا للنصارى، واستمر اضطهاد النصارى حتى جاء يزدجرد الأول ٣٩٩ - ٤٢١ فتحسنت العلاقات النصرانية الزردشتية(١).

أما أثر النصرانية في معتقدات الفرس، فسبق أن رأينا كيف جاءت «المانوية» بعقيدة التثليث والحلول مأخوذتين من عقيدة النصارى.

واختلط رجال الدين الفرس بالبوذيين فأخذوا عنهم وأعطوهم، وزاد هذا الاختلاط عند ما كان أصحاب الديانة المغلوبة يفرون من بلادهم ويلتجئون إلى الهند أو الصين كما حصل للزردشتية والمانويين.

٣- **والزعامة الدينية في بلاد فارس** كانت تتمثل في قبيلة من القبائل، فالسيطرة الدينية قديمًا كانت لقبيلة «ميديا»، وفي عصر أتباع زردشت أصبحت السيطرة لقبيلة «المغان» .

ورجال القبيلة الدينية هم ظل الله في الأرض، وقد خلقوا لخدمة الآلهة، والحاكم يجب أن يكون من هذه القبيلة، وتتجسد فيه الذات الإلهية، وتتولى هذه العائلة شرف سدانة بيت النار.

إن عبادة الله عن طريق القبيلة هو الذي دفع الفرس إلى التشيع لآل البيت لا حبًا بآل البيت، ولكن لأن هذا التصور يلائم عقيدة

(١) إيران في عهد الساسانيين، ص ٢٥٣ .

المجوس.

٤- السرية أصل من أصول عقائد المجوس:

فالزردشتيون استمروا يعملون وينشطون بشكل سري بعد أن تعرضوا للاضطهاد على أيدي أتباع «مزدا»، والمانوية تحولت إلى حركة سرية بعد أن بطش بهرام بن هرمز بهم، والمزدكية أصبحت دعوة سرية بعد أن نكل بهم أنوشروان.

ومع السرية كانت أديان الفرس منظمة تنظيمًا هرميًا دقيقًا يراعون به ظروف العصر، وكانت تنظيماتهم من القوة بحيث تمكنهم من الوصول إلى قصور الحكام في حالات ضعفهم، أما في غير حالات الضعف فالحكام من أفراد القبيلة التي ترعى شئون الدين.

٥- تاريخ أديان الفرس يمتاز بالفتن وكثرة الثورات ومن الأمثلة على ذلك أن ثورة عارمة وقعت بين بابك وجوتجهر، ثم نشبت فتنة بين سابور وأزدشير.

وفي هذه الفتن والمعارك كان الأخ يقتل أخاه، والأب ابنه بدون رحمة ولا شفقة، وعندما يشعر ملوك فارس بأن الخطر قد أحاط بهم كانوا ينقضون على من يزعمون أنهم أنبياء لهم، فبهرام بن هرمز قتل ماني، وكسرى أنوشروان قتل مزدك.

وعلى ضوء معرفتنا لهذه الحقيقة نعلم أسباب الثورات والفتن في البلاد التي يسيطر عليها المجوسيون في عصرنا هذا، كما نعلم لماذا كانوا وما زاولوا يصفون خصومهم عن طريق الاغتيالات.

الفصل الثاني

موقف الفرس من الإسلام

- كسرى يجدد فتوة الإمبراطورية.
- كسرى يمزق كتاب رسول الله ﷺ.
- حوار يزدجرد مع النعمان بن مقرن.
- دحض فريه.

كسرى يجدد فتوة الإمبراطورية:

شاء الله سبحانه وتعالى أن توافق ولادة رسول الله ﷺ بداية حكم كسرى أنوشروان لبلاد فارس، ولقد كان كسرى أنوشروان من أعظم ملوك ساسان، وأكثرهم شهرة، وأشدهم قوة وبطشًا، وأوسعهم حيلةً ودهاء.

دام حكم كسرى ثمانية وأربعين عامًا، وبدأ عهده بتطهير مملكته من طاعون المزدكية وإباحيتهم، فقتل مزدك ومعظم أنصاره، وجمع جمهور مملكته على « **المجوسية** » دين آبائه وأجداده.

وبعد قضائه على مزدك وأتباعه باشر الإصلاحات الداخلية، فقضى على الفوضى، ورد الأموال المغصوبة إلى أهلها، وأعاد بناء ما هدمه المزدكيون من مساكن وقرى، وأقام الحصون والجسور، وأصلح نظام الضرائب التي كانت تثقل كاهل المزارعين وأرباب الصناعات.

وأولى الجيش أكثر عناية، فأحسن اختيار أفراده وقادته، وأصلح نظام التدريب، وجدد العتاد، وبعد انتهائه من إعداد الجيش بدأ غزو البلدان المجاورة، فجدد سيطرته على الحيرة، وجند اللخميين في حروبه وفتوحاته.

وخاض أنوشروان معركة ضارية مع الإمبراطورية البيزنطية، وحقق انتصارات عليها، واستولى على أنطاكية عام ٥٤٠، ثم بسط

نفوذه على اليمن فاحتلها عام ٥٧٠ وطرد الأحباش منها.

واستمرت بلاد فارس في قوتها وجبروتها بعد هلاك كسرى أنوشروان الذي جدد فتوة المملكة، ووحد الصفوف، ورفع رايات فارس في معظم بلدان العالم.

ثم جاء «**كسرى بن هرمز بن كسرى**» الذي كان يسمى «**أبرويز**» ومعناها: المظفر، فحافظ على الأمصار التي احتلها جده، وحقق انتصارات جديدة، وتمكن من احتلال: الرها، ودمشق، وبيت المقدس، والإسكندرية.

وبينما كان كسرى بن هرمز يتيه غرورًا وكبرياء، وهو يرى ملوك الدنيا وعظماءها يركعون أمامه ذلًا واستسلامًا.

وبينما كان كسرى ينظر إلى جيشه الذي كان يشرق ويغرب فاتحًا دون أي مقاومة تستحق الذكر.. في هذا الوقت أشرقت الأرض بنور الإسلام، ومَنَّ اللهُ على البشرية حين أوحى لعبده ونبيه محمد ﷺ ما أوحى، وفتحت المدينة المنورة ذراعيها لرسول الله ﷺ وَمَنْ تَبِعَه من المؤمنين.

ومن المدينة المنورة - عاصمة الدولة الإسلامية الجديدة - انطلق ﷺ مبلغًا دعوة الإسلام، مجاهدًا في سبيل الله، وكان العالم أجمع يتابع أخبار الرسالة والرسول، وكان من بين الذين يستطلعون أخبار الوحي والإسلام كسرى بن هرمز وغيره من قادة الفرس والرومان.

وقام ﷺ بإرسال رسالة إلى كل زعيم دولة يبلغه دعوة الإسلام، ومن الذين وصلهم كتاب رسول الله ﷺ كسرى بن هرمز.

كسرى يمزق كتاب رسول الله ﷺ:

روى البخاري عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه مع رجل إلى كسرى وأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى، فلما قرأه كسرى مزقه - وقال: فحسبت أن ابن المسيب قال: فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يمزقوا كل ممزق.

وفي رواية لابن جرير: أن رسول الله ﷺ أرسل كتابًا مع عبدالله بن حذافة إلى كسرى بن هرمز ملك فارس يدعوه إلى الإسلام، فلما قرأه شقه وقال: يكتب إليَّ بهذا وهو عبدي، ثم كتب كسرى إلى باذام وهو نائبه على اليمن: أن ابعث إلى هذا الرجل بالحجاز رجلين من عندك جلدين فليأتياني به[1].

وفعلًا أرسل باذام رجلين ليأتياه برسول الله ﷺ، واستبشر مشركو العرب برسول كسرى، وأدركوا أن محمدًا سينتهي؛ لأنه لا طاقة له بكسرى وجنده.

وهذا منطق الذين التصقوا بالتراب، وضاقت عقولهم عن إدراك أبعاد الرسالة، فجحدوا قدرة الله، وكل الذي يفهمه كسرى وأعوان كسرى: أن هؤلاء المسلمين ناس أذلة جياع يتطاولون على أسيادهم

(1) البداية والنهاية لابن كثير، ج ٤، ص ٢٦٩ .

الفرس. . ، وهذه الدعوة كلها لا تستحق - بزعم كسرى - أكثر من جنديين يأتيان بمحمد ﷺ، وكسرى بن هرمز نفسه عندما غضب من النعمان بن المنذر أرسل إليه يطلبه فلم يستطع أي حي من أحياء العرب أن يحميه من كسرى، واضطر أن يمتثل للأمر فوضع في يده القيد وزج به في سجن من سجونه المظلمة حتى هلك، وولي على الحيرة بدلًا منه إياس بن قبيصة الطائي.

وأين محمد ﷺ المستضعف المطارد من قبل سفهاء مكة، أين هو من النعمان المنذر ملك العرب وسيدها ؟!

بهذه العنجهية والغطرسة كان كسرى بن هرمز ينظر إلى رسول الله ﷺ وإلى الرسالة التي شرفه الله بحملها.

وشاء الله أن يسلط «شيرويه» على أبيه كسرى فيذله ويقتله، ويخبر ﷺ «باذام» بما حدث لسيده، ويعود «باذام» فيجد صدق خبر رسول الله ﷺ. . ثم يستجيب الله لدعوة نبيه عندما دعا إلى تمزيق مملكة كسرى.

حوار يزدجر مع النعمان بن مقرن:

لقد دانت الجزيرة العربية بالإسلام، وامتطى جند الله صهوات خيولهم يطرقون أبواب المدائن ودمشق والقدس بأيد مضرجة بالدماء، ونفوس متعطشة إلى وعد الله لهم في جنان الخلد وملك لا يفنى.

وعندما صمم المسلمون على فتح بلاد فارس انتدبوا سعد بن

أبي وقاص لهذه المهمة، كانت هناك مفاوضات ورسل بين الجيشين ونسوق فيما يلي بعض ما حدث:

أرسل **سعد بن أبي وقاص** طائفة من أصحابه إلى كسرى، يدعونه إلى الإسلام قبل أن تنشب الحرب بينهما، فاستأذنوا عليه فأذن لهم، وخرج أهل البلد ينظرون إلى أشكال الرسل وأرديتهم على عواتقهم، وسياطهم بأيديهم، والنعال بأرجلهم.. كما نظر أهل البلد إلى خيول رسل سعد الضعيفة، وجعلوا يتعجبون منها ومنهم غاية العجب ويتساءلون: كيف يتحدى هؤلاء كسرى مع كثرة عدد جيشه وشدة بأسه ؟!

ولما استأذن الرسل على الملك «**يزدجرد**» أذن لهم وأجلسهم بين يديه، وكان متكبرًا قليل الأدب، ثم جعل يسألهم عن ملابسهم هذه ما اسمها أي عن النعال والسياط والثياب و..

وكلما قالوا له شيئًا من ذلك تفاءل، فرد الله فأله على رأسه ثم قال لهم: ما الذي أقدمكم هذه البلاد؟ أظننتم أنَّا لما تشاغلنا بأنفسنا اجترأتم علينا ؟!

فقال النعمان بن مقرن:

إن الله رحمنا فأرسل إلينا رسولًا يدلنا على الخير ويأمرنا به، يعرفنا الشر وينهانا عنه، ووعدنا على إجابته خيري الدنيا والآخرة. فلم يدع إلى ذلك قبيلة إلا صاروا فرقتين فرقة تقاربه وفرقة تباعده، و لا يدخل معه في دينه إلا الخواص، فمكث كذلك ما شاء أن يمكث، ثم أمر أن ينهد إلى من خالفه من العرب ويبدأ

بهم، ففعل فدخلوا معه جميعًا على وجهين مكره عليه فاغتبط، وطائع إياه فازداد. فعرفنا جميعًا فضل ما جاء به على الذي كنا عليه من العداوة والضيق، وأمرنا أن نبدأ بمن يلينا من الأمم فندعوهم إلى الإنصاف، فنحن ندعوكم إلى ديننا وهو دين الإسلام حسن الحسن وقبح القبيح كله، فإن أبيتم فأمر من الشر هو أهون من آخر شر منه الجزية، فإن أبيتم فالمناجزة.

وإن أجبتم إلى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله وأقمناكم عليه على أن تحكموا بأحكامه ونرجع عنكم، وشأنكم وبلادكم، وإن أتيتمونا بالجزية قبلنا ومنعناكم وإلا قاتلناكم.

قال: فتكلم يزدجرد فقال:

إني لا أعلم في الأرض أمة كانت أشقى ولا أقل عددًا و لا أسوأ ذات بين منكم قد كنا نوكل بكم قرى الضواحي ليكفوناكم، ولا تغزوكم فارس، ولا تطمعون أن تقوموا لهم. فإن كان عددكم كثر فلا يغرنكم منا، وإن كان الجهد دعاكم فرضنا لكم قوتًا إلى خصبكم وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم وملكنا عليكم ملكًا يرفق بكم. فأسكت القوم فقام **المغيرة بن شعبة فقال:**

أيها الملك إن هؤلاء رءوس العرب ووجوههم، وهم أشراف يستحيون من الأشراف، وانما يكرم الأشراف الأشراف، ويعظم حقوق الأشراف الأشراف، وليس كل ما أرسلوا له جمعوه لك، و لا كل ما تكلمت به أجابوا عليه، و لا يحسن بمثلهم ذلك، فجاوبني فأكون أنا الذي أبلغك ويشهدون على ذلك.

إنك قد وصفتنا صفة لم تكن بها عالمًا، فأنت ما ذكرت من سوء الحال فما كان أسوأ حالًا منا، وأما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع، كنا نأكل الخنافس والجعلان والعقارب والحيات، ونرى ذلك طعامنا، وأما المغازل فإنما هي ظهر الأرض، ولا نلبس إلا ما غزلنا من أوبار الإبل وأشعار الغنم.

ديننا أن يقتل بعضنا بعضًا، وأن يبغي بعضنا على بعض، وإن كان أحدنا ليدفن ابنته وهي حية كراهية أن تأكل من طعامه، وكانت حالنا قبل اليوم على ما ذكرت لك، فبعث الله إلينا رجلًا معروفًا نعرف نسبه ونعرف وجهه ومولده، فأرضه خير أرضنا، وحسبه خير أحسابنا، وبيته خير بيوتنا، وقبيلته خير قبائلنا، وهو نفسه كان خيرنا في الحال التي كان فيها أصدقنا وأحلمنا، فدعا إلى أمر فلم يجبه أحد.

أول ترب كان له الخليفة من بعده، فقال وقلنا، وصدق وكذبنا وزاد ونقصنا فلم يقل شيئًا إلا كان، فقذف الله في قلوبنا التصديق له واتباعه، فصار فيما بيننا وبين رب العالمين.

فما قال لنا فهو قول الله، وما أمرنا فهو أمر الله، فقال لنا: إن ربكم يقول: أنا الله وحدي لا شريك لي، كنت إذا لم يكن شيء، وكل شيء هالك إلا وجهي، أنا خلقت كل شيء وإليَّ يصير كل شيء، وإن رحمتي أدركتم فبعثت إليكم هذا الرجل لأدلكم على السبيل التي أنجيكم بها بعد الموت من عذابي، ولأحلكم داري دار السلام.

فنشهد عليه أنه جاء بالحق من عند الحق، وقال: من تابعكم

على هذا فله ما لكم وعليه ما عليكم، ومن أبى فأعرضوا عليه الجزية ثم امنعوه مما تمنعون منه أنفسكم، ومن أبى فقاتلوه فأنا الحكم بينكم، فمن قتل منكم أدخلته جنتي، ومن بقي منكم أعقبته النصر على من ناوأه.

فاختر إن شئت الجزية وأنت صاغر، وإن شئت فالسيف، أو تسلم فتنجي نفسك.

فقال يزدجرد:

أتستقبلني بمثل هذا ؟

فقال المغيرة:

ما استقبلت إلا من كلمني، ولو كلمني غيرك لم أستقبلك به.

فقال:

لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتك، لا شيء لكم عندي. وقال: ائتوني بوقر من تراب فاحملوه على أشرف هؤلاء ثم سوقوه حتى يخرج من أبيات المدائن.

ارجعوا إلى صاحبكم فأعلموه أني مرسل إليه رستم حتى يدفنه وجنده في خندق القادسية، وينكل به وبكم من بعد، ثم أورده بلادكم حتى أشغلكم في أنفسكم بأشد مما نالكم من سابور.

ثم قال:

من أشرفكم ؟ فقال عاصم بن عمرو - وافتات ليأخذ التراب-: أنا أشرفهم، أنا سيد هؤلاء فحملنيه، فقال: أكذلك ؟

قالوا: نعم. فحمله على عنقه فخرج به من الديوان والدار حتى أتى راحلته فحمله عليها ثم انجذب في السير ليأتوا به سعدًا وسبقهم عاصم فمر قديس فطواه، وقال: بشروا الأمير بالظفر، ظفرنا إن شاء الله تعالى، ثم مضى حتى جعل التراب في الحجر ثم رجع فدخل على سعد فأخبره الخبر.

فقال: أبشروا فقد والله أعطانا الله أقاليد ملكهم، وتفاءلوا بذلك أخذ بلادهم. ثم لم يزل أمر الصحابة يزداد في كل يوم علوًّا وشرفًا ورفعة، وينحط أمر الفرس ذلًّا وسفلًا ووهنًا[١].

ومن خلال حوار النعمان بن مقرن والمغيرة بن شعبة من جهة، ويزدجرد من جهة ثانية تتكشف لنا العقلية التي يفكر بها الفرس:

إنهم قساة بغاة يستخفون بغيرهم من الأمم. فالعرب ليسوا أكثر من شعب خلق لخدمة الفرس، ويتحدث يزدجرد باسم قومه فيقول:

«قد كنا نوكل بكم قرى الضواحي، ولا تغزوكم فارس».

من العار على أهل فارس أن يفكروا أو يجهزوا أنفسهم لغزو

(١) البداية والنهاية لابن كثير، ج ٧، ص ٤١ .

العرب، فأهل الضواحي ندٌّ للعرب، ولا يستحقون أكثر من هذا الإعداد.

ويقول أيضًا:

«و لا تطمعون أن تقوموا لهم».

إن مجرد وقوف العربي أمام الفارسي تعظيمًا وتبجيلًا.. هذا الوقوف بحد ذاته تكريم للعربي - هكذا يرى يزدجرد -.

أما الرسالة والرسول والوحي فهي أمور لا تستحق من يزدجرد مجرد التفكير، وكل ما يراه أن العرب جياع عراة ومن الممكن أن يجود عليهم بقليل من الطعام واللباس، بل إن يزدجرد مستعد أن يكرمهم أكثر؛ وينتدب ملكًا فارسيًا يرعى شئون العرب.

غريبة هذه العقلية التي يفكر بها يزدجرد !!. إن العرب عنده لا يستحقون أن يختار لهم ملكًا ليستعمرهم ويتحكم برقابهم وأموالهم وأرضهم.

وعندما رفض رسل سعد بن أبي وقاص عروض يزدجرد أوكل لقائده رستم مهمة دفن المسلمين في خندق القادسية.

وهذه هي العقلية التي يفكر بها الفرس !!

دحض فريه:

يقف أعداء الإسلام من المستشرقين والمستغربين أمام الانتصار

الذي حققه المسلمون على الفرس وقفة استغراب ودهشة، ويجهدون أنفسهم في البحث عن تعليل يفقد هذا الانتصار روعته، وبعد طول تفكير قالوا:

كانت بلاد فارس قد دب فيها الهرم، وتفشت فيها أمراض الشيخوخة عند ظهور الإسلام، ومن سنن التاريخ أن تتغلب الدولة الفتية القوية الناشئة على الدولة الهرمة الضعيفة المنهارة.

وهذا القول مرفوض جملة وتفصيلًا للأسباب التالية:

كان كسرى **أنوشروان** قبل عقود قليلة قد جدد فتوة الدولة الفارسية، وبعث فيها روح القوة والشباب، وقضى على المزدكية، وأجرى الإصلاحات مالية وإدارية وعسكرية.. ثم جاء كسرى بن هرمز فتبوأت دولة فارس في عهده قمة المجد، ودانت لها معظم بلدان العالم.

وفي الثالثة عشر من الهجرة اجتمع **رستم والفيرزان** واتفقا على تنصيب يزدجرد - وهو من أولاد كسرى - وهو ابن إحدى وعشرين سنة، واستوثقت المماليك له، واجتمعوا عليه، وفرحوا به، واستفحل أمره فيهم، وقويت شوكتهم به[1].

أما قائد جيش الفرس **رستم** فلقد كانت تضرب الأمثال بقوته ودهائه، وهو من أندر قواد الفرس، وكان يتولى قيادة جيش هو في عدده وعدته أضعاف الجيش الإسلامي.

(١) البداية والنهاية، ج ٧، ص ٣٠ .

وكانت حروب المسلمين مع الفرس شاقة جدًا. لقد دامت أكثر من سبع سنين، كان المسلمون خلالها يفتحون الأمصار ويعقدون معهم المعاهدات ثم ينقضونها، فأهل الحيرة العرب نقضوا عهدهم ثلاث مرات، ونقض عرب الأنبار عهودهم مرات ووقفوا إلى جانب الفرس.

فالمسلمون إذن كانوا يقاتلون الفرس والعرب معًا(١).. واستشهد من المسلمين في معاركهم مع الفرس أكثر من عشرين ألف قتيل، وشهد خالد بن الوليد بخبرة وشجاعة الجندي الفارسي فقال:

«لقد قاتلت يوم مؤتة فانقطع في يدي تسعة أسياف وما لقيت قومًا كقوم لقيتهم من أهل فارس، وما لقيت من أهل فارس قومًا كأهل أليس»(٢).

لقد كان المسلمون يخشون قتال أهل فارس، ويختارون قتال العرب أو الرومان عن الفرس الذين امتازوا بقوة السيطرة، وشدة القتال:

«لما مات الصديق ودفن ليلة الثلاثاء أصبح عمر فندب الناس وحثهم على قتال أهل العراق، وحرضهم ورغبهم في الثواب على ذلك، فلم يقم أحد، لأن الناس كانوا يكرهون الفرس لقوة سطوتهم، وشدة قتالهم. ثم ندبهم في اليوم الثاني والثالث فلم يقم أحد، وتكلم المثنى بن حارثة فأحسن، وأخبرهم بما فتح الله تعالى

---

(١) انظركتاب حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول للدكتور شكرى فيصل .

(٢) تاريخ الطبري، ج ١-٤، ص ٢٠٤٨ .

على يد خالد من معظم أرض العراق، وما لهم من الأموال والأملاك والأمتعة والزاد، فلم يقم أحد في اليوم الثالث فلما كان اليوم الرابع كان أول من انتدب من المسلمين أبو عبيدة بن مسعود الثقفي ثم تتابع الناس في الإجابة»[١].

أفبعد حرب دامت سبع سنين، واستشهد فيها عشرون ألفًا من المسلمين وبعد شهادة خالد بن الوليد رضي الله عنه بقوة الفرس وشجاعتهم، ورواية ابن كثير التي تدل على كراهية المسلمين لقتال الفرس، أفبعد هذا كله هل يبقى مجال ليقول قائل: إن فارس كانت في حالة احتضار !!

ليس هناك من هرم ولا شيخوخة بل إن المسلمين قاتلوا وهم يتمنون إحدى الحسنيين: النصر أو الشهادة.

ولقد صبروا وصابروا رغم طول الطريق وغدر عرب العراق واستبسال الفرس، وسألوا الله النصر صادقين متجردين، فاستجاب الله سبحانه وتعالى لهم، ونصرهم على أعدائهم الذين هزموا في القادسية ثم في نهاوند والمدائن، ودخل قائد جيش المسلمين سعد بن أبي وقاص قصر كسرى وهو يتلو قوله تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾﴾.

وأرسل سعد كل ما في قصر كسرى من نفائس إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.. وأخذ عمر رضي الله عنه يقلب هذه

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير، ج ٧، ص ٢٦ .

النفائس في المسجد النبوي وهو يردد:

إن قوما أدوا هذا لأمناء !!.

فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

لقد عففت فعفت رعيتك، ولو رتعت لرتعت.

ثم قسم عمر ذلك في المسلمين، فأصاب عليًا قطعة من البساط فباعها بعشرين ألفًا.

وذكر البيهقي والشافعي رضي الله عنهما: أن عمر بن الخطاب ألقى بسواري كسرى إلى سراقة بن مالك بن جعشم وقال له:

قل الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز وألبسهما سراقة بن مالك أعرابي من بني مدلج[1]. ثم قسم عمر الغنائم على المسلمين بعد أن خطبهم وبين لهم أن ملك كسرى ضاع بظلمه وجوره، وأن العدل أساس الملك وسر بقائه وديمومته.

وبهذه الأخلاق فتح المسلمون بلاد فارس، وورثوا ايوان كسرى، وصارت الشمس لا تغيب عن الولايات الإسلامية.

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير، ج ٧، ص ٦٨ .

الفصل الثالث

مؤامرات الفرس بعد الفتح الإسلامي

- اغتيال الفاروق.
- ماذا وراء تشيع المجوس لآل البيت.
- البرامكة.
- دويلاتهم منذ القرن الثالث.
- القرامطة.
- البويهيون.
- العبيديون.
- عادوا من جديد.
- الصفويون.
- البهائية.
- النصيرية.
- الدروز.

المبحث الأول: اغتيال الفاروق

لقد اندحر الباطل ممثلًا بالجيش الفارسي الجرار أمام الجيش الإسلامي الذي يرفع ألوية الحق خفاقة لا تقهر، وتهاوت حصون الجبابرة أمام الذين رفعهم الإسلام، فصاروا سادة الدنيا بعد أن كانوا للأوثان عبيدًا لا يطمعون أن يكونوا خدمًا لخيول كسرى.

وأدبر رستم والهرمزان يسعيان إفسادًا وكيدًا، أما رستم فقد لاقى حتفه، وأما الهرمزان فكان وأمثاله يتمنون أن تبتلعهم الأرض لينجو من أيدي المسلمين.

وليس من سبيل أمام معظم الفرس المغلوبين إلا أن يتظاهروا بالدخول في الإسلام، لكنه استسلام وليس إيمانًا بالسلام، استسلام من يعتقد أنها عاصفة لا بد أن تمر، ولا بد أن يحني لها رأسه، ثم يعود ليرفعه من جديد، وقلة قليلة منهم هم الذين حسن إسلامهم واستقاموا على منهج الله.

وبدأت محاولات المجوس في الانتقام من المسلمين، وكيف لا يكون الأمر كذلك وهم الذين أشربوا حب الغدر والتآمر، ومردوا على الكيد والفوضى.. وكانوا يعلمون علم اليقين أن الفاروق عمر ابن الخطاب وراء فتح بلادهم وزوال ملكهم، فكان اغتياله باكورة حربهم لهذا الدين وحملته.

بدأت مؤامرة اغتيال الفاروق بتسلسل أبي لؤلؤة المجوسي

والهرمزان إلى مدينة الرسول ﷺ واتخذها موطنًا لهم، وكان عمر بن الخطاب لا يحب أن يكثر الفرس والروم في المدينة.

وفي عام ٢٣ وبينما كان آخر حصون فارس تتهاوى أمام الفتح الإسلامي، أقدم أبو لؤلؤة المجوسي على طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بخنجر مسموم كان قد صنعه لهذا الغرض.

روى ابن جرير أن عبد الرحمن بن أبي بكر قد رأى - غداة طعن عمر - أبا لؤلؤة والهرمزان[١] وجفينة[٢] يتناجون، ولما رأوا عبدالرحمن سقط منهم خنجر له رأسان، وهذه الشهادة هي التي جعلت عبيد الله بن عمر يتسرع فيشتمل على سيفه فيقتل به الهرمزان، ويهم بقتل جفينة لولا تدخل عمرو بن العاص.

وقال عمر لابنه عبد الله: اخرج فانظر من قتلني ؟!.

فقال: يا أمير المؤمنين قتلك لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة.

فقال: الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل سجد لله سجدة واحدة.

---

(١) الهرمزان قائد فارسي مشهور، كان ميمنة رستم في القادسية، ثم هرب بعد هلاك رستم، ثم ملك خورستان، وقاتل المسلمين ولما رأى عجزه طلب الصلح فأجيب إليه، ولكنه غدر وقتل مجزأة بن ثور، والبراء بن مالك، فقاتله المسلمون وأسروه وساقوه إلى عمر بن الخطاب، فأسلم فأسكنه أمير المؤمنين المدينة .
(عن الكامل لابن الأثير) .

(٢) جفينة نصراني من أهل الحيرة ظئرٌ لسعد بن مالك، أقدمه إلى المدينة للصلح الذي بينه وبينهم، وليعلم أبناء المدينة الكتابة . (عن الطبري).

وإذن فاغتيال عمر بن الخطاب مؤامرة اشترك في تدبيرها المجوس والنصارى، وانفرد بتنفيذها أبو لؤلؤة المجوسي. واختاروا عمر بالذات لأنه غرة في جبين الدهر، فبه أعز الله الإسلام وأذل المشركين والمجوس.

واستمر الرافضة المجوس في حرب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بعد وفاته، ومن منهجهم في التشيع شتم عمر، وما ذلك إلا لأنه طهر الأرض من ظلمهم، وأطفأ بيوت نارهم[١].

* * *

(١) انظر تاريخ الطبري، ج٤، ص ١٩٠ .

المبحث الثاني: ماذا وراء تشيع المجوس لآل البيت ؟!

في عام ٣٥ وقع الخلاف المشهور بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، فكان هذا الخلاف فرصة العمر التي لا تعوض عند المجوس، فأعلنوا أنهم شيعة علي، والوقوف مع علي رضي الله عنه حق ، لكن المجوس أردوا من وراء هذا الموقف تفريق كلمة المسلمين، وإضعاف شوكتهم.

والدعوة لآل البيت ورقة رابحة تجد رواجًا لدى جميع الناس، وخاصة عند العامة، ومن ذا الذي لا يحب آل بيت رسول الله ﷺ.

ووقف عبد الله بن سبأ اليهودي وأنصاره في الصف الذي يقول بأحقية علي في الخلافة، ومنذ ذلك الحين التحمت المؤامرات اليهودية مع كيد المجوسية ضد الإسلام والمسلمين، وأراد المجوس من وراء الدعوة لآل البيت تحقيق الأهداف التالية:

١- رأينا في الفصل السابق -إيران قبل الإسلام - أنه لا بد من عائلة مقدسة تتولى شئون الدين، ومن هذه العائلة المقدسة الحكام وسدنة بيوت النار، ومن أهم هذه العائلات: ميديا، المغان..

وفي تشيعهم لآل البيت إحياء لعقائد زردشت ومانو ومزدك، وكل الذي فعلوه أنهم استبدلوا المغان بآل البيت، وقالوا للناس بأن

آل بيت رسول الله هم ظل الله في الأرض، وأن أئمتهم معصومون، وتتجلى فيهم الحكمة الإلهية.

٢- عندما افتتح المسلمون بلاد فارس تزوج الحسين بن علي رضي الله عنهما «شهربانو» ابنة يزدجرد ملك إيران بعدما جاءت مع الأسرى، وكان هذا الزواج من الأسباب التي ساعدت على وقوف الإيرانيين مع الحسين بالذات؛ لأنهم رأوا أن الدم الذي يجري في عروق علي بن الحسين وفي أولاده دم إيراني من قبل أمه «شهربانو» ابنة يزدجرد ملك إيران من سلالة الساسانيين المقدسين عندهم(١).

وإذن ففي تشيعهم لآل البيت إحياء لعقيدة المجوس، ووقوفهم مع الحسين بن علي بن أبي طالب نابع من عصبيتهم الفارسية لأولاد شهربانو الساسانية.

وبعد الحدث الأليم الذي أودى بحياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، راح اليهود والمجوس يدفعون أنصار علي لقتال بني أمية، ووجدت الدعوات الباطنية فراغًا؛ فأخذت تنشط حتى استفحل أمرها، وكان من أهمها:

- **السبئية**: نسبة لعبد الله بن سبأ اليهودي الذي نادى بألوهية علي بن أبي طالب. وقد قال لعلي رضي الله عنه: أنت، أنت، يعني أنت الإله فنفاه إلى المدائن، وكان في اليهودية يقول في يوشع ابن نون أنه وصي موسى عليهما السلام مثلما قال في علي رضي

(١) انظر سبب انتشار التشيع في إيران من كتاب الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير ص٤٩ .

الله عنه، وهو أول من أظهر القول بالنص بإمامة علي رضي الله عنه، ومنه تشعبت أصناف الغلاة.

- **وزعم** أن عليًا حي لم يمت، ففيه الجزء الإلهي، ولا يجوز أن يستولي عليه وهو الذي يجيء بالسحاب، والرعد صوته، والبرق تبسمه، وأنه سينزل بعد ذلك إلى الأرض فيملؤها عدلًا كما ملئت جورًا. وقالت السبئية بتناسخ الجزء الألهي في الأئمة بعد علي رضي الله عنه.

- **الكيسانية**: أصحاب كيسان مولى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يقول أتباعه بأن الدين طاعة رجل، وأولوا الأركان الشرعية، وقالوا بالتناسخ والحلول، والرجعة بعد الموت، ويعتقدون أن كيسان قد أحاط بالعلوم كلها، واقتباسه من السيدين - علي وابنه محمد بن الحنفية - الأسرار بجملتها من علم التأويل والباطن، وعلم الآفاق والأنفس[١].

ثم كثرت الدعوات الباطنية فظهرت المختارية فيما بعد، والهاشمية، والبيانية، والرازمية، وجوهر هذه الحركات ومضمونها واحد وإن اختلفت الأسماء.

وتراجعت هذه الحركات أمام تخطيط بني أمية الذين ضربوا بيد من حديد، وظن الناس أنه لن تقوم قائمة للفرس بعد خلافة معاوية رضي الله عنه، وللناس عذرهم فيما يظنون؛ لأن معظمهم يجهل تاريخ أديان الفرس، وقدرته على التحول من العلنية إلى السرية.

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني: ١٧٤ - ١٤٧ / ١ دار المعرفة.

أما نصر بن سيار - والي بني أمية على خراسان - فكان يبصر المؤامرات التي يدبرها الفرس في جنح الظلام، وقد كتب إلى مروان آخر حكام بني أمية قائلًا:

أرى خلل الرماد وميض جمر — وأخشى أن يكون لها ضرام
فإن النار بالعيدان تذكي — وأن الحرب مبدؤها الكلام
فقلت من التعجب ليت شعري — أأيقاظ أمية أم نيام[(١)]

ولم يكن بنو أمية نيامًا، ولكن التنظيم أقوى من الفوضى، وما كانت الفرقة والتناحر والترف قادرة على دحر التخطيط والعمل الجاد المستمر. . وهذه كانت حالة بني أمية مع خصومهم.

مؤامرة أبي مسلم الخراساني:

في عام ١٢٩ ظهر أبو مسلم الخراساني قرب «مرو» واحتلها عام ١٣٠ ثم سقطت خراسان كلها بأيدي العباسيين. . وبعد سقوط خراسان وجه أبو مسلم جيوشه إلى العراق فاحتلها وأظهرت أبا العباس السفاح من مخبئه، وبويع له بالخلافة عام ١٣٢.

ومنذ هذا التاريخ بدأ حكم الفرس فعلًا، وكان خلفاء بني العباس أشبه بالضيوف في بيت أبي مسلم الخراساني[(٢)]، أو في بيت

---

(١) البداية والنهاية، ج ١٠، ص ٣٢ .

(٢) أبو مسلم الخراساني يقال له: عبد الرحمن بن شيرون - ابن اسفنديار أبو مسلم المروزي، وقيل: كان اسمه إبراهيم بن عثمان بن يسار بن سندوس بن حوذون، من ولد بزرجمهر . ولما بعثه إبراهيم بن محمد الإمام إلى خراسان قال له: غير =

جعفر البرمكي باستثناء وقفات طيبة جريئة من بعض خلفاء بني العباس وتكاد لا تذكر من ندرتها.

وأشفى معظم الفرس غليلهم من العرب المسلمين فأشبعوهم قتلًا وتنكيلًا وبطشًا منذ بداية قيام الدولة العباسية وحتى عام ١٣٧، وعندما هم المنصور أن يكون خليفة فعلًا، سخر منه أبو مسلم، وشق عليه عصا الطاعة، وحاول أن يستقل بخراسان لولا أن المنصور استدرجه بحنكته ودهائه، وفرق عنه معظم أتباعه وأنصاره، ثم قتله عام ١٣٧.

ولم يكن مقتل أبي مسلم الخراساني أمرًا سهلًا؛ ففي عام ١٣٨ خرج «سنباذ» يطالب بدم أبي مسلم، وسنباذ هذا مجوسي استطاع أن يجمع تحت لوائه جيشًا من الفرس تغلب بهم على قوس وأصبهان، فبعث إليه أبو جعفر المنصور جيشًا هزمه بين همذان والري.

وفي عام ١٤١ ظهرت جماعة من الخراسانيين من جماعة أبي مسلم في قرية رواندا قرب أصفهان وعرفوا «بالراوندية» وكانوا يقولون بتناسخ الأرواح، ونادوا بألوهية المنصور، وأردوا من وراء ذلك قتله ثأرًا لزعيمهم أبي مسلم، لكن المنصور قاومهم بنفسه، وانتصر عليهم غير أنهم تمكنوا من قتل عثمان بن نهيك قاتل أبي

= اسمك وكنيتك، فتسمى عبدالرحمن ابن مسلم. عن البداية والنهاية. فهو فارسي الأصل، وكان أتباعه من الفلاحين الفرس، ودعايته كانت قائمة على أساس من المعتقدات المجوسية.

خافه المنصور بعد أن شق عليه عصا الطاعة، وقتله عام ١٣٧.

مسلم.

وفي عام ١٦١ ظهر رجل فارسي أطلق عليه اسم « المقنع » وادعى أن الله سبحانه وتعالى قد حل بآدم عليه السلام، ثم في نوح، ثم في أبي مسلم الخراساني، ثم حل فيه بعد أبي مسلم، واجتمع عليه خلق كثير تغلب بهم على بلاد ما وراء النهر، واحتمى بقلعة « كش »، فأرسل إليه المهدي جيشًا بقيادة سعيد الجرشي فحاصره وهزمه، وقتل كثيرًا من أصحابه، فلما أحس بالهلكة شرب سمًا، وسقاه نساءه وأهله، فمات وماتوا جميعًا، ودخل المسلمون قلعته، واحتزوا رأسه، وأرسلوه إلى المهدي عام ١٦٣هجرية.

والمهدي كان شديدًا في حرب الملاحدة، وأنشأ هيئة مهمتها التنقيب والبحث عن الزنادقة، وجعل لها رئيسًا أطلق عليه اسم «صاحب الزنادقة».

قال المسعودي في المهدي:

«إنه أمعن في قتل الملحدين والمداهنين عن الدين لظهورهم في أيامه، وإعلانهم عن معتقداتهم في خلافته لما انتشر من كتب ماني، وابن ديصان ومرقيون، مما نقله عبد الله بن المقفع وغيره وترجمه من الفارسية والفهلوية إلى العربية، وما صنف في ذلك ابن أبي العوجاء وحماد عجرد، ويحيى بن زياد، ومطيع بن إياس من تأييد المذاهب المانوية والديصانية والمرقونية. فكثر بذلك الزنادقة، وظهرت آراؤهم في الناس.

وكان المهدي أول من أمر الجدليين من أهل البحث من

المتكلمين بتصنيف الكتب في الرد على الملحدين ممن ذكرنا من الجاحدين وغيرهم، وأقاموا البراهين على المعاندين، وأزالوا شبه الملحدين فأوضحوا الحق للشاكين»[١].

ولقد أوصى المهدي ابنه «الهادي» بتتبع الزنادقة والبطش بهم، ورغم قيام هيئة مختصة مهمتها تتبع الزنادقة استطاعوا أن يحتفظوا بأنشطتهم بصورة سرية، وعن هذا الطريق تمكنوا من احتلال أغلب المناصب في دولة بني العباس، وبلغ أحدهم «الأفشين» قائد جيوش المعتصم.

* * *

(١) ضحى الإسلام، ج١، ص ١٤٠، عن المسعودي، ج٢، ص ٤٠١ .

المبحث الثالث: البرامكة

تنسب هذه الأسرة إلى جدها برمك، وهو من مجوس بلخ، وكان يخدم النوبهار، وهو معبد كان للمجوس بمدينة بلخ توقد فيه النيران، فكان برمك وبنوه سدنة له، وكان برمك عظيم المقدار عندهم ، ولم يعلم هل أسلم أم لا ؟

ولما جاءت الدعوة العباسية خراسان كان خالد بن برمك من أكبر دعاتها وقد استوزره أبو العباس السفاح، ثم استمر في منصبه أيام المنصور، وبعد وفاة خالد ولي المنصور ابنه يحيى أذربيجان، ثم أصبح كاتبًا ووزيرًا لهارون الرشيد[١] .

وملك البرامكة أمر الرشيد فاحتازوا الأموال دونه، حتى كان الرشيد يحتاج إلى اليسير من المال فلا يقدر عليه، وأصبحت بيوتهم موئل الأدباء والعلماء وذوي الحاجات، فملكوا القصور والضياع والمزارع حتى طغى صيتهم على صيت الخليفة.

وفي عام ١٨٧ أمر الرشيد بالقضاء عليهم، فقتل جعفر، وسجن يحيى وبقية أولاده حتى ماتوا في السجن، واختلف المؤرخون في سبب نكبتهم، فذكر ابن كثير أنهم أظهروا الزندقة، والله أعلم.

(١) محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية للخضري الدولة العباسية، ص ١١١ .

خلاصة البحث

لقد سيطر الفرس على خلفاء بني العباس، وتغلغل نشاطهم في مجالات كثيرة أبرزها ما يلي:

١- ظهرت حركات فارسية كثيرة في عهد بني العباس، وجوهر هذه الحركات وأصولها لا يختلف عن أديان الفرس التي كانت منتشرة قبل الإسلام: فالروائدية تؤمن بتناسخ الأرواح، والمقنع نادى بالحلول، وحركة الزنادقة لا تختلف كثيرًا عن معتقدات ماني، بل إن الاسم نفسه هو الاسم القديم.. ومن قبل نادت السبئية والكيسانية بتناسخ الجزء الإلهي في الأئمة، وبالحلول، والرجعة بعد الموت وعلم الباطن.

٢- عاد الفرس في عهد بني العباس إلى تصوراتهم وعاداتهم القديمة، فلبسوا القلنسوة، وصاروا يحتفلون بأعياد المجوس **«كالنوروز»**(١) وهو يوم رأس السنة الفارسية، وعيد اليوم السعيد، وعيد السقي، وعيد النساء، وعيد الثوم، وعيد نوروز الأنهار والمياه الجارية.

٣- صار الفرس وزراء للخلفاء العباسيين، وقادة لجيوشهم، وتوصلوا لأعلى المناصب في دولة بني العباس، واشتهر منهم: أبو مسلم الخراساني والبرامكة، وفي عهد المأمون أصبح المجوسي

---

(١) في عيد النوروز كان الملوك الساسانيين يسعدون رعاياهم في جميع الولايات في هذا اليوم، وتقدم الضرائب، وتضرب النقود الجديدة .

«الفضل بن سهل» وزيرًا وقائدًا لجيشه، فكان يلقب بذي الرياستين «الحرب والسياسة»، وتمكن الفرس من تزويج بناتهم للخلفاء، فنشأ أولاد الخلفاء في كنف أخوالهم، وتربوا على معتقداتهم ووثنياتهم المجوسية:

فأم المأمون «مراجل» فارسية، وعندما انتهى الحكم إليه اتخذ من «مرو» عاصمة للخلافة بدلًا من بغداد، ونادى بأفكار وفلسفات غريبة عن الإسلام، كقوله بخلق القرآن، وجاءت هذه الدعوة من رواسب تربيته الفارسية المجوسية.

٤- استغل الفرس نفوذهم في دولة بني العباس فعمدوا إلى نشر تراثهم الفكري والأدبي، وانبرى شعراؤهم يذودون عن مجد وتاريخ فارس وكسرى، ويسخرون من تاريخ العرب وحياتهم. قال أحدهم:

فلست بتارك إيوان كسرى … لتوضيح أو لحومل فالدخول
وضب في الفلا ساع وذئب … بها يعوي وليث وسط غيل

وتحدث الشاعر الفارسي المشهور الخريمي عن أصله فقال مفاخرًا:

إني امرؤ من سراة الصغد ألبسني … عرق الأعاجم جلدًا طيب الخبر

وقال أيضًا:

ناديت من مرو وبلخ فارسا … لهم حسب في الأكرمين حسيب
فيا حسرتا لا دار قومي قريبة … فيكثر منهم ناصري ويطيب

وإن أبي كسرى بن هرمز وخاقان لي لو تعلمين نسيب
ملكنا رقاب الناس في الشرك كلهم لنا تابع طوع القياد جنيب
نسومكموا خسفًا ونقضي عليكمو بما شاء منا مخطئ ومصيب

ولعل افتخار الخريمي وأمثاله بكسرى بن هرمز وخاقان، وتعلقهم بمرو وبلخ وزردشت ومزدك هو الذي دفع الأصمعي إلى هجائهم، والتنديد بشركهم، فقال:

إذا ذكر الشرك في مجلسي أضاءت وجوه بني برمك
وإن تليت عندهم آية أتوا بالأحاديث عن مزدك[1]

٥- عمد المجوس من الفرس وهم الأكثرية إلى تشويه التاريخ الإسلامي، ودس الأحاديث المكذوبة على رسول الله ﷺ، وعملوا على تجريح أعلام الصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين، وراحوا يجسمون الفتن التي وقعت بين الصحابة أو التابعين، وأرادوا من وراء ذلك أن يقدموا التاريخ الإسلامي للبشرية على أنه فتن وحروب وسفك دماء.

وما من رواية أو حديث مكذوب في كتب الحديث والتاريخ والسير إلا وتجد مجوسيًا وراءه.

ولم يقفوا عند هذا الحد بل راحوا ينشرون الزندقة والإلحاد حتى يتخلى الناس عن الإسلام ويتسنى لهم إعادة المانوية والزردشتية والمزدكية من جديد.

---

(١) الأبيات الشعرية اعتمدنا في الاستشهاد بها على كتاب ضحى الإسلام لأحمد أمين، ج١، ص ٦٤ .

وفي كل تحركاتهم وأنشطتهم كانوا يعمدون إلى الأسلوب السري، فالروادندية وحركة المقنع وغيرهما كانوا يفاجئون الناس ويباغتونهم مباغتة.

* * *

المبحث الرابع: دويلاتهم منذ القرن الثالث

مضى المجوس يحيكون المؤامرات على الإسلام والمسلمين، وكانوا يهدفون من وراء هذا: إبعاد المسلمين عن دينهم الذي ملكوا به الدنيا وجعل منهم خير أمة أخرجت للناس، والعمل على هدم الخلافة الإسلامية، وإثارة النعرات العرقية.

وفي مطلع القرن الثالث من الهجرة أنهكوا الخلاقة الإسلامية، فسقطت هيبة الخلفاء في أعين ولاتهم على الأمصار لكثرة الفتن والمؤامرات فاستغل المجوس ضعف الخلافة وشجعوا طاهر بن الحسين(١) على الاستقلال بخراسان، ووقفوا إلى جانبه يذودون عن الدولة الطاهرية التي قامت في نيسابور واستمرت حتى عام ٢٥٩.

وهذا أول انقسام عرفته الخلافة الإسلامية منذ بداية العصر العباسي، وكان بداية لمزيد من الدويلات والانقسامات، ومما يجدر بالذكر أن هذه الطعنة التي مني بها المسلمون جاءت من خراسان !! وللمرة الثانية.

وبعد قيام الدولة الطاهرية قامت الدويلات التالية:

---

(١) طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعى، وطد الملك للمأمون بعد أن زحف على بغداد وقتل الأمين عام ١٩٨، وولاه المأمون خراسان، فلما استقر فيها قطع الخطبة للمأمون، فقتله أحد غلمانه عام ٢٠٧، واستمر أحفاده من بعده في حكم خراسان حتى عام ٢٥٦ .

١- القرامطة:

في الأحساء والبحرين واليمن وعمان وفي بلاد الشام حينًا من الزمن.

٢- البويهيون:

في العراق وفارس وسائر المشرق.

٣- العبيديون:

في مصر والشام.

* * *

المبحث الخامس: القرامطة

بداية ظهور القرامطة كان في عام ٢٧٨، ولعل أصل الكلمة آرمية، وتظاهر القرامطة في بداية دعوتهم بانتسابهم إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، وتتسم دعوتهم بالمرحلية:

ففي المرحلة الأولى ينادون بالتشيع لآل البيت، وفي المرحلة الثانية يقولون بالرجعة وأن عليًا يعلم الغيب، وفي المرحلة الثالثة يشرحون للمدعو مثالب علي وأولاده، وبطلان ما عليه أهل ملة محمد ﷺ[(١)] ويوصون دعاتهم:

«وإن وجدت فيلسوفيًا فهم عمدتنا، لأننا نتفق وهم على إبطال النواميس والأنبياء، وعلى قدم العالم».

فظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر، ومن مصطلحاتهم أن الجناية هي مبادرة المستجيب بإفشاء سر قدم إليه قبل أن ينال رتبة الاستحقاق لذلك.

والزنا: إلقاء نطفة العلم الباطن إلى نفس من لم يسبق معه عقد العهد.

والغسل: هو تجديد العهد .

---

(١) انظر رسالة القرامطة لابن الجوزي تحقيق محمد الصباغ .

وفعل القرامطة بالمسلمين العرب كما فعل من قبلهم سابور ذو الأكتاف:

حرق القرامطة بني عبد القيس في منازلهم، ودخلوا الكوفة عام ٢٩٣ وأوقعوا فيها مذبحة رهيبة، وفي عام ٢٩٤ اعترضوا قافلة الحجاج في طريق مكة، فقتلوا الرجال وسبوا النساء.

وفي عام ٣١١ دخل أبو طاهر القرمطي البصرة ووضع السيف في أهلها، وفي عام ٣١٧، وصل أبو طاهر مكة يوم التروية، فقتل الحجاج في المسجد الحرام، واقتلع الحجر الأسود، الذي بقي بحوزتهم حتى عام ٣٣٥.

وفي عهد الحسن بن أحمد بن أبي سعيد الجنابي[١] ملك القرامطة البحرين والأحساء واليمن وعمان وبلاد الشام وجنوب العراق، وحاولوا احتلال مصر، لكن محاولاتهم باءت بالفشل، وأقاموا دعاة لهم في كل قرية من ممتلكاتهم، وكان هؤلاء الدعاة يعملون بما يوحى إليهم من أوامر وأنظمة، ثم إنهم أمروا الدعاة أن يجمعوا النساء في ليلة معروفة، ويختلطن بالرجال ويتراكبن ولا يتنافرن، وكانوا يقولون: إن ذلك من مصلحة الود والألفة بينهم، فالصناديقي وهو من كبار دعاتهم - ذهب إلى

(١) الحسن بن أحمد بن أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي القرمطي، من أمراء القرامطة، وجده الحسن بن بهرام الجنابي كبير القرامطة ومعلن مذهبهم، ومن أهل جنابة بفارس فهو فارسي الأصل.

وزعماء القرامطة كلهم من الفرس كالفرج بن عثمان والحسين بن زكروية وعلي بن الفضل، وسليمان ويوسف ابنا الحسن، ويطلق على القرامطة اسم (الباطنيون) أو (الحشاشون) أو (الفدائيون).

اليمن فأقام فيها دارًا سماها «دار الصفوة »، يأمر فيها النساء بمخالطة الرجال، ويتعهد الأولاد الذين ينجبهم هذا الجماع ويسميهم «أولا الصفوة»[(١)] .

ودعا القرامطة إلى مؤاخاة الناس على اختلاف دياناتهم وأجناسهم وطبقاتهم. . وخلاصة القول: إن دعوة القرامطة صورة لدعوة مزدك التي تعرضنا لها عند حديثنا عن أديان الفرس قبل الإسلام.

واستمرت دولة القرامطة في الأحساء حتى عام ٤٦٦ حيث قضى عليها عبد الله بن علي من بني عبد القيس بمساعدة ملك شاه السلجوقي، إلا أن القضاء عليها كان عسكريًا، أما من الوجهة العقائدية، فلقد اختلطت بالإسماعيلية والنصيرية وسائر الفرق الباطنية، ولا تزال هذه الأفكار تجد رواجًا في كل من بلاد الشام وإيران والهند والقطيف ونجران.

ومن يتصدى لتقويم الحركات الثورية اليوم التي يشهدها العالم الإسلامي يجد أنها صور طبق الأصل عن حركتي القرامطة ومزدك، كما يجد قاسمًا مشتركًا بين هذه الحركات والماسونية العالمية والشيوعية العالمية اللتان تناديان بالإباحية والمؤاخاة والمساواة دون

---

(١) انظر كتاب (المهدي والمهدوية) لعبدالرزاق الحصان، ومن مصادر المؤلف في اختلاط الرجال مع النساء: اتعاظ الحنفاء، ديوان بن مقرب العيوني شاعر الأحساء .
واليوم الذي يجتمعون فيه هو الليلة العاشرة من محرم أي في العيد الفارسي المشهور (النوروز) .

النظر إلى الدين والجنس[١].

* * *

(١) في عام ١٩٧٣م ألف أحد الباطنيين كتابًا أسماه (الحركات السرية في الإسلام)، وخص القرامطة بفصل عنوانه (القرامطة تجربة رائدة في الاشتراكية)، وقال عنهم كلامًا أكثر مما يقوله الجنابي نفسه، وهذه جرأة لايحمد عليها مؤلف الكتاب الدكتور محمد إسماعيل .

وقبل أشهر صرح وزير معروف في حكومة عدن الشيوعية قال فيه:

إن القرامطة اشتراكيون، وهم رواد لنا عملوا على توزيع الثروة، والقضاء على التميز الطبقي . ولقد أنصفوا الفقراء والعمال والفلاحين، ثم زعم الوزير أن تاريخ القرامطة مشوه، وختم تصريحه واعدًا بأن حكومته ستنهج نهج القرامطة وفاء لهم وإيمانًا بأفكارهم.

كتب هذا البحث عام ١٣٩٧ .

المبحث السادس: البويهيون

البويهيون: أسرة فارسية من سلالة سابور ذي الأكتاف، أسس دولتهم أبو شجاع بويه، وحكم البلاد بعد هلاكه أبناؤه علي «معز الدولة»، وحسن «عماد الدولة»، وأحمد «ركن الدولة».

استولى البويهيون على العراق عام ٣٣٤ حيث خلعوا الخليفة العباسي المستكفي بالله وجاءوا بالفضل بن المقتدر فنصبوه خليفة، وأعطوه لقب «المطيع لله»، وصار الخليفة ألعوبة بأيدي الملوك الديلاميين الذين دام حكمهم أكثر من مائة عام، كانوا خلالها أصحاب الكلمة المطلقة ففرضوا التشيع ليستتروا به وباسمه ينشرون معتقداتهم المجوسية، وأوقدوا نار الفتنة بين السنة والشيعة، وأرادوا من وراء ذلك أن تقع الحروب والفتن بين الناس فلا يجدوا وقتًا لحربهم، وتخليص الناس من شرورهم.

وفي عهدهم تجرأ سفهاء الناس على شتم الصحابة رضوان الله عليهم.

وفي سنة ٣٥٢ أمر البويهيون بإغلاق الأسواق في اليوم العاشر من المحرم، وعطلوا البيع، ونصبوا القباب في الأسواق، وعلقت عليها المسوح، وخرج النساء منتشرات الشعور يلطمن في الأسواق، وأقيمت النائحة على الحسين، وتكرر ذلك في زمن الديالمة[١]، وهذه الحادثة ظهرت لأول مرة في تاريخ بغداد، وهي من

(١) انظر كتاب المهدي والمهدوية لمؤلفه عبد الرزاق حصان، ص ٧٥ .

الأمور التي لم تعرفها العرب لا في الجاهلية ولا في الإسلام، غير أنها أصبحت عرفًا ومناسبة دينية مهمة عند الجعفرية الإمامية الاثني عشرية.

وآخر ملوك البويهيين أطلق على نفسه اسم «الملك الرحيم» منازعة لله في اسمه كما أطلق الحاكم العبيدي على نفسه «الحاكم بأمره»:

﴿تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ١١٨].

* * *

المبحث السابع: العبيديون

بدأ حكم العبيديين في المغرب عام ٢٩٦ ثم فتحوا مصر عام ٣٥٨، ثم فتحوا بلاد الشام، فأصبحوا أكبر قوة في العالم الإسلامي.

وينتسب العبيديون إلى عبد الله بن ميمون القداح - بن ديصان البوني من الأهواز - وهو مجوسي ومن أشهر الدعاة السريين الباطنيين الذين عرفهم التاريخ، ومن دعوته هذه صيغت دعوة القرامطة.

وعندما هلك عبد الله قام بدعوته السرية ابنه أحمد، وبعد هلاك أحمد تولى قيادة الدعوة ولده الحسين، فأخوه سعيد بن أحمد، واستقر سعيد «بسلمية» من أعمال حمص، واستمر في نشر الدعوة وبث الدعاة حتى استفحل أمره وأمر دعوته، وحاول الخليفة المكتفي أن يقبض عليه وأن يخمد دعوته، ففر إلى المغرب، وبشر له هنالك دعاته، وقاتلوا من أجله حتى ظفر بملك الأغالبة وتلقب بعبيد الله المهدى، وادعى أنه من آل البيت وانتحل إمامتهم(١) .

---

(١) انظر كتاب (الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية) للأستاذ محمد عبد الله عنان. وقد بذل المؤلف جهدًا طيبًا في حشد الأدلة التي تثبت أن الدولة العبيدية مجوسية، وليس بينها وبين آل البيت أي نسب، ومن المؤرخين الذين شهدوا بذلك: الباقلاني، ابن شداد، وابن حزم، وابن خلكان، والمقريزي، وابن حجر، وكلهم ثقات، وعاشوا في فترة زمنية قريبة من عهد الدولة العبيدية، ثم ناقش المؤلف آراء=

ومن أبرز حكام الدولة العبيدية: الحاكم بأمر الله الذي ادعى الألوهية، وبث دعاته في كل مكان من مملكته يبشرون بمعتقدات المجوس كالتناسخ والحلول، ويزعمون أن روح القدس انتقلت من آدم إلى علي بن أبي طالب، ثم انتقلت روح علي إلى الحاكم بأمر الله.

وكان من أبرز دعاة الحاكم بأمر الله محمد بن إسماعيل الدرزي المعروف بأنوشتكين، وحمزة بن علي بن أحمد الزوزني وهو فارسي من مقاطعة «زوزن»، وجاء إلى القاهرة لهذه المهمة أي لبث الدعوة إلى ألوهية الحاكم، وبعد أن تم القضاء على الدولة العبيدية نشأت فرقة في بلاد الشام تحت اسم « الدروز » واستمرت في اعتناق عقيدة العبيديين.

ويبدو أن القرامطة كانوا موالين للعبيديين في بداية عهدهم، ولبثوا على ولائهم لهم طوال حياة قائدهم الحسن بن بهرام، وأثبت المعز لدين الله هذا الولاء في رسالته[(١)] التي وجهها إلى الحسن بن أحمد القرمطي.. غير أن الخصومة والمنافسة ما لبثت أن نشبت بين

= بعض المستشرقين الذين زعموا بأن العبيديين من آل البيت فأجاد في الرد عليهم وبين بطلان قولهم بالدليل العلمي القاطع ، ونضيف إلى أقوال الأستاذ عنان قول السيوطي في تاريخ الخلفاء: إنها عبيدية خبيثة وليست فاطمية .

وقال الذهبي: فكانوا أربعة عشر متخلفًا لا مستخلفًا . تاريخ الخلفاء .

(١) نقل الأستاذ محمد عبد الله عنان رسالة المعز لدين الله في كتابه (الحاكم بأمر الله وأسرار الدولة الفاطمية) عن النسخة المخطوطة من كتاب اتعاظ الحنفاء للمقريزي المحفوظة باستنبول ص: ٣٧٥ .

الطرفين والا-ئتلاف من طبيعة البشر مهما كانت نحلهم.

وظلت هذه الفئة العبيدية الباغية تروع المسلمين حتى جاء صلاح الدين لأيوبي عام ٥٦٨ فقضى عليهم وأراح المسلمين من شرورهم.

هل من المصادفات ؟!

هل من المصادفات أن يرجع البويهيون والقرامطة والعبيديون إلى أصول فارسية ؟!

هل من المصادفات أن تتشابه عقائدهم، وأن تكون هي نفسها عقائد مزدك وماني وزردشت ؟!

وهل من المصادفات أن يظهروا في أزمنة متقاربة: العبيديون ٢٩٦، والبويهيون ٣٣٤، والقرامطة ٢٧٨، وهل من الصدف أيضًا أن يتقاسموا العالم الإسلامي: البويهيون في العراق، والقرامطة في شبه الجزيرة، والعبيديون في مصر والشام ؟!

وهل من المصادفات أن يلج هؤلاء جميعًا من باب التشيع ؟!.

وهل من المصادفات أن يكون المسلمون السنة العدو اللدود لهؤلاء الضالين، وأن يتعاونوا مع كل عدو للإسلام والمسلمين ؟!

المبحث الثامن: عادوا من جديد

أنهك العبيديون والبويهيون والقرامطة دولة بني العباس، واقتسموا الولايات الإسلامية، ونشروا الكفر والزندقة في كل مكان وطأته أقدامهم.. وبعد أن زاغت أبصار الناس وبلغت قلوبهم الحناجر جاء صلاح الدين الأيوبي فطهر بلاد الشام ومصر من المجوسية، وأعاد للمسلمين سنة المصطفى ﷺ.

وظن المسلمون أن لن تقوم للباطنية قائمة بعد صلاح الدين - ٥٦٨- لكنهم - قاتلهم الله - اتجهوا من جديد نحو العمل السري، وبدأت تنظيماتهم تنمو داخل السراديب المظلمة.. وبينما كانت الجيوش الإسلامية تدق أبواب العواصم الأوروبية في عهد العثمانيين الذين وحد الله بهم العالم الإسلامي.

في هذا الوقت كان الباطنيون يهيئون أنفسهم ليخرجوا من جحورهم بمعتقداتهم القديمة التي لم يغيروا فيها إلا الأسماء:

الصفويون، البهائيون، القاديانيون، الدروز، النصيريون، الحشاشون، الإسماعيليون.

لقد عاد الباطنيون ليؤدوا دورهم المعهود.. عادوا لموالاة أعداء الله والتعاون معهم ضد المسلمين. لقد تعاونوا مع بريطانيا، والبرتغال، وفرنسا، وروسيا القيصرية.

عادوا ليمزقوا الوحدة الإسلامية من جديد.

ولسائل أن يسأل:

لماذا مزجت الدرزية والنصيرية والبهائية والإسماعيلية مع تاريخ إيران؟!

الجواب: فعلًا ليس في إيران دروز أو نصيرون، أما البهائيون والصفويون فمتواجدون في إيران، ولكن الذين أسسوا المذهبين الدرزي والنصيري فهم فرس مجوس.

فمحمد بن نصير مجوسي فارسي من موالي بني نمير، وحمزة ابن علي الزوزني فارسي مجوسي من مقاطعة زوزن في إيران.. ولا نريد أن نقف طويلًا لنرد على أقوال الدروز أو النصيريين الذين يزعمون أنهم من نسل قحطان أو عدنان، والذي يعنينا ان معتقدات الدروز والنصيرية هي نفسها معتقدات المجوس: ماني، وزردشت، وبعضها من معتقدات مزدك، ولا يستطيعون إنكار ذلك.

وفي القسم السياسي من هذا الكتاب سنتحدث عن التعاون الوثيق الذي تتقوى أواصره يومًا بعد آخر بين إيران والنصيريين بصورة خاصة.

لهذا وذاك تحدثنا عن الدروز والنصيريين في هذا الفصل، وهذه نبذة سريعة عن أهم الحركات الباطنية الجديدة التي تعود إلى أصول شيعية:

المبحث التاسع: الصفويون

الصفويون سلالة من سلالات ملوك فارس بعد الفتح الإسلامي. أسس دولتهم في أذربيجان إسماعيل الصفوي عام ١٥٠٠، ثم بسط نفوذه على شروان والعراق وفارس، واتخذ من «تبريز» عاصمة لدولته.

أعلن إسماعيل الصفوي أنه سليل الإمام السابع[١]، كما أعلن بأن الشيعة دين الدولة، وحارب إسماعيل أهل السنة الذين كانوا الأكثرية الكاثرة في البلاد التي سيطر عليها، ففي تبريز وحدها كانت نسبتهم لا تقل عن ٦٥٪.

وبلغت الدولة الفارسية أوجها في عصر الشاه عباس الصفوي «١٥٨٨ - ١٦٢٩» م الذي استعان بالإنكليز وأقام لهم مراكزًا وأوكارًا في إيران، فكان من كبار مستشاريه:

- السير أنطوني والسير روبرت شيرلي[٢] -، واستطاع الشاه عباس أن يحقق انتصارات على الدولة العثمانية عندما استغل حربها مع النمسا من جهة، ودعم الإنكليز له من جهة ثانية، واستفاد من الضعف والفتن في الدولة العثمانية من جهة ثالثة.

---

(١) الإمام السابع عند الإمامية الجعفرية هو موسى الكاظم.

(٢) تاريخ الشعوب الإسلامية لبروكلمان ص ٥٠٢.

ويشهد على شاه عباس الأول شاهد من أهله فيقول:

« وإثر ظهور البرتغاليين في المنطقة بدأت علاقات تجارية مع إنكلترا وفرنسا وهولندا، ومهدت هذه العلاقات إلى اتصالات على مستوى دبلوماسي وثقافي وديني عند اعتلاء شاه عباس الأول عرش فارس عام ١٥٨٧م، وسجلت تغيرات أساسية في البلاد وفي علاقتها مع الغرب، وكان من نتائج التحول السياسي الذي أحدثه شاه عباس أن غص بلاطه بالمبشرين والقسس، فضلًا عن التجار والدبلوماسيين والصناع والجنود المرتزقة. فبنى الغربيون الكنائس في إيران »(١).

وعمل الصفويون على تحويل الحجاج الإيرانيين من مكة إلى مشهد. وقد حج الشاه عباس الصفوي سيرًا على الأقدام من أصفهان إلى مشهد زيادة في تقديسه لضريح الإمام «علي الرضا»(٢) **وليكون في عمله هذا قدوة للإيرانيين، ومنذ ذلك العهد أصبحت مشهد مدينة مقدسة عند الشيعة الإيرانيين**(٣).

وعاشت الدولة الصفوية منذ عام ١٥٠٠م حتى عام ١٧٢٢م حيث قضى عليها العثمانيون والأفغان، وخلفهم الأفشاريون الذين اشتهر منهم الملك نادر شاه، وبعد انتهاء عهد الأفشار حكمت إيران الأسرة القاجارية التي استمر حكمها حتى عام ١٣٤٤ حيث انتهى الحكم إلى أسرة بهلوى، ومما يجدر ذكره أن الأفشار

(١) إيران في الحضارة: سليم واكيم ص ١٠٠ .

(٢) علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب . (متى ولد ؟ ومتى توفي ؟) .

(٣) إيران تأليف حسن محمد جوهر ومحمد مرسي أبو الليل ص ٧٦ .

والقجار شيعة.

وإذن:

فالصفويون في شخص شاه عباس الكبير أقاموا دولة فارسية باطنية، وحاربوا المسلمين السنة في إيران، وتعاونوا مع أعداء الإسلام كالإنكليز والبرتغال، وشجعوا لأول مرة بناء الكنائس، وأطلقوا العنان للمبشرين والقسس ليفسدوا في بلاد المسلمين وليرفعوا رايات الشرك والإلحاد.

وعندما حج شاه عباس الكبير إلى مشهد ليصرف الناس عن مكة أعاد للأذهان سيرة الحاكم بأمرالله العبيدي، والملك الرحيم الحاكم البويهي.

وفي عهد شاه عباس بدأ صدر الدين الشيرازي في الدعوة إلى عقيدة الباب أو الدين البهائي فكانت دعوة شاه عباس الكبير وأفكاره مرتعًا لمثل هذه الأفكار المتطرفة المنحرفة.

ومؤرخو الشيعة اليوم عندما يتحدثون عن الصفويين وعن شاه عباس الكبير لا يأتون بأدلة على أنه لم يحول الناس من الحج إلى مشهد بدلًا من مكة، وإنما يقولون: إن ظلم الدولة العثمانية كان سببًا في إقدامه على هذا العمل، وفي حجه إلى قبر «علي الرضا» في مشهد دليل على تعظيمه وحبه للعرب.

فالقضية - كما يزعمون - سياسية وليست عقائدية[1].

(١) انظر كتاب (الشيعة في التاريخ) لمؤلفه محمد حسين الزين، فصل دفع التهجم على شيعة إيران، ص ٢٥٢، دار الآثار ببيروت .

المبحث العاشر: البهائية

مؤسس هذه الفرقة ميرزا علي محمد الشيرازي، كان اثني عشريًا، ثم أخذ مجموعة آراء من مذاهب مختلفة وصنع منها مذهبه الجديد.

أخذ من السبئيين اليهود فكرة الحلول، وأخذ من الزردشتية فكرة الباب للإمام المستور، فزردشت قال بأنه الباب لمزدا، ثم زعم - ميرزا - أن الله قد حل فيه، وأنه به سيظهر الله لخلقه، وكان ميرزا علي إسماعيليًا قبل أن ينادي بالبهائية.

بدأ ميرزا دعوته عام ١٨٢٠م واجتمع عليه أهل فارس، واصطدمت دعوته فيما بعد بطموح الشاه فأعدمه عام ١٨٥٠م إلا أن الدعوة استمرت بعد هلاك مؤسسها الذي كان قد اختار لها أنجب طلابه -بهاء الله - الذي نادى بالمساواة المطلقة بين سائر البشر، لا فرق في ذلك بين يهودي ومسلم ونصراني، ولا بين رجل وامرأة، ونسخ صلاة الجماعة، ونادى بنبذ ما أسماه القيود الإسلامية وأخيرًا ألغى كل ما في الإسلام من حلال وحرام.

ووضع أنصاره كثيرًا من الأناشيد في مدحه وتعظيمه.. وقام بهاء الله بتأليف كتاب في الفارسية أسماه «الكتاب الأقدس»، ويعتقد أنه أقدس من التوراة والإنجيل والقرآن.. وبعد هلاك بهاء الله انتقلت زعامة المذهب إلى ابنه عباس عام ١٨٩٢م وتسمى عبد البهاء أو « غصن أعظم ».

ووجدت البهائية كل مساعدة وعون من الإنكليز الذين كانوا يسيطرون على معظم البلدان الإسلامية، وكيف لا يمدون يد الدعم لها وهي التي أبطلت الجهاد وهذا يعني الاستسلام والخنوع للاستعمار.

وللبهائية اليوم نشاط واسع في إيران - البلد الذي نشأت وترعرعت فيه - وفي البلاد العربية، وأوروبا، وأمريكا، والهند، وفي فلسطين المحتلة.

وتأثر بهاء الله بالماسونية واتصل بزعمائها، ومما يجدر ذكره أن البهائيين يؤمنون بالتقيه كسائر فرق الشيعة، ويخفون جوهر دينهم على غير أتباعه.

هذا ويجمع علماء المسلمين على تكفير هذا المذهب وأنه لا يمت إلى الإسلام بصلة[١].

وعلى غرار البهائية نشأت فرقة في الهند سمت نفسها «القاديانية» ومؤسسها غلام أحمد، والقاديانية نسبة إلى بلدته « قاديان ».

وزعم غلام أحمد بأنه المهدي المنتظر ونادى بتعطيل الجهاد، وظهرت هذه الفرقة في زمن استبسل المسلمون في قتال الإنكليز المحتلين، وكان الإنكليز وراء نشأة وإعداد غلام أحمد كما كانوا وراء البهائية من قبل، وللقاديانية نشاط واسع في فلسطين المحتلة.

---

(١) في حديثنا عن البهائية اعتمدنا على المصادر التالية:

أ- المهدي والمهدوية لأحمد أمين .

ب- المذاهب الإسلامية لمحمد أبو زهرة .

المبحث الحادي عشر: النصيرية

أتباع محمد بن نصير، كان شيعيًا إماميًا، وهو من موالي بني نمير !! وهو الذي اخترع فكرة الإمام الجائب، وأنه الباب إليه، وكان «ميمون القداح الديصاني اليهودي الفارسي » قد سبق محمد بن نصير في الدعوة إلى باب الإمام الجائب.

ويقول النصيريون بتناسخ الأرواح، وقدم العالم، وإنكار البعث والنشور، والجنة والنار، ومن حقيقة الخطاب في الدين عندهم أن عليًا هو الرب، وأن محمدًا هو الحجاب، وأن سلمان هو الباب، وإبليس الأبالسة -كما يقولون عليهم لعنة الله - عمر بن الخطاب، ويليه في رتبة الأبلسية أبو بكر فعثمان بن عفان رضي الله عنهم أجمعين.

وكان النصيريون سببًا في احتلال النصارى لبلاد الشام في الحروب الصليبية وفي سقوط بيت المقدس، كما كانوا عونًا للتتار ضد المسلمين، واعتمدت فرنسا عليهم عندما احتلت بلاد الشام في مطلع هذا القرن.. وفي ظل الاستعمار الفرنسي قامت لهم دولة، وصنعت منهم «ربًا» وهذا الرب الذي صنعته فرنسا هو «سليمان المرشد »[١].

إنهم يسيطرون اليوم على جزء مهم من بلاد الشام - سورية -

(١) انظر المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي تحقيق محب الدين الخطيب ص ٩٧ .

ويخططون للقضاء على الإسلام والمسلمين إن خلا لهم الجو ويتعاونون مع إسرائيل وإيران والولايات المتحدة الأمريكية، وقد أجمع علماء المسلمين في القديم والحديث على كفر هذه الطائفة.

* * *

المبحث الثاني عشر: الدروز

أسس هذا المذهب « حمزة بن علي بن أحمد الزوزني » وهو فارسي مجوسي من مقاطعة « زوزن » قال بالتناسخ والحلول، وزعم أن روح القدس انتقلت من آدم إلى علي بن أبي طالب، ثم انتقلت روح علي إلى الحاكم بأمره العبيدي.

ومن أشهر تلامذته حمزة بن محمد بن إسماعيل الدرزي المعروف «بأنوشتكين» وإليه ينسب المذهب.

فر حمزة وتلميذه محمد الدرزي من مصر بعد أن افتضح أمرهما، ولم يستطع الحاكم بأمره العبيدي أن يحول بينهما وبين نقمة المسلمين عليهما.. ومن مصر اتجها إلى بلاد الشام، وهناك أخذا ينشران مذهبهما الإلحادي السري ومع مرور الزمن تمكن الدروز من إقامة دولة لهم في لبنان، ولاقت دولتهم كل ترحيب من الإنكليز.

ويتواجد الدروز في لبنان وسورية وفلسطين المحتلة، وتطوع عدد من إبنائهم في جيش الدفاع الإسرائيلي، ويعملون من أجل إقامة دولة لهم في جزء من سورية ولبنان، ويدعمهم العدو الصهيوني من أجل تحقيق هذا الهدف.

ففي سورية مثلًا نجد أن كثيرًا من أبنائهم الذين يعملون في الجيش السوري يتعاملون مع العدو الصهيوني كجواسيس.

ولقد ألقت المخابرات السورية القبض على عدة شبكات للتجسس وخاصة في قراهم المجاورة لفلسطين المحتلة أي في الجولان.

وفي حرب ١٩٦٧م ذاق المسلمون في الجولان والأردن الويلات من الدروز العاملين في جيش الدفاع الإسرائيلي، فكانوا لا يرحمون الشيوخ الذين أنهكتهم السنون، ولا يعرف العطف ولا الشفقة سبيلًا إلى قلوبهم القاسية.

وفي حرب ١٩٧٣م كانوا «طابورًا» من طوابير كثيرة كانت تزرع الخيانة والتآمر في صفوف الجنود في الجبهة الشرقية، وحوكم عدد منهم في ساحات القتال، وكان من أبرز قادتهم العسكريين الذين أعدموا نتيجة اتصالاتهم مع العدو الصهيوني العقيد «توفيق حلاوة»، والجدير بالذكر أن الذين أعدموهم هم الجنود من أبناء السنة، وليست القيادة النصيرية الخائنة.

إن الذين يجاورون الدروز ويعرفون تاريخهم وواقعهم يعلمون جيدًا بأنهم على أهبة الاستعداد من أجل إقامة دولتهم في الجولان وحوران والشوف وجبل حوران والصحراء الممتدة ما بين تدمر والأردن والعراق، ولهذا فالدروز على اتصال دائم مع إخوانهم الدروز الذين يعيشون في فلسطين المحتلة، كما أنهم على اتصال دائم مع العدو الصهيوني، وقد كشفت الصحافة بعض هذه الاتصالات.

الفصل الرابع

إيران في عهد آل بهلوى

إيران والبهلوية

نزح رضا خان إلى طهران وله ثماني عشرة سنة، وبقي في طهران بضع سنين، وهو يعمل في المطاعم والمقاهي للحصول على قوته حتى نصحه صديق له بالانضمام إلى سلك الجندية.

وعندما قدم نفسه إلى آمر المعسكر قبل على الفور؛ لأن له طوله البالغ حوالي مترين كان خير شفيع له، فعين مشرفًا على اسطبل المعسكر ومسئولًا عن الدواب فيه. وبعد عدة أشهر ترك عمله هذا ليلتحق بمعسكر لرستان كجندي عادي، وقد أبدى رضا خان استعدادًا ونشاطًا كبيرين في عمله فارتقى إلى مرتبة عريف ورئيس العرفاء فيما بعد.

وهكذا بدأ رضا خان يرتقي سلم المناصب في الجيش واحدًا بعد آخر حتى أصبح رئيسًا لإحدى الثكنات العسكرية في طهران، ثم رئيسًا لمعسكر همدان[1].

وكانت لبريطانيا مصالح حيوية في إيران، وكانت تخشى من

---

(١) إيران في ربع قرن تأليف الدكتور موسى الموسري، ص١٧٢ .

النظام الشيوعي الجديد في روسيا المجاورة لإيران، وتعلم أن الملك أحمد شاه ضعيف ولا يستطيع مواجهة الأخطار المحدقة ببلاده. وانتدب الإنكليز رضا خان لهذه المهمة، وجاء هذا الانتداب على مراحل، وتم إبعاد الملك أحمد شاه في عام ١٩٢١.

وفي عام ١٩٢٥ نصب رضا خان نفسه ملكًا، ولقب نفسه بـ«بهلوي».

وفي عام ١٩٢٦ ألغى رضا بهلوي الحجاب الشرعي، وكانت زوجته أول من كشفت عن رأسها في احتفال رسمي، ثم أمر الشرطة بمضايقة النساء اللواتي رفضن الاقتداء بملكتهن وخرجن محجبات، وما كانت امرأة تخرج من بيتها محجبة إلا وعادت إليه سافرة، فقد كانت الشرطة تستولي على عباءتها وتهين صاحبتها ما استطاعت إلى الإهانة سبيلًا، وعندما سئل الملك عن سبب ضغطه على النسوة مع أن عجلة التاريخ قد تضمن له تحقيق أهدافه أجاب:

« لقد نفذ صبري، إلى متى أرى بلادي وقد ملئت بالغربان السود؟!».

وفي عام ١٩٢٧ ألغى رضا بهلوى أحكام الشريعة الإسلامية، ووضع قانونًا مدنيًا وآخر للعقوبات بنيا على الأساس الفرنسي.

وفي عام ١٩٣٠ قلص مادة التعليم الديني في المدارس الحكومية، ثم جعلها غير إلزامية في المدارس الابتدائية والثانوية، وفرض اللغة الفارسية بدلًا من اللغة العربية.

وكان رضا خان صديقًا حميمًا لكمال أتاتورك، ويحرص دومًا على تقليده واقتفاء خطاه، وتوجهت هذه الصداقة بزيارة قام بها رضا خان لأتاتورك عام ١٩٣٤، ولهذا كان رضا بهلوي في حربه للإسلام صورة طبق الأصل عن أتاتورك.

وفي عام ١٩٣٥ غير اسم الدولة فأصبحت «إيران» بعد أن كانت «فارس».

واستمر رضا بهلوي في تنفيذ سياسة الإنكليز الرامية إلى نشر الإلحاد وحرب الإسلام حتى أبعده أسياده الحلفاء عام ١٩٤١، واختاروا ابنه محمد رضا ملكًا لإيران.

وشاه إيران الجديد محمد رضا كان طالبًا بمدرسة «روزه» قرب جنيف، وكان على صلة وثيقة مع عميل المخابرات البريطانية «مسيو بروان». وكان هذا هو أسلوب الإنكليز في تربية الحكام وإعدادهم.

وبعد انتهاء الشاه من دراسته الإعدادية عاد إلى بلاده وقد اصطحب معه صديقه وأستاذه «بروان» وتتحدث زوجه ثريا في مذكراتها عن صلة الشاه بالمسيو بروان بعد أن أصبح ملكًا فتقول:

« لم يحيرني ولم يدهشني في المدة التي قضيتها مع الشاه شيء أكثر من هذا الاتصال الوثيق الغامض بينه وبين مسيو بروان، لقد كان باستطاعتي أن أسأله عن أي شيء إلا عن شخصية بروان وعلاقاته به».

وفي عام ١٩٤٨ اعترف شاه إيران محمد رضا بهلوي بإسرائيل،

وأقام علاقات متينة معها، ولم تنقطع هذه العلاقات إلا في عهد «مصدق»، وعادت العلاقات إلى سابق عهدها بعد رحيل وزارة مصدق، وعاد الشاه يخطب ود إسرائيل، ويقيم معها أوثق العلاقات. لقد قبل سفيرها «دوريل» في بلاطه، وفتح لها أوسع المجالات، ففي إيران جيش عرمرم من الخبراء اليهود يعملون في وزارة الزراعة وحدها أكثر من «٢٠٠» مهندس زراعي، ولليهود شركات ومؤسسات واسعة الانتشار، وتشكل ثقلًا اقتصاديًا في العاصمة طهران.

وللبهائيين سلطان واسع في إيران، ومن أهم الشخصيات التي تنتمي لهذه الطائفة: الفريق إيادي طبيب الشاه الخاص، وعباس هويدا رئيس الوزراء السابق ولد في فلسطين من أب بهائي، وعباس آرام وزير الخارجية السابق، وكبار المسئولين عن التلفزيون وعلى رأسهم «ثابت باسيال»، جمشيد أموزيجار رئيس الوزراء السابق، وزير الدفاع والصحة والماء.

وفي موسم الحج إلى عكا البلد المقدسة عند البهائيين تنقل طائرات العال الإسرائيلية البهائيين من إيران وإليها. وتبدي الحكومة الإيرانية تسهيلات كثيرة لهؤلاء البهائيين في كل المجالات وهم أحرار في أن يأخذوا معهم من الأموال ما يشاءون[(١)].

جاء الإنكليز بالشاه محمد رضا في الأربعينات، وفي الخمسينات تولى الأمريكان حمايته، فقدموا له السلاح والخبراء

(١) إيران في ربع قرن ص ٩٩ .

والجند، وأعادوه إلى الحكم بعد مغادرته إيران في عهد مصدق.. وبعد عودة محمد رضا أصبح أسيرًا لوكالة المخابرات الأمريكية لا يعصي لها أمرًا، وجعل الأمريكان من إيران مركزًا لحماية مصالحهم في الجزيرة العربية.

وعندما قويت شوكة الشاه في إيران أخذ يتحدث عن أطماعه التوسعية في منطقة الخليج، وبعد انسحاب الإنكليز من الخليج عام ١٩٧١ قام الشاه باحتلال الجزر العربية التالية:

«أبو موسى قرب الشارقة، وطنب الكبرى قرب رأس الخيمة، وطنب الصغرى التي تبعد ٨ أميال عن طنب الكبرى».

وأعلن الشاه عن أهدافه صراحة فقال:

«إن إيران يجب أن تبني مستقبل خططها العسكرية على الخليج».

وأضاف قائلًا:

« نحن لا نرغب في أن تخرج قوات من الخليج الفارسي - على زعمه - لتحل محلها قوات أخرى ولا شك أن أمرًا كهذا لن يحدث وسيكون ضمان حرية الملاحة في هذه المنطقة منوطًا بنا، ونحن قادرون على إنجاز التزاماتنا »[1].

وفي الإطارين الديني والقومي عمل الشاه على إحياء أمجاد

---

(١) الأهمية الاستراتيجية للخليج العربي للدكتور الفيل صفحات: ٤٦ - ١٠٢ .

الفرس، وكان يردد بكل مناسبة أن يكون شعبه إيرانيًا قبل كل شيء. وكان يرى أن مبادئ الدين المجوسي كافية لإسعاد البشرية، وليست بأقل من المبادئ التي جاء بها الإسلام.

قال الدكتور موسى الموسري:

وإن من يزور الشاه في مكتبه الخاص لا بد وأن يرى تلك اللوحة الذهبية التي كتب عليها العبارات الثلاث - أي مبادئ زرادشت المعروفة-: «الفكر الحسن، والعمل الحسن، والقول الحسن»، وقد وضعت على جانب من مكتبه ليسعد بقراءتها في كل صباح[١] وحاول الشاه محمد رضا بعث عادات وتقاليد وأعراف الساسانيين من جديد، وفي الوقت نفسه حارب واضطهد الأقليات غير الفارسية في إيران كالعرب، والأكراد، والتركمان، والبلوش.

وأخيرًا فالبلاط الشاهنشاهي يضج بمختلف أنواع الفساد والعبث:

فشقيقة الشاه الكبرى «شمس» ارتدت إلى النصرانية على يد بولس الثاني عام ١٩٥٥، وبنت كنيسة في قصرها، وتعتز بحمل الصليب ونشر النصرانية بين الناس.

والأميرة «خيرية» تزوجت من عازف كان يعمل في ملاهي طهران ثم ترك العزف بعد زواجه من الأميرة وصار وزيرًا للفن.

والشقيقة التوأمة للشاه «أشرف» تدير أضخم مؤسسة لتهريب

---

(١) إيران في ربع قرن: ص ٢٠٤ .

المخدرات في العالم، وتقيم في قصرها أسوأ الحفلات الساهرة، وقد وصفت زوجة الشاه السابقة «ثريا» هذه الحفلات فقالت:

«عندما تبلغ الحفلة ذروتها في الساعة الأولى من الصباح. فحينئذ تطفأ الأنوار.. وبين حين وحين يسمع الحاضرون كلابًا تنبح بأصوات مسجلة وسرعان ما تكشف الحقيقة أن الشاه هو الذي كان يقلد أصوات الكلاب»[١].

ولم يقتصر الفساد على البلاط الشاهنشاهي بل راجت المخدرات بين عامة الشباب في إيران، وعم الانحلال، وتفشى الإلحاد، وسيجد القارئ تفصيل ذلك في موضع آخر من هذا الكتاب[٢].

وبعد:

ها قد عرضنا موجزًا لتاريخ إيران، وبيّنّا موقف المجوس الفرس من الإسلام منذ بعثة المصطفى ﷺ وحتى يومنا هذا، وأثبتنا بالأدلة القطعية أن الفرس المجوس لم يتخلوا عن الكيد لهذا الدين يومًا واحدًا.

---

(١) إيران في ربع قرن ص ١٩٢ .

(٢) عند حديثنا عن تاريخ الأسرة البهلوية اعتمدنا على كتاب (الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية) للندوي ص ١٣٨ نقلًا عن كتاب (الشرق الأوسط في القضايا العالمية)، واعتمدنا كذلك على كتاب (تاريخ الشعوب الإسلامية) لبروكلمان ص٧٩٦ .

ونحن في هذا الموجز لم نأت على ذكر جميع الحركات الباطنية المجوسية، ولو فعلنا ذلك لكنا بحاجة إلى تأليف عدد من الأسفار.

مثلًا: نحن لم نتحدث عن التصوف وصلته بالتشيع، ولا عن دور رائد هذه الحركة المجوسي الملحد - الحلاج -.

ولم نؤرخ حركة الحشاشين وتاريخ زعيمها المجوسي الفارسي «**الحسن بن الصباح**» وما لعبته وتلعبه اليوم في تاريخ سورية والهند وأفريقيا وإيران وأوروبا، وإذا كان الشيء بالشيء يذكر فإن عقيدة «البهرة» لا تختلف عن عقيدة الحشاشين.

وقد قفزنا عن تاريخ الموحدين والحمدانيين والأغالبة والأدارسة، وعن حركات مجوسية باطنية كثيرة.. قفزنا عن الحديث عن هذه الفرق والأقوام من الباطنيين؛ لأننا ما أردنا تقديم دراسة تاريخية مفصلة، وإنما قصدنا تقديم موجز يشمل جميع مراحل التاريخ، وما أغفلنا ذكره لا يختلف من حيث الاعتقاد عما ذكرناه.

وبناء على هذه الدراسة التاريخية نستطيع أن نقول: إن جوهر الحركات الباطنية المجوسية واحد على مدار التاريخ.

فحركة «**مزدا وزردشت والمانوية والمزدكية**» لا تختلف في أصولها العامة عن «الكيسانية، والراوندية، والبرمكية، والزنادقة»، وهذه لا تختلف عن «البويهيين، والعبيديين، والقرامطة»، وهؤلاء لا يختلفون عن «الصفويين، والدروز، والنصيريين، والحشاشين، والبهائيين».

وهذه الحركات والفرق تأثرت باليهود والنصارى والبوذيين[١]، ومن هنا ندرك أسرار المؤامرات التي يتعاون في تخطيطها وتنفيذها: دول الغرب الصليبية، واليهود، والشيوعيون، وسائر الفرق الباطنية.

ومن هذا العرض التاريخي نعلم أن رفع الشيعة لشعار آل البيت وعصمة الأئمة هو في أصله معتقد مجوسي، وجميع الحركات الباطنية كانت تعتقد بعائلة دينية مقدسة.

ولم نعد نستغرب بعد هذا العرض لماذا يلجأ الباطنيون - اليوم - إلى استخدام أساليب العنف والبطش، ولماذا يُصَفُّونَ خصومَهم عن طريق الاغتيالات، ويكبتون حريات المواطنين ؟!

ولم نعد نستغرب كذلك كيف ينشر الباطنيون الإباحية، وكيف يحكمون الغوغاء والسفهاء والقتلة في رقاب الناس، ولماذا يغرقون البلاد في بحار من الرذيلة والانحلال.

وبعد هذا العرض التاريخي نعلم لماذا يقول الباطنيون الجدد في كل مكان ما يناسبهم، فهم اشتراكيون مع الدول الاشتراكية، ورأسماليون مع الدول الرأسمالية، ودعاة للإسلام مع الإسلاميين.

إن منهجهم في السرية والتقيه سبب لكل هذه التناقضات.

هذا هو أسلوب الباطنيين بالأمس، وهذا هو أسلوبهم اليوم، وفي المستقبل ما داموا مؤمنين بهذه العقائد الفاسدة.

---

(١) انظر نتائج البحث في الفصل الأول .

فعلى المسلمين أن يكتشفوا هذه المخططات، ولا يغتروا بما يقع بين فرقهم من خلافات داخلية هي في حقيقتها سحابة صيف ومن السهل أن يتغلبوا عليها عندما يتعرضون لخطر خارجي.

* * *

الباب الثاني

دراسة في عقائد الشيعة

وفيها فصلان:

فصل الأول: عقائد الشيعة بين القديم والحديث.

فصل الثاني: الخميني بين التطرف والاعتدال.

الفصل الأول

عقائد الشيعة بين القديم والحديث

ويشتمل على الأبحاث التالية:

١- لمحات عن الثورة الإيرانية وموقف الإسلاميين منها.

٢- خلافنا مع الرافضة في أصول الدين وفروعه.

٣- ما قاله علماء الجرح والتعديل في الرافضة.

٤- شيعة اليوم أخطر على الإسلام من شيعة الأمس.

٥- الخميني زعيم شيعي متعصب.

٦- ما قاله علماؤنا المحدثون في الشيعة.

٧- وهل بعد هذا من لقاء ؟!

المبحث الأول
لمحات عن الثورة الإيرانية وموقف الإسلاميين منها

سبحانك يا رب تعز من تشاء وتذل من تشاء، بيدك ناصية عبادك، لا يعجزك شيء، وأمرك بين الكاف والنون إذا أردت أمرًا تقول له: كن فيكون.

بالأمس كان محمد رضا بهلوي - شاه إيران - يتيه غرورًا، ويمشي مرحًا، ويستصغر شأن خصومه في الداخل والخارج.. كان يعد عدته لامتلاك الذرة، ويضع الخطط لابتلاع الخليج فشبه الجزيرة العربية.

وركن الشاه إلى جيشه الضخم الذي يمتلك أحدث الأسلحة في العالم، وإلى جهاز مخابراته - **السافاك** - الذي يعتمد على أدق وأحدث أجهزة «التنصت والرادار والكمبيوتر»، ويتواجد رجاله في كل مدينة وقرية ومؤسسة إيرانية.

وفي الإطار الخارجي ركن الشاه إلى صديقته الولايات المتحدة الأمريكية التي تحترف صناعة المؤامرات والانقلابات في العالم، وحل مشاكله مع جيرانه فأمن مكرهم، وأمنوا شره.. وظن أن الطريق أمامه معبدة لإعادة مجد «**كسرى أنوشروان**».

جاءه الخطر من حيث لا يحتسب، انفجر الشارع الإيراني بعد

أحداث تبريز وأصفهان قبل ستة أشهر[١].

وعمت المظاهرات مختلف أرجاء البلاد، وتوحدت كلمة المعارضين على مختلف اتجاهاتهم ونزعاتهم، ورفعوا شعارًا واحدًا:

الإطاحة بالنظام الشاهنشاهي، وإقامة نظام جمهوري في إيران.

ولم يعد المواطنون في بلاد فارس يستجيبون للشاه وحكومته، بل يتلقون التعليمات والأوامر من قائدهم الأعلى وإمامهم **«الخميني»** المقيم في فرنسا - **نوفل لوشاتو** - بعد طرده من العراق.

ظن طاغوت طهران أنه من السهل وضع حد لهذه المظاهرات فاستخدم وسائل الترغيب تارة، وأعمال الترهيب تارة أخرى، فقدم ناسًا من بطانته وأعمدة نظامه للمحاكمة بتهمة الاختلاس والرشوة، ووعد بإجراء انتخابات وإقامة نظام ديمقراطي.. فما استفاد من عمله هذا شيئًا.

ثم جاء بحكومة عسكرية ولجأ إلى استخدام أسلوب العنف والكبت والقهر فازداد المعارضون صلفًا وعنادًا ومقاومة، وأحدق الخطر بقصره، وأخذ الناطقون يتحدثون عن إمكانية لجوئه إلى الهند وإقامة مجلس وصاية يدير أمور البلاد.

---

(١) كتب هذا الفصل في أوائل عام ١٩٧٩، والخميني ما زال في باريس، وقبل مغادرة الشاه لطهران، وأحداث تبريز وقعت في منتصف عام ١٩٧٨، ثم أضيفت على هذا الفصل تعديلات طفيفة .

وتطلع الناس في كل مكان من العالم إلى قائد الثورة الإيرانية «**الخميني**» الذي راح يتحدث عن الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وعن أسسها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وعن علاقاتها مع الدول الكبرى والدول المجاورة لإيران، وعقد مستشاروه الندوات، وكشفوا النقاب عن مخطط وضعوه لحكم إيران، تزيد صفحات هذا المخطط على «٢٠٠» صفحة.

وحدث كهذا لا بد أن يشد انتباه أجهزة الإعلام في العالم.. ذلك لأن إيران من أكبر الدول المنتجة للنفط، وتتمتع بموقع مهم، فهي من جهة تطل على بحار عالمية تربط الشرق بالغرب، وجهة أخرى تجاور دول كبرى كالاتحاد السوفياتي شمالًا، ودول الخليج والعراق غربًا. وللأمريكيين والغربيين وإسرائيل مصالح حيوية في إيران، وترتبط هذه الدول مع إيران بمعاهدات سياسية واقتصادية وعسكرية وثقافية.

ومن ثم فهذه الاضطرابات جاءت بعد انقلاب أفغانستان وحوادث القرن الأفريقي، وبعد المعارك التي دارت رحاها بين اليمين الشمالي والجنوبي.

ومما يجدر ذكره أن لشاه إيران علاقات حميمة مع نظام العدو الصهيوني في فلسطين المحتلة، فلا غرابة إذن أن يكون اهتمام العالم قويًا في حوادث إيران.

ومنذ أكثر من ستة أشهر وأخبار إيران تحتل العناوين الأولى في معظم صحف العالم: شرقية وغربية وعربية، ومجمل ما قيل لا

يعدو النقاط التالية:

١- الإمام روح الله الخميني قائد ثورة إسلامية، وقامت عدة صحف عالمية بإجراء لقاءات معه، وتحدثت عن زهده وورعه وتقواه، وأنه يريد تحكيم الإسلام، ولن يتولى السلطة بنفسه إذا نجحت ثورته.

وأحاط الشيعة «خمينيهم» بهالة من التعظيم والتبجيل، ونسبوا إليه كثيرًا من الخوارق والمعجزات، فمنهم من زعم أنه شاهد صورته في القمر.

٢- الثورة الإسلامية في إيران امتداد لحركة الإخوان المسلمين في البلدان العربية، وحركة المودودي والجماعة الإسلامية في باكستان والهند، والحركة الإسلامية في أندونيسيا.

٣- الحركات الإسلامية اتخذت من العنف وسيلة لها، وبالغت أجهزة الإعلام العالمية في الحديث عن العنف والإرهاب والاغتيال الذي تستخدمه هذه الحركات.

ولم تقصر أجهزة الإعلام في تحذير الأنظمة في جميع بلدان العالم الإسلامي من خطر الحركات الإسلامية وتزايد أثرها.

٤- ومن هذه الصحف من زعمت أن الجماعات الإسلامية ليست مؤهلة للحكم وليس لديها حلول لمشكلات العصر الحديث -جلال كشك في الحوادث - وزعم أن الجماعات الإسلامية الحديثة كجماعة شكري مصطفى، وجماعة الجهاد، وجماعة صالح

سرية ليست إلا فصائل يسارية تستند إلى تنظير إسلامي !!

ونظرًا للأهمية التي تلعبها وسائل الإعلام في صناعة الرأي العام. . فلقد تسربت أباطيل وترهات الصحف إلى عقول عامة المسلمين، فتأثروا بما قيل عن الخميني، وصار اسمه عندها مرافقًا لأعلام أهل السنة في العصر الحديث أمثال:

محمد بن عبد الوهاب، حسن البنا، المودودي، سيد قطب.

وآلمنا ما يتناقله الإسلاميون من آراء عن الخميني وحركته في إيران، وانتظرنا أن تقول الصحف الإسلامية - على ندرتها - كلمة فاصلة تدحض فيها أكاذيب أجهزة الإعلام العالمية والمحلية، ولكن آمالنا تلاشت عندما صدر العدد «٣٠» من صحيفة الدعوة القاهرية غرة ذي الحجة ١٣٩٨ وصدمنا فعلًا بما قالته عن الخميني وحركته:

تحدثت - الدعوة عن الرافضي في إيران منذ عام ١٩٥٤م كما تتحدث عن جماعة الإخوان المسلمين وبنفس الحرارة والحماسة فإذا ذكرت الخميني قالت: «**الإمام روح الله الخميني**»، ثم قالت عن مصادر وصفتها بأنها «موثوق بها !!» إن مهاجمة الإمام الخميني في صحف حكومة شاه كان وراءها اليهود والبهائيون الذين سهل لهم الشاه مجال الحركة والعبث. وردًا على اتهام الشاه للمتظاهرين بالماركسية وغيرها قالت المجلة:

«إلا أن الأحداث أثبتت أن الحركة يقوم بها شعب مسلم حفاظًا على هويته وسعيًا للرجوع إلى أصالته». وأضافت قائلة:

«وهل يتمشى مع الماركسية نداءات الخميني للشعب الإيراني بالتمسك بإسلامه، ومحاربة النفوذ الأجنبي، ودعوته المثقفين والعلماء المسلمين للدفاع عن دينهم، والعمل على تدمير قواعد الطغيان والتجبر».

ثم تعود الدعوة لتربط ثورة الرافضة بحركات أهل السنة والجماعة:

«قالوا: إنها عناصر سوداء ماركسية، أو ماركسيون مسلمون.. وليس في ذلك غرابة فالإسلام في نظر سوهارتو أندونيسيا فكر متطرف يجب أن يضع القانون له حدًّا، والإخوان المسلمون في مصر ١٩٥٤ - ١٩٦٥ اتهموا بالاتصال مع الإنكليز والتحالف مع الشيوعية، والعمالة للصهيونية وأمريكا والأمثلة كثيرة، ولكنها نظم الحكم في عالمنا الإسلامي وأجهزة إعلامها وسياستها واتجاهاتها»[(١)].

أصلح الله القائمين على الدعوة؛ إذ كيف يكون اليهود والبهائيون وراء هجوم صحيفة حكومية إيرانية على الخميني، وكل ذي بصيرة يدرك أن اليهود ساهموا في إنشاء حركة الرافضة - عبد الله بن سبأ[(٢)] -، وما زالوا حلفاءهم وشركاءهم في المذهب الباطني، وما البهائية إلا ثمرة من ثمرات الغلو الرافضي !!

---

(١) الدعوة العدد ٣٠، ١-١٢ - ١٣٩٨ تحت عنوان الثائرون في إيران سود ماركسيون أم مسلمون إيرانيون لـ عبد المنعم جبارة .

(٢) عبد الله بن سبأ هو رأس الفرقة السبئية التي كانت تقول بألوهية علي وكان يهوديًا فأظهر الإسلام هلك عام ٤٠ . الأعلام للزركلي .

كيف يقرن أصحاب الدعوة أهل الرفض بحركات أهل السنة والجماعة وما من نحلة كافرة في عالمنا الإسلامي إلا وقد اتخذت من التشيع سُلَّمًا لها!

ما الأدلة والبراهين التي اعتمد عليها القائمون على الدعوة عندما زعموا أن حركة الخميني يقودها شعب مسلم حفاظًا على هويته وسعيًا للرجوع إلى أصالته ؟!.

وبعد الدعوة وصلتنا «الرائد» الصادرة في آخن بألمانيا، فوجدناها مهتمة أشد الاهتمام بثورة الرافضة، ويبدو أن بعض قرائها احتجوا على هذا الاهتمام والتأييد فقالت المجلة في الرد عليهم:

«إننا نكرر هنا وقوفنا مع المسلمين المجاهدين في إيران ضد الشاه ونظامه الفاسد وضد العبودية لأمريكا والغرب، وندعو المسلمين في كل مكان إلى مثل هذا الموقف والتأييد.. ونبعث على صفحات «الرائد» إلى الطليعة الإسلامية المجاهدة هناك تحية الطلائع الإسلامية في كل مكان»(١).

وفي العدد نفسه «٣٤» مقال تحت عنوان: « إلى متى يا ملك الملوك ص ٢٥ - ٢٩ »، ومن الصفحة ٣٠ - ٣٣ نقلت الرائد لقاء صحفيًا كانت « اللوموند » الفرنسية قد أجرته مع الخميني.

ثلاثة مواضيع عن إيران بعدد واحد من أعداد الرائد، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن الرائد تعلق آمالًا واسعة على

---

(١) الرائد العدد ٣٤ ذي الحجة ١٣٩٨ .

حركة الخميني.

أما كلام الرائد عن شاه إيران فهو حق ولا غبار عليه، بل يستحق الشاه أكثر مما قالوا لأنه عدو لدود للإسلام، أما وصفها للرافضة بأنهم مسلمون مجاهدون، وطلائع إسلامية مجاهدة فهذا الذي سنعالجه في جزء من هذه الرسالة، ونبين خطورة اتخاذ موقف من المواقف ودعوة المسلمين إلى تأييده دون الاستناد إلى أدلة شرعية.

وتلقى محبو المجلتين الدعوة والرائد رأيهما بالقبول والتقدير وأصبح هذا الرأي موقفًا حركيًا وسياسيًا لعدد كبير جدًا من الإسلاميين، وهذا العدد الكبير لا يكلف نفسه - مع الأسف - دراسة عقيدة الرافضة وفهم ما فيها من زيغ وانحراف، ولا يحاول متابعة مؤامراتهم وفتنهم في كل صقع يتواجدون فيه من عالمنا الإسلامي.. وحسبه أن الدعوة أو الرائد قد أيدت ثورة الرافضة، وعلقت عليها الآمال، وجعلت منهم مسلمين مجاهدين وطلائع إسلامية.

ونتيجة لهذا تجرأ أحد الوعاظ الشباب إلى اعتلاء منبر مسجد كبير في دولة خليجية وخاطب جمهور السنة قائلًا:

«اتقوا الله في إخواننا الشيعة، وما يدريكم أن عودة الخلافة الإسلامية تكون على أيديهم.. لا أدري لماذا يضخم البعض خلافنا معهم مع أنه لا يتجاوز فروع هذا الدين.. إن خلافنا معهم في المسح على الخفين، وفي زواج المتعة، ولن نقصر في نصحهم وبيان أخطائهم هذه بالحكمة والموعظة الحسنة».

وفي حياتنا اليومية نماذج كثيرة من أمثال ذلك الخطيب - هداه الله -، وإذا حاولنا بيان الحق لهم أعرضوا قائلين:

هل أنت أعلم من القائمين على الدعوة والرائد.

إزاء ذلك نرى من الواجب علينا أن نقدم هذا البحث الذي يشتمل على الفقرات التالية:

١- خلافنا مع الرافضة في أصول الدين وفروعه.

٢- ما قاله علماء الجرح والتعديل في الرافضة.

٣- شيعة اليوم أخطر على الإسلام من شيعة الأمس.

٤- ما قاله عنهم العلماء في هذا العصر.

وسنحرص على أن يكون بحثنا مدعومًا بالأدلة، وقد يقال لنا:

لعلكم تقصدون الفرق المتطرفة من الشيعة كالنصيرية والإسماعيلية وغيرهما.

والجواب: لن نتعرض في هذا الحديث إلا للشيعة الجعفرية الإمامية التي ينتسب إليها الخميني وأنصاره أما الفرق المتطرفة فلنا معها موقف آخر في غير هذا البحث. فإن أخطأنا فمن أنفسنا، وإن وفقنا فبفضل الله ومنته، ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ⑧﴾.

المبحث الثاني
خلافنا مع الرافضة في أصول الدين وفروعه

وحدة الأمة الإسلامية غاية كل مسلم: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾﴾ وعمل أهل السنة كل ما يقدرون عليه من أجل تحقيق هذه الوحدة، فهم يتقربون إلى الله بحب آل البيت، ويرون أن عليًا خيرًا من معاوية رضي الله عنهما، وأن الحسين خير من يزيد، ويعتقدون أن صحابة رسول الله ﷺ كلهم عدول لا يجوز لأحد أن ينتقصهم أو يشكك بهم.

ولو كان الخلاف مع الشيعة حول النزاع الذي نشب بين علي ومعاوية لهان الأمر، ولكن القضية أكثر عمقًا، وهذه خلاصة كثيفة لأوجه الخلاف:

١- نختلف معهم في الأصل الأول من أصول الإسلام - القرآن الكريم - ألف أحد كبار علماء النجف وهو الحاج ميرزا حسين - ابن محمد تقي النوري الطبرسي كتابًا سماه «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب»[1] جمع فيه مئات النصوص عن علماء الشيعة ومجتهديهم في مختلف العصور وزعم من خلالها أن القرآن

(١) كتاب (فصل الخطاب . .) للطبرسي شاهدته في مكتبة مسجد الصحاف في الكويت وهو من مساجد الشيعة، وعلمت أن الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة قامت بتصويره واحتفظت به في مكتبتها .

قد زيد فيه ونقص منه.

وقد طبع هذا الكتاب في إيران سنة ١٢٨٩ .

وجاء في كتابهم « الكافي » وهو بمثابة البخاري عندنا ما يلي:

«عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله.. إلى أن قال أبو عبدالله - أي جعفر الصادق -: وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام.. قال: قلت وما مصحف فاطمة؟

قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد[1].

وقد يقول قائل:

هذه أقاويل قديمة، ولا نعتقد أن شيعة اليوم يؤمنون بها لا سيما وقد صدرت عنهم مؤلفات حديثة تنكر هذه الأقاويل وتؤكد أن القرآن خال من الزيادة والنقصان.

فنجيب وبالله التوفيق:

هذه الأقاويل هي نفسها عقيدة الشيعة في عصرنا الحديث. ففي عام ١٣٩٤ صدر كتاب عن أحد علمائهم في الكويت سماه « الدين بين السائل والمجيب ».

(١) الكافي ص ١/٢٣٩ طهران دار الكتب الإسلامية . ورواية أبي بصير طويلة ومملة ويزعمون فيها أن الأئمة يعلمون الغيب .

وجه إلى ميرزا حسن الحائري مؤلف الكتاب في الصفحة «٨٩» السؤال التالي:

«المعروف أن القرآن الكريم قد نزل على رسول الله ﷺ على شكل آيات مفردة فكيف جمعت في سور.. ومن أول من جمع القرآن. وهل القرآن الذي نقرأه اليوم يحوي كل الآيات التي نزلت على الرسول الأكرم محمد ﷺ أم أن هناك زيادة أو نقصانًا.. وماذا عن مصحف فاطمة الزهراء عليها السلام؟».

وهذا جواب المؤلف:

«نعم إن القرآن نزل من عند الله تبارك وتعالى على رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم في ٢٣ سنة. يعني من أول بعثته إلى حين وفاته. فأول من جمعه وجعله بين دفتين هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وورث هذا القرآن إمام بعد إمام من أبنائه المعصومين عليهم السلام. وسوف يظهره الإمام المنتظر المهدي إذا ظهر - عجل الله فرجه، وسهل مخرجه -.. ثم جمعه عثمان في زمان خلافته وهذا هو الذي جمعه من صدور الأصحاب، أو مما كتبوا وهو الذي بين أيدينا والأصحاب هم الذين سمعوا الآيات والسور من رسول الله ﷺ وأما مصحف فاطمة فهو مثل القرآن ثلاث مرات وهو شيء أملاه الله وأوحى إليها».. صحيفة الأبرار ص ٢٧، عن بصائر الصغار.

صدر هذا الكتاب في الكويت قبل خمس سنين، وما سمعنا أن عالمًا من علمائهم رد على الحائري ونفى ما ينسبه الكاتب إلى

عقيدة الرافضة وسكوتهم عن الرد إقرار بدون شك.

والحائري نشر كتابه في بلد ينتسب سكانه إلى مذهب أهل السنة والجماعة فمن هم الذين يحرصون على الفرقة والخصومة، بل من هم الذين يشعلون نار الفتنة ؟!. إنه الحائري وقومه من غير ريب!.

أما قول بعض علماء الشيعة - اليوم - بأن القرآن خال من الزيادة والنقصان فهو تقية ودليلنا على ذلك: أنهم مجمعون على خيانة الصحابة وبشكل أخص أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وفي حديثهم عن خيانة الصحابة ينقسمون إلى قسمين: قسم يتحدث عنهم بدون تقية فيرميهم بالكذب والخيانة والنفاق، وقسم آخر يتظاهر بالاعتدال لكنه لا ينكر أن أبا بكر وعمر خدعا عليًا وإنما يسمى هذا الخداع أخطاء والسؤال الذي يفرض نفسه هنا:

كيف نعتقد بصحة القرآن علمًا بأن الذين قاموا بجمعه خونة - كما يزعمون - عليهم من الله ما يستحقون - ؟

ومن جهة أخرى فالذين يقولون منهم بصحة القرآن وسلامته من الزيادة والنقصان إذا مروا بذكر الطبرسي أو الكليني قالوا: **«طيب الله ثراه»**.

فكيف يقولون: طيب الله ثراه، وهو كافر؛ لأن إجماع المسلمين منعقد على تكفير من يقول بأن في القرآن زيادة ونقصانًا ؟!.

وإذا سلمنا جدلًا بأنهم يؤمنون بالقرآن كما نزله الله سبحانه وتعالى على نبيه محمد ﷺ دون زيادة أو نقصان فإيمانهم به شكلي

ويؤولون معناه حسب أهوائهم التي لا يقرها شرع ولا يسندها دليل وإليكم بعض الأمثلة:

المثال الأول:

قالوا في تفسير قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾[١].

سئل النبي ﷺ عن الكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام من ربه فتاب عليه قال:

« قد سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي فتاب عليه»[٢].

المثال الثاني:

في تفسير قوله تعالى:

﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾[٣].

قالوا: وإن قالوا أبا بكر وعمر من أهل بيعة الرضوان الذين نص على الرضا عنهم القرآن الكريم في قوله في هذه السورة ﴿لَّقَدْ

(١) البقرة الآية ٣٧ .

(٢) انظر منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، ج١، ص ١٥٤ عن كتابهم منهاج الكرامة في معرفة الإمامة لابن المطهر الحلي .

(٣) الفتح: ١٨ .

رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ قلنا: لو أنه قال: « لقد رضي الله عن الذين يبايعونك تحت الشجرة » أو « عن الذين بايعوك » لكان في الآية دلالة على الرضا عن كل من بايع، ولكن لما قال: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ﴾ فلا دلالة فيها إلا على الرضا عمن محض الإيمان[1].

المثال الثالث:

في تفسير قوله تعالى:

﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾[2].

جاء في تفسير الثعلبي أنه لما نزلت هذه الآية أخذ الرسول بيد علي وقال:

«من كنت مولاه فعلي مولاه» والنبي مولى أبي بكر والصحابة بالإجماع، فيكون علي مولاهم، فيكون هو إمامهم.. ثم ساق الثعلبي أن الحارث بن النعمان الفهري أتى النبي ﷺ وسأله عن ولاية علي فقال النبي: «أي والله من أمر الله». وعندما تولى الحارث وهو غير مؤمن بهذه الرواية رماه الله بحجر فسقط على

(١) إحياء الشريعة في مذهب الشيعة، ص ٦٣ - ٦٦ الجزء الأول عن حاشية المنتقى لـ محب الدين الخطيب وهو كاتب شيعي معاصر - أي الذي نقل عنه الخطيب - .

(٢) سورة المائدة، الآية ٦٧ .

هامته وخرج من دبره فقتله[١].

في تفسير الرافضة لهذه الآيات لا يعتمدون على أي دليل علمي، بل يسوقون روايات شاذة ملفقة، وأقوى هذه الروايات حديث موضوع ساقه أبو نعيم في الحلية أو الثعالبي في تفسيره.

ومن خلال تفسيرهم لهذه الآيات ينفون عن أصحاب رسول الله ﷺ الإيمان، ويغوصون في أوحال من الشرك.

وجملة القول: زعم بعضهم أنهم مؤمنون بالقرآن لكنهم احتفظوا بحق فهمه وتفسيره فكذبوا على الله وعلى رسوله الأمين، وجاءوا بأقوال تخالف أصول الإسلام وإجماع المسلمين.

وعقيدتهم من جانب آخر في القرآن لا تختلف عن عقيدة المعتزلة فهم يرون أنه مخلوق محدث لم يكن ثم كان.

٢- ونختلف مع الرافضة في الأصل الثاني من أصول الإسلام - السنة -.

لا يؤمن الشيعة بالأحاديث التي وردت في صحيحي البخاري ومسلم، والأمة الإسلامية تلقت هذه الأحاديث بالقبول جيلًا بعد جيل، فهي أحاديث متواترة من حيث المعنى، ولا يؤمنون بمسند الإمام أحمد، وموطأ مالك، وسنن الترمذي، وابن ماجه والنسائي، أبي داود، وغيرها من كتب الحديث. وعندما يتصلون بالعامة من

(١) المنتقى من منهاج الاعتدال ص ٤٢٢ .

أهل السنة يبدأون بتشكيكهم بصحيح البخاري أولًا ، ثم برواة الحديث من أصحاب رسول الله ﷺ ثانيًا .

والرافضة جهلة بعلم الحديث، وما درس في جامعاتهم هزيل جدًا، وإذا سألتهم عن سند حديث قالوا: رواه الحسين، أو محمد الباقر، أو موسى الكاظم، وليس لك أن تطلب في إثبات ذلك دليلًا علميًا، وتراهم يرددون قول شاعرهم:

فشايع أناسًا قولهم وحديثهم روى جدنا عن جبرائيل عن الباري[1]

وفي المقابل قام علماء أهل السنة بغربلة أحاديث رسول الله ﷺ: واستبعدوا الأحاديث الضعيفة والموضوعة بغض النظر عن مكانتها وأهميتها، وأقاموا علم الجرح والتعديل، وما زال علم أصول الحديث قمة شاهقة وقف أمامه علماء الدنيا مذعنين ومعجبين.

وكم تكون خسارة المسلمين عظيمة لو تمكن الشيعة من تنفيذ مؤامراتهم على أحاديث رسول الله ﷺ. . فمن السنة وحدها فهمنا القرآن الكريم، ومنها تعلمنا كيفية الصلاة والصوم والحج والزكاة.

وإن ضياع السنة يعني ضياع الدين كله.

وقد يسأل سائل:

إن الرافضة يستدلون في كتبهم بأحاديث البخاري ومسلم

(١) الشيعة في عقائدهم وأحكامهم ص٦ لمؤلفه أمير محمد الكاظمى القزويني .

وغيرهما من علماء الحديث، فكيف تقول بأنهم لا يؤمنون بهذه الأحاديث ؟

وجوابنا: إنهم يستدلون بها عملًا بقول القائل: من فمك أدينك، فهي - كما يزعمون - أدلة لإقامة الحجة على أهل السنة، أو لأنها توافق حديثًا من الأحاديث التي يتناقلونها عن أئمتهم.

أما أنهم يستدلون بها كأدلة مجردة يعتمدون عليها في عقائدهم وعباداتهم فمن المستحيل أن يحدث هذا.

وأخيرًا: إذا كنا نختلف مع الرافضة في الكتاب والسنة فبدهي أننا نختلف معهم في الإجماع والقياس.

٣- يعتقد الشيعة بعصمة علي بن أبي طالب وأحد عشر إمامًا من نسله - أي من أبناء الحسين -، ويزعمون أنهم أفضل من الأنبياء والرسل باستثناء خاتم الأنبياء ﷺ، وأنهم لا يخطئون ويعلمون الغيب إذا شاءوا، ولا يموتوا إلا باختيارهم.

ويرون أن إمامهم الثاني عشر أي مهديهم المنتظر حي الآن، وعندما يقوم من نومه سيحيي الله له ولآبائه جميع حكام المسلمين فيحاكمهم ويقتص منهم ويأمر بقتل كل خمسمائة منهم معًا حتى يستوفي قتل ثلاثة آلاف من رجال الحكم في جميع عصور الإسلام ويكون ذلك في الدنيا قبل البعث النهائي في يوم القيامة، وذلك يسمى عندهم الرجعة.

٤- تقول الرافضة بكفر الصحابة إلا خمسة منهم وهم: علي، المقداد، أبو ذر، سلمان الفارسي، عمار بن ياسر.

وإذا ذكروا الجبت والطاغوت فالمقصود بهما أبو بكر وعمر

رضي الله عنهما[١].

وبعض كتابهم[٢] يلجأون إلى التقيه إذا ذكروا الصحابة، وإذا مر ذكر أبي بكر في كتبهم قالوا: رضي الله عنه، لكنهم يقولون في هذه الكتب نفسها: إن الصحابة استأثروا بالخلافة بعد رسول الله ﷺ، ورفضوا تنفيذ وصيته في ولاية علي رضي الله عنه وأبنائه المعصومين من بعده..

وفي قولهم هذا اتهام للصحابة بسوء الأمانة والخيانة، والكذب على رسول الله ﷺ.

وإذا كانت أصول هذا الدين قد وصلتنا عن طريق هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم فهذا يعني تشكيكهم بالدين كله كما أسلفنا قبل قليل.

٥- التقيه: يعتقد الشيعة بالتقيه، ويزعمون أن جعفر الصادق قال: **«التقيه ديني ودين آبائي»**[٣].

وإذا سألتهم كيف بايع علي من سبقه من الخلفاء قالوا: لجأ إلى التقيه لأنه كان ضعيفًا.

ثم تسألهم لماذا زوج علي ابنته من فاطمة الزهراء - أم كلثوم - لعمر بن الخطاب؟ فيجيبون: إن ذلك فرج غصبناه. أو يقولون: إن هذا كله تقيه.

---

(١) الكافي للكليني صفحات ٢٢٧ - ١/٢٥٨ ط .

(٢) المنتقى من منهاج الاعتدال، ص٦٤ .

(٣) المنتقى من منهاج الاعتدال، ص٦٨ .

إن عليًا رضي الله عنه بريء مما نسب إليه، وقد نزه الله أولاده وأهل بيته عن هذا الخلق المشين، فكانوا شجعانًا لا تأخذهم في الله لومة لائم.

وعقيدة التقيه جرت الويلات على المسلمين وكانت تكأة للفرق الباطنية التي تفرعت عن الشيعة كالقرامطة والزنادقة والنصيرية والدرزية.

ولقد استغل الشيعة التقيه أبشع استغلال في تاريخنا الإسلامي.

وكانوا يعتمدون عليها في تعاملهم مع الحكومات الكافرة التي اجتاحت بلاد المسلمين، واستباحت أموالهم وأعراضهم كالتتار وغيرهم، وفي الوقت الذي يتعاملون فيه مع التتار كانوا يتعاملون مع المسلمين السنة لأن التقيه عندهم تعني الكذب وتعني أن يظهر الشيعي خلاف ما يبطن.

٦- تعظيم المشاهد والقبور: يشد الشيعة رحالهم إلى المشاهد والقبور التي يعظمونها في مشهد، وكربلاء، والنجف.. وعند هذه القبور ينحرون الذبائح، ويطوفون حولها، ويطلبون من أصحاب هذه القبور أمورًا لا يقدر عليها إلا الله.

صنف المفيد - أحد علمائهم كتابًا سماه:

«**مناسك حج المشاهد**»[(١)].

---

(١) المنتقى من منهاج الاعتدال، ص ١٥٩ .

قال محب الدين الخطيب:

قرأت مرة في عدد يوم الخميس ١٠ المحرم ١٣٦٦ من جريدتهم «برجم الإسلام» الإيرانية التي يصدرها عبد الكريم فقيهي شيرازي فرأيته يتغنى في ذلك العدد بشعر عربي بين سطور فارسية بمعناه، ومطلع هذا الشعر:

هي الطفوف فطف سبعًا بمغناها ... فما لمكة معنى مثل معناها
أرض ولكنما السبع الشداد لها ... دانت وطأطأ أعلاها لأدناها

والطفوف جمع طف: وهي أرض كربلاء[1].

علمًا بأن هذه القبور التي يتغنون بها، ويشدون الرحال إليها لا أصل لها، فليس هناك من دليل على أن عليًا رضي الله عنه قد دفن في القبر الذي يحجون إليه في النجف، كما أنه لم يثبت أن قبر الحسين رضي الله عنه الذي يحجون إليه في كربلاء هو قبر الحسين حقيقة. . بل المهم عندهم تعظيم هذه القبور والمشاهد والمقامات، فتراهم يبنون عليها قبابًا من ذهب، وينفقون عليها الملايين، وكأنه لا هم لهم إلا صرف الناس عن التوحيد.

٧- المتعة: وهي جواز نكاح الرجل لامرأة لمدة معينة ، ثم يتركها دون أن ترث أو تورث، ويتفق معها على صداق معين.

المتعة أجيزت في بداية الجهاد، ثم نسخت بأدلة لا يرقى إليها شك ومنها حديث سلمة بن الأكوع الذي رواه مسلم، وحديث علي

(١) حاشية المنتقى لمحب الدين الخطيب، ص ٥١ .

الذي رواه الشيخان، وكان ابن عباس يقول ببقاء الرخصة، ثم رجع عنه إلى القول بالتحريم.

***

هذه بعض خلافاتنا مع الشيعة، ولا يتسع المجال لاستعراض الخلافات الأخرى، فلم نتحدث عن مسألة البداء عندهم، ولا عن خلافنا معهم في ذات الله وصفاته، وفي القضاء والقدر، فهم جهميون في الصفات، وقدريون في أفعال العباد.

كما أننا لم نستعرض خلافنا معهم في سائر أمور العبادة كالطهارة، والصلاة، والصيام، والحج، والزكاة، ولا في صلاة الجماعة، والجمعة، والعيدين، ولا في الإرث والغنيمة وشئون الحكم.

لم نستعرض جميع خلافاتنا معهم؛ لأننا لم نقصد في هذه الرسالة تتبع شركياتهم، وإنما عرضنا من خلافنا معهم ما يكفي لنرد به على إخواننا أهل السنة الذين أحسنوا الظن بهم وتوهموا عن جهل أن خلافاتنا معهم في الفروع وليست في الأصول.

المبحث الثالث
ما قاله علماء الجرح والتعديل في الرافضة

يعود خلافنا مع الرافضة إلى منتصف القرن الأول من هجرة الرسول ﷺ، وكان لسلفنا الصالح من التابعين وأئمة المذاهب وعلماء الجرح والتعديل رضوان الله عليهم جولات وجولات مع القادة المؤسسين للمذهب الشيعي، وهذه الجولات أغنت المكتبة الإسلامية بأنفس الكتب وأصح الآراء نختار منها ما يلي:

سئل الإمام مالك عن الرافضة فقال: «**لا تكلمهم ولا ترو عنهم فإنهم يكذبون**»[١].

وقال الشافعي:

«ما رأيت في أهل الأهواء قومًا أشد بالزور من الرافضة»[٢].

وقال شريك بن عبد الله القاضي ، وقد كان معروفًا بالتشيع مع الاعتدال:

«احمل عن كل من لقيت إلا الرافضة، فإنهم يضعون الحديث، ويتخذونه دينًا»[٣].

---

(١) منهاج السنة، ج١، ص ٣٧ دار العروبة تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم .

(٢) منهاج السنة، ج١، ص٣٩ . والباعث الحثيث ١٠٩ .

(٣) منهاج السنة، ج١، ص٣٨ .

وقال حماد بن سلمة:

«حدثني شيخ لهم - يعني الرافضة - قال: كنا إذا اجتمعنا فاستحسنا شيئًا جعلناه حديثًا»[١].

وقال يزيد بن هارون:

« يكتب عن كل مبتدع إلا الرافضة. فإنهم يكذبون»[٢].

وقال الأعمش:

« أدركت الناس وما يسمونهم إلا الكذابين ».

والعلماء كلهم متفقون على أن الكذب في الرافضة أظهر منه في سائر طوائف أهل القبلة. ومن تأمل كتب الجرح والتعديل المصنفة في أسماء الرواة والنقلة وأحوالهم - مثل كتب يحيى بن سعيد القطان، وعلي بن المديني، ويحيى بن معين، والبخاري وأبي زرعة، وأبي حاتم الرازي، والنسائي، وأبي حاتم بن حبان، وأبي أحمد بن عدي، والدارقطني، وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني السعدي، ويعقوب بن سفيان الفسوي، وأحمد بن عبد الله بن صالح العجلي، والعقيلي، ومحمد بن عبد الله بن عمار الموصلي، والحاكم النيسابوري، والحافظ بن عبد الغني بن سعيد المصري، وأمثال هؤلاء الذين هم جهابذة ونقاد، وأهل معرفة بأحوال الإسناد - الرأي المعروف عندهم الكذب في الشيعة أكثر منهم في جميع

(١) السنة ومكانتها في التشريع مصطفى السباعي ص ٧٩ .

(٢) المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي ص ٢٢، المطبعة السلفية .

الطوائف[١].

وقال ابن المبارك:

«الدين لأهل الحديث، والكلام والحيل لأهل الرأي، والكذب للرافضة»[٢].

وانبرى عدد من علماء السلف وأئمة الحديث للرد على أباطيل الشيعة، وفضح افتراءاتهم وكان من أشهرهم:

شيخ الإسلام ابن تيمية في سفره النفيس: منهاج السنة، والإمام الذهبي في منتقاه، وابن القيم في معظم كتبه، وابن كثير في تاريخه، وسبق هؤلاء العلماء وجاء من بعدهم علماء آخرون منهم: أبو بكر الباقلاني، محمد بن مالك، بن أبي الفضائل - الحماد اليماني، البغدادي في كتابه «الفرق بين الفرق» وابن الجوزي، والقاضي ابن العربي، وابن حزم في الفصل.

وكتب التاريخ الإسلامي مزدحمة بالأدلة التي تثبت خيانة الرافضة، واستدراجهم لعلي بن أبي طالب وأولاده من بعده ثم التخلي عنهم ونختار شواهد على ذلك من كتب الشيعة نفسها.

خاطبهم علي بن أبي طالب مرة فقال:

«يا أشباه الرجال ولا رجال حلوم الأطفال، وعقول وربات

(١) منهاج السنة ص ٤٢ .

(٢) المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي ص ٤٨٠ .

الحجال، لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم معرفة - والله - جرأت ندمًا، وأعقبت سدمًا.

قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحًا، وشحنتم صدري غيظًا، وجرعتموني نغب التهمام أنفاسًا، وأفسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان[١]».

وروى الكليني عن أبي الحسن موسى أنه قال:

« لو ميزت شيعتي ما وجدتهم إلا واصفة، ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين »[٢].

وذكر الحسن بن علي رضي الله عنهما شيعته، فقال: «أرى والله معاوية خيرًا لي من هؤلاء يزعمون أنهم لي شيعة وقد ابتغوا قتلي، وأخذوا مالي»[٣].

وقال أخوه الحسين حينما اجتمعوا عليه بدل أن يساعدوه ويمدوه بعدما دعوه إلى الكوفة وبايعوا مسلم بن عقيل نيابة عنه فقال لهم:

«تبًا لكم أيتها الجماعة ! وترحًا وبؤسًا لكم وتعسًا حين استصرختمونا والهين، فأصرخناكم موجفين، فشحذتم علينا سيفًا كان في أيدينا، وحششتم علينا نارًا أضرمناها على عدوكم وعدونا،

(١) السنة والشيعة عن نهج البلاغة ص ٧٠، ٧١ ط بيروت .

(٢) المصدر السابق عن كتاب الروضة للكليني ص ١٠٧ ط الهند .

(٣) المصدر السابق عن كتاب الاحتجاج للطبرسي ص ١٤٨ ط طهران .

فأصبحتم ألبًا على أوليائكم ويدًا على أعدائكم من غير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم ولا ذنب كان منا فيكم، فهلا لكم الويلات إذ أكرهتمونا والسيف مشيم والجأش طامن، والرأي مستخصف، ولكنكم استسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الدبا، وتهافتم إليها كتهافت الفراش، ثم نقضتموها سفهًا، بعدًا وسحقًا لطواغيت هذه الأمة»[1].

* * *

(١) الشيعة والسنة عن كتاب الاحتجاج للطبرسي ص ١٤٥ .

المبحث الرابع
شيعة اليوم أخطر على الإسلام من شيعة الأمس

قد يقول قائل:

إن شيعة اليوم معرضون عن الخلافات القديمة التي وقعت بين أسلافهم وأهل السنة، حريصون على وحدة كلمة المسلمين، ولنا أصدقاء منهم متألمون من الفرقة القائمة بين المسلمين وفي مقدمتهم الإمام الخميني.

فنجيب وبالله التوفيق:

إن شيعة اليوم أكثر سوءًا من شيعة الأمس، وإن مذهبهم ما قام في الأصل إلا لنقض عرى الإسلام، وزعزعة أركان هذا الدين، وإشاعة الفرقة بين المسلمين، ولا وحدة أو وفاق بيننا وبينهم إلا إذا عادوا إلى جادة الحق وتخلوا عن شركياتهم ووثنياتهم.

نقول هذا الكلام بعد اطلاعنا على معظم ما صدر عنهم من كتب منذ نصف قرن، وكل ما اطلعنا عليه يؤكد اختلافنا معهم في الأصول والفروع وهذه بعض الشواهد:

١- **قبل صفحات من هذا البحث** نقلنا كلاما لـ ميرزا الحائري في كتابه «الدين بين السائل والمجيب» قال فيه بزيادة القرآن ونقصانه، وزعم أن مصحف فاطمة غير القرآن، بل هو أكبر منه ثلاث مرات،

وكتابه هذا صدر قبل أربع سنين.

٢- تصلنا رسائل صغيرة لهم من دار نشر تسمى بدار التوحيد في الكويت، ويبدو أنها تأسست منذ بضعة أشهر، وتوزع هذه الرسائل في مختلف بلدان العالم الإسلامي.

وفي رسالة صادرة عن هذه الدار تسمى «مبادئ أولية» صفحة١٤ يقولون: إن الركن الثاني من أركان الإسلام: الإيمان بالنبوة والإمامة أي الإيمان باثني عشر إمامًا معصومًا.

وإلصاق النبوة بالإمامة تمويه وتضليل، ففي كتب أخرى لهم يذكرون الإمامة وحدها، ومن هذه الكتب:

«عقائد الإمامية» لمحمد رضا المظفر ص. ٦٥ صدر هذا الكتاب عام ١٣٧٠، وأعيد نشره عام ١٣٨٠.

وكتاب «الصلاة» وقال مؤلفوه: إنه مطابق لفتاوى مرجعهم الألي «الخوئي».

ففي هذين الكتابين وغيرهما يقولون بأن الإيمان بالأئمة المعصومين من أركان الإسلام، وهذا يعني - أننا أهل السنة والجماعة - لسنا مسلمين في نظرهم؛ لأننا لا نؤمن بالأئمة المعصومين ونكون بهذا قد أنكرنا ركنًا من أركان الإسلام.

٣- شعار كتاب الشيعة - اليوم والأمس - الكذب، ودثارهم الفتنة، وبضاعتهم النفاق والدسيسة، ومن أدلتنا على كذبهم ما يلي:

صدر عن مكتبة الحياة في بيروت كتاب اسمه: «القول القيم فيما يرويه ابن تيمية وابن القيم» وشاء الكاتب ألا يذكر اسمه. ولقد نقل في كتابه نصوصًا كثيرة عن كتب ابن تيمية وابن القيم تؤكد صحة عقيد الشيعة وسلامة أصولهم.

علمًا بأن هذين العالمين من المشهورين في القديم والحديث في تتبع شركيات وأكاذيب الرافضة، ولو اختار غيرهما لكان من الممكن أن ينطلي كذبهَ على الناس.

وتتبعت قوله فوجدته إما أن يلفقها تلفيقًا أو ينقل نصًا من نصوص الرافضة ساقه شيخ الإسلام أو تلميذه للرد عليه، فأخذ الكاتب الرافضي النص وترك الرد وهذه هي أخلاقهم.

٤- ومن أهم كتبهم الحديثة «المراجعات» لمؤلفه عبد الحسين شرف الدين الموسوي، ويزعم الكاتب أن مراجعاته عبارة عن حوار جرى بينه وبين شيخ الأزهر «سليم البشري»، والتلفيق واضح في الكتاب.

فلقد صور المؤلف شيخ الأزهر أمامه كتلميذ مؤدب أمام شيخ علامة بز بعلمه الأولين والآخرين.. فترى البشري يسأل والموسوي يجيب ويسلم الأول للآخر بكل إجابة حتى نهاية الكتاب.

والسؤال الذي يفرض نفسه:

لماذا لم يصبح شيخ الأزهر شيعيًا بعد أن اقتنع بأصول وفروع المذهب ؟!

ومن مقدمته نلاحظ أن الله قد فضحه فاعترف بأنه قد أضاف أمورًا أخرى إلى الحوار الذي دار بينهما، انظر إليه وهو يقول:

«وأنا لا أدعي أن هذه الصحف صحف تقتصر على النصوص التي تألفت يومئذ بيننا.. غير أن المحاكمات في المسائل التي جرت بيننا موجودة بين هاتين الدفتين بحذافيرها مع زيادات اقتضتها الحال. ودعا إليها النصح والإرشاد، وربما جر إليها السياق على نحو لا يخل بما كان بيننا من الاتفاق»(١).

إذن هناك زيادات اقتضتها الحال، ولم يفصح الكاتب عن حجم هذه الزيادات: ولو كان الموسوي صادقًا لنشر في بداية كتابه صورًا لرسائل شيخ الأزهر تتضمن اعترافه بصحة أصول الشيعة لا سيما وقوم الموسوي يحرصون أشد الحرص على الجوانب الإعلامية والدعائية، كما أنهم يهتمون بنشر شهادات علماء السنة لمذهبهم إن كانت وفق ما يريدون.. لكن الموسوي سار على مذهب مَنْ سلَفَهُ مِنْ علماء طائفته: «حدثني جدي عن ربي».

وكتاب المراجعات جاء بعد وفاة شيخ الأزهر - سليم البشري - وبعد المناقشات المزعومة بخمسة وعشرين عامًا كما اعترف المؤلف في مقدمته(٢)، فلماذا لم ينشر كتابه خلال حياة البشري ؟!.

ومما يجدر ذكره أن أحد إخواننا الذين يتابعون قضايا الرافضة سأل ابن سليم البشري عن حقيقة ما في المراجعات فأجاب بأنه لا

(١) مقدمة المراجعات ص ٣٥ دار الأندلس ببيروت .

(٢) مقدمة المراجعات ص ٣٢ دار الأندلس، وأول طباعة الكتاب كانت في عام ١٣٥٥ .

يعرف الموسوى، ولا يذكر أنه اتصل بأبيه أو أجرى معه حوارًا.

والكتاب بعد ذلك مملوء بالدس والافتراء على أهل السنة والجماعة، وقد نسب الموسوي إليهم أقوالًا كثيرة هم بريئون منها. ترى أيقبل عالم جليل كالشيخ البشري أن ينسب رافضي مخرب مثل هذه الأقوال لأعلام الإسلام ؟!

هذا وللداعية الإسلامي الدكتور مصطفى السباعي قصة مع مؤلف المراجعات تدل على تناقضاته وعدم استقامته سنسوقها بعد صفحات قليلة.

وما دمنا في صدد الحديث عن أكاذيب الرافضة فمن المناسب أن نشير إلى كتاب اسمه «المتعة من متطلبات العصر» لمؤلفه حسن محمد صدر الكتاب في بيروت عام ١٣٩٢ زعم الكاتب أن حجة أهل السنة في تحريم المتعة رفض الفاروق عمر بن الخطاب لها، ولم يتوقف عند هذه الفرية، بل وجه سهامه المسمومة إلى ثاني الخلفاء الراشدين.

وأشرنا قبل صفحات أن رسول الله ﷺ هو الذي حرم المتعة ووردت عنه عدة أحاديث صحيحة أحدها رواها مسلم، والثاني رواه الشيخان عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٥- وفي كتبهم الحديثة دعوة إلى تعظيم القبور وشد الرحال إليها، ومن أهم أسباب كرههم للقائمين على شئون الحرمين منعهم الناس من إقامة القباب على قبور الصحابة.

انظر كتاب «واقع الشيعة» للكاتب محمد المهدي الشيرازي الصادر عام ١٣٨٧ صفحة ١٢.

وكتاب «عقائد الإمامة» ص ٢٠، ويتحدث مؤلف هذا الكتاب إضافة إلى تعظيم القبور إيمانهم بالتقية، والرجعة، والمهدي وسائر الأئمة المعصومين.. ومن ثم يخلط الكاتب بين التشبيه وإثبات ما أثبته الله لنفسه كاليد والرجل والوجه وغيرهما، ويزعم أنه من قال: إن لله يدًا تليق بجلاله وعقولنا قاصرة عن إدراكها ولا تشبه يد البشر، أو من قال بأن الله ينزل إلى السماء الدنيا فقد كفر!!

وأهل السنة والجماعة يعتقدون ذلك، إذن فهم كفرة عند الرافضة.

٦- **أما تباكيهم على الفرقة القائمة بين المسلمين، وإنشائهم** الجمعيات لهذا الغرض فما هو إلا ذر للرماد في العيون واتخاذها تقية لتنفيذ مخططات رهيبة في العالم الإسلامي أقلها نشر مذهبهم في أوساط السنة تحت ستار جمع الكلمة ومحبة آل بيت رسول الله ﷺ ولجأوا أخيرًا إلى ضعاف النفوس من الكتاب المنسوبين إلى السنة فاستأجروهم لكتابة المقالات ونشر الكتب التي تشيد بمذهبهم، ويستطيع قراؤنا أن يجدوا نماذج لهؤلاء الكتاب في تقدمة كتب الشيعة، ومنها عقائد الإمامة.

٧- **تصدر دار التبليغ في إيران مجلة اسمها «الهادي»** وتنافق هذه المجلة دومًا بالدعوة إلى التقريب بين المذاهب الإسلامية، ويبدو أن بعض أهل السنة وقع في شراكهم، ففي جمادى الأولى من عام

١٣٩٤ قام بزيارتهم مفتي لبنان الشيخ حسن خالد يرافقه وفد من العلماء في أعقاب مؤتمر من مؤتمرات التضامن الإسلامي.. وفي الشهر نفسه زار المجلة الأستاذ صالح أبو رقيق، وكتب فيها مقالات تحت عنوان «تحطيم الإيمان في قلوب المسلمين»، وألقى مفتي لبنان كلمة في احتفال أقيم له قال فيه:

«إن عهود الشقاق والفرقة قد ولت إلى غير رجعة».

مجلة الهادي ص ١٠٧ .

ولكن يبدو أن عهود الشقاق قد ولت عنده وعند وفده وليس عند الشيعة، ودليلنا على ذلك أن العدد نفسه من المجلة التي تحدث عن هذه الزيارة - جمادى الأولى ١٣٩٤ - جاء فيه هجوم شديد على عثمان رضي الله عنه وعلى عبد الله بن أبي سرح.. وشتمت المجلة بسفاهة معاوية بن أبي سفيان « ص ٢٠- ٢١ » الهادي.

وهاجمت المجلة أهل السنة والجماعة من وراء هجومها على ما أسمته «الوهابية» ص ٢٩، مع أن فى الوفد الزائر ناسًا يعتزون بمحمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

وفي العدد نفسه مناكير أخرى لا يتسع هذا المجال لعرضها.

فأين الصدق في الدعوة إلى التقارب عند القائمين على المجلة الذين بلغت بهم قلة الحياء منتهاها في وقت كان بوسعهم أن يستخدموا فيه التقية.

المبحث الخامس
الخميني زعيم شيعي متعصب لمذهبه

بين أيدينا ثلاثة كتب للخميني[١]:

١- ولاية الفقيه أو الحكومة الإسلامية. صدر الكتاب عام ١٣٨٩ .

٢- من هنا المنطلق: وهو مجموعة فصول من كتاب له اسمه «تحرير الوسيلة» صدر عام ١٣٩٤ .

٣- جهاد النفس أو الجهاد الأكبر. صدر عام ١٣٩٤ .

ومن خلال هذه الكتب نحكم على الرجل؛ لأنها عصارة أفكاره، وليس لدينا حتى كتابة هذه الأسطر دليل أنه قد عاد عن آرائه ومعتقداته التي طرحها في هذه الكتب، وهذه أهم ملاحظاتنا عليه:

١- يحمل الخميني في كل كتبه على الأنظمة بصورة عامة وعلى النظام الإيراني بشكل أخص، وينادي بحكومة إسلامية شيعية، ولا

(١) عندما كتبنا هذا البحث لم تكن كتب الخميني هذه معروفة في الأسواق، بل فوجئ الناس بشخصية الخميني كلها، أما نحن والحمد لله فكنا نتتبع مثل هذه الكتب، وكنا نعلم أن الرافضة سيلعبون دورًا من الأدوار في عالمنا الإسلامي .

يطرق موضوع التعاون مع السنة أو الاندماج معهم.

انظر إليه يقول:

«لقد بدأ مذهب الشيعة من نقطة الصفر..

وما زال عددهم في ازدياد حتى أنهم اليوم في حدود المائتي مليون شيعي»[١].

والحكومة الإسلامية التي يتحدث الخميني عنها يجب أن يباشر المسئولية فيها نواب الإمام المعصوم الغائب، وغيرهم معتدون ظلمة، كما يرى أن الحكومة الإسلامية كانت أيام رسول الله ﷺ وأيام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ويقفز عن فترة الخلفاء الراشدين الذين سبقوا عليًّا رضي الله عنهم أجمعين، وهذا القفز يعني عدم الاعتراف بحكمهم ويصرح أحيانًا بذلك دون أن يذكر أسماءهم[٢].

وعندما يتحدث عن القوانين الإسلامية لا يرد عنده إلا ما ورد في المصادر الشيعية، أما مصادر وأصول السنة، والأحاديث النبوية الواردة في الصحاح والتي بدونها يضيع ديننا فلا ترد على لسانه أبدًا بل يرد في كتابه تلميحًا أنه لا يعترف بها[٣].

وعندما يتحدث الخميني عن الوحدة الإسلامية يقول رأيًا صريحًا

---

(١) الحكومة الإسلامية، ص١٣٢ .

(٢) الحكومة الإسلامية، ص٢٥- ٢٧ .

(٣) الحكومة الإسلامية، ص٢٧ وما بعدها .

ليس فيه لبس أو غموض إنه ينظر إلى هذه الوحدة من خلال مذهبه، أي أن يتشيع أهل السنة، ويقبلون بعصمة الأئمة، ويستشهد بقول منسوب لفاطمة الزهراء رضي الله عنها:-

«. . . و طاعتنا نظامًا للملة، وإمامتنا أمانًا من الفرقة»[١].

فهو يرى صراحة أن الوحدة الإسلامية تكون من خلال عقيدتهم وأصولهم.

وعن الأئمة يقول:

«وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب، ولا نبي مرسل»[٢].

بعض الشيعة الذين نعاصرهم ينكرون تفضيلهم للأئمة على الرسل اعتمادًا منهم على التقية أما الخميني فيقول رأيه صراحة وبدون تقية.

٢- في كتابه جهاد النفس أو الجهاد الأكبر يتحدث عن الفضائل ومكارم الأخلاق وعن أهمية التربية والتعليم، ووجوب محاربة هوى النفس، وداخل هذا الإطار يحشر اسم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وكأنه شيطان رجيم. انظر إليه وهو يقول:

«. . . معاوية ترأس قومه أربعين عامًا، ولكنه لم يكسب لنفسه

(١) الحكومة الإسلامية، ص٣٥ .

(٢) الحكومة الإسلامية ص٥٢ .

سوى لعنة الدنيا وعذاب الآخرة » ص١٨ .

وإذا كان هذا الخميني قد أباح لنفسه التطاول على صحابي جليل كان من كتاب الرسول ﷺ وأصدر حكمًا عليه باسم أهل الدنيا . . كيف يتقول هذا الدعي على الله ويزعم بأن معاوية يعذب في الآخرة ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾؟!

إننا - أهل السنة والجماعة - نعتقد أن معاوية رضي الله عنه خير من آلاف من هذه الآيات التي زورها الشيعة ونسبتها لله، كقولهم:

آية الله . . روح الله .

وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول:

«لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبًا ما أدرك مُدَّ أحدِهم ولا نَصِيفَه ». رواه الشيخان.

٣- شن الخميني هجومًا شديدًا على عملاء الاستعمار وأذنابه الذين انتشروا في طول البلاد وعرضها، وحمل على بعض علماء الشيعة الذين قبلوا التعاون مع النظام القائم في إيران فكان مما قاله عنهم:

«وبالطبع ففقهاؤنا كما تعرفون من صدر الإسلام وإلى يومنا هذا أجل من أن ينزلوا إلى ذلك المستوى الوضيع، وفقهاء السلاطين كانوا دائمًا من غير جماعتنا، وعلى غير رأينا».

انظر إلى قوله: وفقهاء السلاطين كانوا من غير جماعتنا وعلى غير رأينا.. وهو يعني أنهم من علماء السنة، والسلاطين هم جميع حكام المسلمين من غير علي بن أبي طالب.

وبعد هذا الهجوم على بعض علماء الشيعة يستثني منهم عميل التتار المجرم.

انظر نصر الدين الطوسي فيقول:

«إلا أن يكون في دخوله الشكلي - أي مع الاستعمار وانظر إلى قوله الشكلي!! - نصر حقيقي للإسلام والمسلمين، مثل دخول علي بن يقطين، ونصر الدين الطوسي رحمهما الله»[(1)].

وفي الصفحة ١٢٨ من كتاب الحكومة الإسلامية يقرن اسم الطوسي مع الحسين رضي الله عنه ويصفه بأنه قدم خدمات جليلة للإسلام.

ونصير الدين الطوسي وابن العلقمي وابن أبي الحديد كانوا أعوانًا لهولاكو التتري عندما دخل بغداد وأباح دماء المسلمين السنة فيها، وكان الطوسي وزيرًا للتتار، وقبل تعاونه مع التتار كان ملحدًا من ملاحدة الإسماعيلية، ولأن الطوسي أوقع مذبحة رهيبة بالمسلمين يعتبره الخميني قدوة له !!.

ويبدو أنه يخطط لمثل ما خطط الطوسي فهلا ينتبه السذج من المسلمين !!.

(١) الحكومة الإسلامية ص١٤٢ .

تعاون العلماء مع الخلفاء الراشدين حرام عند الخميني، وتعاون الطوسي مع التتار حلال!

ما قاله علماؤنا المحدثون في الشيعة:

١- الألوسي:

قال الشيخ المجدد محمود الألوسي في تفسير قوله تعالى:

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾[١] قال الألوسي بكفر الرافضة؛ لأنهم يكرهون الصحابة، واعتمد فى قوله على آراء سلفه من الأئمة ومنها قوله:

«وفي المواهب أن الإمام مالكًا قد استنبط من هذه الآية تكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة رضي الله عنهم، فإنهم يغيظونهم، ومن غاظ الصحابة فهو كافر ووافقه - أي الإمام مالك - كثير من العلماء»[٢].

(١) سورة الفتح آية ٢٩ .

(٢) انظر تفسيره النفيس روح المعاني ١١٦/٢٦ عند تفسير الآية ٢٩من سورة الفتح، وتوفي الألوسي رحمه الله عام ١٢٧٠ .

٢- الخطيب:

الأستاذ محب الدين الخطيب من العلماء الذين وقفوا بوجه الطوفان الرافضي في العصر الحديث، وترك آثارًا مهمة في هذا الشأن أبرزها:

« أ » الخطوط العريضة.

«ب» حاشية المنتقى من منهاج الاعتدال.

«ج » حاشية العواصم من القواصم.

ولخص في مقدمة المنتقى رأيه ورأي عدد من علماء السلف في الرافضة فقال عن الصحابة:

« . . . ولا يغمط جيل الصحابة فيما قاموا به للإنسانية من ذلك إلا ظالم يغالط في الحق إن كان غير مسلم، أو زنديق يبطن للإسلام غير الذي يظهره لأهله إن كان من المتسببين إليه».

واستشهد الخطيب بالرواية التالية:

«. . ويوم كنا لا نزال أصحاب السلطان على أسبانيا كان أحبار النصارى من الإسبانيين يحتجون على الإمام ابن حزم بدعوى الروافض تحريف القرآن، فكان يضطر عند رده عليهم أن يقول ما ذكره في كتاب «الفِصَل» ج/ ٢ ص/ ٧٨:

« وأما قولهم في دعوى الروافض تبديل القرآن فإن الروافض

ليسوا من المسلمين ».

وينتهي الخطيب باستحالة الالتقاء مع الرافضة؛ لأن الأسس التي يقوم عليها بنيان الدينين مختلفة من أصولها والعميق العميق من جذورها، ثم يعدد اختلاف ديننا عن دينهم في القرآن، وفي الأحاديث النبوية، وفي عصمة الأئمة، وفي الإجماع، ويستدل على كفرهم بقول أبي زرعة الرازي:

« إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، لأن الرسول ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة»(١).

وأقوال محب الدين الخطيب هذه خير تلخيص لمنهاج السنة الذي ألفه شيخ الإسلام ابن تيمية والمنتقى من هذا المنهاج الذي ألفه الإمام الذهبي.

٣- البيطار:

قال علامة الشام الشيخ محمد بهجة البيطار في نقد علماء وكتاب الشيعة:

«.. وقد كنت قرأت كتاب «أوائل المقالات» للشيخ المفيد

(١) مقدمة منهاج الاعتدال للخطيب، ص٦-١٠ .

«م٤١٣» ومعه شرح عقائد شيخه ابن بابويه القمي المعروف بالصدوق «م٣٨١» فرأيت فيهما بعض ما في غيرهما - كالكافي والتهذيب الوافي - من الأحكام الصادرة: باللعن والتكفير والتخليد في النار، لمن أورثوهم الأرض والديار !!

قلت: لا شك أن هذه الكتب تورث قراءها وغرًا وحقدًا، وعداء وبغضًا، وتنطق ألسنتهم بأفحش القول وأوحشه، لرجال الصدر الأول فمن دونهم، وفي مقدمتهم الخلفاء الثلاثة، وبعض أمهات المؤمنين، ومن معهم من المهاجرين والأنصار، ممن رضي الله عنهم ورضوا عنه بنص القرآن، ولم نر انتقادًا ولا اعتراضًا على الكتابين الأولين ممن صححوها، وهم ثلة من أشهر مجتهدي الشيعة في عصرنا، بل رأينا حركة الطبع والنشر قد قويت في العراق وإيران والشام، وصدرت منها كتب كثيرة في هذه الأعوام الأخيرة، وكلها ردود على السنيين، وزراية على أهل المفاخر والمآثر في الإسلام.

ويرى الشيخ البيطار أن كتاب المنتقى من منهاج الاعتدال خير رد يرد به على الشيعة ؛ لأنه تلخيص لمنهاج السنة مع إضافات مفيدة للكاتب الكبير السيد محب الدين الخطيب، ولهذا قام الشيخ بتقديم دراسة حول الكتاب نشرت في مجلة المجمع العلمي بدمشق الذي كان عضوًا فيه، وتبنى كل ما ورد في هذا الكتاب، ومن المعلوم أن في كتاب المنتقى أدلة مُفْحِمَةً تثبت كفريات الرافضة وإلحادهم.

٤- رشيد رضا:

سعى رشيد رضا كثيرًا من أجل التقارب السني الشيعي، وقامت علاقات طيبة بينه وبين عدد من أعلام الرافضة منهم صاحب مجلة «العرفان»، والمدعو هبة الله الشهرستاني النجفي، والمدعو عبد الحسين العاملي - صاحب المراجعات -، والمدعو محيي الدين عسيران. وظن رشيد رضا أن أصحابه هؤلاء من المعتدلين لكنه فوجئ بكتاب للمدعو محسن الأمين العاملي اسمه: «الرد على الوهابية» ثم ظهر له كتاب آخر اسمه: «الحصون المنيعة، في الرد على ما أورده صاحب المنار في حق الشيعة».

فعلم صاحب المنار أن الاعتدال الذي كان يتظاهر به أصحابه الشيعة ليس إلا من تقية ونفاقًا وتأكد من ذلك عندما راح صديقه صاحب مجلة العرفان يشيد بكتب معدوم الأمانة محسن العاملي.

ووجد رشيد رضا نفسه مضطرًا للردِّ على أباطيلهم، وبيان الحق الذي حاولوا طمسه، فكتب رسالته الأولى التي أسماها: **«السنة والشيعة»**.

وبين فيها مذهب أهل الرفض الذين يزعمون أن الصحابة قد حذفوا آيات من القرآن، والسنة عندهم هي قول إمامهم المعصوم أو فعله وتقريره، وأخيرًا كشف وقاحتهم على أصحاب رسول الله ﷺ، ولعنهم لأبي بكر وعمر رضي الله عنهم وزعمهم أن معظم الصحابة قد ارتدوا.

وأجمل ما في كتاب رشيد رضا رسالتان تبادلهما علامة العراق

محمود شكري الألوسي وعلامة الشام جمال الدين القاسمي في الرد على محسن العاملي. ويبدو أن القاسمي كان قد كتب للألوسي في أمر الكتابين الصادرين عن العاملي، فأجابه الألوسي مؤكدًا أن الرافضة يقولون بتحريف القرآن وإنكار السنة وكان مما قاله:

وأما العترة أي زعمهم بأخذ أصولهم عن العترة فاعلم أن الروافض زعموا أن أصح كتبهم أربعة: الكافي، وفقه من لا يحضره الفقيه، والتهذيب والاستبصار.

وقالوا: إن العمل بما في هذه الكتب الأربعة من الأخبار واجب.

وبدأ الألوسي بنقد رواة هذه الكتب وهم بين فاسد المذهب كابن مهران وابن بكير، ووضاع كجعفر القزاز وابن عياش، وكذاب كمحمد بن عيسى، ومجاهيل كابن عمار وابن سكره، ومجسمه كالهشامين وشيطان الطاق المعبر عنه لديهم بمؤمنة.

ثم تتبع الألوسي شركيات الرافضة في العقيدة والعبادة ولا عجب أن ينالوا من أعلامنا لأنهم قالوا بكفر أصحاب رسول الله ﷺ وردتهم، واستدل بقول الشاعر:

إن الروافض قوم لا خلاق لهم ... من أجهل الناس في علم وأكذبه

وقال صاحب المنار أنه حذف عبارات من رسالة الألوسي؛ لأنها جاءت قاسية، وليته لم يفعل، فرسالة «**السنة والشيعة**» لرشيد رضا تتضمن شهادة عالمين جليلين: القاسمي والأولوسي إضافة إلى

شهادة المؤلف وجميعهم قالوا بفساد عقيدتهم واستحالة الالتقاء معهم.

٥- الهلالي:

تنقل علامة المغرب العربي الدكتور تقي الدين الهلالي بين الهند والعراق وشبه الجزيرة العربية، وعاش مع الرافضة عن كثب، وسجل لنا في هذه الرسالة من رسائله حوارًا دار بينه وبين بعض علمائهم، وعنوان هذه الرسالة:

«مناظرتان بين رجل سني وهو الدكتور محمد تقي الدين الهلالي الحسيني وإمامين مجتهدين شيعيين».

ورسالة الهلالي تقوم على تكفير الرافضة بدءًا من أسمائهم:

عبد الحسين، عبد علي، عبد الزهراء، عبد الأمير، ثم يتحدث عن مناظرته لشيخهم عبد المحسن الكاظمي في المحمرة وكان هذا الشيخ الشيعي بين جمع من أصحابه يزيد عددهم على ثلاثمائة.

وسمع الهلالي منهم جميعًا قولهم عن عائشة رضي الله عنها «**لا يا ملعونة**» كما سمع من الكاظمي شتيمة وضيعة لأبي بكر رضي الله عنه نعف عن ذكرها، وزعم أن قريشًا حذفت كثيرًا من القرآن.

ثم ذكر المؤلف نقاشًا حصل بينه وبين الشيخ مهدي القزويني تنصل الأخير من قول الكاظمي بتحريف القرآن، لكن تنصله كان تقية بدليل أنه ألف كتابًا يرد فيه على الهلالي الذي كتب في مجلة

المنار سبع حلقات تحت عنوان:

«القاضي العدل في حكم البناء على القبور»

بارك الله في عمر الدكتور الهلالي الذي ما زال مقتنعًا أشد الاقتناع بفساد عقيدة الرافضة واختلافهم مع أهل السنة في أصول الدين وفروعه.

٦- السباعي:

كان الدكتور الشيخ مصطفى السباعي من الداعين إلى التقارب السني الشيعي، وبدأ بنفسه فبدأ يعرض فقه الشيعة في مؤلفاته ودروسه في كلية الشريعة بجامعة دمشق[١]، ويتحدث عن تجاربه فيقول:

«في عام ١٩٥٣م زرت المرحوم السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي في بيته بمدينة صور في جبل عامل، وكان عنده بعض علماء الشيعة، فتحدثنا عن ضرورة جمع الكلمة، وإشاعة الوئام بين فريقي الشيعة وأهل السنة، وأن من أكبر العوامل في ذلك زيارة علماء الفريقين بعضهم بعضًا، وإصدار الكتب والمؤلفات التي تدعو إلى هذا التقارب، وكان السيد عبد الحسين متحمسًا لهذه الفكرة ومؤمنًا بها، وتم الاتفاق على عقد مؤتمر لعلماء السنة والشيعة لهذا الغرض، وخرجت من عنده وأنا فرح بما حصلت عليه من نتيجة، ثم زرت في بيروت بعض وجوه الشيعة من سياسيين وتجار وأدباء

(١) انظر مقدمة السنة ومكانتها في التشريع ص١٧ .

لهذا الغرض ولكن الظروف حالت بيني وبين العمل لتحقيق هذه الفكرة، ثم ما هي فترة من الزمن حتى فوجئت بأن السيد عبد الحسين أصدر كتابًا في أبي هريرة[١] مليئًا بالسباب والشتائم، ولم يتح لي الآن قراءة هذا الكتاب الذي ما أزال أسعى للحصول على نسخة منه، ولكني علمت بما فيه مما جاء في كتاب الأستاذ محمود أبي ريه[٢] من نقل بعض محتوياته ومن ثناء الأستاذ عليه؛ لأنه يتفق مع رأيه في هذا الصحابي الجليل.

لقد عجبت من موقف الأستاذ عبد الحسين في كلامه وفي كتابه معًا، ذلك الموقف الذي لا يدل على رغبة صادقة في التقارب ونسيان الماضي، وأرى الآن نفس الموقف من فريق دعاة التقريب من علماء الشيعة، إذ هم بينما يقيمون لهذه الدعوة الدور وينشئون المجلات في القاهرة، ويستكتبون فريقًا من علماء الأزهر لهذه الغاية، لم نر أثرًا لهم في الدعوة لهذا التقارب بين علماء الشيعة في العراق وإيران وغيرهما، فلا يزال القوم مصرين على ما في كتبهم من ذلك الطعن الجارح والتصوير المكذوب لما كان بين الصحابة من خلاف، كأن المقصود من دعوة التقريب هي تقريب أهل السنة إلى مذهب الشيعة، لا تقريب المذهبين بعضهما مع بعض[٣].

وعن حديث السباعي عن الوضع في الحديث يقول: « ويكاد المسلم يقف مذهولًا من هذه الجرأة البالغة على رسول الله ﷺ،

(١) هو كتاب (أبو هريرة) الذي كفر فيه هذا الصحابي الجليل.

(٢) هو كتاب (أضواء على السنة المحمدية).

(٣) السنة ومكانتها في التشريع للسباعي ص١٨. مكتبة دار العروبة.

لولا أن يعلم أن هؤلاء الرافضة أكثرهم من الفرس الذين تستروا بالتشيع لينقضوا عرى الإسلام، أو ممن أسلموا ولم يستطيعوا أن يتخلوا عن كل آثار ديانتهم القديمة، فانتقلوا إلى الإسلام بعقلية وثنية لا يهمها أن تكذب على صاحب الرسالة، لتؤيد حبًّا ثاويًا في أعماق أفئدتها، وهكذا يصنع الجهال والأطفال حين يحبون وحين يكرهون[١].

***

لقد اكتفينا بسرد آراء ستة من أبرز علماء هذا العصر لأن المجال أضيق من أن يتسع لعرض آراء أخرى، ونكتفي هنا بذكر بعض العلماء الذين تجاوزنا عن ذكر فتاويهم في الرافضة:

- علامة الجزيرة الشيخ عبد العزيز بن باز ورأيه لا يخرج عن رأي العلماء الستة.

- العلامة محمد الأمين الشنقيطي ويشهد طلاب الجامعة الإسلامية على موقفه وخاصة عندما أجاب بعض آياتهم الذين جاءوا لمناظرته قال:

لو كنا نتفق على أصول واحدة لناظرتكم ولكن لنا أصول ولكم أصول وبصورة أوضح لنا دين ولكم دين، وفوق هذا كله أنتم أهل كذب ونفاق.

---

(١) المصدر السابق ص٩٥ .

- الشيخ محمد ناصر الدين الألباني محدث بلاد الشام.

- شيخ علماء الأزهر البشير الإبراهيمي الذي شاهد بعينيه كتاب «الزهراء» في ثلاثة أجزاء نشره علماء النجف وقالوا فيه عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان مبتلى بداء لا يشفيه منه إلا ماء الرجال. قاتلهم الله ما أكذبهم !.

- أحمد أمين في كتابه فجر الإسلام تكلم عن تاريخ التشيع ودور اليهودية فيها، ومروق الرافضة من الدين، وقد تعرض لهجوم عنيف في معظم كتبهم الحديثة.

- الشيخ محمد إسعاف النشاشيبي في كتابه «**الإسلام الصحيح**».

- الشيخ إبراهيم السليمان الجبهان الذي ألف سلسلة من الكتب أسماها «**تبديد الظلام وتنبيه النيام**»، وكشف في هذا الكتاب مجوسيتهم وبعدهم عن الإسلام.

- الدكتور محمد رشاد سالم الذي عني بتحقيق منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية فوضع له مقدمة سجل فيها آراء مهمة عن التشيع وغلو الرافضة الإمامية.

ومن يعود إلى مجلة الرسالة لأحمد حسن الزيات يجد فيها آراء كثيرة من العلماء، ومنهم من زار إيران وحاور الرافضة وسجل ملاحظاته في الرسالة.

تنبيه:

بعض طلاب العلم - اليوم - يتحرجون من وصم الشيعة بالكفر أو الشرك الأكبر، وحجتهم في ذلك أن معظم علماء السلف كفروا غلاتهم، واكتفوا بإطلاق لقب أهل بدع على الباقين، وهنا أود أن أسجل الملاحظة التالية:

لا يجوز وصم الشيعة بالكفر على الإطلاق ذلك لأن فرقًا كثيرة تندرج تحت هذه المظلة ومنها:

- الصحابة والتابعون الذين وقفوا مع علي رضي الله عنه ضد معاوية فهؤلاء شيعة علي، ولو كنا في ذلك العصر لكنا مع علي فهو أحق بالخلافة من معاوية، وأهل السنة والجماعة يعتقدون أن معاوية بغى على علي.

وجمع من التابعين كانوا من شيعة الحسين رضي الله عنه، فلا نقول عنهم إلا خيرًا - الزيديون وهم أتباع زيد بن علي - زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، والزيديون يفضلون عليًا رضي الله عنه على من سبقه من الخلفاء لكنهم يعترفون بخلافة أبي بكر وعمر وعثمان ولا يتعرضون لهم بسوء.. فهؤلاء مسلمون، وعندما رفضت الإمامية زيدًا سميت بالرافضة ودخلت سراديب الغلاة.

- وفي كل عصر من العصور نجد أفرادًا من المسلمين يتشيعون لآل البيت، وهذا التشيع لا يخرجهم من الملة.

فأمثال هؤلاء من الشيعة لا يجوز أن نصمهم بالشرك.

أما الإمامية الاثنى عشرية الجعفرية الذين يشتمون أصحاب رسول الله ﷺ وينكرون السنة، ويؤمنون بأن الصحابة حذفوا من القرآن ولو آية واحدة، ويعتقدون بعصمة أئمتهم، وأنهم أفضل من أنبياء الله ويعلمون الغيب فهؤلاء لا نشك بشركهم وبعدهم عن الإسلام بعد السماء عن الأرض لاسيما إن كانوا يؤمنون بكتبهم المعروفة:

الكافي، فصل الخطاب، فقه من لا يحضره الفقيه، التهذيب، الاستبصار...

وهل بعد هذا من لقاء:

وإذا كنا نختلف مع الرافضة في أصول الدين وفروعه.

وإذا كان أعلام الإسلام من خير القرون قد قالوا: إنهم من أكثر الخلق كذبًا وأشدهم مروقًا من الدين.

وإذا كان شيعة اليوم أخطر على الإسلام من شيعة الأمس.

وإذا كان علماؤنا المحققون في العصر الحديث قد قالوا عن شيعة اليوم والأمس ما قاله علماء السلف رضوان الله عليهم.

إذا كان الشيعة الإمامية الاثني عشرية كذلك فكيف سمح بعض دعاة السنة لأنفسهم أن يقرنوا اسمهم مع جماعات السنة في العالم الإسلامي؟!.

كيف قالوا بأنهم مسلمون مجاهدون وطلائع إسلامية، وناشدوا المسلمين في كل مكان تأييدهم والوقوف معهم ؟!.

لا ندري الأساس الذي اعتمد عليه هؤلاء السنة، وهل يجوز أن تكون آراؤنا السياسية منفصلة عن العقيدة والنصوص والأدلة الشرعية، وهل يجوز تبعيض الإسلام ؟!.

هل نحن أكثر فهمًا وغيرة على الدين وحرصًا على جمع كلمة المسلمين من مالك والشافعي والبخاري وابن معين وابن حنبل وابن تيمية والذهبي ؟!.

ألم يطلع رفاق السباعي رحمة الله عليه على تجربته مع الشيعة، وما كان يتحدث ويبوح به لإخوانه أكثر ؟!.

هل هؤلاء الذين أيدوا الرافضة أعلم من الألوسي والقاسمي والبيطار والهلالي والخطيب ورشيد رضا ؟!.

وهل الوحدة الإسلامية مطلب ننشده بأرخص الأثمان وأبخسها؟!

ألا تبًا لوحدة لا تقوم على عقيدة أصيلة وأساس متين.

علام اعتمدوا في ثنائهم على الخميني.. وهذه كتب الخميني بين أيدينا فلينظروا إلى قلة أدبه مع أصحاب رسول الله ﷺ أو إلى ثنائه على المجرم الملحد نصير الدين الطوسي.

والخميني هذا لا ترد في كتبه أية بادرة أو رغبة في التعاون مع السنة ولا يتصور حكومة إسلامية إلا من خلال مذهبه وغلوه وتحت

راية إمامه الغائب الذي طالت غيبته وهو حيٌّ منذ ألف سنة . . إن تأييدهم هذا يعني الموافقة على شركياتهم والعياذ بالله ونحن لا نظن بإخواننا هذا الظن لكنه الجهل .

فإن قال إخواننا: إن الذي نقوله هو التشدد والتنطع في الدين .

نقول:

هذه النصوص بيننا وبينكم، والإسلام ليس مالًا أو حقًا شخصيًا نساوم عليه، ولن نبيعه بأساليب سياسية خالية من الدليل أو البينة، وقوتنا بديننا وعقيدتنا وليس بقلتنا أو كثرتنا .

وإن قالوا:

المهم أن يطاح بالشاه، وهؤلاء بالتأكيد خير منه .

فنقول:

أما أنهم خير أو شر منه فقد قلنا ما فيه الكفاية عنهم وعنه . .

والمشكلة عندنا ليست في الشاه أو في غيره، ولكن المشكلة أن نتحول إلى مصفقين لمن يصنعون الأحداث مهما كانت مشاربهم دون أن يكون لنا يد في صنعها .

وإن قالوا:

ألم تروا شجاعة الخميني وجرأته وقدرته على تحريك الشارع في إيران .

فنقول:

هذه والله هي البلية بعينها إذ كيف نتردد في التضحية والإقدام ونحن دعاة حق، ويصول غيرنا ويجول وهو من أهل الباطل، أما الشجاعة بحد ذاتها فليست إلا التمسك بالعقيدة الإسلامية وحملها إلى الثقلين بصدق وإخلاص.

* * *

الفصل الثاني

الخميني بين التطرف والاعتدال

وفيه الأبحاث التالية:

- الخميني ومصادره في التلقي.
- الخميني والقرآن.
- الخميني والصحابة.
- الخميني وأعداء الأمة.
- الخميني والحكومات الإسلامية.
- الخميني وقضاة المسلمين.
- الخميني والنواصب.
- الخميني وعقيدة التولي والتبري.
- الخميني والإمامة.
- الخميني والغلو في الأئمة.
- الخميني والنيابة عن الإمام المعصوم.
- تعطيل الجهاد الإسلامي.
- صلاة الجمعة.
- المشاهد والقبور عند الخميني.
- احتفاؤه بعيد النيروز.
- شذوذاته الفقهية.

تمهيد

❑ لم يكن هناك حاجة إلى العودة إلى الحديث عن عقيدة الرافضة والثورة الإيرانية بعد صدور رسالتنا السابقة.. لولا أن هناك نغمة تتكرر على أفواه بعض الإسلاميين، وأخذت هذه النغمة مساحة عريضة، بل شكلت موقفًا واتجاهًا معينًا، وأصبح هذا الاتجاه ينطلق من ولاء وقبول حزبي ولا يصدر عن وعي وتصور لعقيدة وطائفة الشيعة، ويقول أصحاب هذا الاتجاه:

إن الحركة الشيعية المعاصرة ممثلة بقائدها الخميني حركة إسلامية معتدلة قد بعدت من الاتجاه الشيعي المغالي المعهود، ونأت عن الطائفية والمذهبية، فهي ترفع علم الإسلام، وتعلن الجمهورية الإسلامية، وتنص في دستورها على تطبيق الكتاب والسنة.. وأن أعضاء هذه الحركة هم ممن تربوا على كتب الحركة الإسلامية السنيَّة الحديثة، والخميني من رواد الحركة الإسلامية المعاصرة.

وقد استفحل هذا الاتجاه حينما أعلن قائد من قادة الحركة الإسلامية قبل وفاته بقليل فقال:

❑ **إن الخميني قائد إسلامي وعلى كل مسلم تأييده.**

فلهذا الأمر وغيره رأيت أن أقوم بدراسة موضوعية لما كتبه

الخميني لنرى وجه الحقيقة وسط خضم العواطف المتعطشة لصوت الإسلام تمثله دولة.. والتي هبت لتأييد الخميني بدون تروٍّ ووزن للأمور حينما رفع اسم الإسلام في عالم كافر شرس.

- وقد يقول قائل: لماذا ركزتم على الخميني ودولته دون غيره؟ أليس هذا تجريح شخصي ؟

- وأقول في الجواب على هذا السؤال ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

«... وقال بعضهم لأحمد بن حنبل: إنه يثقل علي أن أقول: فلان كذا وفلان كذا.. فقال:

إذا سكتَّ أنتَ وسكتُّ أنا فمتى يعرفُ الجاهلُ الصحيحَ مِنَ السقيمِ ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة والعبادات المخالفة للكتاب والسنة.. فإن بيانَ حالهم وتحذيرَ الأمة منهم واجبٌ باتفاق المسلمين ؛ حتى قيل لأحمد بن حنبل: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحبُّ إليك أو يتكلم في أهل البدع؟

فقال: إذا قام وصلى واعتكف، فإنما هو لنفسه.. وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين، وهذا أفضل.

فتبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشريعته ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين، ولولا من يقيمه الله لدفع هؤلاء لفسد الدين، وكان فساده أعظم من

فساد استيلاء العدو من أهل الحرب.. فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعًا وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداء[١].

* * *

(١) مجموعة الرسائل والمسائل، ج٤، ص١١٠ .

المبحث الأول
الخميني ومصادره في التلقي

❑ لا يختلف الخميني عن غيره من الشيعة في رجوعه إلى المصادر الشيعية في مقام الاستدلال. وهذه قضية بديهية ولولا أننا وجدنا من يشكك بها لما احتجنا إلى الوقوف عندها.

فالخميني في كتبه يرجع إلى «نهج البلاغة» وهو عندهم من الكلام الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كما يرجع إلى كتاب «الكافي» وهو عندهم بمنزلة صحيح البخاري عند أهل السنة أو أوثق.. فقد ذكروا أن الكليني صاحب الكافي كان معاصرًا لوكلاء المهدي الغائب وسفرائه الأربعة.

وقال الحر العاملي صاحب كتاب «الوسائل»: « إن الأصول والكتب التي كانت منابع اطلاعات الكليني قطعية الاعتبار؛ لأن باب العلم واستعلام حال تلك الكتب بوسيلة سفراء القائم المهدي كان مفتوحًا عليه لكونهم معهم في بلد واحد بغداد ».

وفي الكافي هذا من الكفريات والضلالات الشيء الكثير؛ كالأحاديث الواردة فيه بنقص القرآن وتحريفه، وأن الأئمة يوحى إليهم، وأنهم يعلمون علم ما كان وما يكون، وأنه لا يخفى عليهم شيء، وأنهم إذا شاءوا أن يعلموا علموا، وأنهم يعلمون متى يموتون ولا يموتون إلا باختيار منهم، وفيه تكفير الصحابة الثلاثة.

وقال المصنفون الشيعة: إن عقيدة الكليني في القرآن أنه ناقص ومحرف.

ويرجع الخميني أيضًا إلى الكتب الشيعية التالية:

«من لا يحضره الفقيه، معاني الأخبار، المجالس، عيون أخبار الرضا، علل الشرائع، تحفة العقول، وسائل الشيعة، مستدرك الوسائل» وغيرها من كتب الشيعة المعتبرة عندهم ولا مجال للحديث عن هذه الكتب ومؤلفيها وما تضمنته من أباطيل وضلالات. وغرضنا أن نقول: إن هذه المصادر يرجع إليها الخميني كسائر الشيعة عمومًا دون أي اختلاف بينه وبينهم.

وبقي هنا أن نضيف جملة حقائق مهمة تتعلق بمصادر التلقي وتقتضي التحضير بالذكر:

- أولًا: يتلقى الخميني معلوماته عن كتاب **«مستدرك الوسائل»** ويترحم على مؤلفه، فيقول مثلًا عن بعض الأحاديث التي ينقلها عنه:

«**وقد رواه المرحوم النوري في مستدرك الوسائل** » والنوري هذا الذي يتلقى عنه الخميني الأحاديث المقدسة عندهم، ويترحم عليه المجوسي المعاصر صاحب كتاب « فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب » والذي طبع سنة ١٢٩٨. وكتابه هذا يحظى بالقبول لدى الشيعة كلهم، وليس الخميني وحده فقد قالوا:

وأصبح في الاعتبار كسائر المجاميع الحديثة المتأخرة، ومؤلفه

ينال التقدير والثناء من الشيعة عمومًا، وليس من الخميني وحده، ولقد قالوا عنه: « إنه من أعظم علماء الشيعة وكبار رجال القرن ».

❑ ثانيًا: تلقيه عن **«حكايات الرقاع»** ذلك أن الشيعة يعتقدون أن إمامهم الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري لما غاب سنة ٢٦٠ لم يغب غيبّة كاملة بل كان على صلة سرية ببعض الشيعة، وهم الذين يسمون بالسفراء والأبواب، وعددهم أربعة وهم:

عثمان بن سعيد، وبعده ابنه محمد، ويليه السنوبختي، ورابعهم وآخرهم السمري، وبموته انتهت صلة الإمام السرية، والتي امتدت سبعين عامًا، وتسمى بالغيبة الصغرى، وخلال هذه الغيبة كان السائلون يتوجهون بأسئلتهم للإمام المزعوم بوضعها في ثقب شجرة ليلًا، ويقوم هؤلاء الأبواب بدور الوسيط لإيصال الجواب النبوي من صاحب الزمان إلى صاحب السؤال.. تلك هي حكايات الرقاع وما يسمى بالتوقيعات الصادرة عن الإمام المهدي الغائب، فالخميني في كتاب «الحكومة الإسلامية» يستند إلى حديث من أحاديث الرقاع. يقول في صفحة ٧٦ «الرواية الثالثة توقيع صدر عن الإمام الثاني عشر القائم المهدي - عليه السلام - عن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمد بن عثمان العمري أن يوصل لي كتابًا قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليَّ. فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام » أما ما سألت عنه أرشدك الله وثبتك... إلخ.

قال الألوسي عن هذه الرقاع:

«الرقاع المزورة التي لا يشك عاقل أنها افتراء على الله تعالى ولا يصدق بها إلا من أعمى الله بصره وبصيرته، والعجب من الرافضة أنهم سموا صاحب الرقاع بالصدوق.. ولا يخفى عليك أن هذا من قبيل تسمية الشيء بضده.. وهو وإن كان يظهر الإسلام غير أنه كافر في نفس الأمر، وكان يزعم أنه يكتب مسألة في رقعة فيضعها في ثقب شجرة ليلًا، فيكتب الجواب عليها صاحب الزمان. وهذه الرقاع عند الرافضة من أقوى دلائلهم وأوثق حججهم فتبًّا لقوم أثبتوا أحكام دينهم بمثل هذه الترهات، واستنبطوا الحلال والحرام في نظائر هذه الخزعبلات.

ومع ذلك يقولون: نحن أتباع أهل البيت، كلا بل هم أتباع الشياطين وأهل البيت بريئون منهم»[(١)].

- ثالثًا: يحيل الخميني في كتابه «الحكومة الإسلامية» عند ذكره لأحد الأحاديث إلى كتابه «دعائم الإسلام» وهذا هو الكتاب الأكبر للإسماعيلية - الباطنية الغلاة - ومؤلفه هو القاضي النعمان بن محمد بن منصور بن حبان المتوفى سنة ٣٦٣. وقد ذكر الشيعة في الرجل إنه ليس بإمامي - أي ليس من الإمامة.

قال الشيعي الإمامي ابن شهراشوب المتوفى سنة ٥٨٨: «القاضي النعمان بن محمد ليس بإمامي»[(٢)].

(١) محمود شكري الألوسي، مخطوطة باسم «غياهب الجهالات».

(٢) معالم العلماء، ص١٣٩ المطبعة الحيدرية في النجف.

فعلى هذا نقول: إن هناك صلة وثيقة تربط الخميني وشيعته الذين يسمون أنفسهم بالجعفرية وبالإمامية وبالشيعة مع الإسماعيلية الغلاة.

وقد جاء في «**دائرة المعارف**» عن انفتاح الشيعة الإمامية على الغلاة هذا القول:

«على أن الحدود لم تقفل تمامًا أمام الغلاة.. يدل على ذلك التقدير الذي دام طويلًا للكتاب الأكبر للإسماعيلية وهو كتاب «**دعائم الإسلام**»[(١)].

وقد اعترف بهذه الصلة الرافضي محمد جواد مغنية رئيس المحكمة الجعفرية بلبنان فقال:

«إن الاثنى عشرية والإسماعيلية، وإن اختلفوا من جهات، فإنهم يلتقون في هذه الشعائر، وخاصة في تدريس علوم آل البيت وللثقة فيها وحمل الناس عليها»[(٢)].

- رابعًا: الخميني في جميع كتبه يعرض إعراضًا تامًّا عن الرجوع إلى أي كتاب من كتب أهل السنة في الحديث، وهذا أمر بدهي لمن لم يعرف مذهب الشيعة على حقيقته، فهم لا يرجعون إلى كتب أهل السنة إلا في حالة واحدة ، وهي محاولة الاحتجاج بها على أهل السنة، أما فيما سوى ذلك فلا يقيمون للسنة وزنًا؛ كما قال أحد

(١) دائرة المعارف، ج١٤، ص٧٢ .

(٢) الشيعة في الميزان .

علمائهم المعاصرين:

«إن الشيعة لا تعول على تلك الأسانيد - أي أسانيد أهل السنة- بل لا تعتبرها ولا تعرج في مقام الاستدلال عليها... ثم قال: إن لدى الشيعة أحاديث أخرجوها من طرقهم المعتبرة عندهم، ودونوها في كتب مخصوصة، وهي كافية وافية لفروع الدين وأصوله عليها مدار علمهم وعملهم، وهي لا سواها الحجة عندهم»[١].

وقال عن البخاري وصحيحه: وقد أخرج من الغرائب والعجائب والمناكير ما يليق بعقول مخرفي البربر وعجائز السودان[٢].

وحكمهم على مصادر أهل السنة بهذا الحكم ينطلق من قاعدتين وركنين في الدين الشيعي:

١- أن الصحابة ارتدوا بعد وفاة الرسول ﷺ إلا ثلاثة[٣] وقيل: إلا ستة، وقيل: إلا سبعة، ولا يتجاوز الاستثناء السبعة - إلا تَقِيَّةً - وقد صرح أحد علمائهم المتأخرين «**أن الصحابة ارتدوا إلا ثلاثة**»[٤].

٢- أن الصحابة - وهم نقلة الشريعة عند أهل السنة - لم يتلقوا في اعتقاد الشيعة إلا جزءًا من الشريعة. ذلك لأن الرسول - كما

---

(١) تحت راية الحق لعبد الله السبيتي، ص١٤٦، وقدم له مرتضى آل ياسين الكاظمي وطبع الكتاب في طهران.

(٢) المصدر السابق ص٩٦.

(٣) انظر بخاريهم الكافي، ص١١٥، وانظر رجال الكشي، ص١٣.

(٤) هو محمد مهدي السبرواري في كتاب له بعثه. لإبراهيم الراوي أحد علماء السنة.

يزعمون - لم يبلغ جميع ما أنزل إليه، وإنما أخرج في حياته قدرًا معينًا حسب حاجة الناس وأودع الباقي عند أوصيائه، وأهل السنة حينما تلقوا عن الصحابة لم يتلقوا الإسلام كاملًا ؛ لأنهم تلقوا ذلك القدر المعين وتركوا الباقي المودع عند أئمة الشيعة.

يقول محمد حسين آل كاشف الغطاء، والذي كان مرجعًا من مراجع الشيعة كالخميني والخوئي - كان مرجعًا بين سنة ١٩٦٥-١٩٧٣ يقول:

«إن حكمة التدرج اقتضت بيان جملة من الأحكام وكتمان جملة، ولكنه - سلام الله عليه - أودعها عند أوصيائه كل وصي يعهد بها إلى الآخر ينشره في الوقت المناسب له»[(١)].

(١) أصل الشيعة وأصولها ص٧٧ منشورات مؤسسة الأبلمي ببيروت .

المبحث الثاني
الخميني والقرآن

❑ دأب أكثر المتأخرين من الشيعة على إنكار قضية التحريف المنسوبة إليهم وأن إجماع علمائهم على القول بصيانة القرآن وحفظه، حتى نفى أحد علمائهم المعاصرين في كتاب موثق من عدة من آياتهم أن يكون هناك قول للشيعة في تحريف القرآن.

وقال وهو يرد على من نسب إليهم ذلك:

«ليت هذا المجترئ أشار إلى مصدر فريته من كتاب للشيعة موثوق به أو حكاية عن عالم من علمائهم، أو طالب من رواد علومهم ولو لم يعرفه أكثرهم بل نتنازل معه إلى قول جاهل من جهالهم، أو قروي من بسطائهم أو ثرثار كمثل هذا الرجل يرمي القول على عواهنة».

ونقول: إن التقية التي يتصنع بها الرافضي وغيره فيما يتعلق بالقضايا الخطرة في عقيدتهم سرعان ما تنكشف بالرجوع إلى مصادرهم المعتمدة. وهذا الأسلوب الذي اعتمدته الكتابات الشيعية المعاصرة في نفي ما ينسب إليهم وهو واقع مسطور في كتبهم لا يجدي شيئًا في الدفاع؛ لأنه سيؤول من جانب السنة والشيعة أيضًا على أنه تقيَّة.

ولا يتسع المجال للإفاضة في مناقشة هذه القضية، وعرضنا هنا

ما عرض ما لدى الخميني في هذا الموضوع، فنكتفي بعرض هذه الحقائق المجملة بعدها إلى رأي الخميني في القضية:

❑ أولًا:

بلغت أحاديث الشيعة - المفتراة - والتي ثبت تحريف القرآن في اعتقادهم أكثر من ألفي حديث كما ذكر ذلك عالمهم «نعمة الله الجزائري».

❑ ثانيًا:

ادعى تواتر هذه الأخبار من طريق الشيعة كبار علمائهم: كالمفيد - الذي يلقبونه بركن الإسلام وآية الله الملك العلام «ت٤١٣» حيث قال: «أقول: إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد ﷺ باختلاف القرآن وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان»[١].

وكالمجلسي - وهو من عظمائهم وصاحب أكبر موسوعاتهم الحديثية المتأخرة «ت١١١١» حيث قال:

«وعندي أن الأخبار في هذا الباب - أي باب الأخبار رأسًا. بل ظني تحريف القرآن - متواترة معنى وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار في هذا الباب لا تقصر عن أخبار الإمامة»[٢].

(١) أوائل المقالات، ص٩٨، المطبعة الحيدرية، النجف وقدم للكتاب عالمهم المعاصر المسمى عندهم بشيخ الإسلام الزنجاني.

(٢) قراءة العقول للمجلسي، ج٢، ص٥٣٦.

❑ ثالثًا:

نقل مفيدهم السالف الذكر إجماع الشيعة على هذا الكفر حيث قال:

«واتفقوا - أي الإمامية - على أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن، وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي ﷺ.

وأجمعت المعتزلة والخوارج والزيدية والمرجئة وأصحاب الحديث على خلاف الإمامية»[(١)].

❑ رابعًا:

ألفوا في إثبات هذا الكفر كتبًا مستقلة مثل فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب.. السالف ذكره.

والآن نعود للخميني لنرى هل يقول بالتحريف، أم يتظاهر بإنكاره أم ينكره حقيقة، لا نريد أن نفرض رأيًا، ولكننا نورد هذه الحقائق عن الخميني فيما يتصل بهذا الأمر، ونترك الحكم لكل صاحب عقل منصف:

١- والخميني ومن على شاكلته يستقي حديثه من كتاب «**مستدرك الوسائل**» ويترحم على صاحبه - وهو صاحب الكتاب الخبيث «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» كما مر معنا -، وقبل ذلك استقى الخميني عن «الكافي» وعقيدة صاحبه - كما سلف - أن القرآن محرف كما ذكر ذلك عنه الكاتبون من

(١) أوائل المقالات، ص٥١ .

الشيعة كالصافي في تفسيره»[١].

وكما أبان هو عن ذلك في مصنفه. واستقى الخميني من الوسائل للحر العاملي وهو على نفس الاعتقاد[٢]، ورجع أيضًا إلى كتاب «الاحتجاج» لأحمد الطبرسي، وله غلو وتطرف في هذا الاعتقاد كما ذكر ذلك علماء الشيعة أنفسهم.

فهناك إجماع من الشيعة وعلى رأسهم الخميني على تقدير وتقديس أصحاب هذه العقيدة الكافرة والتلقي عنهم والصدور عن مدوناتهم، والاعتراف بفضلهم والثناء عليهم وعدم الإنكار عليهم في شيء من ذلك، فهل هذا الصنيع إلا إقرارًا لهم، وما التظاهر إلا تقيَّة.

٢- ورد في كتاب «تحرير الوسيلة» للخميني ج١ ص١٥٢ هذا النص: «يكره تعطيل المسجد» وقد ورد أنه أحد الثلاثة الذين يشكون إلى الله عز وجل.

وبالرجوع إلى أحد مصادر الشيعة المعتمدة وهو كتاب **«الخصال»** لابن بابويه.. المسمى عندهم **«بالصدوق»** وجدنا أن هذا النص ورد بلفظين أحدهما: «يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون إلى الله عز وجل: المصحف والمسجد والعترة .. يقول المصحف يا رب حرقوني ومزقوني.. إلخ..»[٣].

---

(١) راجع تفسير الصافي ج١ المقدسة السادسة .

(٢) انظر مقدمة تفسير القمي للسيد طيب الموسوي، ص٢٤ .

(٣) الخصال، ج١، ص ١٧٤- ١٧٥ .

وفي هذا النص إشارة صريحة لاعتقاد الشيعة في القرآن.

والنص الآخر: «ثلاثة يشكون إلى الله عز وجل: مسجد خراب لا يصلي فيه أهله، وعالم بين جهال، ومصحف معلق قد وقع عليه غبار لا يقرأ»(١).

وأورد الخميني النص الأخير هذا ولم يشر إلى الرواية الأخرى.

فهل تقول: إن قوله: « مصحف معلق قد وقع عليه غبار لا يقرأ فيه» يشير به إلى المصحف الكامل الغائب - في اعتقادهم - عند إمامهم والمهجور من قبل الأمة بسبب رفض أبي بكر ومن معه لهذا المصحف حينما قدمه إليه علي كما جاء في أساطيرهم، وإذا قلنا هذا، فإنما نستند في قولنا هذا إلى عقيدتهم المسطرة في أمهات كتبهم وإلى النص الأول الذي أوردناه.

٣- بين أيدينا وثيقة هامة تدين هؤلاء الآيات الذين لاذوا بجحور التقيَّة فيما يتعلق بالقضية القرآنية في اعتقادهم، وهذه الوثيقة كتاب باللغة الأردية موثق من عدد من آياتهم المعاصرة، ومنهم الخميني، وهو طبقًا لما جاء في صدر الكتاب مراعين في ذكرهم النص الأردي:

١- آية الله العظمى.. محسن حكيم طباطباتي مجتهد أعظم نجف أشرف.

٢- آية الله العظمى.. أبو القاسم خوتى نجف أشرف.

---

(١) الخصال، ج١، ص ١٤٢ .

٣- آية الله العظمى. . روح الله خميني.

٤- آية الله العظمى. . محمود الحسيني الشابرودي.

٥- آية الله العظمى. . محمد كاظم شر يعتمداري.

٦- مصدقة ماليجناب سيد العلماء علامة سيد علي نقي النقودي مجتهد لكهنود.

ويتضمن هذا الكتاب نصًا بالعربية في حدود صفحتين كله يدور حول كيفية لعن صنمي قريش، وهما حسب اعتقادهم - أبو بكر وعمر - واتهامهما بتحريف القرآن الكريم.

﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ .

وسنكتفي من هذا النص بموضع الشاهد لحديثنا: «بسم الله الرحمن الرحيم . اللهم العن صنمي قريش وجِبْتَيْهِما وطاغُوتَيهِمَا وإفكَيْهِمَا وابنتيهما اللذين خالفا أمرك وأنكرا وحيك وعصيا رسولك وقلبا دينك وحرفا كتابك»[(١)] .

(١) تحفة العوام مقبول جديد، ص٤٢٢ .

المبحث الثالث
الخميني والصحابة

١- عندما يتحدث الخميني عن الحكومة الإسلامية الراشدة يتجاهل حكومة الخلفاء الراشدين الثلاثة الذين سبقوا عليًا، ولا يشير إلا إلى حكم الرسول وحكم علي، يقول مثلًا:

«لقد ثبت بضرورة الشرع والعقل أن ما كان ضروريًا أيام الرسول ﷺ وفي عهد الإمام أمير المؤمنين من وجود الحكومة لا يزال ضروريًا إلى يومنا هذا»[١].

❑ **ويقول أيضًا:**

« وقد كان الرسول ﷺ وأمير المؤمنين يقولون ويعملون»[٢].

وسِرُّ هذا التجاوز مبني على ذلك الاعتقاد لدى الشيعة في خلافة علي، ويشرحه شيخهم المفيد بقوله:

«وكان إمامة أمير المؤمنين بعد النبي ﷺ ثلاثون سنة منها أربع وعشرون سنة وستة أشهر ممنوع من التصرف في أحكامها مستعملًا للتقية وللمداراة، ومنها خمس سنين وستة أشهر ممتحنًا بجهاد المنافقين من الناكثين والقاسطين والمارقين، ومضطهدًا بفتن

(١) الحكومة الإسلامية، ص٢٦ .

(٢) المصدر السابق، ٧٤ .

الضالين، كما كان رسول الله ﷺ ثلاثة عشر سنة من نبوته ممنوعًا من أحكامها خائفًا ومحبوسًا وهاربًا ومطرودًا، لا يتمكن من جهاد الكافرين ولا يستطيع دفعًا عن المؤمنين، ثم هاجر وأقام بعد الهجرة عشر سنين مجاهدًا للمشركين ممتحنًا بالمنافقين إلى أن قبضه الله جل اسمه إليه وأسكنه جنات النعيم »[١].

٢- ويطعن في الصحابة لمخالفتهم النص المزعوم على إمامة علي فيقول:

❑ **«وفي غدير خم في حجة الوداع عينه النبي ﷺ حاكمًا من بعده ومن حينها بدأ الخلاف يدب إلى نفوس قوم»[٢].**

هنا بداية المؤامرة في اعتقاد الشيعة على رأسهم الخميني ويقولون:

إن النبي علم بخيوط المؤامرة من الصحابة الذين يسمونهم المنافقين فدبر خطة لإحباطها وذلك بأمره في مرض موته بتجهيز جيش أسامة وإلحاق كبار الصحابة لتخلو المدينة من عصبة النفاق في زعمهم حتى يتم أخذ البيعة للوصي وللإمام. وهذا الرأي نقله ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة عن الشيعة، وقرره الرافضي ابن المطهر الحلي صاحب «منهاج الكرامة» الذي رد عليه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «منهاج السنة»، وكرر هذا القول شيعة عصرنا كما في دائرة المعارف الشيعية لحسن الأمين «ج١ ص١١»

(١) نفس المصدر، ص١٣١ .

(٢) الحكومة الإسلامية ،ص١٣١ .

وفي غيرها.

ويشير الخميني إلى هذه القضية بقوله: « فإذا أمر الرسول بالالتحاق ببعثة أسامة، فلا يحق لأحد أن يتخلف أو يراجعه في ذلك؛ لأن في ذلك معصية الرسول ﷺ »[١].

٣- ويصرح الخميني بالطعن في الصحابة فيتهم الصحابي سمرة ابن جندب رضي الله عنه بأنه يضع الأحاديث على رسول الله ﷺ يقول:

«ففي الرواة من يفتري على لسان النبي ﷺ أحاديث لم يقلها. ولعل راويا كسمرة بن جندب يفتري أحاديث تمس من كرامة أمير المؤمنين»[٢].

❑ **ويقول عن معاوية رضي الله عنه:**

«وقد حدث مثل ذلك في أيام معاوية، فقد كان يقتل الناس على الظنة والتهمة، ويحبس طويلًا وينفي من البلاد، ويخرج كثيرًا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا: ربنا الله ».

❑ **ويقول عن حكومة معاوية:**

«ولم تكن حكومة معاوية تمثل الحكومة الإسلامية أو تشبهها من قريب ولا من بعيد»[٣].

(١) الحكومة الإسلامية، ص٦٩ .

(٢) الحكومة الإسلامية، ص٧١ .

(٣) الحكومة الإسلامية، ص٧١ .

وقد مر معنا في الفصل السابق قوله عن معاوية: فاستحق لعنة الناس في الدنيا وعذاب الله في الآخرة.

والعجب ممن يزعم أن يترك الخميني نصوص «الكافي» وقد ورد فيه أن الصحابة ارتدوا إلا ثلاثة - كما مر - وورد فيه ثلاثة لا ينظر الله لهم ولا يكلمهم ولهم عذاب أليم:

« من ادعى إمامة ليست له، ومن بايع إمامًا ليس من عند الله، ومن زعم أن لهما - أي لأبي بكر وعمر - نصيب من الإسلام ».

وقد ذكر أحد مشايخ الحنفية المتأخرين أنه التقى بأحد الشيعة الذين التحقوا بالأزهر باسم أنه شافعي أو حنفي وكان مما قاله الشيخ السني للشيعي:

إن أهل السنة يحبون أهل البيت، وأنت يجب عليكم ألا تحملوا ضغينة ضد رجال الصدر الأول، ولا سيما الصديق والفاروق رضي الله عنهما، وطلب منه أن يجيب على هذا العرض إجابة صادقة ليس فيها تقية شيعية ولا مصانعة سياسية، وحمَّسه على الصراحة.

❑ **قال السنيُّ: فتحمس صاحبي وصارحني قائلًا أمام جماعة:**

«ليس تحت القبة الزرقاء إمامي واحد يعتقد في أبي بكر وعمر الإسلام فضلًا عن عدم حمل ضغينة ضدهما».

قال الشيخ: واستغرب الحضور صراحته وجرأته، وهو شاب احتضنه الأزهر السني، ودرج على مدارج العلم إلى أن تخصص فيما يهمه.

٤- وقد مر توثيق الخميني ومجموعة معه لكتاب يحمل « لعن صنمي قريش » وهم يرون أن من ردد هذا اللعن فله فضل وأجر عظيمين. جاء في كتابهم «ضياء الصالحين ص٥١٣» الطبعة الثانية عشر عام ١٣٨٩ ما نصه:

«عن السجاد من قال: اللهم العن الجبت والطاغوت كل غداة مرة واحدة كتب الله له سبعين ألف حسنة، ومحى عنه سبعين ألف سيئة، ورفع له سبعين درجة».

❑ **وعن حمزة النيسابوري أنه قال: ذكرت ذلك لأبي جعفر الباقر فقال:**

ويقضى له سبعون ألف ألف حاجة إنه واسع كريم.. ثم ردد:

كل من لعنهما كل غداة مرة واحدة لم يكتب عليه ذنب اليوم حتى يمسي، ومن لعنهما في المساء لم يكتب عليه ذنب حتى يصبح.

إنهم يتعبدون بهذا الدعاء وغيره من أدعية كلها لعن وطعن في الجيل الأول من الصحابة رضوان الله عليهم. ولقد شاءت إرادة الله أن يزور ديار الشيعة أحد علماء السنة في هذا العصر، ويبقى فيها مدة سبعة أشهر وزيادة، يزور معابدها ومشاهدها ومدارسها، ويحضر محافلها وحفلاتها في العزاء والمآتم ويحضر حلقات الدروس في البيوت والمساجد والمدارس، فكشف للأمة منكرات الشيعة وكفرياتها وذلك في كتاب نشره في العالم الإسلامي بعنوان:

«الوشيعة في نقد عقائد الشيعة» يقول هذا الشيخ الجليل عن بعض مشاهداته في ديار الشيعة: «وأول شيء سمعته وأكره شيء أنكرته في بلاد الشيعة هو لعن الصديق والفاروق، وأمهات المؤمنين السيدة عائشة والسيدة حفصة، ولعن رجال العصر الأول كافة في كل خطبة، وفي كل حفلة ومجلس في البدء والنهاية، وفي ديابيج الكتب والرسائل، وفي أدعية الزيارات كلها حتى في الأسقية ما كان يسقى ساق إلا ويلعن، وما كان يشرب شارب إلا ويلعن، وأول كل حركة وكل عمل هو الصلاة على محمد وآل محمد، واللعن على الصديق والفاروق وعثمان الذين غصبوا حق أهل البيت وظلموهم.

* * *

المبحث الرابع
الخميني يوثق الملاحدة

والخميني وهو يطعن في خيار الأمة، وينال من شرف روادها، ويحمل حملاته على الخلافة الإسلامية تراه يثني على الأقزام الملاحدة؛ فيشيد مثلًا بالنصير الطوسي وخدماته المزعومة للإسلام يقول:

❑ **«ويشعر الناس بالخسارة أيضًا بفقدان الخواجة نصير الدين الطوسي وأمثاله ممن قدموا خدمات جليلة للإسلام»**(١).

والطوسي هذا هو محمد بن محمد بن الحسن الخواجه نصير الدين الطوسي «٥٩٧-٦٧٢» المسئول مع عدو الله ابن العلقمي ومستشاره ابن أبي الحديد عن الذبح العام الرهيب الذي ارتكبه الوثني هولاكو في أمة محمد ﷺ سنة ٦٥٥ عند استيلائه على عاصمة الإسلام بغداد بخيانة ابن العلقمي ومستشاره ، وتحريض هذا الفيلسوف الملحد النصير الطوسي الذي كان قبل من ملاحدة الإسماعيلية في بلاد الجبل وقلعة الموت ، وألف كتابه «الأخلاق الناصرية» باسم وزيرهم ناصر الدين حاكم بلاد الجبل «قوهستان» وكان ناصر الدين من أخبث رجال علاء الدين محمد بن جلال حسن ملك الإسماعيلية(٢).

---

(١) الحكومة الإسلامية، ص١٢٨ .

(٢) حاشية المنتقى لمحب الدين الخطيب، ص٢٠، وراجع البداية والنهاية، ج٣، ص٢٠٠ إلى ٢٦٦ من طبعة ١٩٦٦ .

❑ **قال ابن القيم:** «ولما انتهت النوبة إلى نصير الشرك والكفر الملحد وزير الملاحدة النصير الطوسي وزير هولاكو - شفى نفسه من أتباع الرسول وأهل دينه، فعرضهم على السيف حتى شفى إخوانه من الملاحدة واستشفى هو فقتل الخليفة والقضاة والفقهاء والمحدثين، واستبقى الفلاسفة والمنجمين والطبائعيين والسحرة، ونقل أوقاف المدارس والمساجد، والربط إليهم، وجعلهم خاصته وأولياءه، ونصر في كتبه قدم العالم، وبطلان المعاد، وإنكار صفات الرب جل جلاله: من علمه، وقدرته، وحياته، وسمعه، وبصره، وأنه لا داخل العالم ولا خارجه، وليس فوق العرش إله يعبد البتة.

واتخذ للملاحدة مدارس، ورامَ جَعْل إشارات إمام الملحدين ابن سينا مكان القرآن؛ فلم يقدر على ذلك، فقال: هي قرآن الخواص. وذاك قرآن العوام. ورام تغيير الصلاة وجعلها صلاتين، فلم يتم له الأمر، وتعلم السحر في آخر الأمر. فكان ساحرًا يعبد الأصنام.

وصارع محمد الشهرستاني ابن سينا في كتاب سماه «المصارعة» أبطل فيه قوله بقدم العالم ، وإنكار المعاد، ونفى علم الرب تعالى وقدرته، وخلقه العالم، فقام له نصير الإلحاد وقعد، ونقضه بكتاب سماه «مصارعة المصارعة» ووقفنا على الكتابين. وفيه أن الله تعالى لم يخلق السماوات والأرض في ستة أيام. وأنه لا يعلم شيئًا، وأنه لا يفعل شيئًا بقدرته واختياره، ولا يبعث من في القبور.

وبالجملة فكان هذا الملحد هو وأتباعه من الملحدين الكافرين

بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر»[١].

والخميني يبارك نشاط الطوسي لدوره في هدم الخلافة الإسلامية، وتقويض أركانها[٢].

* * *

(١) إغاثة اللهفان، ج٢، ص٢٦٣ .

(٢) تحدثنا عن تأييد الخميني للطوسي وثنائه عليه في الفصل السابق،وتكرر ذكره هنا؛ لأن هذه الدراسة أشمل وأعم من الأولى .

المبحث الخامس
موقف الخميني من الخلافة الإسلامية

❑ يعتقد الشيعة وعلى رأسهم الخميني أن الإسلام لم يتمثل في دولة إلا في عهد الرسول ﷺ وعهد علي رضي الله عنه. وقد مر نقل كلام الخميني في تجاهله للخلافة الراشدة قبل علي رضي الله عنه؛ لأنهم يرون أنها خلافة مغتصبة وغير شرعية، وشئون الحكم عندهم مقصورة على الأئمة «الاثني عشرية» ونوابهم.

لهذا فإن الشيعة يهاجمون الخلافة الإسلامية في حقب التاريخ الإسلامي المختلفة، ويعمد الرافضة قديما وحديثًا إلى تشويه التاريخ الإسلامي بكل وسيلة.

يقول الخميني مصرحًا بأن الخلافة لم تحصل لهم: «ولم تسنح الفرصة لأئمتنا للأخذ بزمام الأمور، وكانوا بانتظارها حتى آخر لحظة من الحياة، فعلى الفقهاء والعدول أن يتحينوا هم الفرص وينتهزوها من أجل تنظيم وتشكيل حكومة رشيدة»[1].

من أجل هذا هاجم الخميني الخلافة في تاريخنا الإسلامي، وكان يلمح تارة ويصرح أخرى، يلمح في هجومه إن جاء ذكر الخلافة الراشدة، أما في غيرها فيرى أنها تخالف الإسلام تمامًا يقول

(١) الحكومة الإسلامية، ص٥٤ .

مثلًا :

«في صدر الإسلام سعى الأمويون ومن يسايرهم لمنع استقرار حكومة الإمام علي بن أبي طالب، وبمساعيهم البغيضة تغير أسلوب الحكم ونظامه وانحرف عن الإسلام ؛ لأن برامجهم كانت تخالف وجهة الإسلام في تعاليمه تمامًا وجاء بعدهم العباسيون ونسجوا على نفس المنوال، وتبدلت الخلافة وتحولت إلى سلطنة موروثة واستمر ذلك إلى يومنا هذا»[١] .

ويرمي بالجهل كل الخلفاء المسلمين الذين تعاقبوا على الأمة الإسلامية فيقول عن هارون الرشيد : «أي ثقافة حازها وكذلك من قبله ومن بعده»[٢] .

(١) الحكومة الإسلامية ص٣٣ .

(٢) الحكومة الإسلامية ص١٣٢ .

المبحث السادس
الخميني وقضاة المسلمين

حكم الخميني على الحكومات الإسلامية ينسحب على قضاتها، ويعتبر أن من يتحاكم إليهم في حق أو باطل، فإنما يتحاكم إلى الطاغوت فيورد في هذا حديثًا عن محمد بن يعقوب «وهو الكليني صاحب الكافي والمسمى عندهم بثقة الإسلام والمتوفى سنة ٣٢٩»:

عن عمر بن حنظلة قال: سألت أبا عبد الله - ويعنون به جعفر الصادق المولود ٨٠ والمتوفى سنة ١٤٨ فهذا الحديث الذي سيورده الخميني نقلًا عن ثقتهم الكليني هو تقويم في اعتقاد الشيعة، وعلى رأسهم الخميني لقضاة أفضل القرون؛ لأنهم يروونه - زورًا وبهتانًا - عن جعفر الصادق وهو - رحمه الله وبرأه مما يفتريه عليه المفترون- قد عاش في تلك الفترة بين سنتي ٨٠ - ١٤٨

فإذا كان هذا حكمهم على قضاة ذلك الزمان فكيف بما بعده. وإليك نص الحديث:

«محمد بن يعقوب عن عمر بن حنظلة قال: سألت أبا عبد الله عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث وتحاكما إلى السلطان وإلى القضاة أيحل ذلك ؟؟ قال: من تحاكم إليهم في حق أو باطل فإنما تحاكم إلى الطاغوت وما يحكم له فإنما يأخذه سحتًا،

وإن كان حقًّا ثابتًا له؛ لأنه أخذه بحكم الطاغوت، وما أمر الله إلا أن نكفر به قال تعالى:

﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ﴾ قلت: كيف يصنعان؟ قال: ينظران من كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا فليرضوا به حكمًا، فإني قد جعلته عليكم حاكمًا».

هذا حديث صريح يكشف ما يبطنه الخميني ومن نهج نهجه من اعتقاد في أهل السنة. ولم يتم الخميني الحديث وتتمته أصرح وأوضح، وهذا شيء منها:

«**قلت**: جعلت فداك أرأيت إن كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنة، ووجدنا أحد الخبرين موافقًا للعامة - يعنون بالعامة أهل السنة - والآخر مخالفًا بأي الخبرين يؤخذ؟ قال: ما خالف العامة ففيه الرشاد - أي كل أمر فيه مخالفة لأهل السنة ففيه الرشاد»، ويستثني من هذا عندهم ما توجبه التقية من الموافقة في بعض الظروف « قلت: جعلني الله فداك. فإن وافقهما الخبران جميعًا ؟ قال: ينظر ما إليه أميل حكامهم وقضاتهم فيترك ، ويأخذ بالآخر. قلت: فإن وافق حكامهم الخبرين جميعًا؟ قال: إذا كان ذلك فأرجه حتى تلقى إمامك، فإن الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في المهلكات»[١].

وبعد إيراد الخميني لهذا الخبر يؤكد عليه بقوله: « الإمام عليه

(١) التتمة من التهذيب للطوسي .

السلام نفسه ينهى إلى الرجوع إلى السلاطين وقضاتهم، ويعتبر الرجوع إليهم رجوعًا إلى الطاغوت» .

- ويسب الخميني أحد قضاة الخلافة الراشدة وهو القاضي شريح: «وكان شريح هذا قد شغل منصب القضاة قرابة خمسين عامًا، وكان متملقًا لمعاوية يمدحه ويثني عليه، ويقول فيه ما ليس له بأهل. وكان موقفه هذا هدمًا لما بنته حكومة أمير المؤمنين[١]» .

* * *

(١) الحكومة الإسلامية للخميني، ص٧٤ .

المبحث السابع
الخميني والنواصب

بعض معتدلي الشيعة أو المتظاهرين بالاعتدال يزعم أن الناصبي هو الذي يناصب العداء لآل البيت ، فهو مرادف للخارجي، ولا يدخل في هذا أهل السنة؛ لأنهم يحبون آل البيت. رغم أننا نجد في مجاميعهم الحديثة ما ينفي هذا. وهو ما سنورده بعد قليل من كتاب «الوسائل» الذي يستقي منه الخميني كثيرًا في كتابه «الحكومة الإسلامية» إلا أننا نجد في كلام الخميني ما يشعر بأن أهل السنة في عداد النواصب فيقول:

«وأما النواصب والخوارج لعنهم الله تعالى فهما نجسان من غير توقف ذلك إلى جحودهما الراجع إلى إنكار الرسالة»[1].

❑ **ويقول:**

« فتحل ذبيحة جميع فرق الإسلام عدا الناصب، وإن أظهر الإسلام»[2].

❑ **ويقول:**

«فلو أرسل - أي كلب الصيد - كافر بجميع أنواعه أو من كان

---

(١) تحرير الوسيلة ،ج١، ص١١٨ .

(٢) تحرير الوسيلة ،ج٢، ص١٤٦ .

بحكمه كالنواصب لعنهم الله لم يحل ما قتله»[١].

❑ ويقول:

«ولا تجوز - الصلاة - على الكافر بأقسامه حتى المرتد، ومن حكم بكفره ممن انتحل الإسلام كالنواصب والخوارج »[٢].

❑ **ويعتبر مال الناصبي حلال يؤخذ أينما وجد فيقول:**

«والأقوى إلحاق الناصب بأهل الحرب في إباحة ما اغتنم منهم وتعلق الخمس به، بل الظاهر جواز أخذ ماله أينما وجد وبأي نحو كان ووجوب إخراج خمسه»[٣].

ويعتبر الخميني الناصبي أكفر من اليهود والنصارى يقول: «يعتبر في المتصدق عليه في الصدقة المندوبة الفقر لا الإيمان والإسلام، فتجوز على الغني وعلى الذمي والمخالف، وإن كانا أجنبيين نعم لا تجوز على الناصب ولا على الحربي وإن كانا قريبين»[٤].

ويتساهل مع المخالفين للاثني عشرية من الشيعة فيقول: «غير الاثني عشرية من الشيعة إذا لم يظهر منهم تعصب ومعاداة وسب لسائر الأئمة الذين لا يعتقدون بإمامتهم طاهرون»[٥].

---

(١) تحرير الوسيلة، ج٢، ص١٣٦ .

(٢) تحرير الوسيلة، ج١، ص٧٩ .

(٣) تحرير الوسيلة، ج١، ص٣٥٢ .

(٤) تحرير الوسيلة، ج١، ص٩١، ج١، ص١١٩ .

(٥) تحرير الوسيلة، ج١، ص٩١، ج١، ص١١٩ .

ونورد الآن ما جاء في «الوسائل» في تعريف الناصبي: محمد ابن إدريس في «آخر السرائر» نقلًا من كتاب مسائل في الرجال عن محمد بن أحمد بن زياد وموسى بن محمد بن علي بن عيسى قال:

كتبت إليه - يعني علي بن محمد - عليهما السلام أسأله عن النواصب.

هل أحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت واعتقاد إمامتهما؟

فرجع الجواب: «من كان على هذا فهو ناصب». وقال عالمهم ومحدثهم هاشم الحسيني البحراني المتوفى سنة ١١٠٧ أو ١١٠٩ والذي قالوا عنه العلامة الثقة الثبت المحدث الخبير الناقد البصير قال:

« يكفي في بغض علي وبنيه تقديم غيرهم عليهم وموالاة غيرهم كما جاءت به الروايات».

وعندهم أن من ينكر واحدًا من أئمتهم أو يرفض التلقي عنهم عن طريق الكافي وغيره فهو لا ريب في عداد النواصب.

المبحث الثامن
الخميني وعقيدة التولي والتبري

من عقيدة الشيعة عقيدة الولاء والبراء - الولاء للأئمة والبراء من أعدائهم - وأعداء الأئمة في اعتقادهم جيل الصحابة رضوان الله عليهم وفي مقدمتهم أبو بكر وعمر وعثمان.

❏ **يقولون**: «واعتقادنا في البراءة أنها واجبة من الأوثان والإناث الأربع ومن جميع أشياعهم وأتباعهم».

❏ **ويقولون أيضًا**:

«ولا يتم الإقرار بالله ورسوله وبالأئمة إلا بالبراءة من أعدائهم».

والخميني يأتي بدعاء للتولي والتبري ويجعل موضعه سجود الصلاة وصيغته: « الإسلام ديني ومحمد نبيي وعلي والحسن والحسين - يعدهم لآخرهم - أئمتي بهم أتولى ومن أعدائهم أتبرى».

* * *

المبحث التاسع
الخميني والإمامة

❑ الإمامة ركن من أركان دين الشيعة والخميني يجعلها كالشهادتين يلقنها للميت قبيل موته يقول:

«ويستحب تلقينه الشهادتين والإقرار بالأئمة الاثني عشر» ويكتب ذلك على كفنه. يقول:

«وأن يكتب على حائية جميع قطن الكفن وعلى الجريدتين: إن فلان بن فلان يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا رسول الله ﷺ وآله وأن عليًا والحسن والحسين - ويعد الأئمة عليهم السلام - إلى آخرهم أئمته وسادته وقادته وأن البعث والثواب والعقاب حق».

❑ **ويعيد تلقينه هذه الشهادة بعد الدفن يقول:**

«ومن مستحبات الدفن أن يلقنه الولي أو من يأمره بعد تمام الدفن ورجوع المشيعين وانصرافهم أصول دينه ومذهبه بأرفع صوت من الإقرار بالتوحيد ورسالة سيد المرسلين وإمامة الأئمة المعصومين».

ويركز في كتابه - الحكومة الإسلامية - على إيضاح هذا المعتقد يقول:

«نحن نعتقد بالولاية ونعتقد أن يعين النبي خليفة من بعده وقد فعل.. ولو لم يفعل لم يبلغ رسالته».

❏ **وقال أيضًا:**

«يعتبر الرسول لولا تعيينه الخليفة من بعده غير مبلغ رسالته».

❏ **وأضاف قائلًا:**

« قد كلمه الله وحيًا أن يبلغ ما أنزل إليه فيمن يخلفه في الناس ويحكم هذا الأمر فقد اتبع ما أمر به وعين أمير المؤمنين عليًا للخلافة».

❏ **ويدعو إلى نشر هذا المعتقد والتبشير به فيقول:**

«عرفوا الولاية للناس كما هي قولوا لهم: إنا نعتقد بالولاية وبأن الرسول استخلف بأمر من الله»[1].

❏ **ويرى أن محاولة إقامة الدول الشيعية هو جزء من الإيمان وبالولاية بل هو مثيله. يقول:**

النضال من أجل تشكيل الحكومة توأم الإيمان بالولاية[2].

ويرى أن لا طاعة لحاكم من حكام المسلمين غير الأئمة ونوابهم - ونقصد بالحكام المسلمين الذين كانوا يطبقون شرع الله - ويقول في الآية الكريمة:

(١) الحكومة الإسلامية، ص٢٠ .

(٢) الحكومة الإسلامية، ص٢٠ .

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾.
افترض الله علينا طاعة ولي الأمر، وأولو الأمر بعد الرسول هم الأئمة الأطهار والذين كلفوا ببيان الأحكام، وكلفوا أيضًا بتنفيذ تلك الأحكام[1].

* * *

(١) الحكومة الإسلامية، ص٢٤ .

المبحث العاشر
الخميني والغلو في الأئمة

❑ **يقول في بيان منزلة الأئمة في اعتقادهم:**

«فإن للإمام مقامًا محمودًا ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون»[(١)].

ونحن - أهل السنة - نعتقد أن ذرات الكون جميعًا لا تخضع إلا للجبار جل جلاله ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١﴾.

❑ **ويقول الخميني:**

«والأئمة الذين لا تتصور فيهم السهو أو الغفلة». ونحن نعتقد أن في هذا خروج بهم عن طبيعتهم البشرية إلى منزلة من لا تأخذه سنة ولا نوم سبحانه وتعالى.

❑ **ويقول:**

«وإن من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل»[(٢)].

---

(١) الحكومة الإسلامية، ص٥٢ .

(٢) الحكومة الإسلامية، ص٥٢ .

وقد نقل شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله الإجماع على أن من اعتقد مثل هذا الاعتقاد فقد كفر. يقول رحمه الله:

« ومن اعتقد في غير الأنبياء كونه أفضل منهم أو مساو لهم فقد كفر، وقد نقل على ذلك الإجماع غير واحد من العلماء»(١).

ويواصل الخميني غلوه وتطرفه في الأئمة قائلًا: « وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث ، فإن الرسول الأعظم ﷺ والأئمة كانوا قبل هذا العالم أنوارًا ، فجعلهم الله بعرشه محدقين وجعل لهم من المنزلة والزلفى ما لا يعلمه إلا الله . وقد قال جبرائيل - كما ورد في روايات المعراج - لو دنوت أنملة لاحترقت».

وقد ورد عنهم أن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل. ومثل هذه المنزلة موجودة لفاطمة الزهراء عليها السلام(٢).

ويقول عن تعاليم أئمته: «إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن يجب تنفيذها واتباعها»(٣) .

وعلى قوله هذا فإن من رد ما جاء في «الكافي» أو ما ورد في «حكايات الرقاع» وغيرها من مصادر التلقي عندهم قد أعرض عن تعاليم القرآن ذلك أن أقوال الأئمة عندهم كالوحي الإلهي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

---

(١) الرد على الرافضة مخطوطة ص٢٣ .

(٢) الحكومة الإسلامية ص٥٢- ٥٣ .

(٣) الحكومة الإسلامية ص١١٣ .

المبحث الحادي عشر
الخميني والنيابة عن الإمام المعصوم

الإمام الذي مضت بعض مواصفاته كما تراها مراجع الشيعة في زمننا، والذي تعتبر إمامته استمرارًا للنبوة، وقوله وأمره تمامًا كالتنزيل من الله العزيز العليم، وله حق الطاعة المطلقة. هذا الإمام الأسطوري والخيالي يرى الخميني أن الفقيه المجتهد ينوب عنه في كل شيء ما عدا البدء بالجهاد، وقد كتب في تأييد رأيه هذا كتابه المشهور «الحكومة الإسلامية» أو «ولاية الفقيه» وهو بهذا الرأي يخلق من الأسطورة واقعًا يتمثل في الفقيه المجتهد، ويخرج لنا إمامهم الغائب ومهديهم المنتظر بطريق مقنعة، وهو إحياء لقضية الإمامة في صورة نيابة الفقيه التي يعتبرها توأم الإمامة، وتجديدًا لبدعة التشيع بإحياء أصله وهو الإمامة.

وهو في واقع الأمر ادعاء للمهدية بشكل ذكي، وبطريقة محنكة فهو قد وضع نفسه موضع الإمام له ما للإمام الذي تخلع عليه كتب الشيعة ومدوناتها صفات أسطورية تذكرك بمعبودات اليونان الوثنية.

وفي الصحافة والإذاعة الإيرانية يسمى بالإمام وهذه التسمية في مدلول الشيعة لها معنى خاص ومنزلة فريدة، وهل هناك فرق بين ادعاء المهدية أو ادعاء النيابة عن المهدي في كل شيء ؟!.

هناك فرق واحد، وهو أن كل مرجع من مراجعهم وكل آية من

آياتهم له الحق في نيابة الإمام وتمثيله على جميع المستويات. يقول الخميني:

«إن معظم فقهائنا في هذا العصر تتوفر فيهم الخصائص التي تؤهلهم للنيابة عن الإمام المعصوم»[(١)].

وقد وضع هؤلاء الآيات أنفسهم في حصانة ومكانة تذكرك بوضع الباباوات والقسس في النظام الكنسي فهم نواب الإمام، والراد عليهم كالراد على الله، وهو على حد الشرك بالله تعالى[(٢)].

يقول الرافضي محمد رضا المظفر في كتابه «عقائد الإمامية»: وعقيدتنا في المجتهد أنه نائب للإمام عليه السلام في حال غيبته له ما للإمام والراد عليه راد على الإمام، والراد على الإمام راد على الله تعالى وهو على حد الشرك بالله تعالى[(٣)].

وباسم النيابة عن الإمام المعصوم امتصوا عرق الكادحين وجهد العاملين من الشيعة فيما يسمى «بخمس أهل البيت» والذي يأخذونه بدعوى النيابة عن الإمام.

❑ **يقول الخميني عن مصارف الخمس:**

«يقسم الخمس ستة أسهم: سهم لله تعالى، وسهم للنبي ﷺ وسهم للإمام عليه السلام وهذه الثلاثة الآن لصاحب الأمر أرواحنا

---

(١) عقائد الإمامية، ص٥٧، دار الفريد، بيروت.

(٢) تحرير الوسيلة للخميني، ص٣٦٥.

(٣) تحرير الوسيلة ج١ ص٤٨٢.

له الفداء وعجل الله تعالى فرجه»[١]. «أما بقية الخمس فيصرف للأسياد ومن يتصل نسبهم بعبد المطلب من جهة الأب»[٢].

وهكذا استطاع هؤلاء الآيات والأسياد أن يخدعوا الملايين ويسلبوا منهم جهدهم وعرقهم باسم الخمس، وأن يضعوا لأنفسهم قداسة وبابويه بدعوى النيابة عن الإمام ، ومن هنا أصبح التشيع مأوى لكل من أراد هدم الإسلام واستغلال البشر.

إن قضية غلو الخميني في دعواه النيابة عن الإمام المعصوم أصبحت موضع اعتراض من قبل بعض علماء الشيعة أنفسهم الذين لم يصلوا إلى مرحلة الآية، ومستوى المرجعية ، ومن ثم لم ينالوا ثمن ذلك الاعتقاد، ولن يستحوذوا على فيوضات النيابة عن المعصوم.

يقول الرافضي محمد جواد مغنية في كتاب له صدر حديثًا بعنوان «الخميني والدولة الإسلامية» معترضًا على قضية النيابة المطلقة التي يرفعها الخميني: « قول المعصوم وأمره تمامًا كالتنزيل من الله العزيز العليم».

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ ومعنى هذا أن للمعصوم حق الطاعة الولاية على الراشد والقاصر والعالم والجاهل، وأن السلطة الروحية والزمنية - مع وجوده - تنحصر به لا شريك له، وإلا كانت الولاية عليه وليست له، علمًا بأنه لا أحد فوق المعصوم عن

(١) تحرير الوسيلة ج١ ص٤٨٢ .

(٢) تحرير الوسيلة ج١ ص٤٨٢ .

الخطأ والخطية إلا من له الخلق والأمر عز وجل. أبعد هذا يقال: إذا غاب المعصوم انتقلت ولايته بالكامل إلى الفقيه.. فما دامت هذه منزلة المعصوم، فكيف يدعى النيابة الكاملة عنه، والتفاوت في المنزلة يستدعي التفاوت في الآثار لا محالة ».

❑ **وأضاف جواد قائلًا:**

« إن حكم المعصوم منزه عن الشك والشبهات، أما حكم الفقيه فحكمه عرضة للنسيان، وغلبة الزهو والغرور والعواطف الشخصية، ولا يتسع المجال للشواهد. سوى أني عرفت فقيهًا بالزهد والتقوى قبل الرياسة، وبعدها تحدث الناس عن ميله مع الأولاد والأصهار».

❑ **وقال أيضًا:**

« في رأينا أن ولاية الفقيه أضعف وأضيق من ولاية المعصوم».

ثم يورد أقوال بعض فقهائهم في عدم ثبوت النيابة إلا في أشياء مخصوصة ومنصوصة كولاية الفتوى والقضاء والأوقاف العامة، وأموال الغائب، وإرث من لا وارث له، وما شابه ذلك، ولا تتعدى ذلك لتشمل أمور الدين والدنيا بما فيها رئاسة الدولة.

❑ **ثم يقول:**

«وأخيرًا لو كان كل فقيه أميرًا؛ لكان الأمراء بعدد الفقهاء، فتسود الفوضى وينتشر الفساد في الأرض».

ثم ينتقد الخميني في إعلانه «الجمهورية الإسلامية» فيقول:

لماذا دعا سماحة الإمام الخميني الشعب الإيراني إلى الاستفتاء

والاقتراع على الجمهورية الإسلامية في ٣٠/ ٣/ ١٩٧٩ علمًا بأنه لا يفتي إلا بآية محكمة أو رواية قائمة، وهذا كتاب الله يقول بصراحة:

﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ لا للناس ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

انتهى كلام جواد مغنية.

نخلص من هذا إلى أن الخميني يعتبر من الفئة الشيعية المغالية وذلك فيما يتصل بالنيابة عن الإمام، فهو يدعى بالشمول في كل شيء والنيابة عن الإمام في جميع وظائفه وخصائصه، وهذا تجديد للإمامة، وبعث للمهدية، وإحياء للتشيع.

بقي أن نضيف هنا كلمة مهمة في موضوع النيابة وهو أن الخميني لا يرى من يقوم بهذه النيابة إلا الفقيه الشيعي؛ لأنه النائب عن الإمام الغائب، والسلطة الشرعية منحصرة في الإمام الغائب ونائبه فلو قامت حكومة إسلامية بقيادة سنيَّة فهي عند الإماميين سلطة غير شرعية، ومسعى أهل السنة لاستلام الحكم في أي بلد هو ظلم وجور؛ لأن الذين يستحقون الولاية والحكم هم فقهاء الشيعة فحسب.

وقضية ولاية الفقيه الشيعي وحكمه نيابة عن الإمام هي التي من أجلها كتب الخميني كتابه «ولاية الفقيه» أو «الحكومة الإسلامية».

وكل حكم غير حكم الأئمة ونوابهم من فقهاء الشيعة هو حكم غير شرعي، فهو كما لم يعتبر الخلافة الراشدة من قبل حكومة

شرعية لوجود الإمام، كذلك لا يعتبر أي حكومة إسلامية قامت أو تقوم حكومة شرعية لوجود نائب الإمام، وهو الفقيه الشيعي صاحب السلطة الشرعية الحقيقي.

ويورد الخميني لتأييد عقيدته في نيابة الفقيه قول إمامه: «إن القضاء محصور فيمن كان نبيًا أو وصي نبي، والفقيه - أي الشيعي فقط - وهو وصي النبي وفي عصر الغيبة يكون إمام المسلمين وقائدهم «ص٧٦».

إذا عرفنا هذه الحقيقة في اعتماد الخميني والشيعة أدركنا سذاجة بعض أفراد الجماعات الإسلامية الذين يذهبون إلى الخميني لطلب المساعدة لجماعتهم أو لثورتهم، ومدى غفلة أولئك المتفائلين من ثورة الخميني، والذين ينتظرون منه مساعدة للإسلام والمسلمين.

تعطيل الجهاد:

النيابة عن الإمام في اعتقاد الخميني شملت كل شيء ما عدا البدء بالجهاد. يقول:

«في عصر غيبة ولي الأمر وسلطان العصر عجل الله فرجه الشريف يقوم نوابه العامة - وهم الفقهاء الجامعون لشرائط الفتوى والقضاء - في إجراء السياسات وسائر ما للإمام عليه السلام إلا البداءة في الجهاد»[1].

(١) تحرير الوسيلة ج١ ص٤٨٢ .

المبحث الثاني عشر
صلاة الجمعة

أعاد الخميني صلاة الجمعة بناء على رأيه في النيابة عن الإمام الذي مضى الإشارة إليه. والشيعة منذ زمن طويل لا يقيمون صلاة الجمعة ذلك أن من شرائطها عندهم - وجود الإمام العادل - وإمامهم اليوم غائب فهم لا يقيمون هذه الصلاة حتى يخرج ما عدا قلة من الشيعة كانت تقيم صلاة الجمعة.

ففي العراق لا يقيم صلاة الجمعة أحد من علماء الشيعة ولا من عوامها ما عدا جماعة الخالص، كما قال ذلك أحد علماء الشيعة في العراق كاظم الكفاتي، وقال الأستاذ محمود الملاح : إن جماعة الخالص يقيمون صلاة الجمعة من أجل خطبتيها لا من أجل ركعتيها - والله أعلم - وإذا سافر شيخهم الخالص تعطلت صلاة الجمعة كأنه لا يصلح لإقامتها إلا هو. ذكر ذلك الدكتور على السالوس لما زارهم في يوم جمعة فوجدهم قد تركوها لسفر الشيخ.

وفي الكويت لا يقيم صلاة الجمعة إلا الشيخ إبراهيم جمال الدين مرجع الإخباريين هناك[1].

ويرى الخميني في كتابه «تحرير الوسيلة» أن حكم صلاة الجمعة

---

(١) ذكر هذا الخبر أحد المدرسين الكويتيين، والدكتور علي السالوس في كتابه «فقه الإمامية» المطبوع سنة ١٣٩٨ .

التخيير في أدائها أو تركها والاكتفاء بصلاة الظهر. يقول: تجب صلاة الجمعة في هذه الأعصار مخيرًا بينها وبين صلاة الظهر، والجمعة أفضل والظهر أحوط، وأحوط من ذلك الجمع بينهما»[(١)].

ولهذا لا يحرم البيع ولا غيره من المعاملات يوم الجمعة بعد الأذان فى أمصارنا مما لا تجب الجمعة فيه تعيينًا[(٢)].

ذلك أنه لا يشترط لوجوب صلاة الجمعة تعيينًا وجود الإمام فيقول في شرائط الجمعة:

« الأول العدد وأقله خمسة نفر أحدهم الإمام»[(٣)].

---

(١) تحرير الوسيلة ج١ ص٢٣١ .

(٢) تحرير الوسيلة ج١ ص٢٣١ .

(٣) تحرير الوسيلة ج١ ص٢٣١ .

ومن الفروق الجذرية بين اعتقاد أهل السنة في المهدي، واعتقاد الشيعة أن اعتقاد الشيعة في المهدي يترتب عليه تعطيل بعض أحكام الإسلام وأساسياته كالجهاد والجمعة ونحوهما، فهم ينتظرونه ويرجئون لخروجه أمورًا كثيرة، بل يعتقدون في أصول الإسلام -الكتاب والسنة- اعتقادات ضالة كافرة بأن أصل القرآن الكامل عند إمامهم المنتظر .

في حين يعتبر أهل السنة أن قضية المهدي خبر من أخبار آخر الزمان، وقد ثبت هذا الخبر عند بعض العلماء، والبعض الآخر لا يرى ثبوته، كابن خلدون وغيره . وحكم من ينكر المهدي عند أهل السنة مجتهد متأوِّل، أما عند الشيعة فيعتبر كافرًا مارقًا . قال عالمهم الصدوق - محمد بن بابويه القمي - : « ومثل من أنكر القائم عليه السلام في غيبته مثل إبليس في امتناعه للسجود لآدم » «إكمال الدين ص١٣» . وهناك خلاف بين السنة والشيعة حول اسم المهدي وحياته . فهو عند الشيعة محمد بن الحسن القاري، وعند السنة محمد ابن عبد الله، وهو حي عند الشيعة، ولم يولد عند السنة . وبعد ذلك تزعم الشيعة أن المهدي قد اتفق عليه الفريقان وشتان بين الاعتقادين .

المبحث الثالث عشر
المشاهد والقبور عند الخميني

يقول الخميني عن منزلة «التربة الحسينية» عندهم: والأفضل التربة الحسينية - يعني بالنسبة لمواضع السجود - التي تخرق الحجب السبع وترتفع عن الأرضين السبعة على ما في الحديث[١].

وهذه التربة التي هذا فضلها تختص بأن في تربتها شفاء ولهذا يسوغ في شرعهم الأكل منها، ولا يلتحق بها غيره في هذه المزية ولا حتى تربة قبر الرسول ﷺ يقول الخميني:

«يستثنى من الطين - أي المحرم أكله - طين قبر سيدنا أبي عبدالله الحسين عليه السلام للاستشفاء، ولا يجوز أكله بغيره، ولا أكل ما زاد عن الحمصة المتوسطة. ولا يلحق به طين غير قبره حتى قبر النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام»[٢].

ومن مقدساتهم أيضًا مسجد الكوفة الذي يلي مسجد مكة والمدينة في الفضل. يقول:

«وأفضلها - أي المساجد - مسجد الحرام، ثم مسجد النبي ﷺ ثم مسجد الكوفة والأقصى»[٣].

(١) تحرير الوسيلة ج١ ص١٤٩ .

(٢) تحرير الوسيلة ج٢ ص١٦٤ .

(٣) تحرير الوسيلة ج١ ص١٥٢ .

❑ **ويقول وهو يتحدث عن شروط الاعتكاف:**

«الخامس: أن يكون في أحد المساجد الأربعة: المسجد الحرام، ومسجد النبي ﷺ، ومسجد الكوفة، ومسجد البصرة، وفي غيرها محل إشكال»[١].

ومقدساتهم وكعباتهم كثيرة والأساطير التي صنفوها في فضلها لا تعد ولا تحصى، ولكننا هنا نقتصر على ما يورده الخميني فقط. وأما الصلاة في هذه المشاهد والقبور فهي مشروعة وفضيلة يقول: «ولا بأس بالصلاة خلف قبور الأئمة وعن يمينها وشمالها، وإن كان الأولى الصلاة عند الرأس على وجه لا يساوى الإمام عليه السلام»[٢].

❑ **وقال أيضًا:**

«وكذا يستحب الصلاة في مشاهد الأئمة عليهم السلام خصوصًا مشهد أمير المؤمنين عليه السلام ، وأبي عبد الله الحسين عليه السلام»[٣].

❑ **ولهذا فالشيعة يعتنون ببناء وزخرفة هذه المساجد.**

يقول الأستاذ الندوي عن مشهد «علي الرضا» في إيران:

«فإذا دخل غريب في مشهد سيدنا علي الرضا لم يشعر إلا وأنه

(١) تحرير الوسيلة ج١ ص٣٠٥ .

(٢) تحرير الوسيلة ج١ ص١٦٥ .

(٣) تحرير الوسيلة ج١ ص١٥٢ .

داخل الحرم، فهو غاص بالحجيج، مدوي بالبكاء والضجيج عامر بالرجال والنساء، مزخرف بأفخر الزخارف والزينات قد تدفقت إليه ثروة الأثرياء وتبرعات الفقراء، أما المساجد فهي تشكو قلة المصلين وزهد القاصدين»[١].

❑ **وقال صاحب «التحفة الاثنى عشرية»:**

«إنهم يعظمون قبور الأئمة ويطوفون حولها ويصلون إليها مستدبرين القبلة إلى غير ذلك من الأمور التي يستقل لديها فعل المشركين مع أصنامهم، وإن حصل لك ريب من ذلك فاذهب يوم السبت إلى مرقدي موسى الكاظم ومحمد الجواد رضي الله عنهما، فانظر ماذا ترى؟! ومع ذلك فهذا معشار ما يصنعون عند قبر الإمام علي كرم الله وجهه، ومرقد الإمام الحسين رضي الله عنه، مما لا يشك ذو عقل في إشراكهم والعياذ بالله»[٢].

احتفاؤه بعيد المجوس:

من احتفاء الخميني بعيد النيروز أنه يجعل من الأيام التي يستحب الغسل فيها ويشرع فيها الصوم يقول:

«ومنها - يعني الأغسال المندوبة - غسل يومي العيدين ومنها يوم النيروز»[٣].

---

(١) مجلة الاعتصام . العدد ٣ السنة ٤١ .

(٢) مختصر التحفة الإثني عشرية .

(٣) تحرير الوسيلة ج١ ص٩٨، ٩٩، ١٥٢ .

فيجعل النيروز في مصاف عيدي المسلمين.

ويقول عند الحديث عن المؤكد من مندوبات الصوم:

«منها يوم الغدير، وهو الثامن من عشر ذي الحجة، ومنها يوم النيروز»(١). فيجعل النيروز مثيل ليوم - الغدير - الذي قالوا عنه - على لسان عالمهم عبد الله العلايلي: «إن عيد الغدير جزء من الإسلام، فمن أنكره فقد أنكر الإسلام بالذات»(٢).

شذوذاته الفقهية:

والآن نأتي بطائفة من آرائه الفقهية للعبرة والطرفة، والشيعة حينما يشذون بآراء وينفردون باجتهادات ليس للها شاهد من السنة الصحيحة يأتون بالغرائب والمضحكات التي أشبه ما تكون بقراءات للتسلية:

❑ **قال الخميني:**

١- طهارة ما فضل من ماء الاستنجاء:

«ماء الاستنجاء سواء كان من البول أو الغائط طاهر»(٣).

٢- صلاة الجنازة تصح من الجنب «ذكر أنه يحرم على الجنب

---

(١) تحرير الوسيلة ج١ ص٣٠٢، ٣٠٣.

(٢) نقل عنه هذا القول الرافضي محمد جواد مغنية في كتابه «الشيعة في الميزان» ص٢٥٨.

(٣) تحرير الوسيلة ج١ ص١٦.

الصلاة بأقسامها ما عدا صلاة الجنازة»[١].

٣- من مبطلات الصوم:

« أ » الإصباح جنبًا، وإن لم يكن عن عمد.

«ب» مس الرأس في الماء على الأحوط[٢].

٤- من مبطلات الصلاة: وضع إحدى اليدين على الأخرى:

مبطلات الصلاة وهي أمور أحدها: الحدث، ثانيهما: التكفير وهو وضع إحدى اليدين على الأخرى نحو ما يصنعه غيرنا، ولا بأس به حال التقية[٣].

وتعمد قول: آمين بعد تمام الفاتحة إلا مع التقية فلا بأس به[٤].

٥- لا بأس من السلام والمصلي يصلي، ويجب رد السلام أثناء الصلاة[٥]، ويجب سماع رد السلام في حال الصلاة[٦].

وإذا كان المسلم بعيدًا يحتاج سماعه إلى رفع الصوت فيجب رفعه[٧].

---

(١) تحرير الوسيلة ج١ ص٣٨ .

(٢) تحرير الوسيلة ج١ ص٢٨٠ .

(٣) تحرير الوسيلة ج١ ص٢٨٠ .

(٤) تحرير الوسيلة ج١ ص١٩٠ .

(٥) تحرير الوسيلة ج١ ص١٨٧ .

(٦) تحرير الوسيلة ج١ ص١٨٧ .

(٧) تحرير الوسيلة ج١ ص١٨٨، ١٨٩ .

٦- لا بأس بالتبسم حال الصلاة « لا بأس - أي في الصلاة - بالتبسم ولو عمدًا»[١]

٧- الطهارة ليست مشروطة في كل مواضع الصلاة: «يشترط في صحة الصلاة طهارة موضع الجبهة في حال السجود دون المواضع الأخرى، فلا بأس بنجاستها»[٢].

٨- ثوب المربية للطفل طاهر، وإن تنجس بالبول: «ثوب المربية للطفل أمًّا كانت أو غيرها، فإنه معفو عنه إن تنجس ببوله»[٣].

٩- اللواط بالنساء: «المشهور والأقوى جواز وطء الزوجة دبرًا»[٤].

١٠- لا بأس من الاستمتاع من الزوجة الرضيعة: «لا يجوز وطء الزوجة قبل إكمال تسع سنين، أما سائر الاستمتاع كاللمس بشهوة والضم والتفخيذ فلا بأس بها حتى في الرضيع»[٥].

١١- جواز الجمع بين المرأة وخالتها:

«لا يجوز نكاح بنت الأخ على العمة، وبنت الأخت على الخالة

(١) تحرير الوسيلة ج١ ص١٨٨، ١٨٩ .

(٢) تحرير الوسيلة ج١ ص١١٩، ١٢٥ .

(٣) تحرير الوسيلة ج١ ص١١٩، ١٢٥ .

(٤) تحرير الوسيلة ج٢ ص٢٤١ .

(٥) تحرير الوسيلة ج٢ ص٢٤١ .

إلا بإذنها. ويجوز نكاح العمة والخالة على بنتي الأخ والأخت»[١].

١٢- في المتعة: « يجوز التمتع بالزانية»[٢].

«يجوز أن يشترط عليها وعليه الإتيان ليلًا أو نهارًا وأن يشترط المرة والمرات مع تعيين المدة بالزمان»[٣].

ولا يشترط عندهم «كما ورد في النهاية للطوسي» للمتعة إشهاد ولا إعلان. وليس على الرجل أن يسألها: هل لها زوج أم لا ويدخل بها من غير إذن أبيها[٤].

***

(١) تحرير الوسيلة ج٢ ص٢٧٩ .

(٢) تحرير الوسيلة ج٢ ص٢٩٢ .

(٣) تحرير الوسيلة ج٢ ص٢٩١ .

(٤) النهاية للطوسي ص٤٨٩ .

هل عاد الخميني عن عقيدته:

يقول معظم قادة الجماعات الإسلامية ربما كانت عند الخميني هذه الأفكار التي تحدثتم عنها، ولكن احتكاك الخميني وأنصاره بالجماعات الإسلامية ساعد على تكوين رأي معتدل ليس فيه تطرف أو غلو.

والجواب: لا ندري من أين يأتون بهذه الأقوال، ونتمنى أن يتجنب إخواننا الأسلوب الإنشائي، والطريقة العامة العائمة فيما يتحدثون أو يكتبون.

لقد بسطنا معظم ما في كتب الخمينى وتقصينا كل ما كتب وبشكل أخص منذ وجوده في فرنسا، وحتى كتابة هذا البحث فما وجدنا دليلًا يدعم رأيهم.

فخلال إقامة هذا الخميني في فرنسا أجرت صحيفة «الكفاح العربي» لقاء معه نشر في العدد ٢٣ من الصحيفة. انظر إليه يقول:

«الثورة المقدسة التي قادها الإمام الحسين ضد الظلم هي أفضل وأنجح الثورات في تاريخ البشرية».

أفضل وأنجح الثورات إذن فثورة الحسين أفضل من جهاد الرسول ﷺ ضد المشركين وجميع أهل الكفر، وهي أفضل من جهاد الخلفاء الراشدين ومنهم علي بن أبي طالب - هذا إذا سلمنا معه جدلًا بجواز استخدام كلمة ثورة .

ووجهت إليه صحيفة الكفاح السؤال التالي:

٥- الحكومة الإسلامية التي تدعون إليها أهي الدولة الإسلامية القديمة تحاولون إحياءها أم أنها عمل تجديدي ؟!

فأجاب: لقد حاول الشيعة «!!» منذ البداية تأسيس دولة العدل الإسلامية، ولأن هذه الدولة أو هذه الحكومة وجدت فعلًا في عهد النبي ﷺ وفي عهد الإمام علي عليه السلام فإننا نؤمن بأنها قابلة للتجديد. لكن الظالمين عبر التاريخ منعوا توضيح الإسلام في أبعاده جميعها. وفي القرنين الأخيرين تزاوج هذا المنع مع الاتهامات المختلفة الموجهة إلى الإسلام ، ثم جاءت القوى العظمى وفرضت على المسلمين حكومات عميلة وساقت بلادنا إلى الهاوية. ولهذا فإن النضال من أجل الحكم الإسلامي جاء نتيجة لعمل توضيحي للإسلام في جوانبه المادية والمعنوية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية.

وقد أعطت هذه النضالات بعض ثمارها، ونأمل في أن تؤدي إلى بناء الحكم الإسلامي. انتهى جوابه.

ولنا على كلامه الملاحظات التالية:

١- قال الخميني: حاول الشيعة، ولم يقل: حاول المسلمون. لقد استهان بالجماعات الإسلامية التي تؤيده وتدافع عنه فلم يستخدم التقية معهم - والصراحة راحة - فأين الحقيقة في قول هذه الجماعات: إن ثورة الخميني إسلامية وليست طائفية.

٢- يعتقد الخميني أن الحكومة الإسلامية ما وجدت إلا في عهد الرسول ﷺ وفي عهد علي رضي الله عنه. وهذا يعني أن الحكومات التي كانت في عهد أبي بكر الصديق، والفاروق عمر وعثمان رضي الله عنهم ليست حكومات إسلامية، وبالتالي فهي حكومات جاهلية؛ لأنه ليس بعد الحق إلا الضلال.

٣- أما قول الخميني بأن حكومة الرسول ﷺ فهو تغطية وتقية لاتهام حكومات أصحابه أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم.

والدليل في ذلك رفضهم للحديث النبوي الثابت عند السنة لأنهم لا يثقون برواة هذا الحديث من الصحابة، وبالتالي فدولة الرسول ﷺ عندهم ليس لها مضمون أو حقيقة، وكذلك حكومة علي فيصورونها حسب أمزجتهم وأهوائهم.

ومن النشرات التي وزعها التنظيم الرافضي الإيراني نص محاضرة للمدعو مهدي الحسيني بمناسبة قدوم شهر محرم عام ١٣٩٩، وكان مما قاله فيها:

«إن الثورة التي يريدها الله شيعية المنطلق إسلامية الصيغة، عالمية الأهداف».

شيعية المنطلق! ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾.

ثم يتحدث المحاضر عن الوعي الذي فجره الشيعة في كل صقع من العالم الإسلامي، ويزعم أن شعب باكستان اخذ يعيد نظراته

التاريخية؛ لأن الأب الروحى للحركة الإسلامية فى باكستان - المودودي - كتب كتابًا انتقد فيه دور عثمان في تحويل نظام الدولة من نظام الشورى إلى ملكية مستبدة.

قاتل الله الرافضة كيف يحددون مواقفهم من الآخرين، وكيف يطلعون على كل كتاب أو صحيفة أو رسالة تنشر، فللأستاذ المودودي رحمه الله أعمال جليلة وتاريخ حافل لم يذكروا منه إلا نقده لعثمان رضي الله عنه الذي كان يستحي منه رسول الله ﷺ وتستحي منه الملائكة، وهو خطأ أخطأه المودودي، ولكل جواد كبوة.

فهل في تصريحات الرافضة وأقوالهم ما يشعرنا بأنهم غيروا وبدلوا؟!

وإلى متى يستخف قادة هذه الجماعات بأفكار وعقول الدعاة، إلى متى يتبنون مواقفهم بدون دليل أو بينة ؟!

الدستور الإيراني

- **المادة الثانية عشرة:**

الدين الرسمي لإيران هو الإسلام والمذهب الجعفري الاثنى عشري، وهذه المادة غير قابلة للتغيير إلى الأبد.

وذكرهم للإسلام هنا تقية من أجل إمرار مذهبهم الجعفري الإمامي.

- **المادة الثانية:**

الجمهورية الإسلامية نظام يقوم على الإمامة والقيادة المستمرة، ثم يذكرون أن هذا النظام يقوم على أساس الكتاب والسنة المعصومين.

فليس في هذه المادة ذكر لسنة المصطفى ﷺ لأنهم لا يؤمنون بها بل يؤمنون بسنة المعصومين الذين يعتقدون بأنهم أفضل من أنبياء الله ويعلمون الغيب.

- **المادة الخامسة:**

تكون ولاية الأمر والأمة في غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه في جمهورية إيران الإسلامية للفقيه العادل التقي العارف بالعصر

الشجاع، المدير والمدبر، الذي تعرفه أكثرية الجماهير وتتقبل قيادته، وفي حالة إحراز أي فقيه لهذه الأكثرية، فإن القائد أو مجلس القيادة المركب من الفقهاء جامعي الشرائط يتحمل هذه المسئولية وفقًا للمادة السابعة بعد المائة.

- المادة السابعة بعد المائة:

إذا عرفت وقبلت الأكثرية الساحقة من الشعب بمرجعية وقيادة أحد الفقهاء جامعي الشرائط المذكورة في المادة الخامسة من هذا الدستور كما هو حادث بالنسبة للمرجع الديني الكبير، قائد الثورة الإسلامية، آية الله العظمى الإمام الخميني، تكون لهذا القائد ولاية الأمر، وكافة المسئوليات الناشئة عنها.

إذن فدستور ثوار الخميني جاء شاملًا لكل ما عندهم من غلو وتطرف:

فمذهب الدولة: الجعفرية الإمامية، ونظامهم يقوم على أساس سنة المعصومين، والإيمان بالمعصومين ركن في عقيدتهم ومن أنكر ركنًا من الأركان ليس مسلمًا، فنحن عندهم لسنا بمسلمين؛ لأننا لا نؤمن بعصمة الأئمة.

والأمر في غيبة مهديهم للفقيه، فإن تعذر فمجلس القيادة هو الذي يقوم بالأمر.

ومن خلال مقابلة الخميني مع صحيفة الكفاح العربي، ثم من خلال دستورهم الذي تبناه الخميني، ورفض رأي السنة، بل ورأي

معارضيه من الشيعة الذين ينكرون ولاية الفقيه كشريعتمداري يتبين لنا أن الخميني رافضي متعصب، ومثل الذين يحسنون الظن به كمثل من يحرث في بحر أو ينفخ في رماد.

* * *

الباب الثالث

الثورة الإيرانية في بعدها السياسي

ويشمل الفصول التالية:

الفصل الأول: الولايات المتحدة الأمريكية والثورة الإيرانية.

الفصل الثاني: أطماع الرافضة في الخليج والعراق.

الفصل الثالث: ماذا وراء التقارب النصيري الرافضي.

الفصل الرابع: أوكارهم في العالم الإسلامي.

الفصل الخامس: الوضع الداخلي في إيران.

الفصل الأول

الولايات المتحدة الأمريكية والثورة الإيرانية

ويشمل الأبحاث التالية:

١- أصول لا بد من معرفتها.

٢- إيران إلى أين.

٣- الولايات المتحدة والثورة الإيرانية.

٤- من أفواههم ندينهم.

المبحث الأول

أصول لا بد من معرفتها

❑ سيجد القراء عبارات في هذه الدراسة يصعب عليهم فهمها، إما لأنهم يرون أنها تخالف ما سبق أن اطلعوا عليه من آراء ودراسات سياسية، أو لأنها تبدو لهم متناقضة. . لهذا رأينا أن نحدد أصولًا عامة نبين من خلالها واقع الرافضة وسائر الفرق الباطنية وما هو الأسلوب الذي يعتمدون عليه في سياسة أمورهم. ولقد اعتمدنا في تحديد هذه الأصول على تاريخهم، وعقائدهم، وخبرتنا الخاصة من خلال رصدنا لأخبارهم، وأهم هذه الأصول ما يلي:

١- مركز قيادة الشيعة والفرق الباطنية المتفرعة عنها في مختلف أنحاء العالم إيران. أشار الخميني إلى هذه الحقيقة في كتابه الحكومة الإسلامية، وصرح بذلك ما يسمى آية الله شريعتمداري في لقاء له مع صحيفة السياسة ٢٦/٦/١٩٧٨ قال فيه: إن زعامة الشيعة في إيران وفي قم بالذات، وطالب بمجلس أعلى للشيعة في العالم.

وإذا كان لا بد من التفريق ما بين الشاه المخلوع والزعماء الدينيين، فالتنظيم الباطني الرافضي العالمي كان وما زال مرتبطًا مع الزعماء الدينيين وليس مع الشاه، مرتبطًا بهم من خلال «الحسينيات» و«الحوازات العلمية»، ويتولى العلماء الإيرانيون توجيه وتثقيف الشيعة في معظم بلدان العالم، وتراهم يغيرون

ويبدلون في أسمائهم فيحذفون منها الكنية الفارسية ويضيفون إليها أصلًا عربيًا.

ومن ثم يزعمون أنهم من أصل عربي ومن آل البيت، وأن جدهم هاجر لإيران قبل كذا سنة، وأنهم اليوم عادوا إلى وطنهم وأملاكهم ويشهد لهم بذلك جميع الشيعة من سكان البلد العربي الذي استوطنوا فيه.

٢- ليس لخلافات الشاه المخلوع مع الخميني أثر كبير عند أبناء الطائفة خارج إيران، فالمهم ولاء الطائفة وأنصارها للقيادة السياسية والزعامة الدينية في إيران معًا، ونضرب مثالين على ذلك:

المثال الأول: في تشرين الثاني من عام ١٩٦٨ قام شاه إيران بزيارة للكويت، وقبل الزيارة عرض الشيعة ومعظمهم من الإيرانيين على الحكومة أن يقوموا بفرش طريقه كله بالسجاد، من المطار إلى قصر الضيافة، وهي مسافة تكاد تصل إلى عشرة كيلو مترات، فأجابتهم الحكومة بالموافقة شريطة أن يفعلوا الشيء نفسه مع كل رئيس يزور البلاد فأبوا.. هؤلاء التجار كانوا يرفعون ويزينون دورهم ومكاتبهم بصورة الشاه فاستبدلوها بصورة الخميني عندما خرج الشاه من البلاد، وابتهجوا بالثورة المسماة بالإسلامية، وما سمعنا أن واحدًا منهم قد امتدت إليه أصابع الثورة بالاتهام؛ لأنه من «السافاك» مع أن عدد «السافاك» فيهم كبير جدًا.

المثال الثاني: كان لقيادة النظام النصيري في سورية صلات وثيقة مع شاه إيران المخلوع ونظامه، وصارت لهم صلات أوثق

وأقوى مع الثورة الجديدة بقيادة الخميني، وليس هناك من يقول: كيف كانت علاقتهم قوية مع الشاه ثم أصبحت كذلك مع الخميني؟!

المهم أنهم حلفاء وأنصار للقيادة السياسية الإيرانية مهما كانت هويتها، وللزعامة الدينية في قم.

ومما يجدر ذكره أن كثيرًا من الآيات في داخل إيران وخارجها كان لها صلات متينة مع شاه إيران المخلوع، وكانوا يطالبون بإصلاحات دون أن يتطرقوا لخلع الشاه.

ومن هذه الآيات من كان أعلى مرتبة دينية من الخميني كشريعتمداري والخوئي.

٣- معظم الفرق الباطنية المتفرعة عن الشيعة لها جذور فارسية، فالنصيريون مثلًا ينتمون إلى جدهم محمد بن نصير وهو مولى من موالي بني نمير « ٢٣٢-٢٦٠ » من سامراء، ثم هاجر أحفاده إلى سورية خلال الغزو القرمطي لبلاد الشام، واستوطنوا في جبال الكلبيين في الشمال الغربي من سورية، وسميت فيما بعد بجبال النصيرية نسبة إليهم.

وعقيدة النصيرية تشبه إلى حد بعيد عقائد المجوس في اعتمادها على السرية وأخذها بالتقية والحلول وتناسخ الأرواح.

فارتباط النصيرية بإيران ارتباط عرقي من جهة، وعقائدي من جهة أخرى.

٤- الخلافات التي كانت - وما زالت - قائمة بين زعماء الأحزاب السياسية، وأسرة بهلوي، وسادة الحوزات العلمية في قم ومشهد وغيرهما، ليس لها أي تأثير على سياسة إيران الخارجية، وأطماع الفرس في عدد من الدول المجاورة:

فالشاه محمد رضا كان ينادي بالبحري وشط العرب، وكان قد احتل الجزر العربية الثلاث « طمب الكبرى، والصغرى، وأبي موسى ».

وجاء زعماء ثورة الخميني فزعموا أن الجزر المحتلة فارسية. وأن الخليج فارسي، وتمادوا أكثر فطالبوا بالبحرين والعراق ومكة والمدينة وجنوب لبنان، بل ويحاولون إقامة إمبراطورية شيعية كبرى تمتد لتشمل جميع البلدان الإسلامية تحت قيادة مرشد يجب أن تكون جنسيته إيرانية كما نص دستورهم مؤخرًا، فقالوا صراحة: لا يجوز أن يكون هذا المرشد عراقيًا أو لبنانيًا.

وفي ٢٠/ ١٠/ ١٩٧٩ أجرت صحيفة الأنباء حوارًا مع الدكتور شابور بختيار رئيس وزراء إيران السابق.

وعندما سألت الصحيفة بختيار عن الجزر العربية المحتلة، زعم أنها ليست عربية، وأنه لا مالك لها، كما رفض الاعتراف بحق كل من الأكراد وعرب إيران والبلوش في الاستقلال الذاتي ضمن دولة إيران.

أدلى بختيار بهذه التصريحات في وقت عصيب بالنسبة له، ومن مصلحته أن يداهن فيه للدول العربية المجاورة لإيران التي أغضبتها

ثورة الخميني، لكنه أبى أن يأخذ بالتقية وحرص على الوضوح والصراحة وهو في حالة الضعف.

ومن هنا نقول: إن سياسة الخميني الخارجية لا تختلف عن سياسة الشاه أو سياسة بختيار. تعددت الأسباب والموت واحد.

٥- الشيعة والنصيريون وسائر الفرق الباطنية التي تتفرع عن الشيعة يعتمدون إصدار التصريحات المتضاربة، ويفتعلون الخلافات:

فهذا يهدد بتصدير الثورة، وبعد أن يصبح هذا التهديد حديث العالم يصدر مسئول آخر تصريحًا يؤكد فيه أن ثورتهم غير قابلة للتصدير، وأن الذي أصدر التصريح الأول ليس مسئولًا، ومن ثم يركب الباطنيون كل موجة من موجات التحرر والباطنية والثورية والجمهورية، وما إلى ذلك من شعارات حديثة.

والشعارات التي يرفعونها ليست أكثر من استهلاك محلي وتخطيط مرحلي، وتراهم يقولون شيئًا ويقصدون شيئًا آخر. وهذا الأسلوب يتمشى مع عقيدتهم في التقية، ويلائم شدة إيمانهم بالسرية.

لقد كذب الروافض على الله وعلى رسوله، وكذبوا على أصحاب رسول الله، وعلى علي وأبنائه الذين يقولون بعصمتهم، وملأوا التاريخ دسًا وافتراء، وسبق أن نقلنا - في الباب الثاني - أقوال علماء الجرح والتعديل بهم، فلا يصح اعتقاد الصدق بأقوالهم وأفعالهم.

وهم بعد ذلك أشربوا حب الغدر، فمن يراقب أحوالهم يرى أنهم يستمرون سنوات طويلة في حركة من الحركات الوطنية، حتى يتمكنوا من السيطرة عليها واحتوائها، فإذا نجحوا في تحقيق هدفهم قلبوا ظهر المجن لشركائهم، وداسوا بأقدامهم الشعارات التي كانوا يطوفون حولها ويدعون الناس إلى تعظيمها وعبادتها.

❑ **ووصف علماؤنا أسلوبهم هذا فقالوا:**

«يميلون إلى كل قوم بسبب يوافقهم ويميزون من يمكن أن يخدعوه ممن لا يمكن، فهم يدخلون على المسلمين من جهة ظلم الأمة لعلي وقتل الحسين رضي الله عنهما، وإن كان المخاطب يهوديًا دخلوا عليه من جهة انتظار المسيح ومسيحهم هو المهدي، وإن كان نصرانيًا فاعكس وهكذا».

أما السرية فهي أصل من أصولهم حتى لو كان الحكم لهم، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على غموضهم وعدم وضوح أهدافهم. فهم يقولون في أجهزة إعلامهم شيئًا، ويبيتون في الخفاء خلافهم، وكل من يتعاملوا معه لا بد أن يهيأ نفسه لمفاجآت كثيرة تخالف ما يعرفه عنهم.

٦- ينظر الباطنيون الرافضة إلى المسلمين العرب بمنظار الحقد والكراهية، لا لشيء إلا لأنهم هدموا مجد فارس، وقهروا سلطان كسرى، والتاريخ خير شاهد على عمق تعاونهم مع الكفرة والمشركين والاستعانة بهم ضد السنة المسلمين:

استخدمهم التتار في أبشع مجازر شهدها التاريخ الإسلامي،

وكان زعيمهم نصير الكفر الطوسي وزيرًا لهولاكو ودليلًا له في إبادة معظم المسلمين في بغداد.

واستخدمهم النصارى في الحروب الصليبية المشهورة، وتطوع النصيريون فقاتلوا المسلمين في ساحل بلاد الشام، وعملت الدولة العبيدية المجوسية كل ما تقدر عليه من أجل تثبيت أقدام الصليبيين في مصر، كما قام بعض الأمراء من الشيعة الإمامية بتسليم مناطقهم للصليبيين دون قتال في بعض أجزاء الشام.

واستخدمهم البرتغاليون والإنكليز ضد الدولة العثمانية المسلمة وضد المسلمين بشكل عام، ولعب الصفويون دورًا خبيثًا في تمكين الكفرة المستعمرين من ثغور بلاد المسلمين.

وسنذكر شواهد كثيرة في الفصول المقبلة على تعاونهم مع الموارنة وأمريكا وإسرائيل كما حصل في حرب لبنان عام ١٩٧٥، وكما هو حاصل في إيران اليوم.

إنهم مطايا لأعداء الإسلام في كل عصر ومصر، وَوَاهِمٌ جدًّا مَنْ أحسنَ الظنَّ بهم واعتقد بأن شيعة اليوم خير من شيعة الأمس.

٧- للباطنيين الرافضة جذور اشتراكية قديمة ذلك لأن القرامطة غصن من غصون شجرتهم الخبيثة التي غرسها «مزدك» وجاء أبو حامد القرمطي من بعده ليتعهدها ويرعاها.

ومن الأساليب التي يستخدمها الباطنيون الرافضة في نشر دعوتهم:

الفوضى فلا يأمن الإنسان في ظل أنظمتهم على نفسه وماله وعرضه، ويستغلون هذه الفوضى فيعمدون إلى تصفية خصومهم وإرهاب من لم يصف.

٨- ليس في عقيدتهم أصول تمنعهم من المحرمات أو تردعهم عن فعل المنكرات، فإيمانهم بالتقية جعل منهم أكذب أمة، وعقيدتهم في المتعة جعلت من معظمهم زناة بغاة، ووقاحتهم مع أصحاب رسول الله ﷺ سهلت عليهم شتم المؤمنين والافتراء على المتقين.

أجل أَيَّةُ عقيدةٍ هذه التي تربى عليها رفعت الأسد وأبناء ملته ؟!

بل أَيَّةُ عقيدةٍ هذه التي خرجت الموسيقار الدكتور صادق طباطبائي نائب رئيس الوزراء الإيراني ؟!

وننكر أن منهم من يتظاهر بالخلق الحسن، ولكن أي خلق هذا الذي لا يتورع صاحبه عن الكذب والشتم والزنا باسم المتعة، ومصاحبة أهل الشر ؟!

***

هذه الأصول لا بد أن يتذكرها القراء عند قراءة كتب الرافضة، وعند الدخول معهم بحوار، وعند متابعة أنشطتهم وتقويم منهجهم ومخططاتهم.

وعند تجاهل هذه الأصول سيجد من يتصدى للحكم عليهم نفسه أمام تناقضات وقضايا متضاربة. فقد يحكم عليهم من خلال رأي

سمعه من أحد زعمائهم ويقبل هذا الرأي؛ لأنه لا يعلم أن عقيدة هذا الزعيم تبيح له الكذب باسم «التقية»، ومن ثم قد يقرأ رأيًا لهذا الزعيم يناقض ما سمعه منه، فيقول بكل سذاجة وغفلة عن الرأي الثاني: لقد افترت هذه الجهة التي نقلت عنه الرأي الثاني، وهذه من الوسائل التي تحارب أجهزة الإعلام العالمية بها الدعاة إلى الله.

وجملة القول: فإن الشيعة اليوم نجحوا في إقامة دولة لهم في إيران، ويتطلعون إلى تحقيق إمبراطورية كبرى، ولا يستطيع أي كاتب أو باحث في قضايا العالم الإسلامي أن يتجاهلهم، ودراسة شئونهم لا بد لها من خلفيات وخطوط عريضة.

مثلًا من يكتب عن اليهود لا بد أن يلم بتاريخهم، ومواقفهم من أنبياء الله، ونظرتهم إلى غير اليهود، وحبهم للمال.. وإذا أهمل الكاتب هذه القضايا فستكون نتائج بحثه تافهة لا قيمة لها.

لهذا ولغيره قدمنا هذه الأصول عن الرافضة لتكون في أذهان قرائنا وهم يتابعون معنا هذه الدراسة.

المبحث الثاني
إيران إلى أين ؟!

رياح التغير التي تهب على إيران منذ بضعة أشهر وضعت الناس أمام عدد من الأسئلة:

- متى وكيف ستنتهي هذه الأحداث ؟!.

- هل أحداث إيران داخلية أم أن وراء الأكمة ما وراءها ؟!

- هل سيتأثر الوفاق الدولي بهذه الأحداث ؟!

وللإجابة على هذه الأسئلة لا بد لنا من التعرف على المعارضة التي تواجه الشاه.

المعارضة:

خصوم الشاه في داخل إيران كثر، فهناك أطراف لم يرد ذكرها إعلاميًا، ومنها: الأكراد، عرب الأحواز، البلوش.

وسنخص في هذا التقرير الحركات والأحزاب التي لعبت دورًا فعالًا في مواجهة نظام الشاه ومن أبرزها:

١- حزب توده:

وهو حزب شيوعي مرتبط بالاتحاد السوفياتي، ويتحدث عنه وعن أثره صنفان من الناس:

أنصار الشاه في داخل إيران وخارجها، وخاصة في الإطار العربي.. يزعم هؤلاء أن حزب توده من أقوى المعارضين، وهو البديل الوحيد عند سقوط الشاه، وعندئذ ستكون المنطقة مهددة باجتياح شيوعي يعيد للأذهان ذكرى غزو التتار[١].

والشيعة يقولون عكس الكلام الأول: حزب توده لا قيمة له، وإذا أقاموا حكومتهم فسيمارس الحزب نشاطه، وسيكون لأفراده حرية سياسية في ظل نظام شيعة الخميني.

والذي نراه أن حزب توده نشأ في إيران عام ١٩٤٢م وانتظم في صفوفه كثير من العمال، وتزعم المعارضة بعد عودة الشاه عام ١٩٥٣، وللحزب جناح عسكري يقوم بأعمال عنف في إيران، ويمتلك محطة بث من ألمانيا الشرقية.. ولا نملك أرقامًا دقيقة عن عدد أفراد الحزب ومدى قوته؛ لأنه يمارس نشاطه بشكل سري، غير أن شاه إيران ومخابراته - السافاك - قد أنهكوا الحزب خلال ربع قرن كانوا يمارسون أشد أنواع الاضطهاد والتنكيل والقتل مع

(١) كتب هذا التقرير في تاريخ ٢/٢/١٣٩٩، وكان الخميني ما زال في (نوفل لوشاتل) بفرنسا، والشاه ما زال على رأس الحكم في طهران . وعلى وجه التحديد جاء هذا التقرير في المرحلة التي سبقت تشكيل حكومة شابور بختيار بقليل . ونسوقه دون أن نحذف منه أو نضيف إليه شيئًا .

أفراده، ولكن الحزب لا يملك قواعد شعبية واسعة تمكنه من حكم إيران إذا رحل الشاه.

والحديث عن حزب توده يقودنا إلى الحديث عن الاتحاد السوفياتي الذي يمول الحزب ويحركه كيفما يريد: فالاتحاد السوفياتي يحد إيران شمالًا، ويتطلع للوصول إلى شواطئها الدافئة منذ عهود القياصرة، وسبق له أن اقتسم مع بريطانيا إيران عام ١٩٠٧، وفي عهد عقد رضا بهلوى مع السوفيات معاهدة عام ١٩٢١، أعطاهم بموجبها امتيازات في بلاده، وفي عام ١٩٤٠، عرض ستالين على هتلر - الزعيم الألماني - اقتسام إيران بينهما فرفض الأخير، وحاول مع بريطانيا فرفضت، وهذا الرفض الغربي أغضب ستالين، فلجأ إلى تشكيل جمهورية في «أذربيجان» الفارسية وجعل عاصمتها تبريز.

وفي عام ١٩٤٦ اضطر السوفيات الشيوعيون إلى الرحيل من إيران المحتلة تحت تهديد الولايات المتحدة لهم.

وحاجة السوفيات اليوم إلى احتلال إيران أشد من حاجتهم في الماضي فالدراسات الاقتصادية تؤكد أن الاتحاد السوفياتي سيكون في عداد الدول المستوردة للبترول منذ عام ١٩٨٥، وقبل هذا فهو يخشى من الأسلحة الأمريكية التي تتكدس في إيران، ويعلم أن هذه الأسلحة سيستخدمها الأمريكان ضده عند اللزوم، ويشعر السوفيات بأن شاه إيران قد أساء لهم كثيرًا. أساء لهم في حربه للشيوعيين داخل إيران، وفي قضائه على الثورة الشيوعية في ظفار، وفي حربه للشيوعيين حكام عدن.

ويتابع السوفيات أخبار إيران بقلق، يتابعها من خلال اللعبة الدولية مع الأمريكان وقد تبادلت الدولتان الانذارات، وصرح كارتر أخيرًا بأنه لا دليل عنده بأن السوفيات يتدخلون في اضطرابات إيران الداخلية، ويتابع السوفيات أخبار إيران عن طريق عميله - حزب توده .

وخلاصة القول: لن يرث الشيوعيون حكم إيران إذا رحل الشاه، وليس من مصلحتهم أن يستمر الحكم العسكري الديكتاتوري المناوئ لهم، وأحسن مناخ يناسب الشيوعيين في إيران أن يكون الحكم «ديمقراطيًا» وأن يشتركوا فيه، وسيتاح لهم استغلال الأحزاب اليسارية كحركة فدائيي الشعب، وهو تنظيم ماركسي يتخذ من حرب العصابات داخل المدن وسيلة لتحقيق منهجه، والاتحاد الشيوعي الإيراني وهو تنظيم ماركسي كذلك. . كما أن حزب توده سيتخذ من الجبهة الوطنية سُلَّمًا لتحقيق أطماعه، أما إذا تقسمت إيران إلى دويلات طائفية فسيعود السوفيات إلى إقامة جمهوريتهم القديمة «أذربيجان».

وطريقة الشيوعيين معروفة يستغلون الديمقراطية حتى إذا وصل الأمر إليهم إذاقوا المواطنين أشد ألوان التنكيل والاضطهاد.

٢- الجبهة الوطنية:

امتداد لحركة رئيس الوزراء السابق الدكتور مصدق، وتضم عدة تنظيمات:

تنظيم سياسي يتزعمه الدكتور كريم سنجابي، وآخر باسم «لجنة حركة دعم اليسار في إيران» وثالث باسم «مجاهدو الشعب أو الإسلام الثوري».

والجبهة الوطنية حركة مجردة من أي فكر وتشبه إلى حد كبير الأحزاب الوطنية في البلاد العربية كحزب الوفد في مصر، وحزب الأمة في السودان، والحزب الوطني أو حزب الشعب في سورية وأمجاد زعماء هذه الأحزاب صنعها الاستعمار ليتترس من ورائها.

فالدكتور كريم سنجابي قام بزيارة عمل للخميني في فرنسا واتفق معه على كل شيء كما صرحا في البيانات التي صدرت عنهما، ولا ندري كيف سمح له الشاه بمغادرة البلاد في ظل حكومة عسكرية إرهابية، ثم ألقى القبض عليه وأفرج عنه بعد أيام، وتبين أنه عقد عدة اجتماعات مع الشاه ومع مسئولين أمريكيين كبار[(١)] ومن الذين تطرح أسماؤهم لتشكيل وزارة «علي أميني» وهو رئيس وزراء سابق «٦١، ٦٢» وجاءت وزارته بعد الدستور، وفي عهد وزارته أبرمت معاهدة السنتو، ووجهت إليه تهمة ابتزاز الأموال بعد إقالة وزارته، وكانت أمريكا هي التي جاءت به[(٢)].

وكذلك غلام حسين صديقي والدكتور بختيار والسيد انتظام، وكلف مؤخرًا الدكتور بختيار وكلهم عملاء للولايات المتحدة الأمريكية، حتى أن عباس هويدا أرادت أمريكا أن تصنع منهم بطلًا

(١) الهدف ١٤/ ١٢/ ١٩٧٨ .

(٢) إيران في ربع قرن ص٤٨ ، ٦٢ .

فألقى نظام الشاه القبض عليه وأودعه معتقلًا من المعتقلات الإيرانية، ورضا محمد بن الشاه يتظاهر بالإصلاح ويدعو الطلبة الإيرانيين إلى الالتقاء معه ودراسة الأوضاع الراهنة في إيران.

٣- الزعامة الشيعية:

كان لعلماء الشيعة الكلمة الأولى في سياسة إيران في العهود التي سبقت أسرة بهلوي، ثم نشب خلاف عنيف بينهم وبين رضا بهلوي، واستمرت معارضتهم بعد هلاك رضا، وقاد المعارضة الدينية ضد محمد رضا «روح الله الخميني»، وانتهت هذه المعارضة عند إخراجه من إيران.

ويطالب الخميني - اليوم - بطرد الأسرة البهلوية، وإنهاء النظام الملكي، وقيام نظام جمهوري ديمقراطي يُحَكِّم الشريعةَ الإسلامية - حسب عقيدة الشيعة . وفي الوقت نفسه يطالب آية الله شريعتمداري بالعودة إلى دستور ١٩٠٦ وتحكيم الشريعة الإسلامية، وتحقيق حكم ديمقراطي ولا مانع من بقاء أسرة بهلوي في الحكم.

ويبدو أن القول عند الشيعة ما يقوله الخميني، فلقد سموه قائدهم الأعلى، وصاروا يتحركون حسب الأوامر الصادرة عنه.. ولما كانت معارضة الخميني أقوى ما يواجهه الشاه فسنرى هل هي ذاتية مستقلة أم أن لها جذور خارجية ؟!.

الدور الأمريكي:

تزعم الإدارة الأمريكية أن المخابرات المركزية قد قصرت في

مهمتها، وأن بعض المسئولين فيها يستجوبون من قبل البيت الأبيض وهيئة المحققين في الكونغرس[١].

وهذه الرواية مرفوضة جملة وتفصيلًا ذلك لأن في إيران أكثر من «٤٠٠٠٠» عسكري أمريكي - على ذمة لوموند الفرنسية وغيرها - يعملون كخبراء وقادة في وزارتي الداخلية والخارجية، وفي دوائر الأمن و«السافاك» وشركات النفط. ويمتلكون أحدث أجهزة التجسس ولهم مطلق الحرية داخل إيران وخارجها على حدود إيران مع السوفيات وفي منطقة الخليج، ونسبتهم إلى الجيش الإيراني تعادل ٧/ ١، وفي كل طائرة من الطائرات «اف١٤» ١٥ خبيرًا عسكريًا أمريكيًا[٢].

فكيف نصدق بعد هذا كله أن حوادث إيران كانت مفاجئة للمخابرات الأمريكية وهي تحاسب الآن على تقصيرها ؟!

أما الرواية الثانية فهي تقول: إن وكالة المخابرات الأمريكية أرادت تأديب الشاه، وتقليص سلطاته، وتحجيم وزنه في المنطقة فوقعت الفوضى وتجاوزت الاضطرابات حدودها، وهذه الرواية قوية لأسباب كثيرة من أهمها:

١- صار الشاه يتطلع لإقامة إمبراطورية فارسية كبرى تكون الدولة السادسة في العالم، ومن أجل تحقيق أطماعه راح يمتلك أحدث أنواع الأسلحة في العالم، وأنفق على التسلح أكثر من

(١) عن الواشنطن بوست في منتصف كانون الأول عام ١٩٧٨ .

(٢) مجلة أفياشن ويك .

عشرين ألف مليون دولار، ولجأ إلى الترف والإسراف في المناسبات لتكون أعياده ملائمة لمكانته التي يتطلع إليها.

٢- قام بزيارة للاتحاد السوفياتي، واستقبل مسئولين سوفيات، وكانت أمريكا تنظر إلى هذه الاتصالات نظرة شك وريبة.

٣- لقد نفذ صبر الأمريكان عندما أخذ الشاه يعاملهم معاملة الند للند. ففي ١٥/ ٣/ ١٩٧٦ نقلت عنه وكالة الأنباء التصريح التالي:

«إن إيران تستطيع أن تضر بالولايات المتحدة الأمريكية بقدر ما يستطيع الأمريكيون الإضرار ببلاده إن لم يكن أكثر. وقال: إن أي انتقام إيراني لن يكون قائمًا على أساس مبدأ إيران كمصدرة رئيسة للنفط، وإنما سيكون بوسعها خلق متاعب للولايات المتحدة في منطقة الخليج». قال هذا الكلام في مقابلة مع مجلة أمريكية[١].

وفي عام ١٩٧٧ تبنى زيادة أسعار النفط بنسبة ١٥٪، كما تبنى عدم زيادة إنتاج النفط.

فكيف تصمت المخابرات الأمريكية على تمرد عميل من عملائها تكفلت بحمايته منذ ربع قرن، ولقد كلفها الكثير، وصار الوجود الأمريكي في بلده قضية حياة أو موت.

وكان الشاه مدركًا لدور المخابرات الأمريكية وتورطها في أحداث بلاده.

(١) هي . يو . اس . نيوز أندوورلد ريبورت .

قال في مجلس خاص لبعض الزائرين الأمريكيين: إنه تلقى تقارير مفادها أنه ربما كان الأمريكيون بالاشتراك مع شركات النفط متورطين في إثارة بعض الاضطرابات الأخيرة[١].

وفي حديث للشاه مع مجلة «تايم» الأمريكية الأسبوعية انتقد وكالة الاستخبارات المركزية التي قال: إنها بدأت منذ ١٥ عام بإقامة اتصالات مع المنشقين عنه للاحتفاظ بنفوذ لدى أي واحد قد يتمكن من الإطاحة به.. وأضاف الشاه قائلًا إذا ترك العرش فإن ألوفًا من الناس سيموتون في القتال الذي سيتبع ذلك. وإذا حدث ذلك، فإنه يشعر بأن القوة الشيوعية في النهاية ستفرض سيطرتها على ما سيكون بلدًا مفلسًا ومقسمًا[٢].

يتحدث الشاه عن المخابرات الأمريكية حديث المطلع العارف لأسلوبها ونهجها. فهي لا تلتزم في تعاملها مبدأ من المبادئ ولا تتقيد بأية قاعدة من قواعد الأخلاق.

إن عقيدتها المصلحة، وخلقها التآمر على أعز أصدقائها، ومن الخطوط العريضة لسياستها التعامل في كل بلد مع عدة أطراف لتبقى مصالحها مضمونة مهما حصل من تغييرات وانقلابات.

وقد بلغ الشاه الستين، وليس له عشيرة أو حزب قوي يرثه عند هلاكه، وسئم الشعب من حكمه، وها هو يحاول التخلص منه، ويبحث عن بديل له.. وأقوى بديل معقول للشاه شيعة الخميني لا

(١) صحيفة (كريستيان سانيس مونيتور) ترجمة الصحف العربية ٣٠/ ١٢/ ٧٨ .

(٢) الترجمة عن الصحف العربية ٢١/ ١١/ ٧٨ .

سيما والشعوب أخذت تطالب بالإسلام، فليكن هذا الإسلام شيعيًا أمريكيًا؛ عفوًا لقد تحدثنا عن النتائج قبل سرد الأدلة والأسباب ، مر معنا قبل قليل تصريح الشاه يتهم فيه وكالة المخابرات الأمريكية بأنها وراء التخطيط للإطاحة به، وأن لها صلات قوية مع المعارضة، والخميني يقف على رأس المعارضة.

فهل صحيح ما يقوله الشاه، وكيف نجمع بين هذا القول، وهالة الزهد والتقوى التي أحيط بها الخميني ؟!

ونود أولًا أن نسوق هذه الفتوى التي أفتى بها الخميني في صدد حديث له عن التقية:

«وإذا كانت ظروف التقية تلزم أحدًا منا بالدخول في ركب السلاطين، فهنا يجب الامتناع عن ذلك حتى لو أدى الامتناع إلى قتله، إلا أن يكون في دخوله الشكلي نصر حقيقي للإسلام والمسلمين، مثل دخول علي بن يقطين، ونصير الدين الطوسي رحمهما الله»(١).

والخميني إذن قد اتخذ من الطوسي قدوة له، والطوسي وزير المجرم هولاكو التتري، وهو الذي سهل له مذبحة بغداد، ويبدو أن النصر الحقيقي للإسلام - كما يراه الخميني - هو تذبيح المسلمين السنة، وأضاف الخميني قائلًا:

«وطبيعي أن يسمح الإسلام بالدخول في أجهزة الجائرين إذا كان

(١) الحكومة الإسلامية للخميني، ص١٢٨ .

الهدف الحقيقي من وراء ذلك هو الحد من المظالم أو إحداث انقلاب على القائمين بالأمر، بل إن ذلك الدخول قد يكون واجبًا. وليس عندنا في ذلك خلاف»[١].

وإذن فالخميني يرى أن التعامل والتعاون مع أعداء الإسلام واجبًا إذا كان في ذلك مصلحة لمذهبه، ولهذا أجاز خدمة الطوسي للغزاة التتار.

وعلى هذا الأساس ففي تعاون الخميني مع المخابرات الأمريكية مصلحة له ولمذهبه الذي يبشر به ذلك لأن سلاح بلده كله منهم، ولأن اقتصاد بلده قائم عليهم، ولأنهم حريصون على الإسلام الشيعي الذي يبشر به الخميني، وطريقة تعاملها مريحة فهي تسمح له أن يهاجمها، وأن يصدر أشد التصريحات ضدها كما يفعل ابن ملته النصيري حافظ الأسد، وفي المسرحية التي يمثلها النظام الأمريكي مع الدول التي تدين شعوبها بالإسلام لابد من تمثيل دور البطل.

وبعد فتوى الخميني نستعرض بعض الأخبار التي تكشف أبعاد هذا الخميني.

١- ذكرت وكالة الأنباء في ٦/ ١٢/ ١٩٧٨ إن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى لإجراء اتصالات مع الزعيم الديني المعارض آية الله الخميني. . ولكن لم يعرف في هذا الحال ما إذا كانت اتصالات كهذه قد تمت فعلًا مع الإمام الخميني. وقالت المصادر:

(١) ولاية الفقيه ص١٤٢- ١٤٣ .

إن الحكومة الأمريكية بدأت محاولات الاتصال هذه في أعقاب تحقيقات أجراها خبراء تابعون لها توصلوا إلى قناعة بأن العاهل الإيراني يواجه مشكلات خطيرة.

٢- نقلت بعض الصحف أن الملك حسين قابل الخميني للتوسط بينه وبين الشاه، ثم نفى الخميني هذه الأنباء وما كان منتظرًا منه إلا نفيها، ثم نقلت وكالة الأنباء قبل شهر أن الزعيم السوداني صادق المهدي قابل الخميني موفدًا من قبل البيت الأبيض، ولم يكذب الخميني هذا الخبر أو يصدقه.

٣- أرسل الشاه قبل ستة أشهر كتابًا إلى الحكومة العراقية يقول فيها: إن الدور سيأتي على بغداد بعد طهران، فالولايات المتحدة تحاول استبدال الأنظمة في المنطقة عن طريق تحريك الصراعات المذهبية والدينية، وقد طلب الشاه في كتابه أن يراقب نشاط آية الله الخميني؛ لأن له صلات مع المخابرات الأمريكية.

وتقول أوساط البلاط الإيراني: إن «داريوس هومون» وزير الإعلام الإيراني السابق - الذي نشر مقالًا هاجم فيه الخميني متصل بالمخابرات الأمريكية وكان هجومه هذا بإيعاز منها[١].

وتحريك الصراعات المذهبية والدينية - الذي جاء في الرسالة التي بعث بها الشاه إلى حكومة العراق - تحدثت عنه كثير من الصحف الغربية، ولهذا فأمريكا تعمل على احتواء العمل

---

(١) الحوادث العدد ١١٥٦، ٢٩/ ١٢/ ١٩٧٨ .

الإسلامي: تارة عن طريق مساجد الضرار، وتارة عن طريق الأنظمة العسكرية، ومن مصلحتها أن تبقى الأوضاع السياسية في العالم الإسلامي متوترة، وتبنيها للرافضة يحقق لها هذه المصلحة.

٤- كيف وافقت الحكومة الفرنسية على أن تكون أراضيها ميدانًا للتآمر على صديقها الحميم محمد رضا بهلوي وبينهما كثير من المعاهدات والاتفاقات ؟! أما أن تسمح للخميني بالإقامة في أرضها فهذا قد يكون طبيعيًا ولا اعتراض عليه.

ولكن السؤال: كيف سمحت للخميني أن يحرك اضطرابات إيران من فرنسا، رغم احتجاج السفارات الإيرانية في مختلف الدول الأوروبية ؟

ترى هل توافق فرنسا على أن يقود عالم من علماء السنة المعارضة ضد الدولة التي ينتسب إليها من داخل فرنسا ؟ لا نعتقد ذلك. وقبل يومين زار وفد من وزارة الخارجية الفرنسية الخميني وعرضوا عليه استمرار الإقامة في فرنسا. إنه كرم حاتم !!

نعود إلى سياسة الوفاق بين أمريكا والاتحاد السوفياتي.

لا نظن أن حوادث إيران ستحدث خللًا في سياسة الوفاق فالدولتان غير مستعدتين لأن يعرضا بعضهما للخطر من أجل مصالح لكل منهما في إيران، فالكرة الأرضية واسعة، وما يخسره أحدهما هنا يربحه هناك.

تبادلت الدولتان الإنذارات بعدم التدخل في شئون إيران

الداخلية، ثم اطمأن كل منهما للآخر. إن السوفيات يسيطرون على القرن الإفريقي، وحزب توده داخل إيران، وبوسعهم أن يحركوا ثوار ظفار واليمن الجنوبي، وأن يفجروا حوادث جديدة في اليمن الشمالي.

والأمريكان يملكون رومانيا. وخطر قد ينتقل إلى بقية دول أوربا الشرقية، ويستطيعون تحريك المسلمين السنة داخل الاتحاد السوفياتي عن طريق أنصارهم في إيران، وقد يضطرون إلى دعم سياد بري وتحريكه من جديد عن طريق بعض الأنظمة الموالية لها في المنطقة.

من الملاحظ أن الخصمين متكافآن؛ فلا بد من مقايضة صفقة بصفقة والحل الأخير أن يتحرك الأمريكيون لإنهاء الاضطرابات في إيران بطريقة لا تغضب السوفيات.. وقد بدأ الأمريكيون بالتحرك، فشكل البيت الأبيض لجنة لهذا الغرض برئاسة «برزنسكي» مستشار الأمن القومي للرئيس الأمريكي كارتر وعضوية «جورج بول» وكيل وزارة الخارجية الأسبق لشئون الشرق الأوسط و«ريتشارد هولمز» الرئيس السابق لجهاز المخابرات الأمريكية وسفير الولايات المتحدة في إيران، وباشرت اللجنة مهمتها.

أما التوقعات التي ستسفر عنها الأحداث فلا تخرج عن الإطارين التاليين:

١- استمرار الشاه إما بشخصه عن طريق شق المعارضة، أو كما حصل أيام مصدق، أو عن طريق ابنه فيتنازل هو عن العرش ويقوم

مجلس وصاية في البلاد.

٢- أما الاحتمال الأقوى فستكون في استمرار الفوضى في البلاد حتى تأتي الحكومة التي يريدها الخميني، ويطبق ما وعد به أي النظام الشيعي، ولن يقبل السنة بهذا الوضع، وهذا يعني قيام معارك طائفية، وستتبنى أمريكا موقف الشيعة وتدعمهم.

والمهم ليس في بقاء الشاه أو رحيله، بل المهم أن المنطقة أقبلت على مخطط جديد سينفذه الشيعة، وسيكون وجودهم في المنطقة أخطر من وجود إسرائيل، وإذا بقي الشاه فسيكون بقاؤه إلى حين تطييبًا لخواطر أصدقائه من حكام المنطقة، أما حكمه عمليًا فقد انتهى وبدأ حكم شيعة الخميني.

وهذا الوضع الجديد يجب أن ينتبه المسلمون إليه، وأن يتحركوا ويخططوا على أساس أن هناك خطرًا جديدًا يهدد العالم الإسلامي.

اللهم إني قد بلغت فاشهد.

المبحث الثالث
الولايات المتحدة الأمريكية والثورة الإيرانية

ملأ الخميني وأنصاره الدنيا صراخًا ضد الولايات المتحدة الأمريكية وكان مما قالوا:

- أمريكا هي التي تدرب رجال «السافاك» وتمدهم بأجهزة التعذيب والتصنت.

- أمريكا تستغل بترول إيران وسائر موارده الاقتصادية، ثم تستغل هذه الموارد في تمزيق المعارضة ودعم نظام الشاه.

- أمريكا وراء اضطهاد معظم شعوب العالم شرقية كانت أو غربية.

ووعد الخميني بتقليم أظافر الولايات المتحدة، وظن الناس أن هناك طحنًا وراء هذه الجعجعة.. وبعد ما قامت جمهوريته؛ فوجئ الناس بمواقف مغايرة لما كان الثوار يتحدثون عنها.

فالولايات المتحدة الأمريكية كانت في طليعة الدول التي سارعت في الاعتراف بالنظام الجديد في طهران.

ولم تلجأ الثورة إلى إغلاق سفارة الولايات المتحدة في طهران، وفي حين أغلقت السفارة الإسرائيلية، والولايات المتحدة أشد

خطرًا من إسرائيل، ولولاها لانهارت إسرائيل وغير إسرائيل.

وعاد النفط الإيراني يتدفق على مستودعات التخزين في الولايات المتحدة، وهذه لا تمانع من تقديمه لإسرائيل. كما عاد الجنرالات الأمريكان إلى أماكن عملهم ، وقدرت بعض الصحف عدد الخبراء الذين لم يغادروا إيران بأكثر من سبعة آلاف خبير !!

إن مجريات الأحداث تدفعنا إلى وضع كثير من إشارات الاستفهام حول هذه الثورة وقائدها، وبعض هذه الإشارات وردت في تقريرنا السابق «إيران إلى أين؟»، غير أن معظم الإسلاميين الدعاة صعب عليهم أن يتصوروا ارتباط هذا الخميني وثورته بالولايات المتحدة الأمريكية، وقد يتساءلون باستغراب:

هذا الخميني صاحب اللحية البيضاء الذي هز العالم بجرأته وشجاعته.. هذا الخميني الذي طرح الشعار الإسلامي بكل عزة وإباء كيف يكون ذليلًا أمام كارتر، يتلقى منه الأوامر والتعليمات ؟!

ومن جهة أخرى، كيف يكون عميلًا للولايات المتحدة الأمريكية، وهو الذي يهددها ويكيل لها الاتهامات، وصحف وأجهزة إعلام الولايات المتحدة تهاجمه وتهاجم ثورته وأنصاره، وتنعتهم بأبشع النعوت وأحطها؟!

ويستمر بعض الإسلاميين في استنكارهم لاتهامنا للخميني قائلين:

أليس من العرف السائد اتهام الجماعة الإسلامية بالعمالة لانجلترا

أو للولايات المتحدة الأمريكية ؟!

ونحب أولًا أن نلفت انتباه هؤلاء الدعاة وغيرهم إلى قضايا سريعة، ثم نمضي في وضع النقاط على الحروف وبسط ما عندنا من أدلة، ومعاذ الله أن نقول بما لا نعلم، أما عن جرأة الخميني، فجمال عبد الناصر كان أكثر منه جرأة ضد الولايات المتحدة الأمريكية.

ومنذ وصول عبد الناصر إلى سدة الحكم وحتى هلاكه، وهو وأجهزة إعلامه يهاجم الولايات المتحدة: وأجهزة إعلام الولايات المتحدة وصحفها تهاجمه، ثم تبين أنه كان ممثلًا وأن «مايلز كوبلند» - من كبار موظفي المخابرات الأمريكية - هو الذي ساهم في كتابة خطابه الذي هاجم فيه الولايات المتحدة، وأعلن عن شراء صفقة أسلحة من «تشيكوسلوفاكيا».

ومن هنا نعلم أنه من الممكن أن يتظاهر زعيم من زعماء العالم الثالث بعداوته للولايات المتحدة، وتهاجمه صحف وأجهزة إعلام الولايات المتحدة، ويكون في الحقيقة عميلًا من عملائها.

والعمالة للولايات المتحدة لها أشكال مختلفة منها: الارتباط الشخصي، ومنها ارتباط غير مباشر، أو احتواء الولايات المتحدة لثورة من الثورات عن طريق عدد من رجالات هذه الثورة، وإن كان البعض الآخر لا يعلم بذلك.. والصورة التي تدور بأذهان بعض الإسلاميين عن العمالة صورة بدائية ساذجة ليس هذا موضع نقدها.

وأخيرًا لماذا يحيط بعض الإسلاميين الخميني بهالة من الزهد

والتقوى؟! ففي الباب الثاني «الخميني بين التطرف والاعتدال» سردنا أدلة كافية تثبت فساد عقيدته وسوء هويته، وأنه عدو للإسلام والمسلمين، ثم سقنا في تقريرنا السابق «إيران إلى أين ؟!» فتواه بجواز العمالة للمستعمرين عندما بارك جهد نصير الكفر الطوسي مع الكفرة الغزاة من التتار، وتسائلنا عن السر الذي جعل فرنسا تقبل باستضافته وتتركه يحرك ثورة ضد أعز أصدقائها من قلب فرنسا، وبقي لنا مثال واحد:

لماذا مكث الخميني في العراق ثلاثة عشرة عامًا. وهو على هامش الأحداث، ثم جاءته هذه البطولة والعنتريات بعد أن ساءت علاقات الشاه مع الولايات المتحدة الأمريكية، وبعد أن راحت تبحث عن بديل له ؟!

وقبل أن نغادر هذه الإشارات السريعة إلى صلب الموضوع نحب أن نطمئن إخواننا إلى أن هناك اتصالات كثيرة جرت بين الخميني بالذات وبين الإدارة الأمريكية، وهذه بعض الأدلة:

- نقلت وكالة الأنباء من واشنطن في ١٢/ ٢/ ١٩٧٩ تصريحًا لكارتر قال فيه: إنه أجرى عدة اتصالات مع أبرز زعماء الثورة الإيرانية ، فهل هو صادق فيما ادعاه، وهل الخميني من الذين أجرى اتصالات معهم ؟!

- في ٢١/ ١/ ١٩٧٩ وصل «رامزي كلارك» النائب العام الأمريكي السابق باريس قادمًا من طهران، وأجرى محادثات مع زعيم المعارضة الإيرانية الخميني، ونقل له وجهة نظر الرئيس

الأمريكي كارتر في الأحداث - كما ذكرت وكالات الأنباء - وقال عند وداع الخميني:

«إن أملي كبير في أن تحقق هذه الانتفاضة العدالة الاجتماعية للشعب الإيراني».

- في لقاء للزعيم السوداني صادق المهدي مع مجلة المستقبل العدد ١٥١ بتاريخ ١٢/ ١/ ١٩٨٠. اعترف بأن الإدارة الأمريكية وسطته في قضية الرهائن وأنه زار الخميني لهذا الغرض، وأضاف قائلًا ليست هذه هي المرة الأولى التي يتوسط فيها بين الإدارة الأمريكية والخميني، وسبق أن أشرنا إلى وساطة قام بها عندما كان الخميني في فرنسا[1].

- قال الدكتور إبراهيم يزدي وزير الخارجية الإيرانية في حديث له مع صحيفة إياندیغان الإيرانية نقلته رويتر في ٦/ ٨/ ١٩٧٩ قال: إن كارتر حذر الخميني إذا لم يؤيد بختيار، وجاء هذا التحذير ضمن رسالة نقلها مبعوثان رئاسيان فرنسيان إلى الخميني في منفاه في نوفل لوشاتو في فرنسا.

المهم عندنا ليس مضمون الرسالة، وإنما أن نثبت أن هناك رسالة من كارتر للخميني نقلها مبعوثان رئاسيان فرنسيان، واليزدي لا نتوقع منه أن يكشف كل ما تضمنته الرسالة.

- ذكرت محطة تلفزيون «ان. بي. سي» الأمريكية أن شيخ

(١) انظر (إيران إلى أين ؟).

الإسلام راضي الشيرازي أحد الشخصيات الدينية الإيرانية قد عولج سرًا في الولايات المتحدة لمدة أربعة أشهر.

وقالت المحطة: إن الشيخ الشيرازي أصيب في حادث اعتداء على حياته في يوليو الماضي حيث نقل للعلاج إلى الولايات المتحدة وعولج في مستشفى بولاية مينسوتا.

وقال ناطق باسم الخارجية الأمريكية: إنه ليس للشيرازي علاقات بالمجلس الثوري الحاكم في إيران، ولكنه صديق للإمام آية الله الخميني!!.

ولم تذكر محطة التلفزيون ما إذا كان شيرازي قد غادر الولايات المتحدة أم لا[1].

فكيف تكون أمريكا أمينة على علاج صديق الخميني في وقت احتجاز الرهائن ؟!.

وكيف علمت أمريكا بأنه ليس من أعضاء المجلس الثوري علمًا بأن أسماء أعضاء هذا المجلس سرية ؟!

(١) واشنطن - الوكالات - ١٩/١/١٩٨٠ .

لقاءات بروس لينجن مع الخميني

عقد بروس لينجن القائم بالأعمال الأمريكي ثلاث لقاءات سرية مع الخميني في قم، كما عقد لقاء رابعًا في طهران خلال الزيارة الخاطفة التي قام بها الخميني إلى عاصمة بلاده، وكانت لقاءات قم في منتصف آب من عام ١٩٧٩.

وأسفرت هذه الاجتماعات عن النتائج التالية:

- الاضطرابات التي وقعت في الأهواز تمخضت عن اضطراب في الإنتاج النفطي الإيراني أدى إلى أزمة زيت الوقود «الكيروسين» فسارعت الولايات المتحدة إلى سد حاجة الحكومة الإيرانية، وجاء الكونغرس ليكشف هذه الصفقة السرية.

- الثورة الكردية دفعت حكومة طهران إلى استيراد قطع الغيار وأجهزة الصيانة من الولايات المتحدة من أجل تشغيل الطائرات المقاتلة وطائرات الهيلوكوبتر حاملة الجنود.

وقالت صحيفة الوطن العربي الصادرة في باريس: إن أول لقاء بين بروس والخميني في قم تمَّ برفقة حراس الثورة، وحمل الأول ملفًا عن حركة العصيان الكردية وعن تمويل السوفيات لها، وفي اللقاء الثاني حمل بروس للخميني ترجمة لخطب كارتر التي تتناول كثيرًا من النواحي الروحية بالإضافة إلى الدفاع عن مبادئ حقوق الإنسان.

وأضافت صحيفة الوطن أن الطائرات الإيرانية استخدمت مطار مدريد كمحطة استراحة وحيدة في طريق عودتها من الولايات المتحدة محملة بقطع الغيار اللازمة بعد انقطاع دام ثمانية أشهر(١).

قد يكون في الخبر الأخير مجال للقبول أو الرافض؛ لأن صحيفة من الصحف انفردت بنشره، أما نتائجه فلقد جاءت فعلًا موافقة لصيغة الخبر الذي نشر، فإيران كانت بأمس الحاجة إلى قطع الغيار وأجهزة الصيانة من أجل تشغيل الطائرات المقاتلة، وطائرات الهيلوكوبتر حاملة الجنود، واعترف إبراهيم يزدي في مقابلة له مع وكالة الإسوشيتدبرس أن محادثات جرت مع الحكومة الأمريكية حول حفظ وصيانة قسم من المعدات - على حد قوله - التي لدى إيران، وأن هذه القطع قد وصلت طهران فعلًا(٢).

لكن يزدي لم يكشف النقاب عن أي مستوى كانت هذه المحادثات ولم يتطرق إلى حقيقة اللقاءات التي تمت بين الخميني والقائم بالأعمال الأمريكي بروس !!

وإذا كان هناك مجال لرفض الخبر الأخير أو قبوله، فليس هناك مجال لإنكار الوساطة التي تمت بين الإدارة الأمريكية والخميني عن طريق صادق المهدي أو عن طريق كلارك أو عن طريق مبعوثين من رئاسة الجمهورية الفرنسية، وبشكل أوضح أنها محادثات وليست وساطة، وفي هذه الأخبار أدلة صريحة على أن هناك اتصالات بين

(١) الوطن العربي، العدد ١٣٩، في ١١ ، ١٩٧٩/١٠/١٧ .

(٢) طهران - الوكالات في ١٩٧٩/٧/٥ .

الشيطان الرجيم كارتر والزاهد والبطل - كما يتصوره بعض من الإسلاميين - الخميني!

وننتقل الآن إلى عرض وثائق ثلاث:

الأولى: تصريحات للشاه المخلوع.

الثانية: صادرة عن شركاء الخميني الذين اختلفوا معه بعد نجاح الثورة.

الثالثة: صادرة عن صحيفة الوطن الكويتية.

الوثيقة الأولى:

اعترافات الشاه:

قال الشاه في مذكراته بأنه علم بوجود الجنرال هويزر بعد حضوره إلى طهران ببضعة أيام، وهويزر هو نائب رئيس أركان القيادة الأمريكية في أوروبا، ضرورة تقتضيها طبيعة علاقتنا مع الولايات المتحدة، فإيران عضو في حلف السنتو وتحركات هويزر كانت تعد سلفًا، ويتم الاتفاق عليها مسبقًا، أما هذه المرة فلم يحدث شيء من ذلك على الإطلاق. فقد أحيط وصوله إلى إيران بسرية مطلقة.

ومضى الشاه في حديثه:

إن جنرالاتي ما كانوا يعلمون شيئًا عن زيارة هويزر، وعندما

انتشر خبر زيارته قالت أجهزة إعلام السوفيات:

إن الجنرال هويزر وصل إلى طهران للقيام بانقلاب عسكري. ومن باريس تولت صحيفة «النيويورك هيوالد - تريبيون» تصحيح الخبر فقالت: كل ما ينبغي أن نفعله هو أن نستبدل عبارة «القيام» بعبارة منع لتصبح مهمة هويزر هي «منع الانقلاب العسكري».

وأضاف الشاه قائلاً:

فهل كان خطر الانقلاب العسكري موجودًا ؟ لا أعتقد ذلك، فجنرالاتي ملتزمون بالقسم الذي أقسموه لحماية العرش والدستور. ولكن مخابرات حلف شمال الأطلسي ووكالة المخابرات المركزية لديهما ما يكفي من المبررات للاعتقاد بأن الدستور سيتعرض للانتهاك، ولذلك فإنه من الضروري تحييد الجيش الإيراني. وهذا هو السبب الذي دفع الجنرال هويزر للحضور إلى طهران، وأنا أعرف أن الجنرال هويزر كان منذ فترة طويلة على اتصال بمهدي بازاركان « المهندس الناجح الذي تزعم حركة تحرير إيران التي كانت في الأصل جزءًا من الجبهة الوطنية، إلى أن وجدت نفسها على خلاف مع الجبهة بسبب تأكيد الجبهة على الاشتراكية».

ثم قال الشاه:

وعرض الجنرال هويزر عرضًا غريبًا على رئيس أركاني الجنرال قره باغي.. هذا العرض هو: أن يلتقي مهدي بازار « الذي عينه الخميني رئيسًا للوزراء بعد الإطاحة بي».. وقد أخبرني الجنرال قره

باغي بقصة هذا العرض، ولا أحد يعرف ما حدث بعد ذلك، ومهدي بازار كان والجنرال هويزر هما الوحيدان اللذان يعرفان فيما إذا تمت «طبخة» من وراء ظهور الجميع.. وكل ما أعرفه في هذا الصدد هو أن الجنرال قره باغي استخدم نفوذه لإقناع الضباط الذين تحت إمرته بعدم المشاركة في الأحداث التي حدثت بعد ذلك، وقد شاهدت هويزر مرة واحدة أثناء زيارته الغريبة لطهران، لقد جاء لزيارتي برفقة السفير الأمريكي سوليفان في آخر مقابلاتي معه، وكان الشيء الوحيد الذي يدور في رأس الرجلين هو: معرفة في أي يوم، وفي أي وقت سأغادر طهران.

وبقي الجنرال هويزر بضعة أيام في طهران بعد رحيلي عنها «في ١٩ يناير»، وحيث إنه نجح في إقناع جنرالات الجيش الإيراني بالتخلي عن الدكتور شابور بختيار رئيس الحكومة الائتلافية التي شكلت لإنقاذ البلد في أوج محنتها، فإن كل ما تبقى له لتنفيذ مهمته هو

«قطع رأس الجيش الإيراني». وتحقق له ما أراد؛ فقد قتل الجنرالات الكبار واحدًا بعد آخر، باستثناء الجنرال قره باغي ، فقد تمكن مهدي بازاركان من إنقاذه.. وأثناء المحاكمة التي سبقت إعدام الجنرال ربيعي رئيس أركان السلاح الجوي الإيراني، سأله المحققون عن الدور الذي لعبه الجنرال هويزر في طهران. فأجاب:

لقد ألقى الجنرال هويزر، بالإمبراطور، خارج هذا البلد، كما يلقي بالفأر الميت.

وتحت عنوان فتش عن الأمريكيين والبريطانيين قال الشاه بأنه اكتشف منذ سنتين أن تصرف الأمريكيين مثير لقلقه فبعضهم كان ينصحني أن أعامل الشعب بأسلوب ديمقراطي، وبعضهم كان يطالبني بالحزم والشدة، ويركز على دور سفيري الولايات المتحدة وبريطانيا، ثم يسرد الشاه القصة التالية:

وهذا التضارب في الآراء لم يكن المفاجئة الوحيدة لي من جانب الحلفاء الذين وقفت إلى جانبهم فترة طويلة.. فعندما أحرق المتظاهرون السفارة البريطانية، أرسلت أحد جنرالاتي لمقابلة الملحق العسكري في السفارة.. فاستقبله الملحق العسكري وهو يصيح في وجهه: «إنكم لم تستوعبوا حتى الآن بأن القضية لا يمكن أن تحل إلا سياسيًا».

وهذا يعني بصريح العبارة أن بريطانيا كانت تتوقع مني أن أنحني أمام ضغوط المعارضة. وقد أخبرني السيناتور محمد علي مسعودي في نهاية ديسمبر أن «جورج لامبراسكين» السكرتير الأول في السفارة الأمريكية في طهران قال له: « سيقوم نظام جديد في طهران قريبًا».

وكان السكرتير على حق.. ففي ١١ يناير، بعد الزيارة الغامضة التي قام بها الجنرال هويزر إلى إيران أعلن في واشنطن لا في إيران أنني على وشك مغادرة طهران. وبعد ذلك بخمسة أيام فقط، طرت بصحبة الإمبراطورة إلى المنفى(١).

---

(١) عن مجلة (ناو) البريطانية . ترجمة الصحف العربية ٩/١٢/١٩٧٩ .

الوثيقة الثانية:

شهادة شركاء الخميني:

من الحركات السياسية التي لعبت دورًا رئيسيًا في الإطاحة بالشاه الجبهة الوطنية - سنجابي - وفدائيو خلق، ومجاهدو خلق.. ثم اختلفوا مع الخميني وأنصاره، وقامت الصحفية هدى الحسيني بإجراء لقاءات معهم فأدلوا بشهادات مهمة، وننقل فيما يلي فقرات من هذا التقرير.

قالت هدى الحسيني:

« هؤلاء الثوار الجدد يرفضون ثورة خميني باعتبارها - في زعمهم - ثورة بإيحاء أمريكي، ويعتبرون أن أمريكا كانت وراء خلع الشاه ومجيء الخميني. ويعطون إثباتات على ذلك! ويبدءون قائلين:

إن أمريكا جيمي كارتر منذ البدء ضد الشاه للأسباب التالية:

- لقد كان الشاه على خلاف مع الحزب الديمقراطي وأغلبية أعضاء الكونغرس كانت ضده، لأنه كان يعتبر نفسه صقرًا من صقور الأوبيك، وهو الذي تزعم حملة رفع أسعار البترول. صحيح أن احتياجات أمريكا للنفط الإيراني لم تتعد ٥٪. إنما دول أوروبا الغربية هي التي تتهم أمريكا؛ لأن رفع أسعار البترول يمكن الشيوعيين من إحراز انتصارات في الداخل شبيهة بانتصارات الحزب الشيوعي الإيطالي.

ويضيف شركاء الخميني: إنه بعد انقلاب الحبشة صارت أمريكا تفكر بإيران وبكيفية أخذ المبادرة للمحافظة على مصالحها بعدما فقدت أكبر قاعدة لها وهي أسمرا. ولأن الشاه صار متقدمًا في السن وولي العهد ما زال صغيرًا جرى تغيير دستورى يجعل الزوجة

وصية عليه. «أثناء الثورة كان الكثير من الإيرانيين يعتقدون أن الإمبراطورة فرح ديبا ستقوم بانقلاب لعزل الشاه بمعاونة أردشير زاهدي ورئيس الحكومة السابق أمير عباس هويدا» إلا أن تجربة الأرجنتين أثبتت أن امرأة لا تستطيع مواجهة الحكم في بلد كثير المصاعب، فكان لا بد للأمريكيين أن يفكروا في البحث عن وضع يحافظون فيه على أنفسهم سواء عبر أسرة بهلوي أو دونها المهم مصلحة أمريكا.

ثم لاحظ الأمريكيون النشاط الشيوعي الذي بدأ يثبت وجوده عبر أعمال إرهابية منظمة ومتشعبة ووجدوا أن الاتحاد السوفياتي هو المستفيد الوحيد من الوضع للحصول من إيران على كل ما يريد خاصة الغاز. وجاء وضع أفغانستان والقرن الأفريقي واليمن الجنوبية حيث أحكم الحصار حول إيران وجعلها تحت رحمة المد اليساري، فكان لا بد من إنقاذ الوضع.

- ويقول الثائرون الجدد على الشاه والخميني وأميركا: إنه كان أمام الولايات المتحدة عدة حلول:

الانقلاب العسكري لم يكن مرغوبًا من جانب الشعب الإيراني، فكان لا بد أن يتم التغيير على مستوى شعبي في شكل ثورة تعتمد

على التيار الغالب وهو التيار الديني، وبالتالي كان لا بد من البحث عن شخصية تصلح للقيام بهذا الدور، فكان الخميني حاضرًا. ثم إن فرنسا لم تقبل إقامة الخميني في أراضيها من تلقاء نفسها إنما كان ذلك بعلم الشاه على أساس أن يضعوه باستمرار في الصورة بالنسبة إلى تحركات الخميني إلا أن الأمريكيين والفرنسيين أيضًا لم يزودوا الشاه سوى بخبر واحد أساء إليه. زودوه بنتيجة الاتصالات بين الخميني وكريم سنجابي وأوعزوا إليه بإلقاء القبض على سنجابي.

- جاء قائد قوات الحلف الأطلسي في أوروبا إلى إيران حيث بقي طوال شهر كانون الثاني «يناير»، بعد تشكيل حكومة شابور بختيار، ليقنع الشاه بالسفر المؤقت ويقنع الجيش بعدم القيام بانقلاب، بل بتأييد بختيار، وتم استخدام بختيار لإخراج الشاه.

- بعدما كان الأمريكيون يعلنون تأييدهم للشاه حتى آخر لحظة. امتنعوا عن استقباله، ولم يتصل به كارتر منذ غادر إيران حتى سفره إلى جزر البهاماس.

- عام ١٩٥٣ أجهض الأمريكيون ثورة مصدق؛ لأنهم كانوا بحاجة إلى الشاه، اليوم كان باستطاعتهم أن يجهضوا هذه الثورة لو أنها ضد مصالحهم.

- امتناع الأمريكيين من مراقبة إبراهيم يزدي يعني أنه غير محتاج لرقابة ويعني أنهم يعرفون الشخصيات المؤثرة.

- بمجرد نجاح الثورة أعلن قائد الجيش أنه لا بد من عودة

الخبراء الأمريكيين، وأن النفط سيعود ضخه لدول الغرب بما فيها أميركا. وعندما وقع الهجوم على السفارة الأمريكية انتقل إبراهيم يزدي نفسه لفك الحصار عنها - قائد الجيش المقصود محمد ولي قرني .

- دفع الخبراء الأمريكيون إيجار ثلاثة أشهر مسبقًا عن منازلهم لدى مغادرتهم إيران.

- كان هناك محاولة لسحق حركة الخميني ليل ١١ شباط - فبراير الماضي - لكن وقعت أمور غير مفهومة حتى الآن أفشلت المحاولة. ثم أعقب ذلك إعلان الجيش الإيراني بوقوفه على الحياد.

هذا الإعلان غير مجرى الأمور، ثم صدرت أوامر وتعليمات للجيش بالتخلي عن السلاح، وشملت هذه الأوامر أيضًا العناصر المكلفة بالحفاظ على السفارات.

- لم يركز كارتر على حقوق الإنسان إلا في إيران، وكان الشاه قد صرح مرة أن دولتين تعملان ضده هما أميركا وليبيا.

انتهت اعترافات شركاء الخميني في الثورة الحوادث: ١١٧١ تاريخ ١٣/ ٤/ ١٩٧٩.

الوثيقة الثالثة:

كشفت صحيفة الوطن الكويتية عن أسرار فشل محاولة عسكرية

دبرها الجيش الإيراني تستهدف سحق حركة الخميني، وكانت مقررة ليل ١١ شباط.

قالت الوطن في تقرير سري لها نقلًا عن سفير لدولة من دول أوروبا الغربية في بيروت:

«إن الولايات المتحدة بالتحديد هي التي طلبت من كبار قادة الجيش وجنرالاته اتخاذ هذا الموقف في اللحظة الأخيرة.. وأن الخارجية الأمريكية أبلغت سفيرها في طهران «سوليفان» أن يسعى بالسرعة القصوى إلى إقناع كبار الجنرالات بعدم الإقدام على أية خطوة تصعيدية وإعلان جانب الحياد في الخصومات السياسية.

فعلًا وبعد ثورة سلاح الطيران، أمر الجنرال قره باغي في بيان لقواده بالعودة إلى ثكناتها وتفادي المزيد من العنف وإراقة دماء جديدة، وفي اليوم نفسه - ١٤ شباط الماضي - اجتمع كبار الجنرالات وقادة الجيش وأصدروا بيانًا جاء فيه:

«للحيلولة دون انتشار الفوضى، ولمنع إراقة الدماء قرر المجلس الأعلى للجيش الاحتفاظ بحياده، بمنأى عن الخصومات السياسية الحالية، ولهذا السبب يعطى أمرًا لكافة الجنود بالعودة إلى ثكناتهم ووحداتهم».

وقال السفير: إن سبب هذا الإجراء خطورة استمرار الصراع بين الجيش والشعب، والخوف من تغلغل اليساريين المتطرفين واستفادتهم من الصراع القائم بين الجيش وأنصار الخميني، والاحتفاظ بقوة الجيش ليلعب دورًا مستقبليًا كذلك الدور الذي لعبه

«سوهارتو» في أندونيسيا والجنرالات في تشيلي بعد أن أطاحوا بالرئيس التشيلي الراحل

«سلفادور اليندي».

وأضاف السفير الغربي: أن الانقلاب العسكري تلجأ إليه الولايات المتحدة إذا أفلت أمر الثورة من يدها وعجزت عن احتوائها(١).

وقفات عند هذه الوثائق:

عندما نسوق فقرات من مذكرات الشاه التي نشرها لا يعني ذلك أننا نصدق كل ما قاله. لقد زعم الشاه أن حكمه ديمقراطي، وأنكر الجرائم التي ارتكبها «السافاك»، وكان كاذبًا في هذا كله، أما حديثه عن الولايات المتحدة الأمريكية، ودورها في الثورة التي أطاحت به ففيه عبرة لكل حاكم خائن يربط مصيره بمصير حزب من أحزاب الولايات المتحدة، ويترك لسادة البيت الأبيض الحبل على غاربه يصولون ويجولون في بلده، وهو لا يعصي لهم أمرًا، ولا يرد لهم طلبًا.

وإدارة كارتر صممت على خلع الشاه وطرده من إيران؛ لأنه بدأ يحاول الخروج عن الدور المرسوم له وراح يتحداها في قضية رفع أسعار النفط، ولأنه على خلاف مع الحزب الديمقراطي - حزب كارتر - وصديق حميم لقادة الحزب الجمهوري - انظر الوثيقة

(١) واشنطن الوكالات في ١٢/ ٢/ ١٩٧٩ .

الثانية وتقريرنا السابق إيران إلى أين .

وقضية خلع الشاه كانت مدار خلاف بين الحزبين.

فكارتر ومساعدوه أعربوا عن وجهة نظرهم صراحة ، وأيدوا نظام الخميني بدون تحفظ وإليكم بعضًا من مواقفهم:

«١٦» الوطن ١٨/ ٣/ ١٩٧٩ .

- نشرت التايم في ٥ مارس ١٩٧٩ تصريحًا للرئيس الأمريكي كارتر رد فيه على معارضيه، فكان مما قاله:

«إن الذين يطلبون من الولايات المتحدة أن تتدخل بشكل مباشر لوقف الأحداث مخطئون ولا يعرفون الحقائق القائمة في إيران».

وبمناسبة الهجوم على السفارة الأمريكية في الأيام للثورة قال كارتر:

« إن حكومة الدكتور بازرجان كانت متعاونة للغاية في تأمين سلامة الرعايا الأمريكيين مما يشجع على استمرار الأمل بقيام تعاون سليم وفعال مع القيادة الإيرانية الجديدة» . وأضاف قائلًا:

«إننا سنحاول العمل بطريقة وثيقة مع الحكومة القائمة في إيران. وقد سبق أن أجرينا اتصالات مع أبرز زعمائها «!!» منذ بعض الوقت».

- وفي حديث لوزير الدفاع الأمريكي « براون » مع « سي.بي.اس» وصف حكومة بازركان بأنها متعاونة جدًا، وباستطاعة

الأمريكان أن يقيموا معها علاقات ودية.

تاريخ المقابلة ٢٥/ ٢/ ١٩٧٩ .

- وقدم مساعد وزير الخارجية الأمريكية «هارولد ساوندرز» تقريره الذي ألقاه أمام لجنة شئون الشرق الأوسط قال فيه:

«إن المصالح الأمريكية لم تتغير في إيران، ولنا مصلحة قوية في أن تبقى إيران دولة حرة مستقرة ومستقلة».

فعلًا إن مصالح أمريكا لم تتغير في إيران، والإدارة الأمريكية من أعرف الناس بمصالحها وهي التي تعبد مصالحها وذاتها، ولو تعرضت مصالحها للخطر لما صمتت، ولما قالت على لسان رئيسها:

إن الذين يطلبون من الولايات المتحدة أن تتدخل بشكل مباشر لوقف الأحداث مخطئون ولا يعرفون الحقائق القائمة في إيران.

أما قادة الحزب الجمهوري فشنوا حملة عنيفة ضد كارتر، واتهموه بخيانة الشاه والغدر به، ووصف «جورج بوش» كارتر بالنفاق، وقرأ عبارات من الخطاب الذي ألقاه كارتر عندما استقبل شاه إيران في أول زيارة قام بها الأخير لأمريكا بعد نجاح كارتر:

«إني فخور بصداقتك؛ لأنك حولت إيران إلى جزيرة أمان، ولأنك حميت الديمقراطية».

وعلق بوش على هذا الكلام قائلًا: إن كارتر في ذلك الحين

كان قد أعطى كلمة السر للمخابرات المركزية بأن تبدأ بتدمير سلطة الشاه.

ومما يجدر ذكره أن جورج بوش خدم في المخابرات المركزية ويعرف خفايا أمورها[1].

ووقعت معركة عنيفة بين وزير خارجية الولايات المتحدة السابق كيسنجر وبريجنسكي مستشار كارتر لشئون الأمن القومي، واتهم الأول الأخير بالتآمر على شاه إيران، وندد بموقف كارتر ومساعديه من الشاه الذي خدم سياسة الولايات المتحدة أكثر من ثلاثين سنة.

ونعود إلى اعترافات الشاه لنستخرج منها النتائج التالية:

١- زيارة الجنرال هويزر نائب رئيس أركان القيادة الأمريكية في أوروبا لطهران قبيل رحيل الشاه بقليل تمت فعلًا.

تحدث عنها الشاه في مذكراته، وتحدث عنها شركاء الخميني في الوثيقة الثانية، وقالوا: إنه بقي طوال شهر كانون الثاني. وتحدثت الصحف ووكالات الأنباء عن وجوده في إيران في تلك الفترة.

٢- فعلًا - كما قال الشاه - أعلن في واشنطن في ١١ يناير أن الشاه على وشك مغادرة إيران، وتناقلت وكالات الأنباء هذا الخبر في حينه، فكيف جاء الإعلان من الإدارة الأمريكية وليس من بلاط الشاه وأجهزة إعلامه ؟!

(١) الحوادث العدد ١١٦٣ تاريخ ١٦/ ٢/ ١٩٧٩ .

٣- إن قاصمة ظهر الشاه كانت في «تحييد الجيش»، فالجيش الإيراني من أقوى جيوش الشرق الأوسط، وطاعته للشاه كانت مطلقة، ولا ينافس الشاه في هذه الطاعة إلا الإدارة الأمريكية.

ولقد قررت قيادة الجيش سحق حركة الخميني، وحددت موعدًا لذلك تاريخ ١١ شباط.

وجاء هذا التحديد على لسان السفير الغربي في حديثه مع الوطن في ١٨/ ٣/ ١٩٧٩.

كما جاء التحديد على لسان شركاء الخميني في حديثهم مع الحوادث بتاريخ ١٣/ ٤/ ١٩٧٩.

كما جاءت الإشارة إليه في تصريحات الشاه، وكان الجيش قادرًا على حسم الموقف، بل كان بوسع أي ضابط طيار أن يسقط طائرة الخميني يوم وصوله إلى طهران، وهذا أقل ما كان منتظرًا في تلك الفترة.

وأجمعت الوثائق الثلاث أن الجنرال هويزر كان وراء تحييد الجيش. علمًا بأن هذه الوثائق صادرة عن جهات سياسية مختلفة من حيث الاتجاه، ومن حيث الزمن.. فأصحاب الوطن وشركاء الخميني من ألد أعداء الشاه.

ليس من المصادفات أن تجتمع جهات سياسية ليست على رأي وعقيدة واحدة، نقول: أن تجتمع على اتهام الإدارة الأمريكية، وأن يكون هذا الاتهام معقولًا ومقبولًا عند من كان يتابع أحداث المرحلة

التي سبقت انتصار ثورة الخميني.

٤- قال الشاه: إن هناك اتصالات جرت بين «هويزر»، والدكتور بازركان، وكانت هذه الاتصالات من وراء ظهر الشاه، وعن طريق الجنرال قره باغي.. وأضاف الشاه قائلًا:

وأنا أعرف أن الجنرال هويزر كان منذ فترة طويلة على اتصال بمهدي بازركان. ثم قال:

«.. ولا أحد يعرف ما حدث بعد ذلك، ومهدي بازركان والجنرال هويزر هما الوحيدان اللذان يعرفان فيماذا تمت - طبخة - من وراء ظهور الجميع».

- وقال أيضًا: إن السيناتور محمد علي مسعودي أخبره أن «جورج لامبراسكيس» السكرتير الأول في السفارة الأمريكية في طهران قال له:

« سيقوم نظام جديد في طهران قريبًا».

انتهى كلام الشاه.

وفعلًا قام نظام جديد في طهران، وكان الدكتور مهدي بازركان رئيسًا لأول حكومة، وما زال من كبار أعضاء مجلس الثورة.. ولعب بازركان دورًا مهمًا في عودة علاقات إيران مع الولايات المتحدة الأمريكية، وفي عهده استمر التمثيل الدبلوماسي بين البلدين، وعاد تصدير النفط إلى الولايات المتحدة.

ونقل فيما يلي: تصريحًا لبازركان كان يتحدث فيه عن موقف بلاده من الولايات المتحدة.

وحديثًا له مع إذاعة طهران يتحدث عن رأيه بالغرب.. ووثيقة صادرة عن الطلبة الذين احتجزوا الرهائن وعثروا على وثائق في السفارة الأمريكية، ومنها وثيقة تدمغ بازركان، وتكشف عمالته للولايات المتحدة، ولكن الخميني تدخل لصالح شريكه بازركان فصمت الطلبة:

موقف بازركان من الولايات المتحدة:

جاء في حديث لبازركان مع صحيفة « نيويورك تايمز »: « أعرب رئيس الوزارء الإيراني عن عزم حكومته على الاستمرار في علاقتها الطيبة مع الولايات المتحدة، وأبدى مجددًا أسفه للهجوم الذي تعرضت له السفارة الأمريكية في طهران يوم الأربعاء الماضي، وبالنسبة لتصدير النفط الإيراني قال بازركان: إن بلاده سوف تستأنف تصديره قريبًا إلى جميع أنحاء العالم بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية»[١].

الغرب هو الذي صنع إيران:

أدلى الدكتور مهدي بازركان رئيس الوزراء الإيراني في حديث أذاعه الراديو الحكومي قال فيه:

---

(١) ١٩/٢/١٩٧٩ ترجمة الصحف العربية .

«إن جوهر الوجود الإيراني كدولة قد تولد من اتصالنا مع الغرب، وإنه لمما يتنافى مع المبادئ الشريعة الإسلامية تدمير كل ما هو أجنبي».

❑ وأضاف قائلًا:

«إن سيدنا محمدًا ﷺ لم يعارض مطلقًا الغرب أو أي شيء غير عربي، فالنبي والإسلام منزهان عن الأهواء».

❑ وقال أيضًا:

«وأنه فيما عدا القصائد الفارسية القديمة للفردوس، فإنه لا توجد أية فكرة عن القومية، وقد ظهر مفهوم الأمة والشعب الواحد فقط بعد تبلور الغرب».

❑ وقال:

إنه يتعين تطوير رؤية إسلامية جديدة في إهاب غربي. واستطرد قائلًا: إننا لا نستطيع أن نغلق أبوابنا أمام كل فكرة أجنبية. وأعاد بازركان للأذهان أيام دراسته عندما كان الجلوس على كرسي يعتبر تشبهًا بالغرب وضد الإسلام. وأضاف أن دراسته بالخارج كانت تعد أيضًا شيئًا ضد التقاليد والإسلام.

ويعتبر تصريح بازركان متباينًا في مواجهة الأحكام القاطعة التي أصدرها الإمام الخميني ضد الغرب ومساوئه. وكان الخميني قد صرح منذ ثلاثة أيام في مدينة قم بقوله:

«يجب أن تنقطع صلتنا بالغرب»(١).

حركة الحرية عميلة للولايات المتحدة

ظهر اثنان من الطلاب على التلفزيون الإيراني في ٧/ ٢/ ١٤٠٠ وقالا: إنه تم العثور على وثائق في السفارة ربطت بين منظمة تدعى «حركة الحرية» - كان الدكتور بازركان أحد مؤسسيها - وبين الولايات المتحدة.

ووجه الدكتور بازركان وزعيمان آخران بالحركة رسالة إلى المدعي العام الإسلامي وصفوا فيها المزاعم بأنها لا أساس لها من الصحة، وطالبوا بإجراء تحقيق ومحاكمة الطلاب.

وأصدر الطلبة فيما بعد بيانًا تراجعوا فيه عن دعوى زميلهما علمًا بأن الطالبين قالا بأن لديهما أدلة على ارتباط حركة الحرية بالولايات المتحدة، ويظن أن الخميني تدخل في الأمر لحساب بازركان.

ومن الجدير بالذكر أن زعماء هذه الحركة هم:

١- الدكتور مهدي بازركان رئيس الوزراء السابق.

٢- حسن نزيه نقيب المحامين، والمدير العام لشركة النفط الوطنية الإيرانية سابقًا.

٣- المهندس عزت الله سحابي عضو مجلس الخبراء

---

(١) باريس - ا ف ب «أي وكالة فرانس برس» - رويتر - ي ب ١٢/٩/١٩٧٩ .

الدستوري. ومن المفيد بالذكر أن بازركان أتم دراسته الهندسية في فرنسا على نفقة الشاه رضا بهلوي الخاصة[١].

وخلاصة القول:

قالت أجهزة إعلام السوفيات: إن الجنرال «هويزر» وصل إلى طهران للقيام بانقلاب عسكري. ومن باريس تولت صحيفة «النيويورك هيرالد تريبيون» تصحيح الخبر فقالت: كل ما ينبغي أن نفعله هو أن نستبدل عبارة «القيام» بعبارة «منع» لتصبح مهمة هويزر هي «منع الانقلاب العسكري» أي تحييد الجيش.

وقال الشاه: إن هويزر كان على اتصال مع بازركان منذ مدة طويلة، واتصل به خلال زيارته لطهران - أي قبيل رحيل الشاه بقليل.

وجاء الطلبة الذين احتجزوا الرهائن فأكدوا للملأ في ٧/ ٢/ ١٤٠٠ أن بازركان وحركته «حركة الحرية» كانوا على صلة مع الولايات المتحدة الأمريكية حسب وثائق عثروا عليها في السفارة، وصمت الطلبة بعد تدخل الخميني لا يغير من الحقيقة التي قيلت من على شاشة التلفزيون الإيراني.

وثبت من خلال الأدلة التي سقناها أن محادثات قد جرت بين الخميني والإدارة الأمريكية سواء كانت بشكل مباشر أو غير مباشر.

---

(١) نيوزويك ١٧/ ٢/ ١٩٧٩.

وسمعنا بعض الإسلاميين يقول: نعم حصل تدخل أمريكي ولكن لصالح بختيار، والجواب: أن الأدلة التي بين أيدينا تثبت أنه لصالح الخميني وثورته، ومن كان يملك مناقضة لما نقول فليتفضل.

من أفواههم ندينهم:

لو سلمنا جدلًا برأي القائلين ببراءة الخميني من أي ارتباط خارجي، فهل تكفي هذه البراءة للقول بأن الثورة كلها مستقلة، ولا صلة لها بالولايات المتحدة الأمريكية؟

والجواب: لا بد من معرفة أحوال أعمدة الحكم في إيران كرئيس الوزراء، والوزراء، وقادة الجيش وكبار ضباطه، والآيات والمراجع الدينية وأعضاء المجلس الثوري والمجلس الاستشاري، فإن كان معظمهم ملوثًا فهذا يعني أن الثورة ملوثة.

وسنتقصى في هذا البحث أحوال بعض أعمدة الحكم، ونحكم عليهم لا من خلال شهادة أنصار الشاه أو بعض الأنظمة المعادية لثوار الخميني.. وإنما سنحكم عليهم من خلال شهادات المسئولين في الحكم، وما أذيع عنهم رسميًا في أجهزة الإعلام لطهران، فإن كان ما قيل عنهم صحيحًا؛ فيكون هذا حكم على الثورة كلها، وإن كان ما قيل عنهم كذبًا ، فهذا يعني أن أجهزة إعلامهم تقوم على الكذب، وتصريحات آياتهم وكبار

المسئولين فيهم كاذبة، وأن الثورة كلها تقوم على سواعد كاذبة

فاجرة والعياذ بالله ، وهذان أمران أحلاهما مُرٌّ.

أما الخميني فلقد تقدم به السن، وكثرت أمراضه وعلى رأسها مرض القلب، وصار على حافة قبره - كما يقال - وسيمارس الحكم من خلال مجلس الوزراء والمجلس الثوري أي من خلال الشخصيات التي سنتحدث عنها فيما يلي:

ثلاثة وزراء من عملاء السافاك:

طهران - وكالات: وجهت تهمة بصورة غير مباشرة أمس إلى ٣ وزراء بأنهم كانوا عملاء للبوليس السري السابق «السافاك» بالرغم من دفاع رئيس الوزراء الإيراني مهدي بازركان عنهم.

❑ ونسبت «فرانس برس» إلى تقارير غير مؤكدة أن الوزراء الثلاثة هم:

١- رضا صدر وزير التجارة.

٢- محمد آيزادي وزير الزراعة.

٣- كاظم سامي وزير الصحة.

وأشارت إلى احتمال تنحيتهم من خلال عملية تعديل شامل للوزارة. ووصفت صحف طهران الأنباء وردود الفعل عليها بأنها «فضيحة»[١].

(١) الوكالات ٢٨/١٠/١٩٧٩ .

وفعلًا تم إبعاد الوزراء الثلاثة.

سافاك في مكتب الخميني:

اعتقل ثلاثة أشخاص بتهمة التجسس داخل اللجان الثورية التابعة للخميني، وصرح مصدر مسئول في دائرة أركان الحرس الثوري قوله: إن أحد المعتقلين يعمل في دائرة التلكس التابعة لمقر الخميني، والاثنين الآخرين كانا من عملاء السافاك[١].

والسؤال المطروح: هل كان اعتقالهم بسبب خلاف بينهم وبين خصوم لهم في اللجان كانوا يعرفون أمرهم، أم أنهم فعلًا كانوا مجهولين من قبل اللجان ؟!

حزب الجمهورية الإسلامي عميل للولايات المتحدة:

بعث حجة الإسلام علي طهراني - وهوعالم ديني ذو نفوذ في مشهد - رسالة إلى الإمام الخميني اتهم فيها ثلاثة من كبار الزعماء الدينيين الإيرانيين ومن بينهم آية الله محمد بهيشتي سكرتير مجلس الثورة بأنهم على علاقة بالولايات المتحدة، وبأنهم يسعون إلى الاستيلاء على السلطة.

ويتهم حجة الإسلام - في هذه الرسالة التي نشرتها صحيفة «الجمهورية الإسلامية» في ١٩/ ١/ ١٩٨٠ - آية الله بهيشتي وكذلك آية الله هاشم راسفينجاني وزير الداخلية وعلى خامنائي إمام

(١) كونا ١٦/ ٤/ ١٩٧٩ .

المسجد الكبير في طهران بمحاولة الاستيلاء عل الحكم بترشيح علاء الدين فارس لتمثيل حزب الجمهورية الإسلامي في انتخابات الرئاسة.

وقال العالم الديني: إنه يتعين أن يكشف الطلبة الإسلاميون عن الوثائق التي في حوزتهم والتي عثروا عليها في السفارة الأمريكية، والتي سوف تثبت العلاقات الوثيقة بين الزعماء الدينيين الثلاثة وعباس أمير انتظام المتحدث السابق باسم الحكومة والمسجون حاليًا بتهمة التجسس لحساب الولايات المتحدة[١].

ومن الجدير بالذكر أن حزب الجمهورية الإسلامي هو أكبر حزب في إيران، وهو حزب الخميني بصورة غير رسمية، وقادة هذا الحزب يهيمنون على مجلس الوزراء، والمجلس الثوري، ومن المنتظر أن يحرزوا أكثر الأصوات في مجلس الشورى القادم، وهذا الاتهام لهم يأتي من مرجع ديني كبير في مشهد، ويتحدث عن علم عندما يطالب بكشف الوثائق التي عثر عليها الطلبة.

أمير عباس انتظام:

- سئل محمد المنتظري الابن عن أمير المؤمنين عباس انتظام فأجاب بأنه صهيوني، وحين سئل عن السبب الذي ترك فيه هذا الرجل وغيره في صفوف الثورة، قال: لقد كشفت خيوطًا كثيرة، ولكن الثورة لا تستطيع اكتشاف كل شيء بين يوم وليلة[٢].

---

(١) عن وكالة فرانس برس ٢٠/١/١٩٨٠ .

(٢) ندوة صحفية في هيلتون الكويت في ١٨/٧/١٩٧٩ .

- نسبت فرانس برس إلى انتظام قوله:

إن إيران التي لديها من المعدات العسكرية التي تزيد قيمتها عن أربعين مليار دولار، وتتطلب صيانتها مساعدة الفنيين الأجانب !! تفكر - أي إيران - في استدعاء هؤلاء الخبراء في المستقبل بشرط ألا يشكل ذلك ذريعة لواشنطن أو إلى دولة أخرى للتدخل في الشئون الداخلية للأمة(١).

اعتقال عباس انتظام:

أذاع التلفزيون الإيراني أمس أنه قد ألقي القبض على عباس أمير انتظام المتحدث السابق باسم حكومة مهدي بازركان، وسفير إيران في السويد بأمر من المدعي العام الإسلامي.

وأشار التلفزيون إلى أنه قد ألقي القبض على أمير انتظام بسبب قيام الطلبة الإسلاميين الذين يحتلون سفارة الولايات المتحدة في طهران بتقديم وثائق تثبت علاقته بوكالة المخابرات المركزية الأمريكية(٢).

روحاني عميل للشاه:

آية الله روحاني هو الذي نادى بضم البحرين إلى إيران، واستجاب له شيعة الخليج، وهم موقنون بأنه ليس هناك من خلاف

---

(١) طهران - الوكالات ٢٣/٦/١٩٧٩ .

(٢) السياسة الكويتية ١/٢/١٤٠٠، وأذاعه التلفزيون يوم الأربعاء ٣٠/١/١٤٠٠ .

بينه وبين الخميني لا سيما أنه أعلن مرة بأن البحرين جزء من إيران في مسجد كان الخميني متواجدًا فيه، ويبدو أنه يتزعم الشيعة في أوروبا، ولنستمع هنا إلى شهادة بعض بني قومه به:

سفير إيران في باريس:

أذاع شمس الدين أميرالاي سفير إيران في باريس اليوم بيانًا هاجم فيه بشدة روحاني فقال:

«إن روحاني ليس مكلفًا بأي مهمة، وليست له أي صفة تمثيلية رسمية أو دينية، وكل ما يزعمه في هذا الشأن لا أساس له. وفضلًا عن ذلك فإن الملف الذي يدينه بشدة والموجود في سفارة إيران في باريس يقدم الدليل على أنه تعاون لعدة سنوات تعاونًا وثيقًا مع الشاه السابق وأجهزته».

باريس - ا ف ب ٤/ ١٠/ ١٩٧٩

وبينما يصر زعماء إيران أن روحاني ليس له صفة تمثيلية رسمية، نجده يصدر أمرًا بعزل السفير أميرالاي، فبأي حق يصدر هذا الأمر ؟!

شهادة محمد منتظري:

اعترف الشيخ محمد منتظري بوجود شخصيات دينية تتستر باسم الدين بهدف التسلل إلى الثورة وإضعافها وإرباكها.

وضرب أمثلة على ذلك بقوله: إن روحاني وأشقاؤه عملاء

للمخابرات المركزية، وكذلك الحال بالنسبة إلى عباس أمير انتظام.

جاءت هذه الشهادة خلال مؤتمر صحفي عقده المنتظري في هيلتون الكويت. الهدف ١٩/ ٧/ ١٩٧٩.

شهادة أردكاني:

قام شمس الدين أردكاني سفير إيران لدى الكويت بزيارة لاتحاد الإمارات العربية، وفي تصريح أدلى به لصحيفة «الفجر» الصادرة في «أبو ظبي» عن آية الله روحاني قال:

«إن روحاني شخص عادي، ولا وزن له في إيران، ومن الناحية الدينية لا يحمل أي لقب علمي».

❑ وأضاف قائلًا:

الأمريكية وللموساد الصهيوني حيث أنهما كانا يبحثان عن شخص يسيء للعلاقات بين إيران والعرب.

وقال السفير بأنه متأكد بأن سيد روحاني شقيق روحاني كان عميلًا للسافاك، وممثلًا دينيًا للشاه في أوروبا»[(١)].

روحاني: أمريكا أعطتنا الضوء الأخضر:

في حديث مع مجلة «باري ماتش» قال آية الله روحاني:

---

(١) السياسة الكويتية ٢٦/ ١٢/ ٧٩ عن «أبو ظبي» - ق. ن. ا.

«لقد كان الجيش بيد يدي الـ ٤٠ ألف مستشار أميركي، ومنذ اللحظة التي أعطت فيها أمريكا الضوء الأخضر للثورة، - فأنا مقتنع بأن أمريكا قد أعطتنا الضوء الأخضر- لم يعد بمقدور الجيش أن يفعل غير ما يفعله الآن ، وهو إطلاق بارود الولاء الشكلي للشاه. عندما سيفهم هذا الجيش، أنه أمام ثورة، وليس أمام مجرد حوادث شغب، فإنه سيقع في أحضان الشعب».

الوطن الكويتية ١١/٢/١٩٧٠٩ عن باري ماتش

وآية الله روحاني كان ممثلًا للخميني في واشنطن، عندما كان الأخير في فرنسا.

الفريق توكلي:

نصرت الله توكلي مستشار الخميني العسكري، قال عنه مجاهدو خلق بأن له علاقة بالسافاك. وقدم عنه عضو اللجنة الأمريكية للحريات الشخصية والفنية في إيران «رالف شيونمان» تقريرًا اتهمه فيه بالعمالة لأمريكا، وأولت الصحف الإيرانية اهتمامًا كبيرًا بتصريحات لجنة الحريات، فأثارت ضجة، واتهم توكلي « شيونمان » بالعمالة للمخابرات الأمريكية، وأدت هذه الضجة إلى استقالة توكلي من منصبه[١].

وشاركت منظمة «فدائيي خلق» في إثارة الضجة ضد توكلي واتهمته بالعمالة للسافاك وللمخابرات المركزية واستغربت وجوده

(١) الثورة العراقية ٢٥/٢/١٩٧٩ .

في السلطة[١].

الجنرال محمد ولي قرني:

بعد أن تولى الجنرال محمد ولي قرني رئاسة الأركان، طالب بعودة الخبراء الأمريكان العسكريين، وأعاد كثيرًا من عملاء الشاه للجيش.. وكان الجنرال قرني قد دبر انقلابًا عسكريًا ضد الشاه قبل عشرين سنة، ثم أطلق سراحه بضغط من الولايات المتحدة الأمريكية.

ويقول فدائيو خلق بأن معارضته للشاه كانت في إطار توزيع الأدوار، وهو موال للأمريكيين.

وكان محمد ولي قرني من الشخصيات القوية المرشحة لأكبر المناصب، لولا عملية الاغتيال التي تعرض لها وأودت بحياته، واتهمت بقتله منظمة الفرقان.

حسن حبيبي:

اتهم حسن حبيبي من أكثر من جهة سياسية في إيران.. ومن ثم ورد اسمه في مجلة « كونترسباي » التي تصدر في الولايات المتحدة العدد الثالث من شهر كانون الأول ١٩٧٨م بقلم «جون كلي» وورد عن حبيبي المعلومات التالية:

جرى استدعاء الدكتور حسن حبيبي إلى الولايات المتحدة الأمريكية، والتحق رسميًا بالمخابرات المركزية في ١٥/ ٥/ ١٩٦٣.

(١) الوطن العربي العدد ١٠٩ في ٢٢/٣/١٩٧٩ .

ومما يجدر ذكره أن الدكتور حسن حبيبي هو الناطق الرسمي بلسان مجلس الثورة الإيرانية، ومرشح رئاسة الجمهورية.

إبراهيم يزدي:

درس ستة عشر عامًا في الولايات المتحدة الأمريكية، ويحمل الجنسية الأمريكية إلى جانب جنسيته الإيرانية، وزوجته أمريكية أصلًا وفصلًا.

وكان إبراهيم يزدي مسئولًا عن الأنشطة والتظاهرات المعادية للشاه خلال إقامته هناك، وقاد اليزدي التظاهرة المشهورة عند زيارة الشاه للبيت الأبيض، وكاد المتظاهرون أن يتسلقوا جدار البيت الأبيض، واستغربت الصحف آنذاك موقف كارتر المتخاذل، ومن بين هذه الصحف النهار العربي والدولي في عددها الصادر بتاريخ ٢٠/ ٥/ ١٩٧٨ وتساءلت: لماذا وقفت إدارة كارتر هذا الموقف، ولم تقمع المتظاهرين؟!

ترى لماذا تركت المخابرات المركزية الحبل على غاربه له، هل كان يعجزها تدبير مؤامرة لاغتياله ، أو تسليمه لشاه إيران أو تمكين السافاك من البطش به ؟!

لست وحدي الذي استغرب موقف المخابرات الأمريكية من يزدي، بل لقد استغرب مجاهدو خلق[1].

---

(١) الحوادث ١٣/ ٤/ ١٩٧٩ .

والجواب على هذا السؤال جاء عندما قاد إبراهيم يزدي حراس الثورة، وفك الحصار عن السفارة الأمريكية، وأنقذ حياة السفير، وكان لموقفه هذا أطيب الأثر في نفوس الإدارة الأمريكية.

وكشف السيناتور الأمريكي جيمس أبو رزق النقاب عن مساعدات سياسية «!!» وغير سياسية قدمها لممثلي الخميني - إبراهيم يزدي - في واشنطن، كما ساعد على إطلاق سراح الطلبة الإيرانيين الذين اعتقلوا بعد مظاهراتهم التي قاموا بها في الثاني من فبراير ١٩٧٨ ضد الشاه.

في حديث له مع اليونايتدترس الوكالات ١/ ٣/ ١٩٧٩.

ثم أصبح إبراهيم يزدي رئيسًا لاتحادات الأساتذة والطلاب الإيرانيين خارج إيران، ثم نائب رئيس الحكومة للشئون الثورية ووزير الخارجية، وأحد مؤسسي الحرس الثوري.

وخلال المدة التي كان فيها اليزدي مسئولًا نادى بعدم قطع علاقات بلاده مع الغرب[١].

وأجرى محادثات مع مسئولين أمريكيين انتهت باستيراد كميات كبيرة من قطع الغيار ٥/ ٧/ ١٩٧٩ وكالات - وقابل فانس في الأمم المتحدة كما قابل مع بازركان كرايسكي في الجزائر في ١/ ١١/ ١٩٧٩.

---

(١) الوكالات ١٩٧٩/٦/٢٣ .

قطب زادة:

صادق قطب زادة من أكثر أنصار الخميني ريبة وغموضًا، ولقد لعب وما زال يلعب دورًا رئيسيًا في السياسة الإيرانية الخمينية، واتهم من قبل الطلبة بالعمالة لأمريكا، كما اتهم من قبل المنظمات الشيعية المتطرفة التي اختلفت مع الخميني.

كتبت عنه مجلة «دير شبيغل» الألمانية الغربية تحقيقًا نختار منه هذا المقطع:

«. . كان قد تقدم بقامته الطويلة وأناقته المعتادة لشغل منصب مراسل خارجي لمجلة - دير شبيغل - منذ ثلاث سنوات. ولقد أوضح وقتها كيف يطارده البوليس السري الإيراني « السافاك » في عهد الشاه.

❑ وأضافت قائلة:

في عام ١٩٥٩ سجل قطب زادة نفسه كابن لتاجر أخشاب في جامعة جورج تاون في واشنطن لدراسة الدبلوماسية، واتضح لزملائه حبه الكبير للسيارات الأمريكية الكبيرة، وفي عام ١٩٦٧ أبعد عن الولايات المتحدة، وأصبح عدوًا لها، وبدأ يتصل بالثوار العرب في ليبيا وسورية والعراق»[١].

---

(١) دير شبيغل ١٥/ ١/ ١٩٨٠ الترجمة .

زادة وسورية:

بوساطة من الإمام موسى الصدر وافقت الحكومة السورية على تعيين صادق قطب زادة في أوائل السبعينات مديرًا ثانيًا لمكتب وكالة الأنباء السورية «سانا» في باريس.

ومن هنا سر المودة القائمة بينه وبين الوزير السوري عبد الحليم خدام[١].

لقطب زادة صلات قوية مع حافظ الأسد وأخيه رفعت، والخدام خادم لهم.

قطب زادة عميل لأكثر من جهة:

نشرت مجلة «نيوزويك» في عددها الصادر بتاريخ ١١/ ١٢/ ١٩٧٨ بأن شخصية سورية الأصل تقف وراء الخميني.. وأن هذه الشخصية الغامضة - حسب رأي المخابرات الفرنسية - ذات صلة قوية بالحزب الشيوعي الفرنسي والإيطالي، وأنها تعمل أيضًا لحساب المخابرات الليبية.

انتهى الخبر

ونحب أن نسجل عند هذا الخبر الملاحظات التالية:

١- صادق قطب زادة إيراني، ولكنه يحمل الجنسية السورية نظرًا للصلات الوثيقة بين النصيريين والرافضة، ومن هنا جاء قول

(١) الحوادث العدد ١٢٠٧ في ٢١/١٢/١٩٧٩ .

المجلة شخصية سورية الأصل.

٢- لصادق قطب زادة صلات قوية مع موسى الصدر، وهو الذي قدمه لحافظ الأسد الذي منحه الجنسية وعينه مديرًا لوكالة «سانا» في باريس.

كما أنه له صلات قوية مع الخميني منذ أوائل إقامته في العراق وبعض الصحفيين الغربيين الذين زاروا بغداد اتصلوا بالخميني، وأثار هذا الاتصال اشكالات، وكان اتصالهم بناء على توصية من قطب زادة.

٣- فعلًا كان قطب زادة حلقة وصل بين القذافي والرافضة وعلى رأسهم الخميني:

صرح بذلك القذافي لوكالات الأنباء في ٥/ ٤/ ١٩٨٠ وهذه عبارة القذافي: «إنني أعرف وزير الخارجية الإيراني السيد قطب زادة معرفة جيدة منذ أن كان حلقة وصل بيني وبين الإمام الخميني أثناء وجوده في باريس، عندما كانت ليبيا تقدم المساعدات المادية والمعنوية للثورة الإسلامية قبل سقوط الشاه».

وقال علي الحجتي الكرماني زوج بنت رضا الصدر شقيق موسى الصدر في لقاء له مع الحوادث : إن الخميني أرسل قطب زادة إلى القذافي لبحث مشكلة اختفاء الصدر.

«الحوادث العدد ١١٦٥»

كما ذكرت الوطن العربي العدد ١١٠ عن صلات قطب زادة مع

القذافي.

٤- يستغرب بعض الناس قول « النيوزويك » بأن قطب زادة يعمل لأكثر من جهة، وعلى الأغلب لا تدري كل جهة بارتباطه مع الجهة الأخرى، وقد تدري أحيانًا، بل هي التي تكلفه بإقامة علاقات مع الخصم.

- في ١٧/ ٤/ ١٤٠٠ ذكرت بعض الصحف أن لقاء سريًا حصل بين قطب زادة ورفعت الأسد وفانس في فرنسا.

هل مات الطالقاني مسموما ؟!

وقع صدام بين آية الله محمود طالقاني وآية الله الخميني منذ بداية الثورة، وكان خميني شديد الخشية من شعبية طالقاني وحسن صلاته مع الجبهة الوطنية من جهة، وفصائل اليسار من جهة أخرى.

وعندما خرج طالقاني غاضبًا من طهران أغلقت المدينة أبوابها، وخرج أنصاره في مظاهرة زاد عدد المشتركين فيها على خمسين ألف متظاهر، وعندها لم يجد الخميني ما يقوله إلا الكلام الذي اعتاد أن يصرح به ضد خصومه:

المخابرات الأمريكية وعملاء السافاك اندسوا في المظاهرة المؤيدة للطالقاني.

وكان موت طالقاني المفاجئ مثار استغراب عند الناس داخل

إيران وخارجها.. وجاء محمد منتظري عضو اللجنة الاستشارية للهيئة القيادية للحزب الإسلامي الإيراني فقال:

«إنني أعتقد بأن آية الله محمود طالقاني قد دس له السم من جانب عملاء صهاينة». وأضاف قائلًا: «إنه تم إحباط محاولة لاغتيال طالقاني خلال شهر حزيران الماضي». وقال أيضًا:

«لقد فقدنا بوفاته أحد كبار الزعماء الثوريين الذي ناضل طوال خمسين عامًا ضد الصهيونية والإمبريالية والطغيان، وضد النظام الملكي لأسرة بهلوي»[(١)].

خلاف الخميني مع شريعتمداري:

خلاف الخميني مع شريعتمداري ليس سرًّا من الأسرار، فمنذ اليوم الذي وصل فيه الأول إلى طهران، والناس كل الناس يتحدثون عن سوء العلاقات بينهما، ولم يتحرج شريعتمداري في لقاءاته الصحفية من الإشارة إلى ما بينه وبين الخميني من تباين في وجهات النظر، لكنه حاول أن يخفف من حجم الخلاف، وأنه في الفروع والأسلوب، وليس في الأهداف والأصول.

يختلف شريعتمداري مع الخميني في ولاية الفقيه، وفي الدستور الذي منح الخميني سلطة لا تقل عن ديكتاتورية الشاه، وفي موقف النظام وحراس الثورة من سكان أذربيجان، وفي قضية احتلال السفارة الأمريكية في طهران.

---

(١) باريس، وكالة فرانس برس، رويتر، ي ب، ١٩٧٩/٩/١٢ .

ووصل الخلاف بينهما إلى قم، فنشبت أكثر من معركة بين أنصارهما أسفرت عن سقوط عدد من القتلى والجرحى، كما وقعت معارك كثيرة في مدينة تبريز، وعقد الزعيمان فيما بينهما عددًا من اللقاءات فلم تسفر عن أي نتيجة إيجابية.

وكان الخميني أو أحد مساعديه يصرح إثر كل معركة بأن السافاك والمخابرات المركزية وراء أنصار شريعتمداري، وإن كانوا أحيانًا يلجأون إلى التلميح دون التصريح.

وحاول شريعتمداري أن يغادر مدينة قم إلى إقليم أذربيجان أو إلى مشهد، ولكن حيل بينه وبين تحقيق هذه الرغبة، وصرح أنصاره بأن السلطة قد فرضت الإقامة الجبرية على إمامهم.

وفيما يلي بعض التهم التي وجهها أنصار الخميني وحراس الثورة والصحف إلى شريعتمداري:

١- سئل آية الله حسين منتظري لماذا طلب من شريعتمداري حل حزبه فأجاب:

لأن هذا الحزب يضم مجموعة من الانتهازيين ومن السافاك الذين تسللوا إليه. ثم سئل المنتظري عن خلاف شريعتمداري مع الخميني حول «ولاية الفقيه» فأجاب: لولا «ولاية الفقيه» من أين لشريعتمداري هذه المكانة.

النهار العربي والدولي ٢٤-٣٠/ ١٢/ ١٩٧٩ .

وآية الله حسين منتظري عضو مجلس قيادة الثورة، وخطيب

الجمعة في طهران، ومن أقرب المقربين إلى الخميني، وهو في أجوبته هنا لم يقل كما قال غيره:

ليس لشريعتمداري علاقة بهذا الحزب، بل أثبت بأنه حزبه، وأن الطلب فعلًا قد وجه إلى شريعتمداري.

وفي جوابه الثاني حاول أن يقلل من شأن شريعتمداري، وأن الثورة هي التي صنعت له هذه المكانة.

والحق يقال: إن لشريعتمداري مكانة مرموقة في إيران، وقد تعرض لاضطهاد الشاه، ودُوهِمَ بيتُه أكثر من مرة، وأطلق السافاك النار داخل منزله. والمنتظري ليس محقًّا في قوله، بل إن الثورة هي التي صنعت الخميني، وشريعتمداري أقدم منه وأعلى مكانة، لكن المطالب التي كان ينادي بها شريعتمداري لا تمانع من بقاء الشاه.

٢- طهران - وكالة أنباء فرانس برس:

ذكرت صحيفة العمل الإيرانية: أن آية الله شريعتمداري أجرى اتصالات مع موظفي «السافاك».

وأفادت بعض المستندات التي نشرتها صحيفة «العمل» والتي يرجع تاريخها إلى ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٧٨ أن شريعتمداري قد دعا الشاه إلى الصبر والجلد لحل المصاعب بالطرق السلمية، وذلك خلال مباحثاته مع أحد رجال «السافاك».

كما ذكر آية الله شريعتمداري للشاه اقتراحاته حول «طريق الاعتدال لإنقاذ التاج والعرش ونظام الحكم» على حد قول

الصحيفة.

ونشرت الصحيفة مستندات أخرى تكشف عن الاستثمارات المالية التي قام بها آية الله شريعتمداري في أعمال تجارية مختلفة، وأفادت الصحيفة أيضًا: أن الزعيم الديني قد استثمر بوجه خاص «٩٠» مليون ريال في شركة «لاسيياك» لأجهزة إطفاء الحريق.

وذكر المراقبون أن الصحيفة لم توضح مصدر هذه المستندات التي من الصعب إثبات صحتها. أما سكرتارية آية الله شريعتمداري، فلم يكن لها ردود فعل تجاه هذه المطبوعات[١].

ويبدو أن اتصالات من هذا القبيل قد تمت بين شريعتمداري والشاه، والأول كان يطالب بعودة دستور ١٩٠٦ الذي يمنح سلطات واسعة لمراجع الشيعة، وطالب كذلك بقيام حكم ديمقراطي، ولم يكن من المنادين بولاية الفقيه أو حكم الآيات.

وأشار الشاه في مذكراته أن الجنرال ناصر مقدم نقل له اقتراحًا مهمًا من شخصية دينية بارزة «هكذا وصف الشاه هذه الشخصية دون أن يذكر الاسم»، وبناء على اقتراح هذه الشخصية غير حكومة جامشيد أموزيغار، وحاول أن يجري بعض الإصلاحات خاصة الإصلاحات التي ترضي رجال الدين كاعتماد التقويم الهجري وإغلاق «الكازينوهات» ونوادي القمار.

---

(١) السياسة ١٤/١/١٩٨٠ عن وكالة أنباء فرانس برس.

من هو الإنكليزي المرافق لشريعتمداري ؟!

تحت هذا العنوان نشرت صحيفة المستقبل الصادرة في فرنسا الخبر التالي:

بعد الأحداث الأخيرة التي شهدتها تبريز عاصمة مقاطعة أذربيجان في إيران، والتي شهدت قتالًا عنيفًا بين مؤيدي آية الله الخميني وآية الله شريعتمداري تتركز الأضواء على البريطاني الأشقر «جون كوبر» الذي يعمل كمترجم لآية الله شريعتمداري.

ويتساءل بعض المراقبين عن الدور الحقيقي له في الخط السياسي الذي يدعو له شريعتمداري.

جون كوبر كان قد اعتنق الإسلام، وتابع الدروس في الدين الإسلامي في الجامعات الإيرانية وفي المدارس في قم[(١)].

شريعتمداري رهن الإقامة الجبرية:

ذكرت وكالة «فرنس برس»: أن الإمام آية الله شريعتمداري لن يتمكن يوم الأربعاء من استقبال أنصاره كما يحدث كل عام بمناسبة الاحتفال بحداد الأربعين على استشهاد الإمام الحسين، وجاء في بيان لوكالة الأنباء الإيرانية أن شريعتمداري طلب من أنصاره ألا يحاولوا الالتقاء به دون أن يوضحوا سبب ذلك.

ويأتي هذا التصريح في الوقت الذي راجت فيه شائعات في

(١) المستقبل العدد ١٤٨ تاريخ ١٩٧٩/١٢/٢٢ .

إيران حول احتمال تقييد حرية تحركات الزعيم الديني الثائر في إيران. ولم يطرأ شيء حتى الآن لينفي هذه الشائعات.

طهران - كونا ٧/ ١/ ١٩٨٠ .

أذاع راديو بغداد تصريحًا لشريعتمداري في ٢٥/ ١٢/ ١٩٧٩ قال فيه: إنه لا يختلف عن أي سجين آخر في إيران، وأنه قيد الإقامة الجبرية، وأن حراس الثورة يحرسون منزله.

وبعد:

هذا هو الخميني قائد الثورة الإيرانية. وهؤلاء هم أركان وقادة الثورة الإيرانية، وهذه هي أسرار الثورة الإيرانية والدور الذي لعبته الإدارة الأمريكية مع الخميني، والدور الذي لعبه الجنرال «هويزر» مع بازركان وقيادة الجيش.

فكيف يستمر قادة الجماعات الإسلامية في تأييدهم للخميني وثورته؟!

كيف أدوا صلاة الغائب على موتاهم ؟!

كيف تكرس هذه الجماعات خلاف السنة فيما بينهم، ويتفقون على الخميني، ولا يتفقون مع بعضهم ؟!

قد يقولون: نعم هناك شخصيات ملوثة في الثورة، ولا يعلم الخميني عن أمرها شيئًا، أو أنه يعلم وسيقلم أظافرهم، ومن قبل قال الناصريون: إن الخيانة جاءت من عبد الحكيم عامر وصلاح نصر، فقلنا لهم كما نقول لقادة الجماعات الإسلامية:

إن الخميني شخص قوي الشخصية، وشديد الذكاء، ويملك رصيدًا من الخبرة لا يستهان به، وله الكلمة الأولى، فكيف يجهل أوضاع الذين يتعامل معهم منذ سنوات طويلة.. كيف نصدق أنه يجهل صلات بازركان مع هويزر، وارتباط مستشاريه مع المخابرات المركزية.

﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ (٤٦) سورة الحج.

قضية احتجاز الرهائن:

قام مجموعة من الطلبة الإيرانيين باحتلال السفارة الأمريكية واحتجاز العاملين فيها واتخاذهم كرهائن، وأعلن الخميني أنه يؤيد الطلبة فيما أقدموا عليه، وجرت مفاوضات بين الحكومتين الإيرانية والأمريكية، أصرت الأولى أن لا تسلم الرهائن إلا إذا قامت الولايات المتحدة بتسليم الشاه للسلطة الإيرانية، وأثارت هذه العملية ضجة عالمية، وسارعت الجماعات الإسلامية كعادتها إلى تأييد الخميني، واعتبرت عمله بطولة وتقليمًا لأظافر الولايات المتحدة في المنطقة.

وبعد أن بينا بالأدلة والبراهين ارتباط ثورة الخميني بالولايات المتحدة لا نرغب أن نعطي هذه العملية حجمًا كبيرًا، وإنما نود أن نسجل الملاحظات التالية:

١- جاءت عملية احتجاز الرهائن في ظروف لا تحسد عليها الثورة الإيرانية، فالثورات الداخلية اندلعت من كل مكان، وبدأت الخصومات والمعارك بين أعضاء الثورة:

فهناك خلاف شديد بين شريعتمداري والخميني، وخلاف آخر بين بازركان ومجموعته من جهة، وحزب الجمهورية الإسلامي وأنصاره من جهة أخرى، وهناك خلاف بين حراس الثورة من جهة وأنصار شريعتمداري من جهة أخرى، وبين حراس الثورة ومعظم فصائل اليسار.

وهناك مشكلة الدستور والتصويت عليه، وما يجره هذا التصويت من خلافات ومعارك، ولهذا قام الخميني وأنصاره بعملية بارعة جعلت معظم الناس يتجهون إلى الخطر الأمريكي الخارجي الذي يهدد إيران، ونجح الخميني في تمرير الدستور، وتجديد الثورة، وإبعاد وزارة بازركان، وصرف انتباه الناس إلى ضراوة القضايا الداخلية.

٢- العملية ليست أكثر من تمثيلية مصطنعة، فلو كانت السلطة الإيرانية صادقة لأغلقت سفارة الولايات المتحدة منذ بداية حكمها، ولو كانت الإدارة الأمريكية مقتنعة بأن العملية عدائية لعاملت إيران بالمثل، ولكن السفارة الإيرانية في الولايات المتحدة لم تمس بأذى، وهناك أكثر من مائة ألف إيراني في الولايات المتحدة بينهم، خمسون ألف طالب لم تقم الولايات المتحدة بأي إجراء فعال ضدهم، وكان بوسعها أن تعتقل أضعاف عدد المحتجزين بسفارة الولايات المتحدة في طهران حسب مبدأ المعاملة بالمثل.

٣- العملية مكنت الولايات المتحدة من إرسال جيش جرار ومعدات حربية إلى منطقة الخليج، وأخذت هذه القوات مواقعها في البحر العربي ومياه الخليج، وصار من المؤكد أنها ستقيم قواعد لها في سلطنة عمان والصومال وكينيا.. والذي سهل للولايات المتحدة إقامة هذه القواعد عملية احتجاز الرهائن، وتحت ستار محاصرة إيران.

٤- قلنا طبيعي جدًّا أن يقوم ثوار الخميني بإغلاق سفارة الولايات المتحدة عند وصولهم للحكم، أما أن يقبلوا التمثيل الدبلوماسي معها، ويعطوها موثقًا، ثم يغدروا بها فليس هذا العمل من خلق المسلمين الصادقين، فكيف صنعت منه بطولة.

٥- هناك مفاوضات ومباحثات سرية بين الخميني وسلطته من جهة، وبين كارتر وإدارته من جهة ثانية، وأشارت بعض الصحف إلى هذه المفاوضات، ومن ذلك:

قال هيكل: إن اتصالات سرية جرت بين كارتر والخميني، وبين صدر وأنهم اتفقوا على الإفراج عن الرهائن - قال هذا في مقال نشر في الصنداي تايمز - وترجم إلى الصحف العربية في ٤/ ٢/ ١٩٨٠ .

قالت صحيفة «سان فرانسيسكو أكرامينر»: إن كارتر أرسل ما لا يقل عن ثلاث رسائل للخميني بواسطة دبلوماسي أمريكي. في ١٦/ ٢/ ١٩٨٠ .

وتناقلت الصحف أيضًا أخبارًا عن لقاء لقطب زادة مع فانس تم

في فرنسا سرًا، واجتماعات عقدها القائم بأمر السفارة الأمريكية - والملتجئ في وزارة الخارجية الإيرانية- مع عدد من المسئولين في طهران.

وسوف ينكشف سر مثير في موضوع الشاه، وخلاصته: أن الشاه فرَّ من بنما إلى مصر بعد أن أدرك أن هناك مؤامرة يدبرها كارتر مع الخميني لقتله سواء عن طريق عملية جراحية، أو عن طريق تسليمه لطهران.

والله أعلم.

الشيوعيون وثورة الخميني:

صرح الخميني خلال إقامته في فرنسا بأن السوفيات لم ولن يؤيدوا حركته، لأن السوفيات من الدول المنتفعة من نظام الشاه(١).

وقبل رحيل الشاه صدر تصريح لليونيد بريجنيف نشر في الصفحة الأولى في البرافدا هاجم فيه الخميني، وقال: إنه يعمل لحسابه الشخصي وعليه أن لا ينتظر أي دعم من السوفيات(٢).

وهاجمت إذاعة موسكو الخميني واتهمته بأنه رجل مهووس. وعندما قال الخميني بأن الاتحاد السوفياتي من الدول المنتفعة من الشاه كان محقًا، فعلاقة السوفيات مع الشاه كانت قوية جدًا، فكان لهم في إيران «٥٠٠٠» خبير سوفياتي يشرفون على مشاريع الغاز

---

(١) الوطن الكويتية ١٩٧٨/١٢/٨ .

(٢) الحوادث العدد ١١٧١ تاريخ ١٩٧٩/٤/١٣ .

الطبيعي وبناء السدود ومحطات الكهرباء والمشاريع الزراعية المتطورة.. وتشير الأرقام التي وزعها «موسكو نارودني بنك» عام ١٩٧٦ أن صادرات روسيا لإيران بلغت ٢١٨ مليون دولار بينما بلغت الواردات ٢٢٧ مليون دولار[١].

وليس من مصلحة السوفيات قيام جمهورية إسلامية في دولة تجاور مناطق إسلامية من الاتحاد السوفياتي، ويضاف إلى هذا العداء المستحكم ما بين الشيوعية العلمانية الإلحادية والإسلام.

لجميع الأسباب السابقة غير مستغرب أن يهاجم السوفيات ثورة الخميني، ويهاجم أنصار الخميني الشيوعيين حتى أن أحد آياتهم قال: لو صافحني شيوعي لغسلت يدي لأطهرها من النجاسة، وندد بازركان رئيس الحكومة المؤقتة بحزب توده واتهمه بخيانة مصدق والعمالة للاتحاد السوفياتي[٢].

وتغير موقف الاتحاد السوفياتي بعد مغادرة الشاه لإيران، وفي نفس البرافدا التي شتمت الخميني كتبت تقول في ٢١/ ١/ ١٩٧٩:

«إن القادة الإيرانيين يتمتعون بسمعة تاريخية طيبة في معارضة الطغيان وأنهم عبروا دائمًا عن احتجاج الشعب على نظام الشاه الاستبدادي المدعوم بالسيطرة الأمريكية»[٣].

---

(١) الحوادث العدد ١١٦٠ تاريخ ٢٦/ ١/ ١٩٧٩ .

(٢) لوموند الفرنسية في ٢٨/ ٢/ ١٩٧٩ .

(٣) الوطن العربي الصادرة في باريس العدد: ١٠٨ .

وقال زعيم حزب تودة «نور الدين كيا نوري» ٦٣ سنة بأن الشيعة لهم جذور ديمقراطية عبر تاريخهم الطويل، ولذلك فليس هناك تناقض بين الاشتراكية العلمية والمضمون الاجتماعي للإسلام.. بل هناك لغة مشتركة(١).

وتبرأ الاتحاد السوفياتي وحزب توده من عملية مهاجمة فدائيي الخلق للسفارة الأمريكية، وقال وكالة تاس بأن المخابرات الأمريكية تعاونت مع بعض فصائل اليسار وبقايا السافاك في تنفيذ العملية.

وقام السوفيات بتوزيع كتب على المسلمين يتحدثون فيها عن وجوه الشبه ما بين الشيوعية والإسلام، وأعلن «فدائيو خلق» في كتاب لهم بعنوان «العدل طريق الحكم» أن الإسلام والماركسية كلاهما يدعو إلى العدل الاجتماعي، والإسلام والماركسية مذهب واحد - كما يرون(٢) -.

❑ كيف تغير موقف الاتحاد السوفياتي وحزب توده؟!

لسنا وحدنا الذين نستغرب هذا التغيير في موقف السوفيات. لقد استغرب قبلنا «فدائيو خلق» موقف حزب توده فقالوا: «إن الذي يثيرنا أكثر أن حزب توده الشيوعي متحمس للجمهورية الإسلامية أكثر من المتعصبين الدينيين وأكثر من آيات الله ألا يدعو هذا للاستغراب وطرح عدة أسئلة»(٣).

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) مجلة أكتوبر العدد ١٢٣ في ١٩٧٩/٣/٤.

(٣) الحوادث، العدد ١١٧١ في ١٩٧٩/٤/١٣، في لقاء لمسئول من قادة فدائيي =

في يوم واحد اعتذر الخميني عن استقبال السفير الباكستاني في طهران، وأحاله على الخارجية نظرًا لمشاغله الكثيرة في حين استقبل سفير الاتحاد السوفياتي «فينو جرادوف» وخصه بلقاء طويل[١].

ولم يتضرر السوفيات من ثورة الخميني. لقد عاد الخُبراء السوفيات إلى إيران، وعاد تصدير الغاز الطبيعي إلى إيران، وأيد شيوعيو الخليج الثورة: أيدها ثوار عمان، واليمن الديمقراطية، وشيوعيو الكويت والبحرين.

والأسئلة التي تفرض نفسها: كيف أيد الشيوعيون عالمًا رجعيًا كانت إذاعتهم تهاجمه وتتهمه بالتعصب ؟!

- كيف أقام الخميني علاقات طيبة مع حزب الحادي اتخذ من حرب الله والأديان والرسل واليوم الآخر شعارًا له ؟!

- كيف يتعاون الخميني مع حزب ونظام أباد ملايين المسلمين في ثورته الحمراء، وحرم البقية الباقية منهم من حرية العبادة، ومن الصلاة والصوم والحج ؟!

- كيف يقف هذا الموقف من يزعم بأنه داعية الإسلام وقائد للجمهورية الإسلامية ؟!

لا داعي للاستغراب وكثرة الأسئلة. فلقد كشف لنا زعيم حزب

= خلق مع هدى الحسيني .

(١) الهدف الكويتية في ١٩٧٩/٥/١ .

تودة سرًا خطيرًا في تصريحه الآنف ذكره.

أما خطة الشيوعيين: فالاستمرار في التأييد مناسبًا لهم. أنه بالنسبة إليهم «تكتيك مرحلي»، ولذلك أسباب من أهمها: أن ثوار الخميني يصفون فئات تعادي الشيوعيين، وهذه التصفية تنهك أنصار الخميني من جهة وتنهي عدوًا آخر من مصلحة الشيوعيين إنهاؤه، وهذه الهدنة تساعدهم على جمع صفوفهم واستغلال الظروف المناسبة، وتمكنهم من البحث عن الأعوان الذين يشكلون معهم جبهة وطنية تطيح بالمتطرفين من أنصار الخميني.

وهناك عدد من الأوراق يستغلها الشيوعيون منها: الحزب اليساري الديمقراطي الكردي الذي يتعاون معهم.

ومنها الجبهة الوطنية - كريم سنجابي - الذي استقال من الحكومة المؤقتة احتجاجًا على ديكتاتورية الخميني ولجانه.

ومنها آية الله الطالقاني الذي يغازل اليساريين، ونادى - في أكثر من مناسبة - بمنح الحرية لليساريين وحزب تودة[١].

وينشط الشيوعيون في مناطق حساسة في إيران: في أذربيجان المجاورة للاتحاد السوفياتي وبين الأكراد، وبين عمال النفط في جنوب إيران، وبين طلاب الجامعات.

صحيح أن الشيوعيين لا يستطيعون الانفراد في الحكم، ولكنهم

---

(١) وكالات الأنباء ٢٠/٤/١٩٧٩ .

يستطيعون ذلك ضمن جبهة وطنية ديمقراطية يهيمنون عليها، وعبر عن ذلك زعيم حزب تودة فقال:

«.. إن الحزب لا يرى ضرورة لسفك الدماء، فقد نصل إلى أهدافنا بالوسائل السلمية، ورفع كيانوري شعار الجبهة الوطنية الديمقراطية»[١].

كيانوري: الخميني يساند الشيوعيين:

أعرب نور الدين كيانوري السكرتير الأول لحزب «توده» الحزب الشيوعي الإيراني في حديث نشرته صحيفة «نيبزا بادساج» اليومية المجرية في ١٨/ ١/ ١٩٨٠ عن مساندته الكاملة لسياسة آية الله الخميني.

وذكر كيانوري: أن أهم عامل في إيران حاليًا هو «مكافحة الإمبريالية». وأضاف أن التغييرات «الاقتصادية بشكل خاص» التي تجري حاليًا في إيران هي لصالح الشعب وقال: « إن حزبنا يناضل من أجل تأصيل جذور هذه العملية ».

وردًا على سؤال عن حظر الصحيفة التي يصدرها الحزب قال: «كيانوري» لقد اعترف الخميني بتأثيرنا على الجماهير، وهو الآن يساند نشاطنا تمامًا مثلما يفعل مجلس الثورة.

ومضى سكرتير حزب تودة قائلًا :إن حزبنا لم يتمتع قط بحرية

---

(١) الوطن العربي، العدد ١٠٨ . كتب هذا التقرير قبل هلاك الطالقاني .

مثلما هو الحال الآن وأضاف:

إن الخميني يناضل ضد الإمبريالية، وبقايا النظام الملكي ويود إقامة حكومة ديمقراطية.

وكالة أنباء فرانس برس ١٩/ ١/ ١٩٨٠ .

الثورة الإيرانية ومنظمة التحرير:

ثورة الرافضة أعادت للأذهان أسلوب عبد الناصر الدعائي والإعلامي.

- إنها ثورة والشباب مفتونون بالثورة والثوريين.

- وهي جمهورية تقدمية أطاحت بالنظام الإمبراطوري الملكي العفن، وأخذت على عاتقها محاربة الأنظمة الرجعية والإمبريالية.

- وهي إسلامية وأمتنا عطشى. وقد طال ترقبها وانتظارها للصحوة الإسلامية والثورة الإسلامية التي تعيد لها الخلافة.

- والثورة ضد الاستعمار الصهيوني والإمبريالية الأمريكية.

- والثورة تنادي بتحرير فلسطين كل فلسطين وتندد بمؤتمرات جنيف وكامب ديفد والقدس.

يا الله هذا اليوم الذي ينتظره الفلسطينيون بفارغ الصبر! الخميني سيحرر لهم القدس وحيفا والجليل !!

كان ياسر عرفات أول من يزور طهران مهنئًا، وراح يوزع قبلاته المشهورة على وجوه قادة الثورة، وخاطب الخميني قائلًا:

« إن ثورة إيران ليست ملكًا للشعب الإيراني فقط.. إنها ثورتنا أيضًا فنحن نعتبر الإمام الخميني ثائرنا ومرشدنا الأول - عرفات يقول مثل هذا الكلام لكاسترو - الذي يلقي بظله ليس على إيران فحسب، بل على الأماكن المقدسة والمسجد الأقصى في القدس»[١].

وفي ١١/ ٢/ ١٩٧٩ تحولت سماء المخيمات الفلسطينية في بيروت والضواحي المحيطة بها إلى كتلة من النيران. فقد أخذ الفلسطينيون والمواطنون اللبنانيون كذلك يطلقون العيارات النارية من مختلف الأسلحة بكثافة غير عادية ابتهاجًا بنجاح ثورة الخميني.

ترى هل نسي قادة المنظمة دور الرافضي الباطني حافظ الأسد، وكيف وقع مع الموارنة ضد الفلسطينيين واللبنانيين المسلمين ؟

أم نسوا غدر الصدر بهم عندما انضم إلى الجيش النصيري عند دخوله لبنان، وأمر منظمة الأمل وعساكره التي تعمل في جيش لبنان الغربي بالانضمام إلى الجيش السوري ؟!

إلى متى يبقى الفلسطينيون سُلَّمًا للزعامة في العالم العربي والإسلامي؟!

واختارت منظمة التحرير المهرج المعروف «هاني الحسن»

---

(١) الغارديان عن الصحف العربية ٢١/ ٢/ ١٩٧٩ .

ليكون مندوبها في طهران، وناطقًا فضوليًا باسم حركة الخميني، ولا يخجل من الوقوف خطيبًا في إحدى المظاهرات ويقول:

«غدًا تركيا وبعد غد فلسطين»[١].

وتركيا السنة عدوة تقليدية لإيران الرافضة، وهذه هي المهمة التي تريدها حركة الخميني من منظمة التحرير، تريد أن تسخر الفلسطينيين كما سخرهم عبد الناصر من قبل وأوعز إليهم أن يرددوا: تحرير الرياض وعمان ودمشق وبغداد قبل تحرير فلسطين.

❑ والسؤال المطروح:

هل صحيح أن إيران ستقوم أو ستساهم بتحرير فلسطين ؟!

والجواب على هذا السؤال جاء بدون تصريح على لسان زعيم الثورة الخميني ونده « شريعتمداري » ؛ قال الخميني في أول لقاء له مع عرفات بعد نجاح الثورة:

« إن إيران ستقوم بدورها في القضية الفلسطينية عندما تتخلص من تركة الشاه»[٢].

واعتذر آية الله شريعتمداري عن تقديم مساعدات للثورة الفلسطينية نظرًا لأن إيران تمر الآن في ظروف حرجة، وهي - أي إيران - قد تحتاج إلى مساعدة[٣].

---

(١) وكالات الأنباء ١٤/٣/١٩٧٩ .

(٢) وكالات الأنباء ٢٠/٢/١٩٧٩ .

(٣) الوطن العربي العدد ١٠٨ تاريخ ٩-١٥/٣/١٩٧٩ .

وقد يطول الزمن وتمر سنوات دون أن تتحرر إيران من تركة الشاه كما وعد الخميني عرفات بذلك.

لاسيما والخميني عندما غضب من شريعتمداري قال بأن معظم أنصاره من السافاك، وعندما غضب من الطالقاني قال: معظم الذين تظاهروا من أجله عملاء للمخابرات الأمريكية.

ان وعد الخميني لعرفات غير محدود ، وليس معروفًا أجله، وأبشري بطول سلامة يا إسرائيل إذا كان عدوك الخميني وقومه.

ثم جاء «أمير انتظام» الناطق الرسمي باسم الحكومة فاتهم الفلسطينيين بأنهم يفتشون البيوت والفنادق الإيرانية، ونفى أن تكون إيران على استعداد لمساعدتهم ماديًا.

❑ ثم قال في مؤتمر صحفي:

«المؤامرة على خوزستان يقوم بها مجموعة من الانفصاليين اتفقوا مع شعب لا أرض له لإثارة الشعب».

وعندما سئل هاني الحسن عن موقف أمير انتظام واليزدي وقطب زاده لم ينكر عداءهم للثورة وإنما قال:

إيران أفضل من بعض الأنظمة العربية، وكانت سيفًا مسلطًا علينا فصارت معنا.

وعندما سئل عن موقف الثورة من الجزر العربية والخليج: زعم أن الموقف سيتغير بعد الانتخابات، وأن تصريحات القادة الجدد

التي لا تختلف عن تصريحات الشاه « تكتيكية »[1].

وسيستمر هاني الحسن وعرفات وسائر قادة المنظمة بسياسة التضليل والدجل وغسل الأدمغة، ومن فقد إيمانه وعقيدته فقد كل شيء والعياذ بالله.

الفاتيكان والثورة:

❑ وجه الخميني كتابًا إلى النصارى في جميع بلاد العالم جاء فيه:

«.. والسلام على رجال الدين والقسيسين والرهبان الذين يحملون تعاليم عيسى ابن مريم، ويدخلون الطمأنينة إلى أرواح العصاة والمعاندين.. وتحية إلى المسيحيين المحبين للحرية الذين يستقون العظة من تعاليم المسيح».

الخميني إذن يعتقد بأن القسيسين والرهبان يحملون تعاليم عيسى ابن مريم. ونحن المسلمين نعتقد بأن عيسى ابن مريم بريء من القسيسين والرهبان؛ لأنهم مشركون وكفرة.

وإيمان النصارى بعيسى ابن مريم لا يختلف عن إيمان الرافضة بمحمد ﷺ.

❑ ثم أضاف قائلًا برسالته:

«إني أناشدكم يا أبناء الأمم المسيحية، باسم شعب إيران المغلوب على أمره أن تصلوا في أعيادكم المقدسة من أجل أمتنا

(١) الحوادث العدد ١١٧٤ في ١٩٧٩/٥/٤.

التي ترزخ تحت نير الطغيان، وأن تدعوا الله العلي القدير أن يكتب لها الخلاص منه».

يرجو الخميني دعاء الذين يصلون للأب وروح القدس، ينتظر الفرج من صلاة عبادة الأوثان.. ولا غرابة في ذلك فأوثان النصارى كأوثان الرافضة وصدق الله العظيم: ﴿تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ (١١٨) سورة البقرة .

ألم نقل لكم: إن الرافضة يميلون لكل قوم بسبب يوافقهم[١]. وللخميني علاقات قوية مع البابا وأعوانه، فعندما نجحت ثورته سارع البابا يوحنا بولس الثاني بتأييدها ضمن رسالة حملها السفير البابوي في طهران للخميني[٢].

وقام المطران هيلاريون كابوتشي بزيارة لإيران، وصرح بأنه يتحدث ويعمل كرجل من رجال الكنيسة، وليس كسياسي، وأنه يود أن يشارك في التقارب بين المسيحية والإسلام، وأثنى على الزعيم الخميني الذي يسعده انضمام المسيحيين تحت لواء الجمهورية الإسلامية كما يعتبر اليهود في إيران أشقاء لمواطنيهم المسلمين[٣] !!.

ومما هو جدير بالذكر أن كابوتشي مرشح لدور في المنطقة

(١) نشرت صحافة الغرب الرسالة في ٢٢ محرم ١٣٩٩ الموافق ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٧٨ .

(٢) طهران، كونا، ١٨/ ٢/ ١٩٧٩ .

(٣) الصحف العربية ٢٩/ ٣/ ١٩٧٩ .

كذلك الدور الذي لعبه الخميني، ودعوته للتقارب الإسلامي المسيحي شعار رفعته أمريكا منذ أيام إيزنهاور ووزيره دالس في الخمسينيات.

وقبل زيارة كابوتشي لإيران قام بزيارة للبنان والتقى مع إدمون رزق - زعيم كتائبي - ليصلح بينهم وبين دمشق، كما أنه عقد عدة اجتماعات مع الرئيس النصيري حافظ الأسد، وبعد هذه الجولات عاد إلى الفاتيكان وبإيجاز هذا هو خط سير كابوتشي:

الفاتيكان - حافظ الأسد - الكتائب - الخميني. فماذا بعد هذا ؟؟

***

❑ والسؤال المطروح كيف اجتمع على تأييد الثورة الإيرانية الشيوعيون والنصارى، ودول أوروبا الغربية والجماعات الإسلامية ؟!

وسيأتي ذلك اليوم الذي يعلم الناس فيه أن اليهود كانوا وراء هذه الثورة ، كما كان ابن سبأ وراء نشوء كيانهم أصلًا.

الفصل الثاني

أطماع الرافضة في الخليج

الأحداث والتغيرات السياسية في عالمنا الإسلامي أصبحت تتكون بسرعة مدهشة، وكانت من قبل تطبخ على نار هادئة، وتتم حسب سياسة النفس الطويلة.. وبينما نجمع ما لدينا من معلومات عن المؤامرة التي يعدها ثوار الخمينى لابتلاع الخليج؛ إذ بنا نفاجأ بتصريح أدلى به آية من الآيات المقربة من صاحب الثورة الإيرانية زعم فيه أن البحرين جزء من إيران، وأن الجهة التى تنازلت عنها قبل سنين-حكومة الشاه- ليست مخولة من قبل الشعب الإيرانى، وليس من حقها أن تتنازل عن شيء لا تملك حق التنازل عنه.

والتصريح من غير شك أفقد معلومتنا قوتها وأهميتها. لقد كنا نتوقع أن يصدر هذا التصريح بعد عام واحد من هذا التاريخ على الأقل، أي بعد أن ترسخ الثورة قدميها في إيران، وتتخلص من مشاكلها الداخلية، ويبدو أن قادة الثورة على عجل من أمرهم، أو أن تصريحهم هذا من قبيل سياسة «جس النبض» أو بمثابة «بالون اختبار» كما يقولون، وتعقبه تصريحات رسمية مضادة، ولكن بعد أن يقوموا ردة الفعل المحتملة، ثم يطل علينا السطحيون من الإسلاميين السنة قائلين[1]:

---

(١) معظم هذا البحث كتب بعد التصريح الأول الذي أطلقه آية الله روحاني في الشهر السابع من عام ١٩٧٩، وقبل أن تصدر التصريحات الرسمية المضادة .

ألم نقل لكم بأن «الأمبريالية الأمريكية»، والصهيونية العالمية، وسائر الأعداء يعملون على الأيقاع ما بين العرب والثورة الإسلامية في إيران؟

لهذا نرى أنه لا بد من الاستمرار في إنذار قومنا، وتحذيرهم من المؤامرة الخطيرة التي يعدها الخميني وأنصاره، ولعل هذه الصيحة التي نطلقها تلقى آذانًا صاغية قبل أن يأتي زمن لا ينفع فيه الندم، ولا تجدي فيه محاولات الإنقاذ من الغرق.

وسنتحدث في هذا البحث عن مؤامرة الرافضة على الخليج والعراق وشبه الجزيرة بشكل عام.

نبذة تاريخية:

الخليج بشاطئيه الشرقي والغربي كان وما يزال جزءًا لا يتجزأ من جزيرة العرب.

لقد سكنه الكنعانيون أولًا، ثم تبعهم الفينيقيون الذين ينتسبون إلى الكنعانيين، واستقرت في الخليج قبائل عربية منذ أقدم العصور كقضاعة وربيعة وإياد، والأزد - من كهلان - في عمان.

وتطلع الفرس إلى احتلال الخليج وشبه الجزيرة العربية منذ قيام امبراطوريتهم الأولى، وكانت جهودهم منصرفة إلى المناطق التالية:

البحرين:

بسط الفرس نفوذهم على البحرين في عام ٦١٥م، وكانت

موطنًا لقبيلة «ربيعة»، وتحررت البحرين من استعمار الساسانيين لها عندما دخلت في الإسلام عام ٦٢٨م على يد القائد المسلم «العلاء بن الحضرمي»، وتعرضت للردة فترة قصيرة -بضعة أشهر- ثم قام «الجارود بن عبد القيس» بتطهير الجزيرة من أدران الردة بعد أن ساعده العلاء بن الحضرمي.

وعاشت البحرين جزيرة مسلمة عربية في عهد الخلفاء الراشدين وبني أمية والدولة العباسية، ولم تسلم من مؤامرة باطنية رهيبة دبرها صاحب الزنج.

وفي عام ١٥٢١ إلى عام ١٦٠٢ احتل البرتغاليون البحرين، ثم تغلب الفرس على البرتغاليين منذ عام ١٦٠٢ وحتى عام ١٧٨٣ حيث استولى عرب « عتبه » على الجزيرة، وطردوا الفرس منها واستقلوا في حكمها.

ومما يجدر ذكره أن الفرس لم يحكموا البحرين حكمًا مباشرًا منذ ١٦٠٢ ، وحتى ١٧٨٣م ، وإنما كانت تحكم من قبل العرب الذين يتبعون دولة الفرس اسمًا.

وفي عام ١٨٢٠ كانت بريطانيا قد بدأت باستعمار الخليج، فأخذت إيران تطالب بملكية البحرين اعتبارًا من عام ١٨٣٢ ، وعقد حاكم شيراز مع «وليم بروس» الحاكم العام البريطاني في الخليج اتفاقية اعترف الأخير فيها بأن البحرين تابعة لإيران، لكن هذه المعاهدة ماتت قبل أن ترى النور؛ لأن الشاه وحكومة بومبى لم يوقعا عليها.

وعادت إيران تطالب بالبحرين عام ١٨٤٠ - رغم أن الجزيرة عربية ويحكمها آل خليفة الذين ينتسبون إلى «عتبة» - فرد «لابردين» وزير خارجية بريطانيا على هذه المطالب بتصريح نفى فيه أحقية إيران في الخليج أو في البحرين فأجابه «حلنجي ميرزا» رئيس وزراء إيران بمذكرة جاء فيها:

«إن الشعور السائد لدى جميع الحكومات الفارسية المتعاقبة أن الخليج الفارسي من بداية شط العرب إلى مسقط بجميع جزائره وموانيه بدون استثناء ينتمي إلى فارس بدليل أنه خليج فارسي وليس عربيًا ».

وفي عام ١١/ ١١/ ١٩٥٧ أعلنت إيران إلحاق البحرين بالتقسيمات الإدارية لإيران معتبرة اياها المحافظة الرابعة عشرة.

وفي عام ١٩٥٨ خصصت مقعدين في «برلمانها» للبحرين شغلهما: عبدالله الزبرة وعبد الحميد العليوات، وهما من الإيرانيين الذين بليت بهما البحرين.

ونجحت إيران في منع البحرين من الاشتراك في منظمة الدول المنتجة للبترول «الأوبك»، ودأبت على عدم الاعتراف بجوازات السفر الصادرة من البحرين، وإذا دخل البحراني إلى إيران يسحب منه جواز سفره ويعطى ورقة مرور داخلية، ولن يستطيع الخروج إذا كان خاضعًا لقانون التجنيد العسكري.

وما زالت البحرين تتعرض للضغط الإيراني حتى ١٤/ ٨/ ١٩٧١ حيث أثبت الاستفتاء الشعبي رغبة البحرانيين في الحصول على

الاستقلال، وصادق مجلس الأمن على نتائج الاستفتاء، وقبلت به إيران، ولكنها كانت تتطلع إلى بديل آخر سيأتي ذكره بعد قليل.

الأحواز وشط العرب:

تنفصل الأحواز عن هضبة إيران العالية بسلسلة جبال زاجروس لتكون امتدادًا طبيعيًا لسهل العراق. وفتحها المسلمون عام ١٧ «٦٣٨»م أيام الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وألحقت إداريًا بالبصرة، وكانت تسمى «أهواز العراق» كما ذكر صاحب معجم البلدان، والفرس هم الذين غيروا اسمها؛ لأنهم يلفظون الحاء هاء، واليوم أسموها «عربستان» و أخيرًا أطلقوا عليها اسمًا فارسيًا «خوستان».

ونالت الأحواز شهرة واسعة أيام العصر العباسي، وعانت كثيرًا من أذى الزنج الباطنيين، ثم تعرضت لهجمات المغول الذين دمروا معالم حضارتها وأراقوا دماء الكثير من أبنائها. ثم أسس بنو أسد إمارتهم في الجزء الشرقي من شط العرب ١٦٩٠، وحرروا المنطقة من استعمار الفرس القاجاريين.

ونشأ نزاع بين الدولة العثمانية والدولة الفارسية حول الأحواز وشط العرب، وتوسطت بريطانيا وروسيا بين الدولتين فتم عقد معاهدة ارضروم الأولى عام ١٨٢١، و معاهدة « ارضروم الثانية » عام ١٨٤٧ وبموجب

هذه المعاهدة نالت إيران مدينة المحمرة وميناءها وجزيرة

الخضر «عبادان»، كما نصت المعاهدة على حرية الملاحة للسفن الإيرانية في الشط من مصبه حتى نقطة التقاء حدود البلدين. ولكن سكان الأحواز رفضوا الاستعمار الفارسي، وقامت ثورة بقيادة الحاج جابر الكعبي استمرت عشر سنوات، وأرغمت شاه إيران سنة ١٨٥٧ على الإذعان والاعتراف باستقلال الأحواز.

وعندما آل حكم المحمرة والأحواز إلى الشيخ خزعل الكعبي وحد الأقليم تحت قيادته، وعقد عدة معاهدات مع بريطانيا، ووقف إلى جانبها، ووضع نفسه رهن إشارتها في الحرب العالمية الأولى.

وبعد انقلاب رضا خان سنة ١٩٢١ برزت الأطماع الفارسية في الأحواز بأجلى صورها خاصة بعد أن تفجر البترول عام ١٩٠٨ في مسجد سليمان.

وخشيت بريطانيا من ازدياد النفوذ الشيوعى بعد الحرب العالمية الأولى، فصنعت عرش العسكري الغر رضا خان، وقلبت ظهر المجن لصديقها الشيخ خزعل، فقامت بقطع سبل المواصلات بينه وبين القبائل العربية في العراق.

وتحت حماية بريطانيا أرسل الشاه الجديد رضا خان جيشًا للأحواز على رأسه الجنرال فضل الله ، فاحتل المنطقة وغدر بالشيخ خزعل واقتيد إلى سجون طهران حيث هلك هناك، ومما يجدر ذكره أن الشيخ خزعل شيعي رافضي، وأطلق الفرس على الأحواز اسم «خوستان» بعد أن كانوا يسمونها «عربستان». كان ذلك في عام ١٩٢٥ م.

ومنذ عام ١٩٢٥ وحتى يومنا هذا والأحواز تئن تحت نير الاستعمار الفارسي الذي استخدم مع العرب السياسة التالية:

- محاربة اللغة العربية، وفرض اللغة الفارسية على السكان العرب.

- نشر المذهب الشيعي بين السكان، والتضييق على السنة منهم إلى درجة تحديد المساجد، أو عدم السماح ببناء المساجد في قرى السنة.

- يعيش السكان العرب حياة التخلف والحرمان والفقر والبؤس، علمًا بأن المورد الرئيسي للاقتصاد الإيراني البترول الذي تدفق في الأحواز.

- وما اكتفت إيران بابتلاع الأحواز، بل التفتت إلى شط العرب، وجددت المطالبة به حيث كانت تسير وفق القاعدة القائلة: «خذ وطالب».

وبعد معاهدة ارضروم الثانية ١٨٤٧ عقد بين البلدين «بروتوكول» طهران لسنة ١٩١١، وبروتوكول القسطنطينية لسنة ١٩١٣ .. وأمام جشع إيران الذي لا ينتهي طرحت العراق القضية أمام عصبة الأمم المتحدة التى أوصت بحل الأمر عن طريق المفاوضات المباشرة، فتم عقد معاهدة ١٩٣٧ بين البلدين، وبموجب المعاهدة الجديدة حصلت إيران على مكسب جديد فأخذت سبعة كيلو مترات مقابل عبادان مع الاحتفاظ بالمعاهدات

السابقة، واعتبار هذه المعاهدة الشكل النهائي للحدود بين البلدين.

وفي ١٩/ ٤/ ١٩٦٩ أعلنت إيران من طرفها وحدها نقض معاهدة ١٩٣٧، وهددت باللجوء إلى القوة إن لم تتحقق مطالبها.

وما زالت المشكلة قائمة بين البلدين، بل لو حصلت إيران على مكاسب جديدة في شط العرب فإن القضية لن تنتهي؛ لأن حكام طهران يصرحون حينًا، ويلمحون أحيانًا بأن الحد الفعلي بينهم وبين العراق نهر دجلة، وجنوب العراق كله لهم؛ لأن فيه عتباتهم التي يسمونها مقدسة !!

الجزيرة العربية المحتلة:

في ١٣/ ٨/ ١٩٧١ وافقت إيران على استقلال البحرين، وتنازلت عن المطالبة بها، وفي ٣٠/ ١١/ ١٩٧١ غزت إيران عسكريًا وتحت الحماية البريطانية ثلاث جزر عربية: طنب الكبرى، وطنب الصغرى التابعتين لإمارة رأس الخيمة، وجزيرة أبو موسى التابعة لإمارة الشارقة، وشرد سكان هذه الجزر إلى إمارات ساحل عمان.

واحتلال إيران لهذه الجزر الثلاث بعد ثلاثة أشهر من تنازلها عن المطالبة بالبحرين دليل ظاهر على أن إيران استبدلت صفقة بصفقة أخرى، علمًا بأن احتلالها لهذه الجزر جاء قبل انسحاب بريطانيا من الخليج بثمان وأربعين ساعة فقط.

وأهمية هذه الجزر ليست بمساحتها ولا بعدد سكانها وإنما

بموقعها الاستراتيجي عند مضيق هرمز. ومما يجدر ذكره أن ٧٥٪ من النفط العالمي يمر من هذا المضيق ومنه ١٨٪ للولايات المتحدة الأمريكية و٥٢٪ من استهلاك أوروبا و٧٥٪ من استهلاك اليابان، وفي كل «١١» دقيقة تعبر ناقلة ضخمة في هذا المضيق تحت حماية ومراقبة البطاريات الإيرانية، علمًا بأن عرض المضيق لا يزيد على عشرين ميلًا. ومن مضيق هرمز تمر شاحنات النفط العراقي والكويتي والسعودي والقطري ونفط أبو ظبي إضافة للنفط الإيراني.

ومن هنا تبدو أهمية احتلال إيران لهذه الجزر الثلاثة، ولماذا قوبل الاحتلال ببرود وتعتيم إعلامي من قبل الجانب العربي.

وهناك جزر عربية استولت عليها إيران دون أن يثير استيلاؤهم أية ردة فعل ومنها: جزيرة « صرى » الواقعة بين أبو ظبي والشارقة في عام ١٩٦٤ وأشادوا فيها مطارًا حربيًا مهمًا، وجزيرة هنجام القريبة من رأس الخيمة في عام ١٩٥٠ وكان حاكمها أحمد بن عبيد بن جمعة المكتوم وعدد سكانها ستة آلاف نسمة لجأ بعضهم إلى رأس الخيمة والباقي إلى دبي والبحرين.

واحتلت إيران كذلك جزيرة « الغنم » التابعة لعمان؛ لأنها واقعة على مضيق هرمز.

وتطالب بثلاث جزر في الكويت، وترى أن حدودها مع العراق والكويت والسعودية ليست نهائية، وفي عام ١٩٦٦ جرت محادثات بين إيران من جهة والسعودية والكويت من جهة أخرى من أجل

الجرف القاري والجزر الكويتية التي تطالب بها[١].

كلمة لا بد منها:

بعد هذه النبذة التاريخية عن العلاقات الإيرانية العربية نحب أن نسجل هاتين الملاحظتين:

١- الإنكليز رأس كل بلاء في تاريخ أمتنا الحديث: فهم الذين أعطوا لإيران وعودًا ومعاهدات في البحرين.

وهم الذين مكنوا إيران من احتلال الجزر العربية الثلاث قبل انسحابهم بثمان وأربعين ساعة.

وهم الذين انقلبوا على عميلهم الشيخ خزعل، وغدروا به، ثم مكنوا خادمهم «رضا خان» من احتلال الأحواز.

وهم الذين وقفوا إلى جانب إيران ونجحوا في إعطائها حقوقًا مزعومة في شط العرب وفق معاهدة ارضروم عام ١٨٤٧ ومعاهدة ١٩٣٧ الوطن العربي العدد ١٠٩ .

---

(١) اعتمدنا في هذه النبذة التاريخية على كتب التاريخ الإسلامي وعلى ما لدينا من معلومات ثم على الكتب التالية:

- أضواء على الخليج العربي للدكتور إبراهيم الشريقي .
- أزمة شط العرب عباس عبود عباس .
- الخليج العربي في ماضيه وحاضره للدكتور خالد الغري .
- ماذا يجري في خليجنا - الاتحاد الوطني لطلبة الكويت ١٩٦٧ .
- عربستان . . أندلس الخليج العربي قدري قلعجي مقال نشرته الحوادث في ١٩٧٩ .

وفي فلسطين لعب الإنكليز الدور نفسه الذي لعبوه في الخليج:

وقف الإنجليز إلى جانب اليهود وأعطوهم وعدًا بفلسطين بموجب وعد بلفور، وضغطوا على المسلمين من أبناء فلسطين مستخدمين سياسة الكبت والاضطهاد والتنكيل، حتى لا يقوموا بعمل من شأنه إزعاج اليهود أو إلحاق الأذى بمستعمراتهم التي تبنى كالقلاع في كل جهة من فلسطين، وضمن الإنجليز سلامة المهاجرين اليهود إلى فلسطين.

وخرج الإنجليز من بلادنا تاركين الحكم من بعدهم لأدعياء الوطنية والقومية، غير أن هؤلاء كانوا أوفياء للإنجليز، أمناء على معاهداتهم واتفاقياتهم التي أبرموها سواء مع الفرس أو مع اليهود، واستخدم الحكام سياسة التعتيم الإعلامي على الجزر والأرض التي انتزعها عدونا من بلادنا.

وجاءت الولايات المتحدة الأمريكية لترث سياسة بريطانيا في المنطقة، ولكن بأسلوب أكثر مكرًا وأشد خبثًا. فهي التي اخترعت سياسة الوفاق الدولي مع الاتحاد السوفياتي، واقتسمت معه مناطق النفوذ في العالم.

و نتطلع اليوم من حولنا، فنرى الأعداء من كل جانب وقد أحاطوا بنا إحاطة السوار بالمعصم:

اليهود في فلسطين ومياه البحر المتوسط وخليج العقبة وفي ممراتنا المائية. الأحباش الصليبيون على ساحل البحر الأحمر.

الفرس في الخليج وشط العرب ومضيق هرمز، ويحتلون الجزر العربية جزيرة بعد جزيرة.

٢- يظن معظم الناس في بلادنا أن سياسة الاستيلاء على الخليج وابتلاعه، مرتبطة بشأن إيران وحده، والخطر قد تلاشى بزوال الشاه، وهذا الظن عار عن الصحة، ولا أصل له، فالشاه محمد رضا بهلوي كان منفذًا لأطماع الفرس التوسعية التي عبر عنها «حلنجي ميرزا» في مذكراته التي قدمها إلى وزير خارجية بريطانيا «لابردين»:

«إن الشعور السائد لدى جميع الحكومات الفارسية المتعاقبة أن الخليج الفارسي من بداية شط العرب إلى مسقط بجميع جزائره وموانيه بدون استثناء ينتمي إلى فارس بدليل أنه خليج فارسي وليس عربيًا»[1].

فعندما تقول إيران بأن الخليج فارسي وتصر على هذه التسمية تعني أن جزر الخليج وضفتيه فارسية وليست عربية، ولو كان الخلاف على اللفظ لما استحق هذا الخلاف أزمات سياسية بين إيران والدول العربية.

وعندما أعلنت حكومة مصدق تأميم البترول في إيران سنة ١٩٥١ اعتبرت قراراها ساري المفعول على الشركات التي تعمل

(١) ماذا يجري في خليجنا ص١٥ . وكان ذلك في عام ١٨٤٠ .

(٢) ماذا يجري في خليجنا ص٢٤ .

على استغلال البترول في البحرين[١]، وكان في حكومة مصدق أركان الحكومة المؤقتة للثورة الإسلامية أمثال: مهدي بازركان وكريم سنجابي كما كان في حكومة مصدق شابور بختيار رئيس الوزراء السابق وقادة حزب تودة الشيوعي وآية الله الكاشاني.. وهذا يعني أن جميع الأطراف قد وافقت على اعتبار البحرين الولاية الرابعة عشر التابعة لإيران.

وقال الاتحاد الوطني لطلبة الكويت في كتاب لهم أسموه: «ماذا يجري في خليجنا»: إن حزب تودة الإيراني لم يصدر عنه أي بيان يندد فيه بالعدوان الفارسي على المناطق العربية المجاورة، وكذلك لم يصدر عن «جبهة التحرر الوطني» في البحرين أي بيان يندد بالعدوان الإيراني، والجبهة واجهة للحزب الشيوعي، ومن المعروف أن معظم قيادات وقواعد الحزب الشيوعي البحريني إيرانية، وأن بعضها منتدب من حزب تودة في إيران ليتولى قيادة الشيوعيين في البحرين[٢].

انتهى كلام الاتحاد علمًا بأن الاتحاد الوطني لطلبة الكويت يساري ويتعاون مع الشيوعيين.

ومن هنا يتبين لنا بأن سياسة الاستيلاء على الخليج ليست مرتبطة بالشاه محمد رضا وحده، ولكنها سياسة جميع الحكومات والأحزاب والآيات والهيئات الإيرانية.

خطتهم خلال نصف قرن:

---

(١) المصدر السابق ص٩١ .

بدأ الإيرانيون بغزو الخليج منذ مطلع القرن الرابع عشر الهجري، وضاعفوا هجرتهم بعد الحرب العالمية الثانية، واتبعوا من أجل تحقيق أهدافهم الخطة التالية:

١- تعاونوا مع الإنجليز:

وكان تعاونهم ظاهرًا في كل مكان من الخليج، ومن الأمثلة على ذلك أن رئيس تنظيم الإيرانيين في البحرين المدعو غلوم ا. ز كان يعمل طباخًا في دار الاعتماد البريطاني، وأصبح خلال عشر سنين من كبار تجار وإقطاعيي البحرين ووكيلًا للبوارج البحرية في ميناء سلمان علمًا بأن دخوله للبحرين كان في عام ١٩٥٠.

وفي دبي كانت هناك عصابة من الإيرانيين يتزعمها الميجور البريطاني لوريمر، وفي قطر كان نادى «تاج» مركز تجسس وتخطيط يرتبط بدار الاعتماد البريطاني.

٢- إقامة صلات قوية مع شيوخ الخليج:

كثير من الإيرانيين الذين يعملون في الخليج تجار وأصحاب مؤهلات، ويعرفون نوعية الأعمال التي يرغبها شيوخ الخليج، ولهذا فهم شركاء للشيوخ ووكلاء لهم في تجارتهم وأعمالهم، ومن كبار التجار الذين برزوا في هذا الميدان في الخليج:

البهبهاني، الكاظمي، المزيدي، سليمان حاجي حيدر - لاري وأولاده، عبد الرضا إسماعيل اشكناني، محمد صادق خليل لاري، أكبر رضا، فريدوني، قبازرد، معرفي، بوشهري، دشتي..

وصحيح أنهم يحققون مكاسب مادية من وراء علاقاتهم مع الشيوخ، ولكن الأهم من هذا كله المكاسب السياسية التي جاء كثير منهم من أجلها.

٣- الأيدي العاملة:

تدفق على الخليج عدد كبير من الأيدي العاملة الإيرانية، بعضهم جاء بطرق مشروعة، وساعدهم في الإقامة التجار الإيرانيون، الذين أصبحوا مواطنين من أهل الخليج، بل وكلاء وشركاء للشيوخ.

وبعضهم تسلل عن طريق البحر وكان الطريق آمنًا لهم؛ لأن معظم قوات الأمن البحرية من الشيعة.

واستفاد العمال الإيرانيون من الفراغ الذي كان يعيش فيه الخليج بعد الحرب العالمية الثانية، فحسنوا أوضاعهم المادية ووجدوا من كبار التجار كل دعم ومعونة، ففي قطر كان كبار التجار الإيرانيين يقدمون لكل إيراني قادم قرضًا مقداره «٣٠٠٠» روبية، وكان هذا المبلغ كافيًا لتأسيس محلات صغيرة.

٤- احتكار بعض الأعمال:

يتولى التجار الإيرانيون السيطرة على عدد كبير من الشركات أبرزها: استيراد المواد الغذائية، استيراد الخضار، أعمال الصيرفة.

ويحاول السيطرة على تجارة الجملة والاستيراد، كما يسيطرون

على المخابز القديمة، وعلى معظم محلات البقالة، ويحاولون امتلاك أكبر مساحة ممكنة من العقارات السكنية، والأراضي الزراعية، وتجارة السجاد والنجارة.

ويتجول الإنسان في الخليج في أسواق كاملة، فلا يجد فيها عربيًا واحدًا ينافس الإيرانيين، بل لا يستطيع إنسان لوحده أن ينافسهم؛ لأنه سيجد نفسه أمام خطة لا طاقة له عليها.. هذا ويلاحظ المشتري مدى الترابط بين التجار الإيرانيين في السعر فمن أول السوق وإلى نهايته سيجدهم يتوقفون عند كلمة واحدة في سعر الحاجة، وهذا إنما جاء نتيجة اتفاق بينهم، كما أنه نتيجة تحكمهم بأقوات الناس وحاجياتهم الضرورية.

٥- التسلح:

يقوم الإيرانيون المستوطنون في الخليج بتجارة الأسلحة، ويقبل أبناء جلدتهم على شرائها والتدرب عليها، وهذا الأمر يعرفه أهل الخليج ولم ينقطع خلال نصف قرن:

ففي البحرين اكتشفت السلطات في عام ١٩٦١ كمية كبيرة من الأسلحة في بيت «سر دار» إيراني. ثم اكتشفت أسلحة في بيت إيراني آخر كان يشتغل عامل بناء، وتبين أنه ضابط في الجيش الإيراني وكان ذلك في صيف ١٩٦١.

وفي ٢٥/ ١/ ١٩٦٥ ضبطت أسلحة عند أربعة من الإيرانيين أثناء دخولهم لقطر، ثم غطيت قضيتهم؛ لأن الأسلحة كانت مستوردة

لبعض التجار الإيرانيين الذين حصلوا على الجنسية القطرية وصار لهم شأن كبير عند علية القوم.

وفي الكويت اكتشفت السلطات كميات كبيرة من الأسلحة أهمها:

مخبز إيراني في السالمية عام ١٩٦٥ تم اكتشاف الأسلحة في المخبز إثر انفجاره، كما اكتشفت السلطات مستودعًا للأسلحة داخل مخبز إيراني في المرقاب، وناهيكم عن الأسلحة المهربة عن الطريق البحري والقليل منها الذي يصادر أما معظمه فيدخل الخليج ويوزع؛ لأن معظم قوات الأمن البحرية من الإيرانيين خاصة والشيعة عامة.

وفي دبي تهرب الأسلحة داخل صناديق أدوية مرسلة من إيران لطبيبين مشهورين في دبي.. وفي معظم مناطق الخليج صاروا يهربون الأسلحة عن طريق صناديق الأدوية !! ففي عام ١٩٦٤ اكتشفت السلطات البحرانية أسلحة ضمن صناديق أدوية مرسلة لصيدلية «جعفر» في المنامة، ومرة ثانية كانت مرسلة للتاجر المعروف ع. دشتي.

٦- التنظيم:

يؤدي الإيرانيون في الخليج دورهم بشكل منظم، ومن أشكال هذا التنظيم صِلاتهم القوية مع شيوخ الخليج وسيطرتهم على معظم الأعمال التجارية - كما أسلفنا - وهناك صور أخرى لأنشطتهم

وتنظيمهم أهمها :

(أ) تسلل الإيرانيين إلى أجهزة دويلات الخليج الحساسة:

كجهاز الهجرة والجوازات والجنسية، وجهاز الشرطة والأمن - أي المباحث سواء كانت مباحث جنائية أم سياسية -، وجهاز البلديات وبصورة أخص «الطابو»، ودائرة الجمارك، والشركات المهمة كشركات البترول، ودوائر الإعلام والجيش.

(ب) النشاط الحركي الجماعي السري:

وهذا النشاط يشمل جميع الإيرانيين مهما علت وظائفهم، ويلمس الإنسان في الخليج تعاونهم في أي مؤسسة أو وزارة يتواجدون فيها ابتداء من «المستخدم» وانتهاء بالوزير .

ومن أوكارهم التي كشفت عام ١٩٦٤ مزرعة في رأس الخيمة لأحد الأطباء الإيرانيين، ويتوافد على هذه المزرعة الإيرانيون من مختلف ساحل عمان، فيعقدون اجتماعات دورية ويصل عددهم إلى مائة وخمسين تحت حراسة مشددة وسرية، وفي المجال العسكري يعتمدون على التنظيم الهرمي.

وكان يقوم بمهمة تدريب الإيرانيين في ساحل عمان الضابطان «رستم وبختياري»، وكانا يقومان بمهمتهما قرب مطار دبي القديم أحيانًا، ورغم علم السلطات بذلك لم يتوقف النشاط؛ لأن الميجور البريطاني «الويمر» كان على صلة قوية مع الإيرانيين، وكان يمدهم بالعون المادي والمعنوي. . كان ذلك في عام ١٩٦٤ .

(ج) دور الحسينيات:

اتخذ الإيرانيون من الحسينيات مراكز لأنشطتهم المريبة، وكانوا يبنونها على طريقة القلاع، وفي الشهر الرابع من عام ١٩٦٥ هاجمت الشرطة القطرية حسينية «الجهرمية» بعد منتصف الليل فوجدوا داخلها أكثر من عشرين إيرانيًا يتدربون على حرب العصابات، وضبطوا عندهم كثيرًا من الأسلحة، ولم تتخذ السلطة ضدهم أي إجراء.

(د) العقارات:

يهتم الإيرانيون والشيعة عامة في الخليج بشراء العقارات، ويختارون المناطق والأماكن الحساسة داخل المدن، وإذا عجزوا عن شراء بيت من البيوت قاموا بحرقه لإجبار صاحبه على بيعه، ففي عام ١٩٦٤ اكتشفت السلطات في ساحل عمان عصابة لحرق البيوت يتزعمها الميجور البريطاني «الويمر» وعضوية مجموعة من أفراد البوليس السري الإيراني العاملين في ساحل عمان، ومن بين الإيرانيين الذين قبضت عليهم السلطة المدعو «يعقوب حاجي داود»، وقد قبض عليه وهو يحاول إشعال النار في حي قرب سجن «نايف» في دبي ومعه زجاجة بترول وصندوق ثقاب «كبريت»، وأوقف في السجن يومًا واحدًا، ثم أفرج عنه.

إن الخطوة الأولى عندهم شراء العقارات والعمارات، أما الخطوة الثانية فهي الاستقلال بأحياء لهم، ومن أجل ذلك يبتاعون منازل السنة بأثمان باهظة أو يبادلوهم البيت ببيت آخر في حي

أفضل وبشروط مغرية، ويستخدمون جميع الوسائل المشروعة وغير المشروعة، وفعلًا نجدهم استقلوا بأحياء كانوا قبل سنوات غرباء فيها، وهم بعد ذلك مستمرون في زحفهم.

وهذه الطريقة نفسها استخدمها اليهود في فلسطين والموارنة في لبنان، والنصيريون في ساحل بلاد الشام وفي مدينة حمص، والمسلمون لا أقول نيام وكفى، بل نجد معظمهم أدوات يستخدمها أعداء الإسلام من أجل تحقيق أهدافهم.

(ن) الجنسية:

خطط الإيرانيون والرافضة بشكل عام من أجل الحصول على الجنسية في الخليج، وكان لهم ما أرادوا؛ لأنهم استغلوا الفراغ الذي كانت تعيشه منطقة الخليج بعد الحرب العالمية الثانية، فالمنطقة كانت تشكو من قلة السكان كما أنها تشكو قلة اليد العاملة.

وكان شيوخ الخليج يتساهلون في منح الجنسية، ويستطيع كل إنسان أن يبتاعها لقاء مبلغ من المال، وكان معروفًا في ساحل عمان أن ثمن الجنسية بين ٥٠ إلى ٥٠٠ روبية، ولا نريد العودة إلى المرحلة التي تلت الحرب العالمية الثانية، بل إلى بداية السبعينات:

نشرت صحيفة الجمهورية العراقية بتاريخ ٢٥/ ٥/ ١٩٧١ الخبر التالي:

ذكرت جريدة الخليج الصادرة في الكويت في ٢٤/ ٥/ ١٩٧١ أن

إحدى الإمارات العربية باعت أربعة آلاف جواز سفر مستوفية لجميع الشروط إلى إحدى الدول المجاورة المعادية للقضايا العربية - أي إيران . وقالت: إن هذه الخطوة تأتي نتيجة تعامل واضح مع سلطات تلك الدول لتمهيد غزو بشري خطير للمنطقة لصالح تلك الدولة .

ويذكر أن نسبة الإيرانيين في إمارة دبي تبلغ ٧٠٪ تقريبًا من مجموع السكان العام الذي يبلغ حوالي ١٠٠،٠٠٠ نسمة. وتعتبر دبي من ناحية التعداد السكاني أكبر إمارت الخليج العربي .

إذا كانت الجنسيات تباع بالآلاف في السبعينات وشيوخ الخليج أغنياء، فكيف كان الحال في الأربعينات والخمسينات، والسيطرة للإنجليز المتواطئين مع إيران ؟!

ويحدثنا المطلعون أن سلطات دبي إلى عهد قريب لا تسأل القادم عن جنسيته، وإنما تهتم بالتأكد من دفعه للرسوم المطلوبة، وعن هذا الطريق وغيره استطاع عدد كبير من الإيرانيين من الحصول على الجنسية في بلدان الخليج، وبات من المألوف أن يرى المرء سيارة أنيقة أو مسئولًا كبيرًا أو جمعًا من أبناء الخليج مجتمعين وصوت المذيع في إذاعة طهران الفارسية يلعلع بينهم، إنهم يعيشون بأجسادهم في الخليج أما قلوبهم وعقولهم ففي طهران !!

وما زالوا ورغم كل ما حدث المفضلين على غيرهم في منح الجنسية، ذلك لأن لهم موظفين في إدارة الهجرة والجوازات، ولأن لهم أنصارًا في لجنة منح الجنسية، ولهم وساطات عند علية

القوم.

ونتيجة لخطتهم السابقة أصبحوا نسبة لا يستهان بها في الخليج، صحيح ليس هناك إحصائيات دقيقة، ولكننا نستطيع أن نحدد نسبتهم على الشكل التالي بناء على كثير من المعلومات:

ففي البحرين نسبتهم تقارب ٥٠%

وفي دبي نسبتهم تقارب ٧٠%

وفي الشارقة نسبتهم تقارب ٥٠%

وفي رأس الخيمة نسبتهم تقارب ٢٠%

وفي الكويت نسبتهم تقارب ٢٠%

وفي قطر عددهم ليس قليلًا وإن كنا لا نستطيع أن نقدر نسبتهم، أما إمارة عجمان وأم القيوين والفجيرة فنسبة المواطنين من الإيرانيين قليلة جدًا.

ونسبة الرافضة في العراق تقارب٥٠%

أما في المملكة العربية السعودية فالرافضة يتواجدون في بعض مدن المنطقة الشرقية، وبشكل أخص في الأحساء - عاصمة أجدادهم القرامطة - وفي القطيف، ونسبتهم في الأحساء تقارب٥٠% من السكان، أما القطيف فتكاد تكون مدينة شيعية، وتبقى نسبتهم في السعودية قليلة جدًا لولا أنهم يتواجدون في منطقة النفط التي تطل على الخليج.

ومما يجدر ذكره أن الرافضة تمكنوا من نشر دعوتهم في أوساط السنة منذ ١٥٠ سنة، وساعدهم على ذلك قوة تنظيمهم وما لديهم من إمكانات مادية ودعائية، وضعف السنة وخاصة القبائل الأعراب.

ومن القبائل التي تشيعت في العراق:

الخزاعل «منذ ١٥٠ سنة»، وتميم «منذ ٦٠ سنة»، وزبيد «منذ ٦٠ سنة»، وكعب «منذ ١٠٠ سنة»، وربيعة «منذ ٧٠ سنة»، ومن القبائل الأخرى التي تشيعت: أبو محمد، وبنو عمير، والخزرج، شمر طوجا، والدفافعة، وبنو لام، وآل أقرع، والبدير، وعفق، والجبور والشليحات[1].

ولم يقتصر نشاط الشيعة على القبائل البدوية، بل ركزوا على المدن، ولقد أصبحت لهم أحياء كثيرة في بغداد بعد أن كانوا أقلية، وصار من السهل على كل من يزور العراق أن يعلم أن شبابًا من عائلات سنيَّة عريقة تشيعوا قبل أقل من ١٠٠ سنة.

شواهد من الكويت:

المتتبع لأنشطة الرافضة في الكويت يجد فيها شواهد على صحة الخطة التي ساروا عليها في الخليج خلال نصف قرن، وبصورة أوضح فإن نشاط الرافضة في الكويت ترجمة أمينة لخطتهم، وفيما يلي بعض الشواهد على ذلك:

(١) دور الشيعة في تطور العراق ص٦٩ عن كتاب عنوان المجد ص٣ للحيدري .

أولاً - المساجد:

ولهم في الكويت المساجد التالية:

الرقم	اسم المسجد	الموقع
١-	الصحاف	الشرق
٢-	الحياك	الشرق
٣-	الغضنفري	الشرق
٤-	مرادمعرفي	الشرق
٥-	الإمام الحسين	الشرق
٦-	الحاج عباس ميرزا	بنيد القار
٧-	سمو الأمير	الشعب
٨-	جعفر بن أبي طالب	الصليبخات
٩-	إبراهيم القلاف	ميدان حولي
١٠-	زين العابدين	السالمية
١١-	الغضنفري	السالمية
١٢-	محمد الموسوي	الشرق

١٣- المزيدي الشرق

١٤- حاج عبد البلوش الشرق

١٥- حاج أحمد الأستاذ الشرق

١٦- يوسف بهبهاني الشرق

١٧- مقامس الدسمة

١٨- سيد حسن سيد إبراهيم الدعيه

١٩- اشكناني ميدان حولي

٢٠- مسجد العمرية العمرية

٢١- البحارنة الدعيه

٢٢- ابن نخي الشرق

ومما يجدر ذكره أن المساجد من رقم ١٢ وحتى رقم ٢٠ ليس لوزارة الأوقاف حق الإشراف عليها.

والمسجد عند الشيعة له شأن آخر فهو ناد، وملتقى لهم يعقدون فيه اجتماعاتهم، ومكتبة ودار نشر، وفيه عدة لجان تتولى تنظيم مختلف شئون المسجد، ومن مسجد الصحاف وحده أصدرت لجنة الاحتفالات والندوات الدينية مجموعة من الكتب التي توزع مجانًا، ومن بين هذه الكتب «الدين بين السائل والمجيب» لـ «ميرزا حسن الحائري الأحقاقي» وهو الكتاب الذي قال فيه المؤلف: إن في

القرآن زيادة ونقصانًا، وأن هناك مصحف فاطمة الذي ليس فيه من مصحفنا آية واحدة، وأنه سيظهر مع الإمام المنتظر، وطبع هذا الكتاب على نفقة: عبدالله العلي النجادة وعلي طاهر محمد حسن، وهما من أغنيائهم.. وفي مكتبة هذا المسجد الكتاب المشهور عندهم: «فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب» للطبرسي.

***

والشيعة في الكويت ماضون في بناء المساجد، فعند البلدية طلبات لهم ببناء مساجد تحت التنفيذ في كل من المناطق التالية:

(أ) الصباحية قطعة رقم ١ .

(ب) الرقة.

(ج) سلوى قطعة رقم ١ .

كما تقدم بعضهم إلى وزارة الأوقاف يتبرعون ببناء مساجد للطائفة الجعفرية ومنهم:

(ا) حبيت عبد المجيد النقي في منطقة بيان.

(ب) علي أحمد عبد السلام في منطقة الصليبخات.

(ج) جماعة الطائفة الجعفرية في منطقة العمرية ق/ ١ .

(د) عبد الصمد عبد الله معرفي في منطقة سلوى ق/ ٤ .

وهناك مساجد وافقت وزارة الأوقاف على إنشائها وهي:

اسم المتبرع المنطقة

١- سيد علي سيد إسماعيل الرقة

٢ - عبد الهادي عبد الحميد الصالح خيطان

٣ - حسين القطان بيان / ق / ٥

٤ - عامر فيصل العسكر الصباحية قطعة رقم (١)

٥- محمود أبل الشويخ - الميناء - الجزء القديم

٦- يوسف عباس ومقامي عباس الرميثية - قطعة / ٤

وبعض هذه المساجد جرى تأجيل إنشائها، ولكن الأمر ليس أكثر من تأجيل. وقد سئل مصدر كبير في وزارة الأوقاف عن السر في إنشاء هذه المساجد مع عدم الحاجة إليها فأجاب: هذه أوامر عليا ليس لنا حق الاعتراض عليها، ولم يؤخذ رأينا بها !!

والأوامر العليا جاءت من شريك البهبهاني !!

ويقوم الشيعة بإنشاء مساجد في مناطق السنة، رغم عدم تواجدهم في مثل هذه المناطق، وإن وجدوا فأسرة أو بضع أسر جاءوا لتنفيذ غرض معين. وقد نجحوا في بناء مساجد لهم دون ترخيص من البلدية، وأخفقوا في بعض المناطق، كما حصل في الجهرة.

ثانيًا: الحسينيات:

مساجد الشيعة رغم كثرتها في الكويت لم تشبع طموحهم، فعمدوا إلى بناء الحسينيات على شكل قلاع وفيها سراديب، وقد اعترضت البلدية على عملهم؛ لأنهم يشيدون البناء دون أو قبل أن يأخذوا الرخصة، ومن أسباب اعتراض البلدية كذلك الإضاءة ولم يؤبه لاعتراض البلدية ومن أهم هذه الحسينيات:

منطقة الداعية:

١- ناصر خضر الرس منطقة الدعية قطعة / ١ شارع / ١٠

٢- حجي حسين حجي منطقة الدعية ق/ ٤ ش/ مرضي

٣- جاسم محمد الصراف منطقة الدعية ق/ ٤ ش/ مرضى للنساء

٤- حجي أحمد بن نعمة منطقة الدعية ق/ ٤ ش/ ٤٧

٥- عبد الله السماك منطقة الدعية ق/ ٤ ش/ ٤٣

٦- ملا علي الأمير منطقة الدعية ق/ ٣ ش/ بوقماز

٧- سيد إبراهيم سيد حسن منطقة الدعية ق/ ٣ ش/ الترمذي

٨- حسين عبد الله علي منطقة الدعية ق/ ٤ ش/ القرطبي

٩- رازيه درويش منطقة الدعية ق/ ٤ ش/ ٤٣ للنساء

١٠- حسيب العليان منطقة الدعية ق/ ٤ ش/ البخاري للنساء

منطقة بنيد القار:

١١- حجي أحمد تمال منطقة بنيد القار ش/ بور سعيد منزل/ ٣٩

١٢- أحمد حسن عاشور منطقة بنيد القار

١٣- سيد محمد الحسين منطقة بنيد القار ش/ ٧١ منزل / ٢١

١٤- محمد علي الأربش منطقة بنيد القار شارع الشريف

١٥- سيد عمران سيد أحمد منطقة بنيد القار شارع/ ٩٢

١٦- حجي علي حسين منطقة بنيد القار شارع/ ٧٢

١٧- مجيد عباس منطقة بنيد القار شارع/ ٧٦

١٨- طيبه سيد حسن منطقة بنيد القار شارع/ ٧٢ للنساء

١٩- علويه بيبي رباب منطقة بنيد القار شارع/ ٣٥

ضاحية عبد الله السا:

٢٠- إبراهيم جمال الدين ضاحية عبد الله السالم قطعة/ ١شارع/ ١٢

٢١- علي أحمد الشواف ضاحية عبد الله السالم ق/ ٢ ش/ ٢١

المنصورية:

٢٢- الياسين المنصورية ق/ ٢ ش/ ٢٩

٢٣- العباسية المنصورية ق/ ٢ ش / ٢٨

٢٤- عباس حسن المطوع المنصورية ق/ ١

٢٥- عون المطوع المنصورية ق/ ١ ش/ ١٤

٢٦- محمد الأربش المنصورية ق/ ١ ش/ ١١

٢٧- الهزيم المنصورية ق/ ١ ش/ المغرب

٢٨- ملايه زهرة المنصورية ق/ ١ ش/ ١٣ للنساء

٢٩- خليل فردان المنصورية ق/ ١

٣٠- المشموم المنصورية شارع المغرب

٣١- عبد المحسن الحرز المنصورية

الشرق:

٣٢- ناصر عبد الوهاب حجي الشرق شارع عبد الله الأحمر- شرق

٣٣- الحسينية العراقية ويملكها عبد عبد الحسين وحجى عبود

٣٤- حسن القطان الشرق -- الصوابر

٣٥- مسجد بهشق محمد عيد علي الشرق - منطقة البلوش

٣٦- مسجد ششتري الشرق شارع عبد الله الجابر

٣٧- حسينية بنخى الشرق شارع عبد الله الجابر

ويملكها أمين وحسن

٣٨- حسينية العتبات الشرق شارع أحمد الجابر

٣٩- مرتضى سيد مرتضى الشرق شارع «أبو عبيدة»

٤٠- حسينية معرفي الشرق شارع «أبو عبيدة» للنساء

٤١- عسكر زمان الشرق الصوابر

٤٢- عباس مكي طه الشرق ش/ الميدان قرب حسينية معرفي

٤٣- أحمد علي محمد علي الشرق ش/ عبد الله الأحمر

٤٤- حسينية الخزعلية الشرق مقابل البنك المركزي

٤٥- حسينية الجعفرية الشرق ش/ أحمد الجابر - قرب الإشارة

٤٦- حسينية الهندية الشرق ش/ عبد الله الأحمر

٤٧- حسينية محمد عبد الله الجزاف الشرق قرب مدرسة كاظمة

الصليبخات:

٤٨- حسينية محمد يوسف حجي الصليبخات قطعة / ٣

٤٩- أبو الحسن جمال الصليبخات ق/ ٥ بلوك/ ١٣

٥٠- حجي ضحى قذافه الصليبخات

٥١ - أحمد حسن مهدي الصليبخات

٥٢ - محيسن فهد النجدي الصليبخات

٥٣ - ضيف حسن أحمد الصليبخات للنساء

٥٤ - عثمان علي السيد الصليبخات للنساء

٥٥ - عبد الله علي الصليبخات قطعة / ٢ للنساء

٥٦ - إبراهيم ملا حسن الصليبخات قطعة / ٢ للنساء

٥٧ - علي حسن مشاري الصليبخات

٥٨ - إسماعيل سرور إسماعيل الصليبخات

٥٩ - صبحي حسين الصليبخات

منطقة الشامية:

٦٠- عباس عبد الله عبد العزيز منطقة الشامية ق/ ٦ ش/ ٦٢

وفي معظم مساجد وحسينيات الرافضة في الكويت مكتبات تنشر كتيبات ورسائل مجانًا، وفيها غرف يسكنها الشيعة الوافدون إلى الكويت، وبصورة أخص الذين فروا من العراق بعد أن اصطدموا مع السلطة العراقية، وأعدم عدد منهم، ويقوم هؤلاء الشباب الحركيون بالإشراف على تنظيم الشباب الشيعة في الكويت.

هذا وعدد الحسينيات الذي ذكرناه لا يشمل كل ما في الكويت من حسينيات ، وإنما هذا هو الرقم الذي تمكنا من الحصول عليه، ونستطيع أن نقول: إنهم يملكون ستين مركزًا منها تسعة مراكز للنساء، فهل يملك المسلمون السنة مثل هذه المراكز ؟!

الحقيقة: أن المسلمين السنة لا يملكون حتى المساجد؛ لأنها ملك لوزارة الأوقاف، فهي التي تحدد الوعاظ والخطباء والفراشين، وهي التي تحدد عدد صلاة التراويح، ولو كان تحديدها مخالفًا للسنة، ومن استجاب للدليل الشرعي الذي يخالف الوزارة وتعبد الله به فيكون نصيبه الاستدعاء فالنقل فالتوبيخ فالطرد، أما حسينيات الرافضة، ومعظم مساجدهم، فليس للأوقاف أي إشراف عليها، ويستطيعون أن يجلسوا وينقدوا ويهاجموا من شاءوا دون أن يطردهم حارس المساجد أو مراقب المساجد الذي تستخدمه الوزارة كعين لها على الموظفين في المساجد.

ومساجد الرافضة وحسينياتهم قامت رغمًا عن كبار المسئولين في وزارة الأوقاف أو في البلدية، ودون أن يخضع معظمها حتى للإجراء العادي الذي يقوم به أي مواطن إذا أراد بناء مسكن له.

❑ نعود مرة ثانية لنسأل:

- هل يملك السنة في الكويت تسعة مراكز للنساء ؟!

والجواب: لا يملكون حتى مركزًا واحدًا.

- هل يعلم المسلمون السنة أن في هذا البلد الصغير في الكويت وحده أكثر من مائة مركز للرافضة، وتوجيه هذه المراكز والتخطيط لها يأتي - سابقًا ولاحقًا - من قم وحدها ؟!

هذا يحدث في بلد لا تتجاوز نسبة المواطنين الشيعة فيه ٢٠%، وقد حازوا على الجنسية بطرق غير مشروعة وهم أعاجم إيرانيون !!

ثم يأتي من يقول:

الشاه وحده كان سبب توتر العلاقات ما بين إيران ودول الخليج. وهذا القول ليس صحيحًا فتوتر العلاقات ازداد بعد قيام ثورة الخميني، والخطر ينطلق من هذه الأوكار: الحسينيات والمساجد، وفيها تلتقي جميع فئات الرافضة.. وهي تابعة للحوزات العلمية في قم، وليست تابعة للشاه - هكذا كانت وهكذا هي اليوم - والتخطيط لها كان قبل قيام الثورة الخمينية، ومنها انطلق أحمد عباس المهري يهدد ويتوعد.

ثالثًا - هناك مؤسسات شيعية دينية أخرى في الكويت أهمها:

جمعية الثقافة الاجتماعية في ميدان حولي، وتتولى هذه الجمعية

تنظيم الشباب والمثقفين في الكويت، فهي التي نظمت اشتراك الطلاب الشيعة في انتخابات الاتحاد الوطني لطلبة الكويت بقائمة مستقلة، وهي التي تتولى تنظيم الطلبة في ثانويات ومتوسطات ومعاهد الكويت، وهي التي تنظم الموظفين والمثقفين من أساتذة ومهندسين وأطباء.

ولهم دار للنشر باسم دار التوحيد في شارع الاستقلال، قامت بنشر عدد من رسائلهم، وتوزع هذه الرسائل بالمجان في مختلف أنحاء العالم الإسلامي.

ولهم مكتبات تجارية كمكتبة الأمل في شارع الجهراء، ومكتبة الأمير عند دروازة عبد الرزاق، وفي هذه المكتبة عدد ضخم من الكتب التي يهاجم مؤلفوها أصحاب رسول الله ﷺ إضافة إلى ما بها من شركيات ودعوة إلى عبادة الأوثان والأصنام، ومن أهم مكتباتهم التجارية في الكويت كذلك مكتبة الكويت المتحدة للتوزيع شارع فهد السالم، ومكتبة وكالة المطبوعات شارع فهد السالم.

ولهم مدارس كالمدرسة الجعفرية، ومدارس أخرى للجالية الإيرانية.

رابعًا - أوضاعهم الاجتماعية والسياسية:

عمل الشيعة منذ بداية تواجدهم في الكويت على الاستقلال ببعض المناطق: كالشرق، والقادسية، والدسمة، والدعية.

ومن أجل تحقيق هذا الهدف كانوا يبتاعون المنازل في هذه

المناطق بأغلى الأسعار، والذين لا يقبلون بيع منازلهم بثمن نقدي يقدمون لهم إغراءات أخرى، كأن يبادلوهم منزلًا بمنزل في مكان آخر أفضل في موقعه وثمنه من المنزل الكائن في المناطق الآنفة الذكر.

ونجحوا في السيطرة على هذه المناطق، فأصبحوا أكثرية في الشرق والدسمة والدعية وبنيد القار.

وكانت السيطرة على هذه المناطق مقدمة للانتخابات النيابية، وكان لهم ثلاثة مقاعد في المجلس الأول، ثم أصبح لهم سبعة مقاعد في المجلس الذي تلاه.

وفي آخر مجلس كان عددهم عشرة أعضاء، وهذا العدد لا يتناسب مع حجمهم، وهو ثمرة التخطيط والمراوغة، فناس منهم يتحركون من منطلق إسلامي: كتحريم وبيع الخمور، والمطالبة بتحكيم الشريعة الإسلامية، ويعبرون عن إيران بقولهم: «الجارة المسلمة الصديقة».

وناس منهم يتحركون من منطلق قومي اشتراكي، ويتعاونوا مع القوميين الاشتراكيين من غير السنة، ويرفعون الشعارات التي اعتاد اليساريون في كل بلد على رفعها.

والقسم الثالث منهم يتحرك من منطلق الولاء للسلطة القائمة وكسب تأييدها.

وفي الوقت نفسه فهم يأخذون ولا يعطون، فالذين يتظاهرون

بالإسلام يكسبون تأييد وعطف المغفلين من السنة وما أكثرهم.

والذين يتظاهرون بالقومية والاشتراكية يكسبون تأييد الناس القوميين من غير الشيعة، والآخرون يكسبون تأييد الموالين للسلطة. . أما أن يمنح الشيعة تأييدهم لمرشحيهم من السنة فلا، اللهم إلا إن كانوا في منطقة ليس لهم مرشح فيها فيؤيدون من ينتفعون منهم في مناطقهم. ويعملون على تعميق الخلافات بين السنة في المناطق التي يسيطرون عليها، فيخوض المعركة الانتخابية عدد كبير وتتوزع أصوات السنة بينهم في حين تتركز أصوات الشيعة على عدد محدود.

وطموحات الشيعة في الكويت لم تتوقف عند المناطق التي سيطروا عليها، فهم الآن يحاولون السيطرة على مناطق جديدة: كميدان حولي، والرميثية، وسلوى، والصليبخات، والجابرية. وقد يحققون هدفهم الجديد؛ لأنهم يتحركون من خلال خطة، بينما يتخبط المسلمون السنة خبط عشواء في ليلة ظلماء - كما يقال .

ونجح الشيعة في الوصول إلى الوزارة، ومن الأعراف الجديدة في الكويت أن يكون لهم وزير في الحكومة، ففي الحكومة السابقة كان وزيرهم عبد المطلب الكاظمي - وزير النفط - وما خرج من الوزارة حتى طبعها بطابع طائفته فجاء بشيعي ليكون أحد وكلاء الوزارة، ووضع على رأس شركة النفط أحد الشيعة إضافة إلى رؤساء الإدارات وكبار المديرين.

وفي هذه الوزارة يتولى عبد العزيز محمود بوشهري وزارة

الشئون الاجتماعية، وهو إيراني رافضي.

ويتغلغل الإيرانيون الشيعة في مختلف أجهزة الحكم: فوكيل وزارة الإعلام ومعظم كبار الموظفين في هذه الوزارة منهم إضافة إلى سيطرتهم على وزارة النفط كما أسلفنا، أما وزارة الداخلية فتبلغ نسبتهم في الشرطة وأجهزة المباحث والجوازات ٥٠٪ أي النصف، ولهم أعضاء لا يستهان بهم في لجنة منح الجنسية.

ولعب المباحث من الشيعة دورًا جديدًا في تصفية خصومهم بالطرد من الكويت، كما لعب إخوانهم في لجنة منح الجنسية دورًا بارزًا في تجنيس الأعاجم من الفرس، وساهم العاملون منهم بالجوازات في استقدام الإيرانيين والشيعة بشكل أعم من إيران والعراق وجنوب لبنان.

وفي سلاح الطيران تزيد نسبة الشيعة على ٤٠٪ بحيث يستطيع العاملون في هذا الجهاز وفي المطار أن يستقدموا من شاءوا دون علم السلطات.

وفي الجيش بشكل عام تبلغ نسبتهم حوالي ٣٠٪، ويزيدون على هذه النسبة في صفوف الضباط.

وقد وقع المسئولون في إحراج شديد عند تدهور العلاقات ما بين الكويت وإيران، فوزير الدفاع استدعى كبار الضباط ليتدارس معهم احتمال تدخل إيران في شئون الكويت فوجد نسبة كبيرة من هؤلاء الضباط من أصول شيعية أو إيرانية، وفي مجلس الوزراء يتواجد عين لإيران - وزير الشئون الاجتماعية -، ومعظم رجال

الشرطة - الذين سيقومون بتفريق المتظاهرين واعتقال المشاغبين - منهم، وكثير من رجال المباحث منهم، ومعروف خطورة دور المباحث في مثل هذه الظروف الحرجة.

أما في مجال الصحافة فلهم صحيفتان أسبوعيتان: اليقظة، وصوت الخليج، ونشاطهم ليس مقتصرًا على هاتين الصحيفتين، بل لهم نشاط واسع يشمل معظم الصحف، وحتى صحيفة القبس اليومية أصبحت فريسة لهم عن طريق مدير تحريرها رءوف شحوري، علمًا بأن التجار أصحاب هذه الصحيفة يتبرمون من أنشطة الشيعة المتزايدة في الكويت.

خامسًا - أوضاعهم الاقتصادية:

قمت قبل بضع سنين بزيارة الكويت، وكنت أسمع وأقرأ عن تغلغل الإيرانيين في حياة أهل الخليج الاقتصادية، وانتهزت مناسبة الزيارة لرصد هذه الظاهرة، ومشاهدة الحقيقة عن كثب، فاستعنت بصديق كويتي فأكد لي صحة ما كنت أسمع وأقرأ.

- قلت له: كيف تساعدني على رؤية هذه المظاهر؟
- قال: الأمر في غاية السهولة، وما علينا إلا أن نقوم بجولة في الأسواق والمحلات التجارية.

ووافقته على عرضه وبدأنا جولتنا بسوق الصيارفة، ومكثنا فترة ليست قصيرة وما تركت «دكانة» إلا وقفت عليها؛ فتأكدت أنهم يسيطرون على السوق سيطرة كاملة، فالباعة معروفون بسحنات

وجوههم، ولكنتهم الأعجمية. قد يجد الزائر بائعًا عربيًا، ولكنه لو دقق النظر وسأل لعلم أنه موظف لدى صاحب المحل الإيراني.

ولما كان سوق الصيارفة قريبًا من سوق المجوهرات داخل مدينة الكويت القديمة، عرجنا عليه فوجدنا أن نسبتهم في هذا السوق كبيرة جدًا.

ومن سوق باعة المجوهرات انتقلنا إلى سوق باعة المواد الغذائية في منطقة الشويخ، وتجولت في هذا السوق من أوله إلى آخره، فعلمت أنهم يسيطرون على السوق ونسبتهم فيه تزيد على٩٠٪، وتأكدت أنهم يفرضون على الناس أسعارًا معينة، ولا يستطيع تاجر من التجار أن ينافسهم بها، والذي ظهر لي أنهم يتفقون فيما بينهم سلفًا على الأسعار، ويكون هذا الاتفاق نتيجة ترابط وتنظيم بينهم.

ثم زرنا سوق الخضار الذي يجاور سوق باعة المواد الغذائية، فوجدت أن جميع باعة الخضروات من الإيرانيين، ويشاهد كل من يزور هذا السوق كل بائع وهو ممسك بـ «راديو» صغير ويستمع إلى إذاعة طهران بالفارسية. هذا بالنسبة إلى باعة المفرق أما باعة الجملة فهم خليط، ونسبة الإيرانيين بينهم ليست قليلة.

قلت لصديقي: وهل هذه المجالات الوحيدة التي يسيطرون عليها ؟!

❑ فأجاب:

هذه بعض المجالات، وهناك مجالات أخرى لم ترها، ومنها:

- المخابز التي تصنع الخبز العربي فلا يشاركهم فيها أحد، وأهل الكويت يفضلون هذا النوع من الخبز على غيره.

- محلات بيع السجاد معظمها منهم سواء كان ذلك بالجملة أم بالمفرق.

- محلات البقالة الصغيرة في الأحياء والقرى معظمها من الإيرانيين، وهم أنجح من غيرهم في هذه الأعمال؛ لأن الإيرانيين يسيطرون على تجارة استيراد المواد الغذائية، وتجار الجملة يبيعون بني قومهم بأسعار أقل من الآخرين.

- كثير من محلات النجارة لهم.

- عمال الميناء وسائر الخدمات في الميناء يسيطرون عليها.

- الوكالات: وكالات السيارات، وكالات المواد الصناعية، وكالات أملاك الشيوخ وعماراتهم ومزارعهم وشركاتهم.

❏ ومضى صديقي قائلًا:

ليكن معلومًا لديك أن تاجرًا إيرانيًا كالبهبهاني يملك أكثر من «٤٠٠» وكالة لاستيراد وتوزيع المواد الكمالية والضرورية، وأنه من أكبر تجار البلدان العربية، وفي كل من منزله ومكتبه شبكة للاتصالات الخارجية يستخدمها دون العودة إلى وزارة المواصلات، ووكالات هذا التاجر في البلدان الأجنبية تكاد تتحول إلى سفارات تابعة له، وهو بعد هذا كله شريك للأمير ووكيل لأملاكه، وهذه الوكالة أعطته قوة سياسية إضافة إلى قوته

الاقتصادية، وإمكاناته كلها مسخرة لخدمة الجالية الإيرانية الذين يملكون منهم الجنسية الكويتية، والذين لا يملكونها.

❑ قلت لصديقي:

لعل البهبهاني من الظواهر الشاذة، والشاذ لا حكم له !!

❑ فأجاب:

هناك عائلات إيرانية كثيرة تلعب دورًا في حياتنا الاقتصادية منها:

قبازرد، الكاظمي، معرفي، الهزيم، بهمن، بوشهري، المزيدي، مقامس، مكي، دشتي، الصراف.

وتستطيع أن تتبين أثر الشيعة في حياة الكويت الاقتصادية إذا تجولت في الأسواق في يوم عاشوراء، ستجد عندئذ أن معظم الأسواق مقفلة وكأن هناك عطلة رسمية.

❑ قلت لصديقي المطلع الأريب:

وأين المسلمون في بلدكم من هذا التخطيط الرهيب ؟!

❑ فأجاب:

كثير منهم شغلته أمواله وأولاده، وبعضهم يفكر بعقول أكثر فراغًا من قلب أم موسى، وقليل منهم مدرك للواقع؛ لكنه عاجز عن صنع أي شيء.

❑ وودعت صديقي قائلًا:

ليست الأندلس آخر مأساة في تاريخ أمتنا !!

الخليج وثورة الخميني:

أطلق المدعو آية الله صادق روحاني تهديداته المعروفة التي طالب فيها بضم البحرين إلى إيران، وتناقلت صحف إيران المحلية ووكالة الأنباء والصحف العالمية هذه التصريحات بالدراسة والتعليق، وتوترت العلاقات الإيرانية مع دول الخليج ، وبعد بضعة أسابيع توالت التصريحات عن المسئولين الإيرانيين بأن صادق روحاني لا يمثل إلا نفسه، وليس لتصريحاته أية قيمة رسمية، ثم عملت الحكومة الإيرانية إلى تعيين سفير لها في البحرين لتطمئن دول الخليج وتبرهن على حسن نواياها، ثم أوفدت صادق طباطبائي نائب رئيس وزرائها الناطق الرسمي باسم الحكومة إلى البحرين، وأكد للمسئولين في المنامة أنه لا أطماع لحكومته لا في البحرين، ولا في أي دولة خليجية.

ثم هدأت الزوبعة إلى حد ما، وصمتت إيران عن سياسة ذر الرماد في العيون، وراحت تطالب بعلاقات طيبة مع دول الخليج.

❑ وهذه القضية طرحت عدة أسئلة:

- هل تعني إيران ما تقول؟ وبشكل أوضح هل صحيح أن ليس لها أطماع في دول الخليج ؟!

- هل صحيح أن تصريحات صادق روحاني لا قيمة رسمية لها، وأنه عميل للسافاك، وأراد توريط السلطة الإيرانية مع الدول

الصديقة ؟!

وللإجابة على هذه الأسئلة، وتقديم الحقيقة كاملة للقراء لا بد من تتبع مواقف ثوار الخميني من الخليج منذ الأيام التي كان الخميني مقيمًا فيها في «نوفل لوشاتو» وحتى تاريخ كتابة هذا البحث:

من نوفل لوشاتو وإلى تشكيل حكومة بازركان:

- تصريحات الشهيد: والشهيد منشورات دورية تصدرها «حركة التحرير الإسلامية في إيران»، وتحوي بيانات هذه الحركة، وأخبار الثورة ضد الشاه، والبيانات الصادرة عن الخميني.

«وتهدف هذه النغمة أيضًا إلى تبرير المواقف الخيانية للأنظمة الرجعية المتواطئة مع الشاه، ومع من يقف وراء الشاه من القوى الأمبريالية والصهيونية تبرير مواقفها الخيانية من ثورة الشعب الإيراني، مثل السعودية والعراق وأنظمة الخليج»(١).

❑ ويعتبرون ثورتهم ثورة شاملة ستفجر دول الخليج والعراق:

«.. ولذلك فأن الثورة الإسلامية في إيران ليست إلا الشرارة الأولى التي سوف تفجر كل المنطقة التي أرهقتها المزايدات باسم الدين».

والمقصود عندهم في العبارة الأخيرة المملكة العربية

---

(١) جاء في العدد الصادر في ١٤/٢/٩٩ الموافق ١٢/١/٧٩ الذي يحمل رقم (١٣).

السعودية[١].

وبمناسبة قدوم شهر محرم عام ١٣٩٩ ألقى مهدي الحسيني بمحاضرة عنوانها «الإمام الحسين ثورة الغد»، ووزعت كبيان رسمي لثوار إيران، ومما قاله في هذه المحاضرة:

«.. وفي العراق، حركة إسلامية متصاعدة، تستوحي من السبط الشهيد دروس الثورة والنضال، وتقاوم العملاء، زمرة صدام الخائنة الذين أعادوا عهود الحجاج وابن زياد، وذكروا بلادنا بأيام المغول».

«إن هذه الحركة هي التي قاومت المد الأحمر أيام عبد الكريم قاسم، وقاومت نزوات عبد السلام عارف، وهي التي تقاوم الآن عملاء بريطانيا صدام وزمرته الخائنة».

ويمتدح باكستان فيقول:

«.. ولم تعد جماهير باكستان تنظر إلى السعودية باعتبارها رائدة الأمة الإسلامية».

ويثني المحاضر الرافضي على كتاب للأستاذ المودودي - الخلافة والملك - رحمه الله انتقد فيه الخليفة الثالث رضي الله عنه فيقول عن هذا الكتاب:

«وهذا الكتاب الذي استقبلته شبيبة باكستان بترحاب موجه ضد

(١) الشهيد العدد (١٢) تاريخ ١٢/١٢/١٩٧٨ .

النظام العميل في السعودية بالدرجة الأولى ذلك النظام الملكي العفن».

وفي موضع آخر من المحاضرة يربط المؤلف ما بين مشايخ النفط في الخليج وشاه إيران والصهاينة والموارنة، ويطالب بالإطاحة بهذه العروش».

أن قادة إيران يستغلون عواطف الشعوب المسلمة، ويعملون على تخديرها بالشعار الإسلامي ليتسنى لهم استغلال بلادنا باسم تحريرها من قادة الأنظمة المتسلطة، وهم كاذبون في دعواهم؛ إذ كيف يفرقون بين الأنظمة في الخليج والعراق فيشنون عليها أشد الهجمات، وبين النظام النصيري في سورية فيصمتون عنه، وإن ذكروه ففي الثناء والتقدير والاحترام ؟!

النظام النصيري الكاذب العلماني عند قيادة ثورة الخميني نظام وطني تقدمي إسلامي !!

مع أنه استباح حرمة المساجد فهدمها، وأشاع الاختلاط، واستباح دماء الدعاة إلى الله.

بكل أسف، فإن ثوار الخميني يهاجمون كل الأنظمة إلا النظام السوري؛ لأنه باطني قرمطي مجوسي !!

وصاحب هذه المحاضرة التي وزعها ثوار الخميني في أمريكا وأوروبا والبلدان العربية لا يخجل من دعوته إلى الطائفية السوداء فيقول: «إنها لحقيقة واقعة لا ريب فيها، وإن ارتاب فيها البسطاء

من الناس. ذلك لأن الثورة التي يريدها الله شيعية المنطلق، إسلامية الصيغة عالمية الأهداف» !!

ولكن البسطاء ما زالوا يقولون بأن ثورة الخميني إسلامية، وليست طائفية؛ رغم تصريح القائمين على هذه الثورة بأنها شيعية المنطلق !!

-تحرك شيعة الخليج:

رافق الثورة ضد الشاه في إيران تحرك شيعي في جميع أرجاء شبه الجزيرة العربية، وهذا التحرك يقوده أنصار الخميني الذين هم من أصول فارسية.

والتحرك الشيعي في شبه الجزيرة العربية ليس سرًا من الأسرار، بل هو معلوم عند حكام المنطقة، ويعلمه العاديون من المواطنين.

تحدث سليم اللوزي رئيس تحرير مجلة «الحوادث» عن هذا التحرك فقال: «ومن قبل انتقال الخميني إلى باريس، أخذت السلطات المختصة بشئون الأمن في مناطق الخليج تلاحظ تحركات مريبة في أوساط الطوائف والأقليات، وقيل: إن هناك كميات من الأسلحة تهرب، وأن بعضها ضبط كما حدث أخيرًا في أبو ظبي».

وفي موضع آخر يقول اللوزي: إن كميات كبيرة من الأسلحة هربت إلى المنطقة الشرقية في المملكة، وإلى الأمارات العربية المتحدة[1].

---

(١) الحوادث، العدد ١١٥٦ في ١٩٧٨/١٢/٢٩ .

ويبدو أن تهريب السلاح إلى الخليج لم ينقطع، فقد نقلت صحيفة الوطن العربي الصادرة في فرنسا عن مسئول سوري قال لزعيم بيروتي: «إن هناك عمليات سياسية تقوم بها قوى سياسية في لبنان ذات ارتباط دولي لتهريب أسلحة إلى بعض دول الخليج عن طريق سورية تحت ستار بضائع معدة للتصدير، وقد اكتشفنا بعض هذه العمليات. ولكن التقارير العسكرية تفيد أن أكثر من (٣٦) ألف قطعة سلاح قد تسربت إلى الخليج بفضل هذه الشبكات[١].

وعندما غادر الخميني العراق متوجهًا إلى الكويت، منعته السلطة الكويتية من دخول البلاد، فأثار هذا المنع رد فعل عند شيعة الكويت فقاموا بتوزيع البيان التالي: «حين تكون الكويت محمية إيرانية».

ماذا أعد الشعب الكويتي لحماية استقلال بلده من أن يصبح محمية إيرانية ويصبح جابر الأحمد مجرد موظف في البلاط الشاهنشاهي الإيراني؟

ليس في الكويت برلمان حتى يحتج على ذلك، وليس فيه صحافة حرة حتى تخبر الجماهير بما يجري خلف الكواليس، وليس هناك مجلس وزراء حقيقي حتى يناقش، إنما مجموعة أقارب وموظفين عند شيخ البدو جابر الأحمد الذي يدفعه هاجسه البدوي إلى تحكيم قبضة إخوته في السلطة، حتى لو كانوا ثلة من المعتوهين أو الفاسدين خلقيًا.

---

(١) الوطن العربي العدد ٤٣٩ تاريخ من ١١ إلى ١٧/ ١٠/ ١٩٧٨ .

كل ذلك جعل الجلسة الاستثنائية التي عقدها مجلس الوزراء في الأربعاء ٤ أكتوبر، وقرر فيها منع القائد الأعلى للثورة الإيرانية الإمام الخميني جعلها مجرد «قعدة ديوانية» استمع فيها الإخوان والأقارب والعبيد لشيخ البدو، وهو يحدثهم بلغة الأب الواحد لأسرة حاكمة واحدة وبلهجة الأوامر والتوصيات التي لا مرد لها.

لذلك لم يشعر أحد من جماعة مجلس الوزراء بأن هناك تحولًا جذريًا في وضع الكويت بهذا القرار؛ لأنهم إنما اختيروا من خلال الجماعات التي لم يعد لها حتى الشعور بخلاف شعور شيخ البدو، فكيف بالتفكير والمعارضة.

أما الصحف فقد كتبت ما شاء إخوة جابر وإخوته أن تكتب.. كتبت: إن هناك قضايا وطنية وقومية تحدث عنها جابر لجلسائه، وفي الواقع لم تكن هناك إلا قضية واحدة هي اتخاذ قرار بعيد جدًا عن الدبلوماسية والأدب وقيم الاستقلال وشيم العروبة والإسلام، وهو منع الإمام الخميني من دخول البلد، وتحويل الكويت بذلك إلى محمية إيرانية وذلك لما يلي:

١- أن الإمام الخميني حصل مسبقًا على بطاقة دعوة من قبل السلطات المختصة بالكويت، ومع ذلك منع من الدخول استجابة لرغبة المندوب السامي الإيراني «السفير الإيراني لدى الكويت» وخلافًا لكل الأنظمة التي تحكم البلد، وقد كلف جابر الأحمد وكيل وزارة الداخلية سليمان المشعان بالذهاب إلى الحدود العراقية الكويتية للإشراف على عملية المنع الشائنة.

٢- أن الإمام الخميني هو المرجع الأعلى للطائفة الشيعية التي تشكل نصف شعب الكويت، وتساهم في بنائها وازدهارها. ومنع مرور سماحته وبهذه الطريقة الرعناء يعتبر إهانة لكرامة الطائفة. ودليل آخر على طبيعة الحكم الفردي الساذج.

٣- أن الإمام الخميني يمتلك اليوم قلوب عشرات الملايين من الشعب الإيراني، والشعوب المناصرة له في نضاله ضد الطاغوت الإيراني ومقاومة التغلغل الصهيوني داخل إيران. والتوسع الإسرائيلي في الأراضي العربية، والإساءة إلى الإمام تعتبر إساءة إلى كل الملايين التي سوف تنعكس في تشويه صورة الكويت كبلد مستقل في نظر هؤلاء جميعًا.

إن الشعب الإيراني الذي سوف يمتلك مصيره عاجلًا أم آجلًا بدأ ينظر إلى الكويت كبلد يحكمه حفنة من الرجال قليلي الأدب، ضعفاء الإرادة ترتعد فرائصهم باتصال هاتفي من السفير الإيراني، إنه سيعامل الكويت بهذا المستوى الذي وضع فيه جابر الأحمد الكويت.

ماذا سيقول جابر الأحمد لأبناء الكويت الذين شوهت صورتهم في البلاد الحرة كأغنياء نفط قل أدبهم كلما ثقلت جيوبهم، إذا قالوا له: أين القيم العربية؟ وأين القيم الإسلامية والإنسانية ؟

ماذا سيقول جابر لحكومة وطنية قامت في إيران، ومن بين أنصار الإمام الخميني، واستفسر عن سرِّ هذه الإساءة الرعناء؟

أفيكفي أن يقول: أنا لا أزال شيخ عشيرة، ولم أتعلم اللباقة والدبلوماسية أم يقول: أنا ديكتاتور أعمل بوحي أفكاري الساذجة،

أم يقول: أنا مجرد موظف لدى البلاط الشاهنشاهي أم ماذا ؟؟!

التوقيع: «أنصار الإمام الخميني».

وهذه أول مرة يتجرأ الإيرانيون والرافضة بصورة عامة على إصدار بيان يتحدون فيه السلطة، علمًا بأن البيان وزع بصورة سرية، وفي إطار ضيق وتنصل منهم كل من استدعتهم دوائر الأمن وحققت معه.

وإقدامهم على توزيع هذا البيان رغم الجبن الذي عرف عنهم، دليل على أن ثورة الخميني أعطتهم شحنات دفعتهم إلى مثل هذا العمل، رغم أن بيانهم وزع قبل الإطاحة بالشاه، وقبل أن تحقق الثورة أهدافها.

أما قولهم بأن الشيعة نصف شعب الكويت فهذه من الأكاذيب التي دأبوا عليها في كل بلد يتواجدون فيه.

العلاقات الإيرانية الخليجية بعد تشكيل حكومة بازركان:

اعترفت دول الخليج بثورة الخميني، وأبرق زعماء هذه الأنظمة له ولرئيس زعمائه مهنئين، وزارت طهران وقم وفود رسمية منها:

عبد الله بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء السعودي، وسلم الخميني رسالة من أخيه خالد دعا فيها إلى اتحاد الدول الإسلامية[1].

(١) راديو طهران في ١٨/ ٤/ ١٩٧٩ .

وفي ١٥/ ٤/ ٧٩ قام وفد يمثل المجلس الأعلى للمساجد بزيارة إيران، وكان هذا الوفد يضم أعضاء من مختلف دول الخليج، ولقد اجتمعوا مع الخميني في قم وهنَّئوه بنجاح ثورته.

عن وكالات الأنباء

كما قام وفد آخر يمثل رابطة العالم الإسلامي بزيارة إيران وتهنئة الخميني.

لكن الخميني قابل ذلك ببرود وكبرياء، ولقد علمت أن وفدًا رسميًّا يمثل دولة خليجية مجاورة لإيران أراد أن ينصح الخميني حتى لا يسترسل في قتل وتذبيح الناس، وذكره بموقف الرسول ﷺ عند فتح مكة، وكيف قال لقريش: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

فأساء الخميني لهذا الوفد، وقال لهم: هذه قضايا لستم أهلًا للخوض بها - علمًا بأن الوفد كلَّه من العلماء - وشغل عنهم بأمور جانبية، وفي رواية أخرى عن أحد أعضاء هذا الوفد تركهم جالسين، وخرج فخرجوا.

وأذن فلقد: كان رد ثوار الخميني على دول الخليج سلبيًّا، وهذا مثال على ذلك:

في ١٧/ ٣/ ١٩٧٩ أقيم احتفال رسمي وجماهيري في عبدان تأييدًا لإقامة الجمهورية الإسلامية من إذاعة عبدان بأنها مهمة، وجرى تسجيلها الكامل باللغتين العربية والفارسية.

ومما هو جدير بالذكر أن الخطيب يتحدث في مركز من مراكز

«الأهواز العرب»، ولهذا فلقد حاول أن ينزع من قلوب المستمعين أي تعصب للعرب والعروبة، وناشدهم أن تتوحد كلمتهم على إسلام الخميني.

وهذا هو النص الحرفي لمقاطع من خطبة الدكتور محمد مهدي كما أذاعه صوت الثورة الإسلامية من عبدان الساعة ١٢ ظهرًا يوم ١٧/ ٣/ ١٩٧٩:

«.. فيا إخواننا المسلمين العرب لا تغتروا بعربيتكم بمكيتكم بمدنيتكم، ويا أصحاب الرسول لا تغتروا لكونكم في بلد الرسول أو في زمن الرسول، فليس المقياس مقياس المعية المحمدية إلا أن تحملوا معه رسالة السماء.

قال: لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأبيض على أسود، ولا لأسود على أبيض إلا بتقوى الله ...

ما جاء الرسول ليحكم مكة والمدينة في زمنه، أو ليحكم العراق زمنًا ما إنما جاء ليحكم العالم إسلاميًا، وليحكم القرآن عالميًا، ونحن المسلمون قصرنا طوال التاريخ الإسلامي تخاذلنا وتذللنا وتكاسلنا، وما قمنا بواجبنا الإسلامي السامي لحد لا نجد أي بلد إسلامي في العالم كله لماذا يلجأ زعيم الانقلاب الإسلامي الإمام الخميني روح الله والفداء، لماذا يلجأ من العراق وعبر الكويت إلى باريس؛ لأنه لم يجد أية بلدة في العالم الإسلامي كله يحضن هذا الزعيم العظيم حتى يوجه المسلمين أجمع، ويوجه المسلمين في إيران ليكرسوا طاقاتهم، وكافة إمكانياتهم لتدمير السلطات البهلوية

الشاهنشاهية . . .

أجل لم تكن العراق مسلمًا، ولا كويت مسلمًا، ولا الحجاز مسلمًا، ولا ولا ولا إنما أعني من هذا النفي أنهم لم يكونوا ليستسلموا لدين الله تمامًا، وإن كان فيهم بعض الإسلام فالإسلام مراتب. لذلك أشرقت شمس الدعوة الإسلامية من مغربها. كما أن في زمان الإمام المهدي في حديث / تشرق الشمس من مغربها ولعلها هي المعنية.

إن الإمام زعيم الانقلاب نضج هذا الانقلاب منه المغرب من باريس حتى رجع إلى بلدته منتصرًا قادرًا عزيزًا، وسوف نكون معه حتى النصر الأخير، وبعد ذلك نحن نحضر أنفسنا أن نقدم شهداء وشهداء وسيولًا من الدماء حتى نحقق الحرية والاستقلال والجمهورية الإسلامية لا غيرها».

❑ ثم يفصح الخطيب عن نوايا قومه العدوانية فيقول:

«لنا خطوتان مباركتان إحدى الخطوة الأولى، وهي خطوة الانقلاب الإسلامي سياسيًا واقتصاديًا وأخلاقيًا وعقائديًا داخليًا وخارجيًا بعد هذه الخطوة المباركة لنا خطوتان حاسمتان:

الخطوة الأولى: أن نبني الجمهورية الإسلامية في إيران؛ نزيل الكوارث والعراقيل التي تحول بيننا وبين تحقيق أمنيتنا، وهي الجمهورية الإسلامية.

وبعد ما كمل الأمر، وبعدما قمنا وثبتنا على أقدامنا سوف ينتقل

المجاهدون المسلمون إلى القدس، وإلى مكة المكرمة، وإلى أفغانستان، وإلى مختلف البلاد لنحقق أمنية الرسول صلوات الله وسلامه عليه. إن الملك إن الحكم إلا لله الحق، فهو خير الفاصلين».

ولما كان الاحتفال في بلاد الأحواز العربية، فلقد ناشد الخطيب العرب أن لا يطالبوا بالاستقلال عن الجمهورية الإسلامية التي زعم بأنها إسلامية محمدية، وليست عربية أو أعجمية، ثم ختم محاضرته قائلًا:

«.. أصرح يا إخواني المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن مكة المكرمة حرم الله الآمن يحتلها شرذمة أشد من اليهود؛ لأنهم في هذا البلد الحرام وفي هذا الشهر الحرام ذي القعدة الماضي هجموا على تكارنة السود المسلمين رجالًا ونساءً وأطفالًا حتى يسفروهم، ويخرجوهم عن مكة المكرمة وعن بلاد الحجاز فقالوا:

نحن وآباؤنا وجدودنا كلنا مواليد هذا البلد المكرم، لماذا تخرجوننا والله سبحانه وتعالى يقول: هذا البلد آمن، هجموا على نسائهم تعرضوا لنواميسهم السلطات الوحشية السعودية، هجموا على نواميس هؤلاء المشردين المستوطنين في مكة المكرمة، هم دافعوا عن أنفسهم وأحرقوا سيارة من سياراتهم بعد ذلك هؤلاء المهاجمين ذهبوا إلى أمير مكة وأخذوا أمرًا برشهم بالرشاشات الثقيلة من اثني عشر هيليوكوبتر وبالدبابات هدموا بيوتهم هكذا يفعل بالمسلمين ممن؟ من هؤلاء الذين إنهم حملة القرآن وإنهم حراس

بيت الله الحرام.

كلا إننا سوف نرجع إلى فلسطيننا إلى مكتنا إلى مدينتنا وسوف نحكم القرآن في هذه البلاد المقدسة التي احتلت» . انتهى.

هذه مقاطع من خطبة رسمية أذيعت بالعربية والفارسية - كما أسلفنا من راديو عبدان.

وفي ٢٠/ ٣/ ١٩٧٩ نقلت صحيفة الوطن الكويتية عن مصادر خاصة بها أن ناطقًا رسميًا في طهران اعتذر عن «كلام مؤسف نقله راديو عبدان عن العراق»، لكن هذا الناطق لم يعتذر عن الكلام الذي قيل عن السعودية والكويت.

وملاحظاتنا على خطبة الدكتور محمد مهدي صادقي كثيرة ونجتزئ منها ما يلي:

١- الأخطاء فيها كثيرة، وقد نقلناها دون تصحيح، ولم يتق الله في الاستدلال بالقرآن دون تثبت.

❑ فلقد قال:

« إن الملك إن الحكم إلا لله فهو خير الفاصلين» والصحيح: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾ (٥٧) سورة الأنعام.

٢- لما كان الاحتفال رسميًا والخطبة رسمية، وقد نقلتها الإذاعة، ولم يرد اعتذار من السلطة عما قيل فيها عن دول الخليج

بعد إذاعة الخطبة، فيصبح إذن أن نعتبرها رأيًا رسميًا للدولة، وقد جاء فيها أن المجاهدين - الإيرانيين - سيحررون القدس - وذكرها جاء للتغطية - ومكة المكرمة وإذن: فالثوار سيصدرون ثورتهم إلى خارج إيران، إلى مكة والمدينة والعراق والكويت وأفغانستان.

ووصف الخطيب إمامه الخميني بأنه إمام لعامة المسلمين، وليس لإيران وحدها، وفي تصريح لوزير الخارجية إبراهيم يزدي يقول فيه: إن الخميني قائد للشيعة في العالم(١).

٣- يتباكى الخطيب على مجموعة من «التكارنة» الأفارقة أخرجتهم السلطة من مكة بالقوة، أما ثورة الخميني فقد أبادت آلاف المسلمين السنة في «الأحواز» التي حاضر بها، وفي كردستان، وفي بلوشستان فهل يكون ذبحهم للسنة إسلاميًا وإخراج بعض الأفارقة من مكة جريمة؟! ومن أجل هذا يتوعد بفتح مكة، لكنه سكت، ولم يهدد بسرقة الحجر الأسود كما فعل أجداده من قبل.

تصريحات روحاني:

تواترت الأدلة على أن ثوار الخميني يعدون عدتهم للانقضاض على الخليج، وسقنا في الصفحات الماضية كثيرًا من الشواهد على ذلك منها:

الأسلحة التي ضبطت لدى الشيعة في مناطق متعددة من الخليج، والبيانات التي كانوا يوزعونها بين كل فترة وأخرى،

---

(١) الشهيد الإيرانية في ١٣٩٩/١١/٤ .

وآخرها بيان أنصار الخميني في الكويت، والخطبة الرسمية التي ألقاها الدكتور محمد مهدي صادقي في الأحواز بتاريخ ١٧/ ٣/ ١٩٧٩ ونقلتها إذاعة عبدان باللغتين العربية والفارسية ونادى فيها بتحرير مكة والمدينة قبل تحرير القدس.

في هذه الأثناء ١٧/ ٧/ ٧٩ نشرت الصحف المحلية في إيران مقابلة مع ما يسمى بآية الله صادق روحاني طالب فيها بضم البحرين إلى إيران وأردف يقول: إن ٨٥٪ من شعبه هم من الشيعة، لكن ليس لهم أي دور في الحكومة.

وأضاف قائلًا إن ١٢ زعيمًا دينيًا في البحرين قدموا قبل ثلاثة أيام اقتراحات إلى الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير البحرين.

ولم يذكر روحاني الذي يعتقد أنه عضو في المجلس الثوري السري ما هي هذه الاقتراحات.. ومضى يقول:

وقد كتبت كذلك إلى شيخ البحرين بأن عليه الخضوع للقوانين الإسلامية والتوقف عن اضطهاد شعبه، وإلا فإننا سنتابع مطالبتنا بالبحرين.

نشرت الصحف الخليجية هذا التصريح نقلًا عن وكالة رويتر من طهران ١٧/ ٧/ ٧٩. وكان روحاني قد طالب بالبحرين في نهاية الشهر السادس من عام ١٩٧٩، وهذا هو ثاني تصريح له.

وتحرك شيعة الخليج بعد تصريح روحاني نحو تفجير الأوضاع الأمنية في سائر أنحاء المنطقة.

ففي البحرين تقدم ١٢ زعيمًا دينيًا من الشيعة - كما أسلفنا - باقتراحات مفتعلة إلى أمير البحرين، ومن ثم قام «محمد علي عقري» بحوادث شغب ودعا المواطنين إلى الإضرابات فاعتقلته السلطة في مطار المنامة يوم عودته من طهران في أول أيام عيد الفطر لأسباب لم تفصح عنها.

وأدى اعتقال الشيخ الشيعي محمد علي عقري إلى مظاهرة عبر شوارع المنامة طالبت بإطلاق سراحه، وأعقب ذلك إقدام الشيعة على إحراق أكبر صالة سينما في المنامة في وقت كانت خالية من الناس، فلم تقع أضرار بشرية.

ونتيجة لهذه الاضطرابات قامت السلطة في البحرين باعتقال عدد من زعماء الفتنة خاصة بعد المظاهرة التي جرت في ٧٩/٨/١٧ بمناسبة يوم القدس الذي دعا له الخميني.

وبدأ آيات قم وطهران يتحدثون عن اضطهاد مزعوم يتعرض له رجال الدين الشيعة في البحرين، وعلى رأسهم ما أسموه حجة الإسلام سيد هادي المدرسي الممثل الخاص في البحرين لآية الله الخميني، والمدرسي فارسي أراد أن يجعل من نفسه وصيًا على المسلمين في البحرين، وأرسل آية الله حسين منتظري رئيس مجلس الخبراء الدستوريين نداء إلى السلطة في البحرين للإفراج عن سيد هادي المدرسي فورًا ووصفه بأنه ممثل الإمام الخميني في البحرين، وقد أذاع راديو طهران نداء المنتظري في ٧٩/٨/٣٠ .

ويبدو أن السلطة في البحرين لم تعتقل المدرسي، بل طردته من

البلاد إلى الشارقة، وتوارى هناك بضعة أيام عن الأنظار ليقال بأنه معتقل أو مختطف، وأشار المسئولون في الشارقة إلى وجوده في البلاد، فاضطر إلى إرسال برقية للمنتظري يزعم فيها أنه اعتقل، ثم طرد من البحرين[1].

وفي الكويت وقعت أحداث مماثلة لأحداث البحرين في توقيتها وموضوعها. قام المدعو أحمد عباس المهري بعقد ندوات في مساجد الشيعة في الكويت، وأخذ يثير قضايا سياسية واجتماعية في هذه الندوات ومنها: حقوق المرأة، المطالبة بإنصاف الشيعة، نقد الحكومة وقضايا الإسكان.

وتجاوب اليساريون والقوميون الأغبياء مع المهري، وتزايد عدد الذين يحضرون ندواته الدورية. واضطرت السلطة لاعتقاله بضعة أيام، وتحرك آيات إيران مرة أخرى، وصدرت أوامر الخميني بتسمية عباس المهري والد أحمد: الممثل الخاص للخميني في الكويت والمسئول عن صلاة الجمعة فيها، وبدأت التصريحات تتوالى عن المنتظري فمرة يعرب عن قلقه من المضايقات التي يتعرض لها ممثل الخميني في الكويت، ومرة يطالب بالإفراج عن نجله الذي زعم بأنه يتعرض للتعذيب في سجون الكويت.

وبعد أيام من اعتقال أحمد عباس مهري قامت وزارة الداخلية بسحب جنسيات ١٧ شخصًا من عائلة المهري، وطردهم إلى إيران، ومنعت السلطة الكويتية المظاهرات، بل منعت الشيعة من

---

(١) رويتر في ٧٩/٩/١ عن وكالة أنباء باريس الإيرانية .

دخول المسجد في الوقت المقرر للندوة بعد اعتقال المهري.

والمهري صهر الخميني، وهو فارسي أعطي الجنسية الكويتية في أوائل الستينات بدون حق، وهو الذي ترأس لجنة شعبية غادرت الكويت بطائرة خاصة لتهنئة الخميني بعد نجاح ثورته، كما أنه هو الذي استخرج بطاقة زيارة للخميني عندما حاول أن يدخل الكويت بعد مغادرة العراق، والمهري هذا من زعماء جبهة تحرير الأحواز في عهد الشاه مع أنه يقيم في الكويت.

قابل حكام الخليج التصريحات الإيرانية بموقف مماثل، فصدر عن العراق تصريح شديد اللهجة، وبدأت الاتصالات واللقاءات بين المسئولين العرب في الخليج، وتسربت أنباء عن دخول سرايا من الجيش السعودي للبحرين، وتوقع المراقبون وقوع اشتباكات عربية إيرانية.

غير أن حكومة بازركان أخذت تؤكد بأن روحاني يمثل نفسه، ولا يمثل أية جهة رسمية في إيران، وتوسطت الحكومة السورية بين الطرفين، ثم جاءت زيارة طباطبائي لدمشق، واصطحابه لخدام إلى البحرين فأنهت المشكلة، عفوًا فجمدت الوضع والفتيل ما زال قابلًا للانفجار.

والحقيقة أن تصريحات روحاني ليست سرابًا في صحراء. فلقد جاءت تؤكد حجم المؤامرة التي يحيكها شيعة الخليج، وتفضح التحركات المريبة التي تزايدت عندهم منذ مغادرة الخميني للعراق.

وأطلق روحاني واحدًا من تصريحاته في مسجد من مساجد قم

يغص بالناس، وكان الخميني قائد الثورة الإيرانية من المستمعين لروحاني، وكان من الممكن أن يرد عليه، وأن يعقب على كلامه، لكنه لاذ بالصمت وفسر المراقبون صمته بأنه إقرار وموافقة.

وإذا كان روحاني لا يمثل إلا نفسه - كما يقولون - فآية الله حسين منتظري رئيس مجلس الخبراء الدستوريين وإمام لصلاة الجمعة في طهران كخليفة للطالقاني، ففي ١٥/ ٩/ ٧٩ دعا إلى تصدير الثورة الإيرانية إلى الدول المجاورة، وزعم أن هذه الدول لا تملك القدرة على المقاومة وهي أضعف من الشاه[١].

وبعد أكثر من شهر على تصريحه الأول عاد ليقول: إن إيران لا تطمح في أي شبر من أراضي الكويت أو البحرين أو العراق.. ولكن فليعرف العراق أن إيران إذا أرادت احتلال أي دولة خليجية أو العراق فإن جيشها باستطاعته أن يفعل ذلك وبكل بساطة وسهولة.

٢٠/ ١٠/ ٧٩ الصحف عن إذاعة طهران بالفارسية

وفي هذه الأثناء شرعت إيران في تشغيل قاعدتها البحرية في «خوار مشهر» بالقرب من الحدود العراقية التي لا تعمل منذ عشرين عامًا، وتناقض المسئولون في طهران كعادتهم في تفسير هذه الظاهرة:

إنها تمارين خاصة بالبحرية، وأنها ستعاد كل أربعة أو خمسة

---

(١) كونا في ١٥/ ٩/ ١٩٧٩ .

أسابيع، وليس لتشغيلها أي علاقة بالدول المجاورة.

كان ذلك التصريح في لقاء للطباطبائي مع القبس الكويتية في ١٥/ ١٠/ ١٩٧٩ .

أما وزير الدفاع الدكتور مصطفى شمران فقال: «هناك تهديدات عسكرية لإيران من إحدى الدول العربية، والحكومة الإيرانية أرادت أن تثبت أنها قادرة على الدفاع عن أراضيها إذا تعرضت لأي هجوم عسكري خارجي أو إذا تعرضت لأي مؤامرة أجنبية»[١].

وهكذا تضيع الحقائق بين المسئولين في طهران، ولكن جواب وزير الدفاع أقرب إلى الصواب؛ لأنه المسئول الأول عن هذه التحركات، أما تصريح الطباطبائي فلقد أدلى به في البحرين، وكان في مهمة لرأب الصدع وتطييب الخواطر، وليس من مصلحته أن يقول الحقيقة.

وحاول ثوار الخميني أن يقيموا علاقات طيبة مع دول الخليج وشبه الجزيرة العربية، ووسطوا جهات عديدة: سورية، والجزائر، ومنظمة التحرير، ولكنهم لا عهد لهم، ولا قيمة لمواثيقهم ووعودهم.

لقد استغلوا الحوادث الداخلية التي وقعت في الحرم بمكة في غرة محرم ١٤٠٠ فقاموا بمظاهرات في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية بمناسبة العاشر من محرم، وقتلوا عددًا من رجال الأمن في القطيف، وبدأت إذاعة طهران في استغلال هذه المظاهرة

(١) الوكالات في ٢/ ١٠/ ١٩٧٩ . عن صحيفة النهار اللبنانية .

والمطالبة بإنصاف الشيعة هناك، ورفع الظلم عنهم، وزعمت بأنهم يتعرضون للإبادة والحرمان والتجويع.

وقفة عند سياستهم من الخليج

أو نقد لسياستهم في الخليج

❑ نستطيع أن نحدد ملاحظاتنا حول سياسة الثورة الإيرانية من الخليج في النقاط التالية:

١- التحذير من أخطاء وقعت:

عندما توترت العلاقات الإيرانية الخليجية، وكادت الحرب أن تنشب بين البلدين، كان هناك تفاوت بين الموقفين: السني والشيعي، فالشيعة شمروا عن أنياب الغدر، والتزموا الأوامر التي تصدر إليهم من قم، وإذا تظاهر بعضهم بغير ذلك فهو من قبيل الأخذ بالقاعدة المعروفة «الحرب خدعة».

❑ أما السنة فكان لهم مواقف أخرى:

سمعت كثيرًا من الوافدين الذين يعملون في الخارج يقولون بالرأي التالي:

وماذا إذا احتلت إيران الخليج ؟ لن تكون معاملة الفرس لنا أسوأ من معاملة أهل الخليج، هؤلاء الذين يعتقدون بأننا عبيد لهم، وما جئنا إلا لخدمتهم والترفيه عنهم.

إن رواتبنا تكاد لا تكفي أجرة للشقق التي نستأجرها منهم، وإن جشع التجار، وغلاء الأسعار يكاد يلتهمنا، وفوق ذلك وضعوا لنا

أنظمة ما أنزل الله بها من سلطان: ممنوع إحضار الزوجة، ممنوع زيارة الأخ لأخيه وأحيانًا الوالدة لولدها، والأب لابنه.

❑ هل نسينا إجراءات بطاقة الزيارة والتي دونها خرط القتاد ؟!

هل ننسى التفرقة بين الخليجي وغيره في المرتب والمسكن والمعاملة؟!

هل ننسى أن الواحد منا لو مات في الخليج يعود أولاده القصر إلى بلدهم، وليس لهم إلا التسول إذا لم يجدوا من يعيلهم ؟!

إنه والله لمما يثلج صدورنا أن نرى أهل الخليج مستعمرين مستعبدين للفرس ولغير الفرس.

والذين يقولون بهذا الرأي يفكرون من خلال شهواتهم وأهوائهم. ومثل هذه الأفكار والآراء لا تصدر عن مسلمين صادقين يحكمون على الأمور من خلال عقيدتهم ومقاييسهم الإسلامية. ولكن لا يجوز أن نضرب بآرائهم عرض الحائط ؛ ذلك لأن الجشع وسوء استغلال الأمور واحتكار أرزاق الناس، وغلاء الأسعار، واستعباد المسلمين العاملين في الخليج . . هذه الأمور كلها أرضية صالحة لإنبات كل شرٍّ. والذي أراه أن ينهض المفكرون الصادقون والتجار المسلمون، وسائر الدعاة إلى الله من أبناء الخليج، وأن يعملوا على حل هذه المشكلة، ويعيدوا النظر في الأسس التي يعاملون بها إخوانهم الوافدين، ويذكروا تجار الخليج بتقوى الله وعدم الركون إلى الدنيا، ويحذروا الناس من عواقب الظلم الوخيمة.

❑ وناس قالوا:

إن الثورة الإسلامية في طهران التي تنادي بتحكيم شريعة الله وتجاهد من أجل تحقيق الوحدة الإسلامية.. هذه الثورة خير من هذا الطغيان والظلم الذي نراه ونعايشه في الخليج وغير الخليج.

لهؤلاء نقول: إن الحديث عن الطغاة وشرائعهم وأنظمتهم له موضع آخر.

أما أن تكون ثورة الخميني إسلامية فلا. ولقد بينا في الفصول السابقة حقيقة موقفهم من القرآن الكريم، ومن سنة المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام، وكشفنا عن حقدهم الدفين على الصحابة الكرام رضوان الله عليهم.

وفي المقابل تحدثنا عن فساد عقيدتهم، وإيمانهم بعصمة آل بيت رسول الله ﷺ، واعتقادهم بالرجعة والتقية والمتعة.

إن الثورة الخمينية مجوسية، وليست إسلامية، أعجمية وليست عربية، كسروية وليست محمدية.

وإذا كان الخميني عازمًا على تحرير الجزيرة من الطغيان أو ليس في الكويت رجل يعتمد عليه غير المهري ؟!

والمهري تاجر جشع لا يملك من مؤهلات القيادة إلا أرومته الفارسية ومصاهرته للخميني.

ولقد أقام الخميني تنظيمه داخل إيران وخارجها على سواعد

أبناء الشيعة تحت قيادة فارسية أعجمية:

المهري في الكويت، المدرسي في البحرين، محمد باقر الصدر في العراق، موسى الصدر في لبنان.

❑ وقد يقول قائل:

هناك تعاون وتنسيق بين الخميني وبين قادة بعض الجماعات من السنة! فنقول:

قادة هذه الجماعات أيدت الخميني، ومنحته كل تأييدها وثقتها غير أنه قابل هذا التأييد ببرود وإهمال كما حصل في الخليج، أما في بلاد الشام فقابل تأييد الإسلاميين بتأييد لأعدائهم من أبناء الطائفة النصيرية.

وثوار الخميني لا تنقصهم الصراحة في التعبير عن آرائهم وأهدافهم من خلال تحركهم نحو الخليج: فآية الله روحاني يطالب بضم البحرين لإيران؛ لأن نسبة الشيعة فيها ٨٥٪ وحقوقهم مهضومة، بل وهم محكومون من قبل أمير سني - على حد قوله.

ومهدي الحسيني يقول في محاضرته بأن الثورة التي يريدها الله!! شيعة المنطلق.. وأنصار الخميني يزعمون أن نسبتهم في الكويت ٥٠٪ وحقوقهم مهضومة.

وفي جميع تصريحات الشيعة إجماع على ضرورة قيام وحدة إسلامية تحت قيادة إيران الخميني.

وإذا كان الأمر كذلك فما الفرق بين قورش والمنتظري، أو بين رستم والمدني، أو بين كسرى والخميني، أو بين روحاني والشاه ؟!

ليس هناك من فرق سوى أن قورش الجديد لبس عمة، أو أن كسرى الجديد أضيفت إلى ألقابه آية الله.

إن نسبة المسلمين السنة في إيران تزيد على ٣٥٪ فما هي نسبة تمثيلهم في قيادة الخميني، وما هو مدى تعاون الخميني معهم ؟!

لقد أقام الخميني المذابح في كل مقاطعة، بل في كل مدينة وقرية من قراهم، ونكل بهم أشد التنكيل، وإذا قدر لهذا الطاغية احتلال الخليج فلن يعامل أبناء السنة إلا بنفس المعاملة التي عامل بها إخوانهم في إيران المنكوبة.

ليت هؤلاء الذين يتمنون أن يحتل الخميني الخليج، أقول: ليتهم يفكرون بعقولهم وليس بعواطفهم وحدها.

إن ثوار الخميني ينادون باحتلال مكة قبل القدس، ليعيدوا أمجاد القرامطة والعبيديين والزنج، وليثأروا من محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، بل ليثأروا من عمر بن الخطاب الذي هزم كسرى.

والقرامطة في بداية دعوتهم تظاهروا بالزهد والتقوى، وقدموا أنفسهم للناس بأنهم دعاة إلى الله، وثوار بوجه الطغاة العباسيين.

٢- تفجير المنطقة:

هؤلاء الذين يفتحون النار على أهل الخليج هل استتب لهم

الوضع في إيران حتى ينتقلوا إلى محطة أخرى ؟!

هل أخمد الخمينيون لهيب الحرائق التي أشعلوها في كردستان وأذربيجان وبلوشستان والأحواز ؟!

هل انتهت المعارك بين آياتهم: الخميني وشريعتمداري ومن قبل الخميني والطالقاني ؟!

وهل انتهت خصوماتهم مع العلمانيين من جهة والمنظمات اليسارية من جهة أخرى ؟!

أعلن الخمينيون بأنهم سيحاربون العراق من جهة، والخليج من جهة ثانية، وإسرائيل من جهة ثالثة، والموارنة في لبنان من جهة رابعة، ويزعمون أنهم سيحاربون أمريكا من جهة خامسة.

ويأتي تحركهم نحو الخليج في الوقت الذي تتحدث فيه أمريكا عن اكتمال تأليف قوة التدخل العسكري السيارة للقيام بالمهمات المطلوبة منها في الخليج، وفي الوقت نفسه الذي يتحدث فيه قابوس عن مشروعه الذي يدعو فيه إلى قيام تعاون بين دول الخليج والولايات المتحدة من أجل سلامة الملاحة النفطية عبر مضايق هرمز.

في هذا الوقت قامت ٢٣ قطعة من الأسطول الإيراني بمناورات بحرية مفاجئة في مضائق هرمز بقيادة الأميرال أحمد مدني، واستمرت هذه المناورة من ٢٣ إلى ٢٦ أيلول الماضي.

❑ ألا يحق لنا - بعد هذا كله - أن نقول:

إن ثوار الخميني يعرفون عجزهم عن خوض هذه المعارك التي يتحدثون عنها أو عن خوض بعضها، بل ليس من السهل أن يستقر لهم الأمر على جميع الأراضي الإيرانية.. وليس من وراء حرصهم على تفجير الأوضاع في كل مكان إلا تجزئة المنطقة، وإقامة دويلات طائفية متناحرة، وهم بعملهم هذا ينفذون مخططات عالمية تحت شعارهم الذي يتبجحون به: تصفية المخططات الاستعمارية.

٣- الإساءة إلى الإسلام:

رئيس الحكومة مهدي بازركان يقول: ليس لنا أطماع في الخليج وروحاني لا يمثل إلا نفسه.

ورئيس مجلس الخبراء الدستوري المدعو آية الله حسيني منتظري يقول:

سنصدر ثورتنا إلى دول الخليج والعراق. الجهتان رسميتان وقد صدرت عنهما أقوال متناقضة في قضية واحدة، والخميني تعمد الصمت ونحن مَنْ نصدق؟!

بل يصدر عن المسئول الواحد في طهران أقوال متضاربة متناقضة في قضية واحدة، فهل هذه الأعمال من أخلاق الإسلام وشيمه؟! لقد وعدوا فأخلفوا، وعاهدوا فغدروا، واؤتمنوا فخانوا.

إن الحقيقة في طهران اليوم ضائعة، ولا يدري الإنسان من أي جهة يأخذ المعلومات:

فالآيات يصرحون ويحكمون ويفتون وعددهم أكثر من ٦٠٠ آية، والوزراء يزعمون بأنهم الجهة الرسمية التي من حقها إصدار التصريحات، والطلاب الخمينيون كجماهير القذافي، ومجلس الثورة فوق هذه المؤسسات تنقضه المؤسسة الأخرى، فأية إساءة للإسلام أكبر من هذه الإساءة، وهل أراد هؤلاء المجوس أن يبرهنوا للناس بأن الإسلام دين الفوضى من خلال تظاهرهم بتطبيق الإسلام ؟!

وعندما قيل لهم: صدقناكم بأن روحاني لا يمثل إلا نفسه، ولكن لماذا لا تتخذون إجراء ضده حتى لا يستمر هو وأمثاله في الإساءة إليكم وتوريطكم مع الدول المجاورة ؟!

❑ فأجابوا:

إن ثورتنا ديمقراطية، وتعهدت منذ يومها الأول بحماية حرية الرأي لكل مواطن، وليس من حقنا منع روحاني من التعبير عن رأيه.

لقد كذبوا كعادتهم، فهل يملك شعب الأحواز، وشعب كردستان حرية التعبير عن رأيه ؟!

لو أعطي المواطنون السنة هذا الحق لما حوصرت مناطقهم، وترملت نساؤهم وتيتم أطفالهم.

إن العصابة التي سفكت دماء آلاف المواطنين لا يحق لها أن تتحدث عن الحرية.

٤- التعاون مع أعداء الإسلام:

عندما دعا المهري إلى ندوته الأسبوعية التي كان يعقدها في مساجد الشيعة في الكويت كان أول من استجاب إليه: الشيوعيون ومن يلوذ بكنفهم كالعلمانيين والقوميين وسائر فصائل اليسار، وما جرى في البحرين كان مشابهًا لما حدث في الكويت.

وصحف اليسار هي التي أشادت بجماعة المهري ووصفتهم بالديمقراطية والتقدمية، ثم راحت تندد بمساجد السنة؛ لأنها لا تطرح القضايا التي طرحها الشيعة في مساجدهم.

والسؤال الذي يطرح نفسه:

ما هي الرابطة التي تربط ما بين المسلمين الخمينيين والكافرين الملحدين من الشيوعيين ؟!

نحن نفهم أن يدعو المهري علماء السنة وجمعياتهم لو أراد وجه الله وأن يتفق معهم على خطة تخدم المصلحة الإسلامية، أما أن يكون هذا التعاون مع الشيوعيين، فما من سبب له إلا الجذور المزدكية التي تجمع بين الملتين.

وتعاون الخمينيون في إيران مع حزب تودة وسائر فصائل اليسار، وتطالعنا الأخبار اليوم أنهم سمحوا للصحف الشيوعية في الصدور، كما أنهم سمحوا لحزب تودة أن يزاول معظم أنشطته، والمجمع عليه في الملة الإسلامية أن المسلمين الذين ارتدوا عن الإسلام وانضموا تحت راية حزب كافر كالشيوعية لا يجوز أن

يمارسوا أي نشاط فكري كان أو سياسي، وإذا كان هناك من خلاف عند المحققين من العلماء فهو حول جواز استتابتهم أم قتلهم بدون ستتابة.

❑ ولنا ديننا وللخميني دينه.

* * *

المبحث الأول
أطماع الرافضة في العراق

للعراق أهمية كبرى عند الرافضة بشكل عام، وعند رافضة إيران بشكل أخص للأسباب التالية:

١- تاريخ العراق متداخل مع تاريخ الفرس؛ لأن الأكاسرة كانوا يعتقدون بأن العراق امتداد طبيعي لبلادهم ويرون أن العرب ضعاف أذلة لم يخلقهم الله إلا لخدمة الفرس.

ولهذا استخدم الأكاسرة عرب المناذرة كجند يحاربون بهم الغساسنة العرب في الشرق، والقبائل العربية في جنوب العراق، ومن ثم كانت موارد العراق الاقتصادية تصب في خزائن كسرى في المدائن.

٢- يعتقد شيعة اليوم أن نسبة الشيعة في العراق أكثر من ٧٠٪، ومع ذلك فهم محرومون في ظل البعث والأنظمة التي كانت قبل حزب البعث «انظر السياسة الكويتية ٢٦/٦/٧٨ في لقاء لها مع الزعيم الشيعي آية الله كاظم شريعتمداري».

وعلى شيعة العراق أن يتحرروا من القيادة السنية التي تتحكم بهم منذ عصور طويلة.

٣- في جنوب العراق المزارات والأماكن المقدسة الشيعية التي

يشدون إليها الرحال من مختلف بلدان العالم الإسلامي، كقبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه في النجف، وقبر الحسين في كربلاء «هكذا يزعمون أما قبر علي رضي الله عنه فليس ثابتًا أنه في النجف

وكذلك قبر الحسين ليس ثابتًا أنه في كربلاء».

وهذا الادعاء يعطي هذه الأماكن قدسية عند جميع الشيعة؛ لأن معظمهم يعتقد أن الحج إليها أفضل من الحج إلى مكة المكرمة، ولن يقر لهم قرار ما دامت هذه الأماكن غير خاضعة لسلطان الشيعة.

٤- إذا بقيت العراق خارج نفوذ إيران فستكون مصدر قلاقل واضطرابات لها؛ لأن الأهواز جزء لا يتجزأ من العراق، وستبقى العراق مركز قوة لأهل الأهواز.

كما أنه من الصعب ضبط أكراد إيران إذا كان أكراد العراق غير خاضعين لسيطرة إيران.

ومن ثم فحدود العراق واسعة جدًا مع إيران، وستبقى العراق عازلًا يعزل أهل إيران عن إخوانهم النصيريين في بلاد الشام، وعن إخوانهم الشيعة في جنوب لبنان - جبل عامل، وفي سهل البقاع.

وأخيرًا فالعراق قوة لا يستهان بها، ومن الصعب جدًا أن يسيطر الإيرانيون على الخليج إذا كانت العراق معادية لهم، بينما يعني سقوط العراق سقوط الخليج وشبه الجزيرة العربية، والبلاد العربية كلها باستثناء مصر وبلاد المغرب العربي.

من أجل هذا كانت العراق مسرحًا للمظاهرات والاضطرابات المسلحة بين الشيعة من جهة وبين الحكومات التي تعاقبت على العراق من جهة أخرى، وما كان الشيعة في العراق ولا في غيرها دعاة إلى تحكيم الإسلام وتحقيق وحدة المسلمين، وإنما دعاة إلى الطائفية، وإلى تجديد الخلافات وإشعال نار الفتن، وجلُّ همهم أن يعود كسرى من جديد وقد ألبسوه ثوبًا إسلاميًّا ليس له من الإسلام إلا الاسم.

وفي البيانات التي كانت توزع قبل نجاح ثورة الخميني إشارات واضحة إلى معارضات الشيعة لجميع الأنظمة التي شهدتها العراق، وقد نقلنا بعضها عند حديثنا عن أطماعهم في الخليج.

وفي ٥/ ٢/ ١٩٧٧ استغل الشيعة ذكرى الأربعين فقاموا بمظاهرات وحوادث شغب، وفي اليوم السادس عمت مظاهراتهم معظم المدن في جنوب العراق، وطوقوا مخفرًا للشرطة في ناحية الحيدرية «محافظة النجف».

وأعلنت السلطة العراقية بأن حكام دمشق كانوا وراء هذه المظاهرات وأنهم - أي حكام دمشق - حاولوا تفجير عبوات ناسفة في صحن الإمام الحسين.

ونتيجة لهذه الاضطربات تشكلت محكمة ثورية برئاسة الدكتور عزت مصطفى وزير البلديات ونيابة فليح حسين الجاسم وزير الدولة، وأصدرت حكمًا بإعدام ثمانية متهمين «ونفذ فيهم الحكم» والسجن المؤبد لخمسة عشر متهمًا آخر، ومن بين المحكومين

نجل الزعيم الشيعي محمد الحكيم.

وقامت السلطة العراقية بطرد الدكتور عزت مصطفى ونائبه فليح حسين الجاسم من الحزب والحكومة بتهمة التخاذل والجبن في إصدار الحكم.

أما دور سورية النصيرية، فلقد أعلنت السلطة رسميًّا عنه، وأما دور إيران فصمتت عنه؛ لأنه ليس من مصلحتها تجديد خلافها مع الشاه بعد صلح الجزائر.

وإن كانت الصحف الموالية للعراق في إيران قد تحدثت عن دور إيران، أما الوزيران: عزت مصطفى وفليح الجاسم فلا ندري إن كانوا شيعة أو موالين للنظام السوري أما القول بالتخاذل فلا يكفي.

ويبدو أن الأمر أكثر من مظاهرة واضطراب، فلقد كان الشيعة يوزعون نشرات دورية في العراق والخليج تحت عنوان «العراق الحر، صوت الشعب المضطهد»، وفي هذه النشرات كانوا ينادون بالثورة على حكام بغداد ومن يقرأ هذه النشرات يعلم أنها شيعية من أول وهلة، فهم إذا أرادوا وصف ظلم حكام بغداد شبهوهم بهارون الرشيد أو بحكام العصر الأموي، وبعد حوادث النجف وكربلاء أسس الشيعة ما يسمى بـ «الجبهة الوطنية الإسلامية في العراق» وأصدروا كتيبًا تحت اسم «برنامج الجبهة الوطنية» في ٢٢/ ٢/ ١٩٧٧ أي بعد الحوادث بأسبوعين، والمشتركون بحوادث النجف كثر، وقد تمكن كثير منهم من الهرب من العراق إلى السعودية عن طريق عرعر، ثم دخلوا الكويت فوجدوا عند شيعة الكويت السكن

والعمل وكل أشكال المساعدة، وتولى بعضهم إدارة وتنظيم شباب الشيعة في الكويت في الجامعة والثانويات وفي أنشطة المساجد والحسينيات، كما أصبحت الكويت مركزًا مهمًا من المراكز التي يعتمدون عليها في إدارة أنشطتهم في جنوب لبنان.

وبعد نجاح الثورة الإيرانية كانت العراق في طليعة الدول التي اعترفت بالثورة ورحبت بها، وطالبت بعلاقات حسنة.. ولكن ثوار الخميني قابلوا اعتراف بغداد بالهجوم والتشنيع على حكام العراق، وبدأت الصحف الإيرانية في الدعوة إلى الثورة وإقامة حكومة المحرومين

❑ «التعبير الذي أطلقه موسى الصدر على شيعة لبنان».

وتحرك شيعة العراق بعد نجاح ثورتهم في طهران، فقادوا المظاهرات، ووزعوا المنشورات، وسبقتهم حكومة البعث فألقت القبض على عدد كبير منهم وكان من بينهم شابان قدما من الكويت لهذا الغرض، ومن بينهما ابن الكاظمي وكيل سيارات «المسيدس» في الكويت، وابن شقيق عبد المطلب الكاظمي وزير البترول السابق.

وقدم شيعة العراق خمينيًا آخر وهو الكاتب المشهور محمد باقر الصدر، قدموه على أنه آية من آيات الله ومجدد ومرجع إسلامي، لكن السلطة العراقية سارعت إلى اعتقاله وضربت بيد من حديد فانتهت الفوضى.

وإذاعة طهران أو عبدان تذكرنا بأحمد سعيد وأسلوبه الغوغائي

ي صوت العرب، لا بل عجز أحمد سعيد عن أفعالهم؛ لأنهم تقنوا التمثيل طوال التاريخ، وأجادوا صناعة البكاء والنواح، ففي كل يوم يبكون قتيلًا لهم فيذكرهم هذا القتيل بالحسين رضي الله عنه الذي استدرجوه من مكة، ثم فروا من حوله عندما تعرض لمعدوان.

إن إذاعاتهم مستنفرة اليوم تدعو شيعة العراق للثورة وإسقاط لحكم القائم، فمرة يندبون بأسلوب عراقي مؤثر، ومرة يقولون لشعر، ومرة يذكرون صداماتهم مع النظام ويتخلل ذلك «موسيقى حربية».

إنهم يستعدون فعلًا لمعركة مع النظام العراقي، ويتهيئون لكل رصة ليلتهموا بها العراق.

فالعراق وراء ثورة عرب الأهواز، والعراق وراء ثورة الأكراد.

ونقلت وكالات الأنباء في ١٩٧٩/٦/٢٣ تصريحًا للجنرال سيف أمير رحيمي رئيس البوليس الحربي قال فيه:

إن إيران تحتاج إلى شراء مزيد من الأسلحة المتطورة لمكافحة لغارات الجوية العراقية !!

فها هو رئيس بوليسهم الحربي يعترف بأنهم يريدون سلاحًا متطورًا لمواجهة العراق، وليس لمواجهة الاتحاد السوفياتي أو

---

١) الوكالات ١٩٧٩/١٠/٢ عن النهار اللبنانية .

أمريكا، أو للدفاع عن المسلمين في أفغانستان أو الفلبين أو أريتيريا أو لتحرير فلسطين كما يزعمون !!

❑ وسئل الدكتور مصطفى جمران وزير الدفاع عن سبب تشغيل القاعدة البحرية في «خوار مشهر» بالقرب من الحدود العراقية فأجاب:

«هناك تهديدات عسكرية لإيران من إحدى الدول العربية، والحكومة الإيرانية أرادت أن تثبت أنها قادرة على الدفاع عن أراضيها إذا تعرضت لأي هجوم عسكري خارجي أو إذا تعرضت لأي مؤامرة أجنبية»[١].

وليس صحيحًا قول وزير الدفاع ورئيس البوليس الحربي أن إيران مهددة بخطر عراقي، ليس صحيحًا؛ لأن العراق سارعت إلى عقد صلح مع الشاه وتنازلت بموجبه عن جزء من أراضيها عند شط العرب، وما كانت لتقدم على هذا الصلح لولا شعورها بالخطر والخوف، وليس صحيحًا؛ لأن العراق سارعت إلى الاعتراف بالثورة الإيرانية، وطالبت ثوار الخميني بفتح صفحة جديدة، ولكن الخمينيين ردوا التحية بأسوأ منها، والعراق أخيرًا تعلم أن إيران هي التي تحرك شيعة العراق وتتلاعب بعواطفهم، ونسبة الشيعة في العراق لا تقل عن النصف أو هي في هذه الحدود.

مؤامرة ١٩٧٩:

في الشهر الثامن من عام ١٩٧٩ أعلنت الحكومة العراقية أنها اكتشفت مؤامرة للإطاحة بنظام البعث وحكومته في بغداد، وأن شخصيات حزبية كبيرة كانت تتزعم هذه المؤامرات وهم:

١- محيي عبد الحسين المشهدي أمين سر مجلس قيادة الثورة ووزير سابق.

٢- عدنان حسين نائب رئيس الوزراء.

٣- محمد عايش وزير الصناعة ورئيس نقابات العمال في العراق.

٤- محمد محجوب وزير التربية والتعليم.

٥- غانم عبد الجليل وزير دولة.

ويضاف إلى هذه الأسماء شخصيات أخرى في مستوى مدير جامعة وكبار ضباط وكلهم من قيادة حزب البعث الحاكم.

وجاء في بيان القيادة القطرية لحزب البعث العراقي ومجلس قيادة الثورة أن المتآمرين كانوا على صلات مع جهات خارجية رأت القيادة أنه ليس من المصلحة كشفها الآن، لكنها تعمدت تسريب المعلومات إلى الصحف الموالية لها خارج العراق وتبين من اعترافات المشهدي أن المؤامرة بدأت سنة ١٩٧٥ وكان هدفها الإطاحة بالرئيس أحمد حسن البكر ونائبه صدام حسين، وإعلان دولة الوحدة بين سورية والعراق على أن يرأسهما حافظ الأسد وتكون عاصمتها بغداد.

❏ وأضاف المشهدي:

كان لـ «محمد العايش» صلات قديمة مع الرئيس السوري حافظ الأسد، و جمعت بينهما ظروف قديمة «على حد قوله» ولم يقل ما

هو شكل هذه الظروف.

أما عن اتصالهم بحافظ الأسد فقال المشهدي:

كان المتآمرون يذهبون إلى الموصل شمال العراق في مهمات رسمية. وتحت جنح الليل يتسللون إلى الحدود السورية للقاء أشخاص موفدين من الأسد. وبعد إعلان مشروع الوحدة سهل على المتآمرين الاتصال بحافظ الأسد والمخابرات السورية حيث صاروا يسافرون رسميًا إلى دمشق بمهام رسمية من أجل الوحدة !!

واعترف المشهدي أن محمد العايش - مسئول الاتصال بسورية - تسلم أول دفعة من سوريا ٢٠،٠٠٠ دينار، وأن الأسد طلب منهم الإسراع في الانقلاب، وتعهد بإرسال فرقة مظلات سورية تنزل ليلة الانقلاب بثياب عسكرية عراقية.

وذكرت مجلة «الاكسبرس» في باريس أن هناك خطابًا من حافظ الأسد وقع في أيدي المحققين يعد فيه بأنه سيقدم مساعدة من المظليين السوريين عند الضرورة.

وقابلت السلطة العراقية هذه المؤامرة بمنتهى الحزم فأعدمت ٢١ متهمًا، وحكمت بالسجن على ٢٠ شخصًا بالسجن مدة تتراوح بين ٧ إلى ١٥ سنة.

وأرسلت شريطًا مسجلًا باعترافات المتآمرين إلى حكام سورية، ثم انقطعت العلاقة بين البلدين إثر اكتشاف هذه المؤامرة، وتقابل الأسد وصدام في تونس فلم يسلم أحدهما على الآخر، ويبدو أن

وساطة السعودية لم تفلح في إصلاح ذات البين بين البلدين قبل انعقاد المؤتمر وخلاله.

مرة أخرى نقول من الصعب جدًّا الحصول على الحقائق كلها. ومن خلال ما أذيع من أخبار هذه المؤامرة نستطيع بأن نجزم أن سورية كانت طرفًا رئيسيًّا في هذه المؤامرة، وفي الوقت الذي كان حافظ الأسد يصافح فيه صدام حسين في بغداد كان يحاول طعنه باليد الأخرى.

نعم في الوقت الذي كان فيه قادة البلدين يعلنان عن مشروع وحدة، كان حافظ الأسد يطبخ مؤامرة رهيبة على رفاقه وشركائه في الحزب وهذا خلق أصيل فطر عليه الأسد.

أما الطرف الثاني في هذه المؤامرة فكان أمين سر مجلس قيادة الثورة محيي عبد الحسين مشهدي، وهو شيعي إيراني فارسي، ألقي القبض عليه خلال مظاهرات واضطرابات الشيعة في جنوب العراق، ويبدو أن إلقاء القبض عليه جاء عن طريق الخطأ، وليس نتيجة تخطيط فانهارت قواه وظن أن المؤامرة قد كشفت فطلب محققًا حزبيًّا واعترف أمامه.

والمشهدي ورث وزارة الدولة عن فليح حسين الجاسم الذي أقيل عام (١٩٧٧) لتواطئه مع الشيعة ثم أصبح أمين سر مجلس قيادة الثورة لحزب قومي عربي وهو فارسي، يالغباء القوميين !!

---

(١) وكالة أ. ف. ب ٢٥/١٠/١٩٧٩ .

ومن استعراض أسماء المتآمرين نعلم أن كثيرًا منهم من عائلات شيعية، وأن توقيت المؤامرة رافق توتر العلاقات الإيرانية العراقية من جهة والتقارب الإيراني السوري من جهة أخرى.

ويضاف إلى هذا قدرة الشيعة على التغلغل في الأحزاب لغرض الانقضاض عليها وخاصة حزب البعث كما حدث في سورية، ولكن ما زال لقادة بعث العراق نصيب فى هذه الحياة ولم يحن أجلهم.

وهذه هي المؤامرة الثانية التي يدبرها بعثيو سورية النصيريين على بعثيي العراق، فالأولى كانت عام ١٩٧٩ وكان من جملة المتهمين فيها «محمد العمار» الذي أدين بحوادث التجسس الشهيرة لإسرائيل عام ١٩٦٨.

وبعد مؤامرة ١٩٧٩ قام عدد من الزعماء الإيرانيين بزيارة سورية ولبنان، ومن دمشق كانوا يشنون أشد الهجمات والأتهامات لحكام العراق.

صرح حسين الخميني حفيد الإمام الخميني أن على إيران بمساعدة بعض دول المنطقة أن تصفي نظام الحكم العراقي بسبب القمع الذي يمارسه ضد شعبه والذي هو أشد بطشًا من القمع الذي مارسه الشاه[1].

حسين الخميني من الشباب الذين يتابعون القضايا السياسية، وله مكانة مرموقة عند جده قائد الثورة الإيرانية، وزيارته لسوريا جاءت بعد أيام من إعدام النظام السوري لأكثر من خمس عشرة داعية في

يوم واحد، فهل سأل الأسد أثناء لقائه به عن سبب إعدامه لهؤلاء الدعاة ؟!

هل حاول حسين الخميني أن يزور سجون سوريا وأقبية المخابرات ليرى بعينيه ماذا يفعل النصيريون بشباب الدعوة وجند الله ؟!

الخميني الحفيد يعلم جيدًا كيف يحارب النصيريون الإسلام، وينشرون العلمانية والإلحاد، ويشجعون كل فساد خلقي.. فكيف أشاد بالنظام السوري وسياسة حافظ الأسد ؟!

❑ وكيف أفصح عن المهمة التي زار من أجلها سوريا فقال:

«إن على إيران بمساعدة بعض دول المنطقة أن تصفي نظام الحكم العراقي».

بعض دول المنطقة يقصد سوريا. لكن الخميني الحفيد لم يقل متى سيكون دور العراق هل هو بعد إسرائيل أم قبلها ؟!

نحن والله نعلم أن حكام طهران أشد خطرًا على الإسلام من اليهود، ولا ننتظر خيرًا منهم، وندرك جيدًا أنهم سيتعاونون مع اليهود في حرب المسلمين، وأن الذين يتآمرون على العراق والخليج ولبنان وسوريا لن ولم يحاربوا إسرائيل.. ولكننا نقدم هذه المعلومات لقادة الشباب المعتقلين في سجون النصيريين، والذين ما زالوا يصفقون للخميني رغم كل ما صدر عنه.

---

(١) الأنباء: ١٩٧٩/٩/٢٨ .

لقد اكتفينا بهذه المعلومات وتجاوزنا عن تصريحات المنتظري التي يرددها كل أسبوع وتنقلها إذاعة طهران: إن إيران قادرة على احتلال العراق، لو أرادت.

أو بأخبار الأسلحة التي ضبطتها السلطات العراقية في مركب كبير، وكانت جهة سير المركب إلى إحدى دول الخليج[١].

تجاوزنا عن هذه المعلومات وعن غيرها؛ لأن الصورة التي عرضناها أصبحت واضحة لكل منصف.

* * *

المبحث الثاني
لماذا تبرأ الخمينيون من تصريحات روحاني ؟!

عند حديثنا عن أطماع الرافضة في الخليج بينا أنهم توارثوا هذه الأطماع عن أجدادهم المجوس، وأن لهذه الأطماع جذورا موغلة في القدم، وأن خطتهم التي ساروا عليها خلال نصف قرن مضى كان يتزعمها ويحركها آيات قم والنجف وليس الشاه كما يشيعون.

كما سقنا الأدلة على أن شيعة الخليج بدأو بتحرك ملحوظ منذ بداية الثورة الخمينية، فنظموا صفوفهم من جديد، ووزعوا الأسلحة، وطالبت إذاعة عبدان بتحرير مكة قبل تحرير القدس، ورفضت حكومة بارزكان التخلي عن الجزر العربية المحتلة، وأكد المسئولون الإيرانيون أن الخليج فارسي، وتفسيرهم التاريخي لهذه الكلمة أن الموانئ والشواطئ الواقعة على ضفتيه الشرقية والغربية فارسية.

والذين حركوا أحداث الكويت والبحرين ممثلون للخميني وليس «للروحاني»، ولم ينفرد روحاني بهذه التصريحات بل صدرت عن شخصيات مسئولة من أهمها تصريحات آية الله حسين منتظري رئيس مجلس الخبراء الدستوريين وخطيب الجمعة بمدينة طهران.

وبعد أن توترت الأجواء السياسية ما بين إيران ودول الخليج، وكادت الواقعة أن تقع سارع المسئولون الإيرانيون إلى التنصل من

تصريحات روحاني، ووسطوا سوريا في هذا الخلاف وعينوا سفيرًا لهم في البحرين، وقام صادق طبطبائي نائب رئيس الوزراء بزيارته للبحرين مطمئنًا وداعيًا إلى تصفية الأجواء.

❑ والسؤال الذي يفرض نفسه:

لماذا تبرأ الخمينيون من تصريحات روحاني ؟!

واختلفت أجهزة الإعلام في الإجابة على هذا السؤال:

فالصحف الموالية للعراق قالت: تراجعت إيران أمام التهديدات العراقية الصارمة، وأن العراق كانت تعني ما تقول.

❑ والصحف التي تمولها دول الخليج وشبه الجزيرة العربية قالت:

لقد تحولت السعودية ودول الخليج إلى دولة واحدة وجيش واحد، وبدأت المناورات العسكرية في هذه الدول، وزاد من حدة الموقف التفاهم والتنسيق بين دول الخليج والعراق، وما كانت إيران تنتظر موقفًا كهذا الموقف.

أما الصحف التي تمولها إيران وسوريا فزعمت أن الثورة الإيرانية بريئة من هذه التصريحات، وروحاني ليس مسئولًا، ولا علاقة له بهذه السلطة، وفي أجواء الحرية والديمقراطية يقول كل إنسان ما يعتقده ويؤمن به دون خوف ولا وجل.

وهذه الأقوال كلها غير مقنعة، بل وليس فيها دليل واحد ترتاح إليه النفس. فإيران الثورة عندما بدأت تتحرش بدول الخليج كانت تعلم جيدًا بأن السعودية هي الأم الحنون عند دول الخليج، وأن

العلاقات السعودية الخليجية من جهة والعراقية من جهة أخرى قوية جدًا.

وتعلم إيران الخميني أن هذه الدول لن تقف مكتوفة الأيدي، وأن الاعتداء على البحرين مثلًا يعني الاعتداء على السعودية والعراق والكويت وسائر دول الخليج، وأن معظم البلدان العربية ستقف مع دول الخليج ضد إيران.

❑ تعلم إيران بذلك كله من طرق متعددة:

منها شيعة الخليج الذين يحتلون مناصب رفيعة في وزارات الدفاع والخارجية والداخلية في هذه الدول.

ومنها التجار الإيرانيون شركاء الأمراء والشيوخ ووكلاؤهم بعد أن حصلوا على الجنسية الخليجية. ومنها أقنيتهم الدبلوماسية، وعن طريق حلفائها من الحكام العرب.

وتحركت إيران ضد الخليج من واقع المطلع والعالم بخفايا الأمور، وعين الخميني ممثلًا له في كل من البحرين والكويت، وتحرك شيعة الخليج ضد حكامهم بشكل منظم وفي وقت واحد. غير أنه وقع حادث لم تحسب طهران حسابه ففوجئت به:

بعد أول تصريح أطلقه روحاني في الشهر السادس من عام ١٩٧٩ هاجم مسلحون الكلية العسكرية وأوقعوا مذبحة بالطلاب النصيريين بالتعاون مع النقيب المناوب المسئول عن الكلية العسكرية بمدينة حلب السورية.. وبعد هذا الحادث قامت جماعات

منظمة باغتيال عدد كبير من القادة النصيريين بالجيش والجامعات والوزارات وسائر مؤسسات ومرافق الدولة، وقابلت السلطة النصيرية الموقف بالعنف والشدة، فأعدمت أكثر من خمسة عشر شابًا من شباب الدعوة الإسلامية، وألقت القبض على مئات منهم وزجت بهم في سجون وأقبية تهون دونها سجون «السافاك» ومعتقلات «الباستيل»، وظنوا أن بطشهم سيقضي على حوادث العنف، وسيضع حدًا للاضطرابات، غير أن الوضع الداخلي في سوريا ازداد خطرًا، وصارت حوادث الاغتيال تتم بصورة أسطورية تدعو إلى الغرابة والدهشة:

يتم إنذار الشخص الذي يريدون قتله، ويتم القتل في الوقت المحدد، ويتوارى القتلة عن الأنظار، وتجد السلطة نفسها عاجزة عن إيقاف هذا المسلسل من الحوادث.

وتفاقمت الأمور، وأصبح النظام السوري محمولًا على كف عفريت - كما يقولون - وإسقاط هذا النظام سيكون بمثابة ضربة قاصمة لثوار الخميني للأسباب التالية:

لأنه نظام من أنظمة الرافضة بموجب الوثيقة الصادرة عن القيادتين النصيرية والشيعية في ٣/ ٧/ ١٣٩٢ .

ولأنه يدعم ويساند شيعة لبنان ويحقق لهم الطموحات التي يتطلعون إليها.

ولأن سقوطه قوة لحكام العراق وبالعكس فقوته واستمراره ضعف للسلطة في بغداد مما يجعلها تعيش بين فكي الكماشة:

إيران شرقًا وسوريا غربًا.

وأخيرًا فلسوريا موقع جغرافي هام جدًا، والسيطرة عليها تعني السيطرة على بلاد الشام، وتعاونها مع إيران وشيعة العالم العربي بمثابة كارثة نسأل الله أن يجنبنا شرهم.

ولا تستطيع إيران أن تعدد معاركها: معركة داخلية مع الأكراد والعرب والأتراك والبلوش، ومعركة في الخليج والعراق، ومعركة في سوريا، وتجميد عملياتها في الخليج

قد يعوض بينما سقوط النظام السوري لا يعوض بالنسبة لها.

وكلامنا هذا سندعمه بالأدلة والشواهد التالية:

لقاء الأسد واليزدي:

استقبل حافظ الأسد ولمدة ساعة إبراهيم يزدي وزير الخارجية الإيرانية، ولم يعرف شيئًا عما تناوله هذا الاجتماع الذي لم يشترك فيه عبد الحليم خدام وزير الخارجية السوري.

دمشق - وكالة أ.ف.ب ١٠/٩/٧٩ .

❑ هناك احتمال واحد حال دون اشتراك خدام بهذا اللقاء:

إنه ليس شيعيًا ولا نصيريًا، ولأن المحادثات طائفية وليس من المعقول أن يحضرها علمًا بأنه كان موجودًا في دمشق، وهو الذي استقبل وزير الخارجية الإيرانية وودعه حسب معلومات وكالة الأنباء التي ساقت الخبر، وأي احتمال آخر غير وارد لأن خدام ركن من

أركان النظام السوري ولا يحجب عنه إلا الأخبار والمعلومات المتعلقة بالطائفة النصيرية.

وإبراهيم يزدي صديق للإسلاميين السنة، وهو عندهم ثقة ولا يخفون عنه سرًّا من الأسرار، ولقد زاره عدد منهم كان آخرهم الدكتور حسن الترابي الذي نقل عن اليزدي قوله:

النصيريون مسلمون طيبون فلا تتعرضوا لهذه الطائفة بسوء، والبلاء كل البلاء في حزب البعث، وليس في النصيرية، ومن ثم جاءت زيارته لسوريا في أوج الاضطرابات والقلائل الداخلية التي يشهدها هذا البلد على أيدي النصيريين.

وفي ١٩/ ٩/ ١٩٧٩ زار نائب رئيس الوزراء الإيراني الدكتور صادق الطبطبائي وأدلى بحديث إلى صحيفة تشرين جاء فيه:

«إن حكومة حافظ الأسد قدمت كل أشكال الدعم للثورة الإيرانية الذي كان له الفضل في انتصار الثورة على نظام الشاه».

وقال اليزدي مثل هذا الكلام في لقاء له مع مجلة الشهيد الإيرانية العدد ٢٦ تاريخ ٤/ ١١/ ١٣٩٩ وتصريحات المسئولين الإيرانيين تعني بشكل أوضح بأن إيران لن تتخلى عن سورية وستقف معها ضد المسلمين - لأن الحوادث الداخلية يقوم بها المسلمون السنة - وإيران في عملها هذا ترد بعض ما لحافظ الأسد من دين في عنق الثورة الإيرانية.

---

(١) وكالات الأنباء ٧/ ١٠/ ١٩٧٩ م.

الطبطبائي يعترف:

في ٧/ ١٠/ ١٩٧٩ زار الطبطبائي نائب رئيس الوزراء الإيراني سورية - ومما يجدر ذكره أن زياراته كثرت بعد حوادث الكلية العسكرية في حلب - وعقد مؤتمرًا صحفيًا قال فيه:

«ليس من المستغرب أن ينهض الرئيس الأسد للحد من هذه المحاولات، ولإبراز وجه الثورة الإيرانية !! الصحيح. وهذه ليست المرة الأولى التي يتطوع فيها الرئيس الأسد من أجل الدفاع عن الثورة الإيرانية.. وختم تصريحاته قائلًا:

إن الإيرانيين سيقفون إلى جانب سورية وسينضمون إليها إذا تطلب الموقف»[١].

الطبطبائي يقصد بأن الأسد لعب دورًا مهمًا في الوساطة ما بين إيران ودول الخليج، والقضية لا تحتاج إلى وساطة فلولا تصريحاتهم العدوانية، وأنشطة أتباعهم المريبة لما كانت هناك مشكلة بينهم وبين دول الخليج، ولو كان الأمر مجرد خطأ لكان بوسعهم إنهاؤه عن طريق اتصال مباشر مع دول الخليج، لكنهم أرادوا تلميع وجه أسدهم وإظهاره كبطل ورجل سلام، وأنه داعية لإصلاح ذات البين بين الأشقاء.

والمشكلة ليس في هذا كله وإنما في قول الطبطبائي:

«.. إن الإيرانيين سيقفون إلى جانب سورية وسينضمون إليها إذا تطلب الموقف ذلك».

كلام نائب رئيس الوزراء الإيراني عام ومنه نفهم أن الإيرانيين سيقفون إلى جانب النظام السوري - النصيري - ونقول النصيري؛ لأنه أشاد بالرئيس الأسد في مطلع بيانه فالفضل له وهم ممنونون منه.

نقول: سيقف الإيرانيين مع النصيريين لو حاربوا الأردن أو العراق أو لبنان أو إسرائيل - وهذا غير وارد - وسينضمون إليهم إذا تعرضوا لحرب أهلية داخل سورية، وفهمنا هذا موضوعي؛ لأن الطبطبائي لم يخصص في تصريحه ولم يستثن أحدًا.

كما أن هذا التصريح بمثابة تهديد لكل من تسول له نفسه الاعتداء على حافظ الأسد ونظامه، وفي الحقيقة فإن زيارته من أجل هذا الغرض أما الوساطة السورية، فهي ستار وغلاف لهذه التهديدات.

قرار الخميني:

الاتصالات الإيرانية السورية كانت تتم بشكل سري، أما بعد تفاقم الاضطرابات الداخلية، فأصبحت دمشق تستقبل بين كل فترة قصيرة وأخرى مسئولًا إيرانيًا: الطبطبائي، حسين الخميني، خلخالي، منتظري، يزدي.

وكشفت بعض الصحف التي لها اتصالات معينة أسرار هذه الزيارات:

---

(١) الحوادث العدد ١١٩٧ تاريخ ١٢/١٠/١٩٧٩ .

نشرت صحيفة الحوادث الصادرة في لندن الخبر التالي: «تدرس الحكومة الإيرانية إمكانية إرسال عشرة آلاف متطوع إيراني إلى الجنوب لدراسة ما يمكن أن تقوم به الحكومة بالنسبة للجنوب، وكان الوفد المذكور برئاسة الأصفهاني وضم عددًا من العسكريين. وأن ذلك بناء على رغبة بعض زعماء الشيعة في الجنوب، رغم أن القادة الفلسطينيين غير متحمسين لذلك»[(١)].

ونشرت صحيفة السياسة الكويتية الخبر التالي:

«علمت السياسة أن الحكومة الإيرانية قد أبلغت الزعامة السورية عن استعدادها لتقديم كافة الإمكانات والمساعدات الاقتصادية والعسكرية لمواجهة الاضطرابات الداخلية وأي مؤثرات سلبية من الخارج، وقد نقل هذا التأييد عبر الرسالة التي حملها نائب رئيس الوزراء والناطق بلسان الحكومة الإيرانية السيد صادق طبطبائي إلى الرئيس السوري حافظ الأسد خلال اجتماعه به أخيرًا.

وعلمت السياسة أن زيارة المسئول الإيراني في هذه الظروف لدمشق كانت مثار اهتمام وتعليقات من جانب كثير من الأوساط الدبلوماسية العربية والأجنبية حيث توقعت هذه الأوساط أن تتبلور عن «علاقات ذات طبيعة خاصة» بين إيران وسورية خلال الفترة القادمة وذكرت مصادر مطلعة هنا أن التحرك السريع للثورة الإيرانية لدعم النظام السوري، ثم الاتصال ببعض الأوساط الدينية بلبنان سيكون محل اهتمام واسع لدى حكومات دول المنطقة»[(٢)].

---

(١) السياسة ٦/ ١٠/ ١٩٧٩ .

وفي ١٦/٨/١٩٧٩ نشرت السياسة الكويتية في رسالة لها من طهران قالت: إن الخميني قرر إرسال قوات إيرانية للمرابطة في سورية، وأنه حريص على التواجد العسكري المباشر على حدود المواجهة مع إسرائيل.

وقبل التعليق على هذه الأخبار لا بد من بيان أهمية الصحف التي نشرتها.

إن لصاحب مجلة الحوادث علاقات وطيدة مع جميع دول الخليج، وأخباره لا يأخذها من صغار أو كبار الموظفين في الوزارات، بل من ملوك وأمراء هذه الدول، كما أن له صلات وارتباطات وثيقة مع أجهزة الإعلام والمخابرات العالمية.

وعندما يقول اللوزي بأن الحكومة الإيرانية تدرس إمكانية إرسال عشرة آلاف متطوع إيراني إلى جنوب لبنان.. ثم يأتي المنتظري بعد مدة ويقرر إرسال عشرة آلاف متطوع إيراني إلى جنوب لبنان فهذا يعني أن خبر الحوادث دقيق، ولم يأت نتيجة التنجيم أو الرجم بالغيب، لا سيما وأن الحوادث قد أشارت بأن وفدًا عسكريًا برئاسة الأصفهاني

قد أرسل لهذا الغرض بناء على رغبة الشيعة في الجنوب.

أما السياسة فكانت أكثر دقة من الحوادث فاستبعدت أصلًا أن تكون زيارات الإيرانيين لسورية من أجل الوساطة مع دول الخليج، بل حددت بكل وضوح وقالت بأنها من أجل تقديم كافة الإمكانات والمساعدات الاقتصادية والعسكرية لمواجهة الاضطرابات الداخلية،

وأي مؤثرات سلبية من الخارج - أي العراق - ويبدو أن السياسة تترجم بخبرها هذا وجهة نظر الحكومة الكويتة والسعودية والعراقية انظر إليها وهي تقول:

وعلمت السياسة أن زيارة المسئول الإيراني في هذه الظروف لدمشق كان مثار اهتمام وتعليقات من جانب كثير من الأوساط الدبلوماسية العربية والأجنبية؛ حيث توقعت هذه الأوساط أن تتبلور عن علاقات ذات طبيعة خاصة بين إيران وسورية.

العلاقات ذات الطبيعة الخاصة هي وحدة الشيعة في إيران مع النصيريين في سورية مع الشيعة في لبنان وهو والذي عنته السياسة في قولها:

«وذكرت مصادر مطلعة هنا أن التحرك السريع للثورة الإيرانية لدعم النظام السوري، ثم الاتصالات ببعض الأوساط الدينية بلبنان - أي الشيعة - سيكون محل اهتمام واسع لدى حكومات دول المنطقة».

انظر إلى قول الصحيفة: وذكرت مصادر مطلعة هنا، فمن هذه المصادر المطلعة إن لم يكونوا كبار المسئولين في الخليج ؟!

❑ ماذا تعني السياسة بقولها:

وعلمت السياسة ؟! لا شك بأنها علمت من المصادر المطلعة !!

ودول المنطقة التي تخشى من المحور الإيراني السوري هي:

السعودية، العراق، الكويت وسائر دول الخليج. ومن أجل هذا رفضت الكويت الوساطة السورية، كما أنها رفضت استقبال الدكتور صادق طبطبائي نائب رئيس الوزراء الإيراني، وكان لها موقف حازم مع السفير السوري في الكويت.. ويروى أن للسعودية موقفًا من سورية شبيه إلى حد كبير بالموقف الكويتي.

ومن منطلق ارتباط صحيفة السياسة الوثيق مع حكام الخليج أعلنت بأن الخميني قرر إرسال قوات إيرانية للمرابطة في سورية، وجاء خبر السياسة في ١٦/ ٨/ ١٩٧٩ أي قبل إعلان المنتظري عن قراره بأكثر من شهرين ونصف.

ويبدو أن هناك خلافًا بين الحوادث والسياسة في تحديد الجهة التي سيتوجه إليها المتطوعون الإيرانيون، فالحوادث قالت سيتوجهون إلى جنوب لبنان، بينما قالت السياسة بأنهم سيتوجهون إلى سورية. والحقيقة أن وجود الجنود في سورية يعني وجودهم في لبنان وبالعكس، وقد يستخدم الإيرانيون شعار تحرير فلسطين أو المرابطة مع الفلسطينيين في جنوب لبنان تغطية لوجودهم في سورية.

❑ والخلاصة: أنه ليس هناك من خلاف بين الصحيفتين.

وفي جميع الزيارات التي كان يقوم بها المسئولون الإيرانيون كانوا يزورون لبنان كما يزورون سورية، وفي إحدى زيارات الطبطبائي إلى لبنان في ١٠/ ١٠/ ١٩٧٩ نقلت وكالة رويتر أنه كان يرتدي

الزي العسكري لمنظمة «أمل» الشيعية، وكان عضوًا فيها قبل قيام الثورة الإيرانية في العام الماضي.

ونقلت السياسة الكويتية في ١٩٧٩/١٠/٦ أن اثنين من المسئولين الإيرانيين اللذين حصلا على مليون دولار لتوزيعها على القرى الشيعية في جنوب لبنان قد اختفيا ومعهما النقود.

وقد تردد أن الزعيم الإيراني آية الله الخميني قد بعث بهذه النقود إلى الشيعة في جنوب لبنان.

وفي زيارات المسئولين لشيعة لبنان مع زياراتهم لسورية دليل على مسئوليتهما عن البلدين، ففي لبنان كانوا يعقدون المعاهدات مع الفلسطينيين باسم شيعة لبنان، وكانوا يقابلون سركيس وكبار المسئولين كمفاوضين عن الشيعة، وكانوا يعقدون الندوات في مناطق الشيعة ويقدمون كل عون ومساعدة لهم.

وذكر أن هذه الزيارات ساهمت في تجميد كثير من الخلافات ما بين الفلسطينيين والشيعة، وتوجت هذه الزيارات كلها بزيارة الطبطبائي وخدام للبحرين وكأنهما يمثلان دولة واحدة.

تنفيذ الخطة:

أعلن ما يسمى بآية الله محمد المنتظري بأن لديه عشرة آلاف
ع إيراني وسيتوجهون خلال أيام إلى جنوب لبنان والجولان
ن وسيناء ليقاتلوا إلى جانب الفلسطينيين من أجل تحرير
وفلسطين وسائر المناطق العربية التي احتلها اليهود في جميع

حروبهم مع العرب.

وأضاف قائلًا بأن سلاح الجو الإيراني سيتصدى للطيران الإسرائيلي إذا حاول التعرض لقواتنا، وأنه سيدخل لبنان رغم أنف الحكومة اللبنانية المتواطئة مع الصهيونية.

وأن قواته ستقاتل كل من يحول بينهم وبين الجهاد والشهادة في سبيل الله - على حد زعمه .

وهذه «القنبلة» السياسية التي فجرها المنتظري تطرح كثيرًا من الأسئلة:

- هل تستطيع إيران أن تستغني عن عشرة آلاف مقاتل في وقت اشتدت فيه حدة المواجهة بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية - كما يقولون - وبينها وبين العرب في الأهواز من جهة، وبينها وبين الأكراد من جهة ثانية، وبينها وبين الأتراك في أذربيجان من جهة ثالثة، وبينها وبين البلوش من جهة رابعة ؟!

- هل تسمح ظروف لبنان بشكل عام والجنوب اللبناني بشكل أخص باستقبال هذا العدد الكبير من المقاتلين، أو ليس مجرد إعلان المنتظري كاف في تفجير الأوضاع في لبنان، وهل من المعقول أن يقابل الموارنة هذا الحدث بالصمت ؟!

- هل يجوز للمنتظري أن يعلن عن خطته قبل ارتحال المتطوعين إلى مواقع القتال، وما الذي يمنع إسرائيل من ضرب الطائرة التي تقل المتطوعين، ولها أن تدعي بأنها تدافع عن نفسها ضد إيرانيين

جاءوا لحربها والقضاء عليها ؟!

- زعم المنتظري بأنه سيحارب إلى جانب الفلسطينيين وسورية، وهؤلاء الذين سيحارب إلى جانبهم يلهثون وراء الحل السلمي، ويبحثون وراء دولة فلسطينية ولو كانت في أريحا وحدها، ومن ثم هل يجوز أن يتم حضور المتطوعين بمثل هذا العدد بناء على رغبتهم وبدون استشارة أو موافقة منظمة التحرير ؟!

هذه الأسئلة تجعلنا نجزم بأن عملية إرسال المتطوعين ليست على ظاهرها - أي كما أعلن عنها المنتظري - بل إن وراء الأكمة ما وراءها، ومن قبل دخلت قوات حافظ الأسد لبنان باسم حماية الفلسطينيين، وهي التي أبادت منهم في جسر الباشا وتل الزعتر وصيدا أعدادًا تفوق جرائم اليهود في دير ياسين وقبية وغيرها.

***

وبعد إعلان المنتظري عن خطته بدأ التنفيذ على شكل رواية ثقيلة الظل صعبة الهضم، وكان للأطراف ذات العلاقة الموقف التالي:

لبنان: حذرت الحكومة اللبنانية إيران من السماح للمنتظري بمغادرة إيران، وأصدرت أوامرها للحدود والمطار بمنعه ومنع المتطوعين من دخول الأراضي اللبنانية، وصرحت بأن مثل هذا الموقف سيفجر الأوضاع في لبنان، وحذرت إسرائيل كذلك من دخول أي متطوع إيراني إلى جنوب لبنان، وتحرك سعد حداد فقصف عددًا من قرى الجنوب، وعددًا آخر من المواقع

الفلسطينية.

وعارضت قيادة الشيعة في لبنان هذه الفكرة، فوجه عبد الأمير قبلان رسالة إلى الخميني دعاه إلى عدم إرسال متطوعين إلى جنوب لبنان، وهاجم حسين الحسيني نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى محمد المنتظري في لقاء له مع النهار اللبنانية «٢١-١-١٤٠٠» ووصفه بأنه معتوه.

أما منظمة التحرير فكان لها موقفان متناقضان، الموقف الأول: قالت بأنها ليست بحاجة إلى رجال وكانت تنتظر من إيران المال والسلاح، وليس الرجال الذين ينقصهم التدريب والانضباط - الحوادث ١٢/ ١٠/ ١٩٧٩ وصحف أخرى.

الموقف الثاني: قال عبد المحسن أبو ميزر بأن وصول المقاتلين الإيرانيين أمر طبيعي وتضامني.

الوكالات: ٢١/ ١٢/ ١٩٧٩

سورية:

صمتت أولًا فنقلت الصحف عنها أنباء متضاربة وهي أرادت وخططت لهذه النتيجة، ثم نقلت عنها وكالة رويتر الخبر التالي:

«رفض مسئولون سوريون التعليق على قضية متطوعين إيرانيين

(١) دمشق - رويتر ٢٢/ ١/ ١٤٠٠ .

(٢) الوكالات ٢٢/ ١/ ١٤٠٠ .

يريدون القتال في جنوب لبنان مع الفدائيين الفلسطينيين ضد إسرائيل ولكنهم قالوا:

إن سورية تلتزم بقرارات مؤتمر القمة العربي حول لبنان الذي عقد في تونس الشهر الماضي. وهذا موقف غامض يتعمده حافظ الأسد في كل أموره، لكن وكالة رويتر فسرته على الشكل التالي:

وهذا يعني أن سورية تعارض وصول المتطوعين الإيرانيين إلى جنوب لبنان على أساس أنه يمكن أن يعقد الأمور ويعيق أيَّة تسوية محتملة في لبنان»[١].

إيران:

آية الله منتظري الابن صاحب الخطة وزعيم ما يسمى «المنظمة الثورية لجماهير الجمهورية الإسلامية» قال بأن الإمام آية الله الخميني يؤيد خطته بإرسال متطوعين إلى جنوب لبنان، وقد هنأه على خطوته وقال له: « حسنًا فعلت، وتقدم إلى الإمام ».

جاء في تصريح له مع الصحف المحلية في إيران في ٢١/ ١/ ١٤٠٠ وقال المنتظري الابن عندما طلبت الخطوط الجوية الإيرانية منه أجرة نقل المتطوعين قال بأن عمليته مموله من مجلس الثورة الإيراني[٢].

أما آية الله المنتظري الأب فقال بأن ابنه يعاني من مرض عقلي

---

(١) النهار العربي والدولي ١٣٨، ٢٤- ٣٠/١٢/١٩٧٩ .

وبعد أن خضع للتعذيب أيام الشاه أصيب بانهيار عصبي، وهو يتخيل أحيانًا أنه عن طريق استخدام الأساليب الدهمائية والأعمال غير المسئولة يمكن أن يحقق أهدافًا معينة.

وأوضح المنتظري الأب أنه قد حاول دون جدوى إقناع نجله بالذهاب إلى مدينة قم للعلاج. الوكالات ٢١/ ١٢/ ١٩٧٩ .

الحكومة الإيرانية زعمت بأنها ضد الفكرة، ولن تسمح للمتطوعين بمغادرة إيران، وصرحت الحكومة على لسان الدكتور مصطفى جمران: أن إرسال متطوعين بمثابة استفزاز للحكومتين اللبنانية والسورية وشيعة لبنان، وأضاف قائلًا:

سوف تتخذ إسرائيل من المتطوعين مبررًا للسيطرة على الجنوب[1].

ومن ثم رفضت السلطة الإيرانية إعطاء المتطوعين جوازات سفر، ورفضت الخطوط الجوية الإيرانية نقلهم بالمجان، وليس لدى زعيمهم مال يدفعه، واعتصم المتطوعون في مطار طهران، وجرت مفاوضات بينهم وبين الخطوط الإيرانية التي تنتظر من يدفع لها (١١٠٠٠) دولار، وقام المتطوعون باحتلال وزارة الخارجية الإيرانية بضع ساعات.

وأخيرًا انتهت الرواية، بل التمثيلية بأن قامت الخطوط الجوية السورية بنقل المتطوعين إلى دمشق، وفي سورية بدأ الإيرانيون

---

(١) رويتر ٣/ ٢/ ١٤٠٠ .

يتدربون في معسكرات قرب دمشق، وقالت مصادر فلسطينية بأن المتطوعين يحتاجون إلى تدريب كامل وطويل[١].

***

قلنا في مطلع التقرير: إن قيادة الثورة الإيرانية قررت إرسال (١٠،٠٠٠) متطوع إلى سورية للوقوف إلى جانب السلطة النصيرية ضد الشعب المسلم، ولا يستطيع الخمينيون أن يكشفوا حقيقة مقصدهم فلجأوا إلى آية من آياتهم الكثيرة كما فعلوا في البحرين - روحاني - وهنا اختلف الاسم فقط - المنتظري .

ثم وقعوا في تناقضاتهم وأكاذيبهم المفتعلة، وأخيرًا انتصر رأي المجنون !! وسافر أكثر من (٦٠٠) متطوع إلى دمشق، وخرج المنتظري الأب إلى المطار ليودع ابنه الذي وصفه بالمجنون.

ولو سئل الخميني: كيف سمحوا للمنتظري وأنصاره بالسفر لأعادوا الجواب نفسه عندما سئلوا عن قضية « روحاني »: إننا نؤمن بالحرية والديمقراطية، ولكل إنسان أن يقول رأيه.

ولكن هل هناك من دولة في العالم تسمح لعشرة آلاف متطوع من أبنائها بمغادرة البلاد في ظروف حرجة ليحاربوا دولة أخرى بدون موافقة دولتهم ؟!

فكيف إذن كان قائد المتطوعين مجنونًا - كما قالوا - هذا إذا سلمنا بأن هناك حرية فعلًا في إيران.

وسوريا التي استقبلت هذه القوات هل تريد فعلًا أن تحارب

إسرائيل.

ليس هناك من عاقل يعرف حافظ الأسد ويصدق بأنه سيحارب إسرائيل. إنه وحده صاحب بلاغ سقوط القنيطرة !!.. وهو وحده صاحب كيسنجر وسياسة الخطوة خطوة!!

نتحدى حافظ الأسد أن يوزع السلاح على مئات الآلاف من الشباب السوري المؤمن الذي يتشوق للموت في سبيل الله.

نتحدى الأسد أن يفرج عن الأعداد الضخمة من الشباب الذين زج بهم في سجونه ومعتقلاته.

ومحمد المنتظري دخل لبنان عن طريق سوري وما زال مرشحًا لفتنة لا تبقي ولا تذر، وما زالت قواته تتدفق على سورية، وهذه القوات ستقوم بحماية نظام حافظ الأسد إلى جانب القوات النصيرية، وستوجه حرابها إلى صدور الشعب الأعزل فإذا عجزت عن حماية عرش الأسد عندئذ تدخل جنوب لبنان فعلًا ، ولكن ليس من أجل حرب إسرائيل، وإنما لتعطي إسرائيل مسوغًا لدخول لبنان، وبعملها هذا تحقق القول المشهور:

❑ **«علي وعلى أعدائي يا رب»**.

الفصل الثالث

ماذا وراء تقارب الرافضة مع النصيريين ؟!

بداية التقارب:

في بداية السبعينات غدر حافظ الأسد بشركائه في الحكم من الذين تبقوا في قيادة حزب البعث السوري؛ فوضعهم في المعتقلات إثر انقلاب عسكري قاده وأسماه «الحركة التصحيحية».

انفرد النصيري حافظ الأسد بحكم سورية، ولا بد له من استبدال الرتبة العسكرية برئاسة الجمهورية، وما سبق أن تقلد هذا المنصب أحد من غير المسلمين السنة، فكيف يقبل مسلمو بلاد الشام برئيس نصيري أجمع علماء السنة على اعتبار طائفته طائفة كافرة ومارقة عن الدين ؟!

وهل ينفعه نفاق بضعة من الذين يسمون أنفسهم علماء من علماء المسلمين؟!

في هذه الفترة بالذات قام ما يسمى بسماحة العلامة السيد حسن مهدي الشيرازي على رأس وفد من علماء الشيعة الإيرانيين بزيارة لمناطق النصيرية في جبلهم والساحل المنكوب الذي تسلطوا على بعض أحيائه، ومنطقة طرابلس الشام حيث هاجر إليها بعضهم من الجبل.

وخلال هذه الزيارة التقى الشيرازي بعلماء النصيرية ووجهائهم وأهل الرأي فيهم، وتبادل معهم الخطب والأحاديث وتوصلوا إلى النتائج التالية:

١- أن العلويين[١] هم شيعة ينتمون إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بالولاية، وبعضهم ينتمي إليه بالولاية والنسب، كسائر الشيعة الذين يرتفع انتماؤهم العقيدي إلى الإمام علي، وبعضهم يرتفع إليه انتماؤه النسبي أيضًا.

٢- أن «العلويين» و«الشيعة» كلمتان مترادفتان مثل كلمتي «الإمامية» و«الجعفرية» فكل شيعي هو علوي العقيدة، وكل علوي هو شيعي المذهب.

هذا هو خلاصة البيان الذي وقع عليه أكثر من سبعين شخصًا ووجيهًا ومثقفًا يمثلون مختلف قبائلهم وتكتلاتهم، وصدر هذا البيان تحت عنوان «العلويون شيعة أهل البيت» عن دار الصادق في بيروت، وذكر حسن مهدي الشيرازي أنه كلف بهذه الزيارة بناء على أوامر وردته من قم من سماحة الإمام المجدد المرجع الديني السيد محمد الشيرازي.

أما حسن الشيرازي هذا! فهو إيراني الجنسية قدم إلى لبنان من أجل الدور نفسه الذي قدم من أجله موسى الصدر، وهو يشغل

(١) أول من أطلق على النصيريين اسم العلويين هم الفرنسيون عند احتلالهم لبلاد الشام قبل أكثر من نصف قرن، ويحرصون اليوم على عدم ذكر اسمهم الصحيح .

اليوم رئيس جماعة العلماء الشيعة في لبنان، وقيل بأنه قدم من إيران إلى لبنان عن طريق الولايات المتحدة الأمريكية - على ذمة صحيفة الأنباء الكويتية الصادرة بتاريخ ٧٨/٩/٢٩ - كمنافس لموسى الصدر.

وما كان لقاء الشيرازي بعلماء النصيرية لقاء عابرًا، بل مضى الطرفان - الجعفري والنصيري - في التعاون، ففي عام ١٩٧٤ استصدر موسى الصدر قانونًا في لبنان أصبح النصيريون الذين يقطنون في شمال لبنان بموجبه شيعة جعفريين، وأقام لهم مفتيًا خاصًا بهم - الأنباء ٢٩/ ٩/ ٧٨.

ومما يجدر ذكره أن حسن الشيرازي خصم لموسى الصدر، ومع ذلك لم يخالف الأخير الأول في التعاون مع النصيريين والاندماج معهم.

ونصيريو اليوم هم نصيريو الأمس عقيدة وعبادة وسلوكًا ومنهجًا، فمن عقيدتهم: تناسخ الأرواح، وقدم العالم، وإنكار البعث والنشور، والجنة والنار، والصلوات عندهم عبارة عن خمسة أسماء «علي، والحسن، والحسين، ومحسن، وفاطمة»، وذكر هذه الأسماء يجزئهم عن الغسل من الجنابة والوضوء والصلاة، ويؤمنون بأن عليًا هو الإله.

وأفتى علماء المسلمين ومنهم « أبو حامد الغزالي، ابن الجوزي، ابن تيمية، ابن عابدين » بكفرهم، وأنه لا يجوز للمسلم أن يزوجهم أو يتزوج منهم، ولا يحل أكل ذبائحهم، ولا يصلى

على موتاهم، ولا يدفنون في مقابر المسلمين، ولا يجوز استخدامهم في الجيش والوظائف العامة.

ولا نعرف عالمًا مسلمًا ثقة عدلًا قد خالف هذه الفتوى بهم، فكيف صاروا ما بين طرفة عين والتفاتتها من الشيعة الإمامية ؟!

يكشف لنا بعض المطلعين من الشيعة عن هذا السر، فقالوا: «إن موسى الصدر ومحمد وحسن الشيرازي ليس شيئًا في مذهبنا، ونحن لنا مراجع معتمدة لا نثق إلا بها، ومن هذه المراجع من يقول بكفر النصيرية كالخميني، ثم أضافوا قائلين: إن الذين يتعاملون مع النصيرية سياسيون مشبوهون، وزاد المسئولون عن جمعية الثقافة الاجتماعية الكويتية فقالوا: إن محمد وأخاه حسن الشيرازي منافقون عملاء».

وهذا الكلام لا قيمة له حيث تبين لنا أن هناك خصومة شديدة بين الجمعية المذكورة ومحمد الشيرازي، ومن جهة أخرى فتصريحات الرافضة وأقوالهم ليست ثقة، لأن التقية دينهم، والنفاق ركن أصيل في عقيدتهم.

والشيرازي أولًا والصدر ثانيًا كانا ممثلين للقيادة الدينية والسياسية عند الرافضة، واتصالهما مع النصيرية جزء من خطة طويلة الأمد سنفصلها في الصفحات القادمة من هذا الكتاب.

وفي نهاية شهر رجب عام ١٣٩٩ عاد محمد الشيرازي من الكويت إلى منزله في قم، فكان الخميني قائد الثورة أول من زاره وهنأه على سلامة الوصول، وشكره على الجهد الذي بذله من أجل الثورة الإيرانية.

❑ **والسؤالان المطروحان:**

- كيف جهل الناس عقيدة النصيرية خلال عدة قرون، ثم جاء شيخ إيراني ليحقق ما عجز عنه الأوائل، وعجز عنه علماء السنة والشيعة الذين يعايشون النصيرية في ديارهم ؟!

- لماذا جاء هذا الاكتشاف في ظروف عصيبة: اعتلاء حافظ الأسد كرسي رئاسة الجمهورية لأول مرة في تاريخ بلاد الشام، وإقدامه على إذاعة بيان سقوط القنيطرة المشهور ؟!

والحق يقال: إن شقة الخلاق بين الشيعة الإمامية والنصيرية ليست واسعة، وأن الثانية امتداد للأولى، وفي التاريخ أدلة كثيرة على أن التحالفات السياسية تطغى عند الشيعة على المواقف العقيدية فالمهم أن يحققوا انتصارًا على خصومهم، ومن هذه الأدلة أن نصر الدين الطوسي كان إسماعيليًا ملحدًا، وعندما تعاون مع الشيعة وجند نفسه تحت إمرة التتار اعتبره الشيعة من أعلامهم وصاروا يقرنون اسمه مع الحسين.

❑ **وخلاصة القول:** كان الاتصال الأول بين الشيعة والنصيرية عن طريق القيادة الدينية في قم والنجف، وتكلل هذا الاتصال ببيان صدر عنهم أشرنا إليه قبل قليل، ولا ندري إن كان هناك اتصالات سرية بعيدة المدى، غير أننا ندري أن هناك اتصالات سبقت زيارة الشيرازي.

المبحث الأول
صفحة جديدة في العلاقات الإيرانية والسورية

العلاقات السورية الإيرانية كانت تمر بمرحلة جمود منذ ثلاثين عامًا للأسباب التالية:

١- اعتراف شاه إيران بالكيان الصهيوني، وتبادل مع إسرائيل التمثيل الدبلوماسي، وتمكن اليهود من التسلل إلى معظم المؤسسات الإعلامية والتجارية والعسكرية في إيران.

٢- ابتلع الشاه منطقة «الأحواز» العربية واضطهد شعبها، ومنع اللغة العربية في مدارسها، ثم أخذ ينادي بشط العرب وبتعديل الحدود العراقية الإيرانية.

٣- حول الشاه بلاده إلى ترسانة أسلحة، وقال الخبراء العسكريون: إن معظم الأسلحة التي يبتاعها لا تفيد إلا في الحروب الصحراوية أي في منطقة الخليج، ولهذا كان ينادي بالبحرين، واحتل ثلاث جزر عربية في الخليج، وأرسل قوات عسكرية إلى عمان، تضافرت الأدلة على أنه كان يبيت نوايا عدوانية للخليج كله والسعودية والعراق.

وبعد مجيء حافظ الأسد إلى الحكم في سورية وصدور البيان لذي ينم عن اندماج النصيرية مع الشيعة في ٣/ ٧/ ١٣٩٢ تحسنت

العلاقات السورية الإيرانية تحسنًا لم تعهده سورية من قبل، وهذه بعض الشواهد:

- قام محمد العمادي وزير الاقتصاد والتجارة السوري بزيارة لإيران في ٩/ ٥/ ١٣٩٤ وأسفرت زيارته عن تشكيل لجنة مشتركة تعقد اجتماعًا سنويًا لها في كل من طهران ودمشق، ومهمة هذه اللجنة الإشراف على المشاريع الاقتصادية والسياحية في البلدين، وقال الوزير السوري أثناء توقيع الاتفاق:

إن الاتفاق يعكس اتفاق وجهات النظر بين سورية وإيران، وإن الروابط التي تربط بين الشعبين روابط عريقة.

- قام «هوشنك أنصاري» وزير المالية والاقتصاد الإيراني بزيارة لسورية بعد أشهر قليلة من زيارة العمادي في ٩/ ٥/ ١٣٩٤، ودرس إمكانية تحقيق بعض المشاريع الاقتصادية المقترحة بين البلدين.

- بعد حرب العاشر من رمضان ١٣٩٣ استقبلت إيران كثيرًا من المرضى السوريين الذين عولجوا في مستشفى «شفا يحيا ثيان».

- بعد العاشر من رمضان ١٣٩٣ قام تعاون إعلامي بين البلدين، وقامت صحيفة الإخاء الإيرانية بأكثر من زيارة لسورية، وأجرت مقابلات مع عدد من قادة النظام السوري ومنهم:

أحمد إسكندر رئيس تحرير جريدة الثورة السورية.

وزير الإعلام الحالي، محمد حيدر نائب رئيس الوزراء للشئون الاقتصادية، عطيه جودة مدير المكتب الثقافي وعضو مركز الإعلام

الحزبي وغيرهم.. وجميعهم كان يشيد بالعلاقات الإيرانية السورية ويرحبون بالتعاون الثقافي والاقتصادي بين البلدين.

- وفي ٧/ ١٠/ ١٩٧٥ قام محمد العمادي وزير الاقتصاد والتجارة السوري بزيارة لإيران، وأسفرت الزيارة عن قرض قدمته إيران لسورية قيمته «١٥٠ مليون دولار».

وقد اتفق الطرفان على تنفيذ مشروع مشترك لإنتاج اللحوم في منطقة سد الفرات على أن يصدر القسم الأعظم من هذه اللحوم لإيران، كما تقرر بناء معمل كبير لإنتاج الأسمدة الكيماوية في سورية.

من أغرب ما اتفقوا عليه إنشاء خط حديدي يمتد بين القامشلي وطهران.

فلماذا هذا الحرص على أن تكون معظم مشاريعهم قرب الحدود السورية العراقية ؟!

ولماذا يكون الخط الحديدي بين القامشلي السورية التي تقع قرب العراق وتركيا وبين طهران ؟! علمًا بأن الخطوط الحديدية ما كانت تبنى إلا لأغراض سياسية، وعندما حرص أعداء الإسلام على هدم الخلافة الإسلامية كان أول ما فعلوه هدم الخط الحديدي الذي يمتد ما بين المدينة المنورة واستانبول.

- وفي ١٦/ ٨/ ١٩٧٥ قام عباس علي خلعتبري وزير خارجية إيران بزيارة سورية تلبية لدعوة عبد الحليم خدام الذي زار إيران

أكثر من مرة، وقابل الوزير الإيراني رئيس الوزراء السوري فرئيس الجمهورية حافظ الأسد، وسلمه رسالة من شاه إيران.

- وتتوجت هذه الاتصالات بزيارة قام بها الرئيس النصيري حافظ الأسد لإيران في أوائل كانون الثاني من عام ١٩٧٦، وعقد الأسد مع الشاه اجتماعًا مغلقًا لم يحضره الوفدان السوري والإيراني، وبالتأكيد فإن الأحاديث التي جرت بين الرئيسين على درجة من السرية حتى على رئيسي حكومتي البلدين، وأثار هذا اللقاء المغلق استغراب الدبلوماسيين والصحفيين، ولهذا أجرت صحيفة السياسة الكويتية لقاء مع الشاه في ٢٠/ ١/ ١٩٧٦ ووجهت إليه السؤال التالي:

- ❑ جلالة الشاه، علمت هنا أنك عقدت اجتماعًا مطولًا ومغلقًا مع الرئيس السوري الأسد، وإن هذا الاجتماع لم يحضره سوى مترجم فهل بالإمكان معرفة ما دار ؟!

جواب الشاه: لا أخفي عليك بأننا تحدثنا عن أشياء كثيرة وأن اللقاء كان شخصيًا، ولم يحضره الوفد السوري، ولا الوفد الإيراني، لقد تحدثنا عن قضايا عدة سواء فيما يتعلق بقضايا منطقة الخليج أو الشرق الأوسط، إنه اجتماع مفيد ومهم.

ثم ذكر الشاه أنه تدارس مع الأسد الحرب الدائرة في لبنان، وأن الرئيس السوري عرض عليه خطة لحل الأزمة، وأن الشاه وافق على هذه الخطة وبعد عودة حافظ الأسد من طهران زاره في دمشق سليمان فرنجيه، وعقد معه اجتماعًا مغلقًا لم يحضره رئيسا

الحكومتين السورية واللبنانية، وتم بموجب هذا اللقاء وقف القتال في لبنان، وأول من نقلت عنه وكالات الأنباء سرَّ الاتفاقية التي تمت بين الأسد وفرنجيه هو موسى الصدر بتاريخ ١٩/ ١/ ١٩٧٦ .. وتبين أن هذه الاتفاقية هي التي عرضها الأسد على الشاه ووافق عليها.

وقال الأسد خلال إقامته في طهران في كلمة رد بها على الشاه:

«لقد كنا نتابع من بعيد وبإعجاب شديد التقدم الكبير الذي حققته إيران تحت القيادة الحكيمة للشاهنشاه آريامهر.. ثم وصف زيارته لإيران بأنها نقطة تحول إيجابية في تاريخ العلاقات بين البلدين».

❏ وهناك سرٌّ لم يذكر في البيان وأشارت إليه الصحف الإيرانية:

«إن النتائج الملموسة للمحادثات الإيرانية السورية لن تتضح إلا خلال الأشهر المقبلة».

وكانت وكالات الأنباء تنقل بعض محادثات الرئيسين بقولها:

أظن، ويحتمل.. وفي هذا دليل على أن حقيقة المحادثات لم يعلن عنها.

❏ ولا بد من الإشارة إلى أمر خطير سبق زيارة الأسد للشاه بقليل:

تداعت الدول العربية إلى عقد اجتماع على مستوى وزراء خارجية الدول العربية لبحث الحرب الدائرة في لبنان، غير أن سورية الأسد اعتذرت عن حضور الاجتماع الذي عقد فعلًا في

القاهرة، وكانت وجهة نظرها أنه لا يجوز تعريب مشكلة لبنان، وتعريب المشكلة سيكون على حساب الوجود الفلسطيني في لبنان.

ووجد الثعلب النصيري من يصدق كلامه، ويردد معه بأنه ليس من مصلحة الفلسطينيين أن تعرب مشكلتهم، وهذا الذي رفض تعريب مشكلة لبنان طار بالمشكلة كلها وبسطها بين يدي الشاه في اجتماع مغلق، ثم بين الأسد وفرنجيه عند عودة الأول إلى دمشق مباشرة، وبناء على هذا الاتفاق قام المجرم النصيري بجرائمه المشهورة في لبنان.

وكان للشاه محمد رضا نفوذ واسع داخل لبنان عن طريق الصدر من جهة، وعن طريق كميل شمعون من جهة ثانية، وعرض مبادرة لحل الأزمة اللبنانية قبل زيارة الأسد لطهران، وهو الذي قال لصحيفة السياسة: «ونحن آسفون لما يحدث للإخوة الشيعة في لبنان، ونريد أن نساعدهم بالطعام والأدوية لكن السؤال كيف يتم ذلك»[١].

- نشرت صحيفة «الوطن العربي» الصادرة في باريس بتاريخ ٢٨/ ٧/ ٧٨ الخبر التالي:

علم المحرر الدبلوماسي لـ «الوطن العربي» أن تركيا وجهت مذكرة شفهية إلى كل من سورية وإيران طالبت إليهما فيها الحفاظ على علاقات الجوار مع تركيا عبر منع تسلل عناصر الشعب الكردية إلى المنطقة الجنوبية الشرقية من تركيا كما حدث مؤخرًا.. وقد

(١) السياسة ٢٠/ ١/ ١٩٧٦.

أوردت المذكرات جانبًا من اعترافات العناصر الكردية التي تسللت إلى المنطقة من سورية وإيران وأضافت بأن تركيا ستقمع بشدة أيَّة محاولات لتعكير أمنها القومي.

وأشارت تقارير دبلوماسية من دمشق إلى أن الدلائل تتوافر على نوع من التعاون الإيراني - السوري المجهول الأهداف.. فقد وصلت مؤخرًا إلى سورية عناصر من خبراء البوليس السياسي الإيراني «السافاك» في مهمة لتبادل المعلومات والخبرات.

- طهران - أ.ف.ب - ذكرت المصادر المطلعة أن الرئيس المساعد للسافاك - علي موتازيد - قد عين سفيرًا لإيران في سورية وقد سبق وأن تم تعيين رئيس البوليس السياسي نعمة الله نصيري سفيرًا لإيران في باكستان[1].

إن المعلومات التي وردت في الخبرين الأخيرين وقعت أيام الشاه، وفيهما دلالة واضحة على مدى التعاون الأمني الذي قام بين البلدين.

أما قول الدوائر الدبلوماسية بأن التعاون الإيراني السوري مجهول الأهداف ففيه برهان على غباء هذه الدوائر إن كان هذا القول قد ورد على ظاهره؛ لأن تركيا كانت هدفًا من هذه الأهداف، كما كانت لبنان هدفًا آخر، والهدف العام هو بدون شك تحقيق أطماع الباطنيين في العالم الإسلامي، وهو هدف طالما سعوا

(١) القبس الكويتية ٦/٧/١٩٧٨ .

إليه في جميع حقب التاريخ الإسلامي.

- أعلن «عباس علي حجاريان» مدير الإشراف والاتفاقات بوزارة الطاقة الإيرانية في دمشق: أن الخبرة الفنية السورية ستكون مجال استفادة كبيرة للفنيين الإيرانيين أثناء تنفيذ قنوات الري في أراضي أصفهان بإيران.

وكان المهندس صبحي كحالة وزير الفرات قد استقبل حجاريان والوفد الفني المرافق له خلال زيارة قاموا بها لسورية، وأبدى رئيس وأعضاء الوفد إعجابهم الشديد بما شاهدوه من الأعمال الفنية التي تنفذ حاليًا في مشروع سد الفرات[١].

تعليق:

إن هذه الأخبار تؤكد لنا أن صفحة جديدة من التعاون والثقة قد بدأت بين إيران وسورية.

ومما لا مرية فيه أن أوجه التعاون قد تجاوزت ما لدينا من معلومات وأن هناك اتفاقات ومعاهدات لم يكشف الطرفان عنها، وآثرا الاحتفاظ بسريتها.

ولقد نجح الثعلب النصيري في إخفاء علاقاته مع الشاه عن قواعد ما يسمى بحزب البعث، وعن عامة الشعب في سورية.

وكان الأسد يمد يد المصافحة للشاه في وقت تجرأ فيه على

(١) وكالات الأنباء ١١/١/١٩٧٦ .

إرسال أول شاحنة نفط لإسرائيل عن طريق قناة السويس.

والذين يأخذون الأمور على ظواهرها ستأخذهم الحيرة أمام هذه المعلومات، وسيتساءلون: كيف يتم هذا اللقاء بين إيران الشاه الرجعية الرأسمالية الأمريكية التي تعادي الأمة العربية، وتخطط لابتلاع الخليج، وبين سورية الاشتراكية الثورية القومية المعادية لإسرائيل.

لكن الذين سبروا غور الباطنية يعلمون أن وراء الأكمة ما وراءها، وأن الشعارات التي ترفعها سورية الأسد إنما هي للاستهلاك والمزايدة.

وفي الختام نستطيع أن نقرر الحقيقة التالية:

إن بداية التعاون بين الشيعة والنصيرية كان عن طريق رجال الدين ثم تعاونوا عن طريق القيادة السياسة في كل من البلدين.

* * *

المبحث الثاني
ظاهرة الصدر والحرب اللبنانية

كان موسى الصدر قطب الرحى في العلاقات الإيرانية السورية، وكانت له صلات وثيقة مع الرئيس النصيري حافظ الأسد، ولعب دورًا رئيسًا في الحرب اللبنانية بالتنسيق مع النظام السوري، وأقام علاقات وطيدة مع جميع الأطراف والهيئات:

مع منظمة التحرير، والموارنة، واليساريين، والمسلمين في لبنان، ومعظم الحكام العرب.

والحديث عن التقارب النصيري الرافضي يقتضي تسليط الأضواء على شخصية موسى الصدر:

موسى بن الصدر الدين الصدر إيراني المولد والجنسية، مواليد عام ١٩٢٨ تخرج من جامعة طهران - كلية الحقوق والاقتصاد والسياسة - ومن هنا نعلم أن الصدر سياسي وليس عالمًا من علماء الشيعة، ورد أنصاره على هذه التهمة بأنه درس في النجف بعد تخرجه من جامعة طهران، وبعضهم يقول: درس في قم، وليس في النجف، وكان تلميذًا لهذا الخميني.

وصل الصدر لبنان عام ١٩٥٨ ونزل ضيفًا على آل شرف الدين في مدينة صور، وكان مجرد عالم شيعي موفد من النجف للقيام بنشاط ديني في أوساط الشيعة.

هذا الذي يظهر بمهمته أما حقيقة الغرض الذي جاء من أجله فيشير إليه السياسي الإيراني الدكتور موسى الموسوي فيقول:

«في عام ١٩٥٨ أرسل الجنرال بختيار مدير الأمن العام الإيراني موسى الصدر إلى لبنان وزوده بالأموال اللازمة.. وبعد عشر سنوات من ذلك التاريخ أصبح هذا الشخص رئيسًا للمجلس الشيعي الأعلى. وقد صرفت الحكومة الإيرانية لتوليته هذا المنصب أكثر من مليون ليرة لبنانية»[١].

وفور وصول الصدر إلى لبنان وجد كل دعم من الرئيس اللبناني فؤاد شهاب، وقد منحه الجنسية بموجب مرسوم جمهوري، علمًا بأن منح الجنسية لغير النصارى في لبنان أمر في غاية المشقة، فهناك قبائل ومواطنون لبنانيون منذ القديم ولا يحملون الجنسية اللبنانية، فكيف سارع شهاب إلى هذا الكرم الحاتمي ومنح الجنسية لإيراني ابن إيراني، وليس له إلا أيام في لبنان ؟!

ولمع نجم الصدر في لبنان كلها، وساهمت السلطة المارونية في ذلك حيث كانت أصعب القضايا تحل عن طريق الإمام، وبطاقته عند السلطة لا ترد، فقام ببناء المدارس والنوادي والحسينيات في سائر أنحاء لبنان وجعلها مراكز لنشاطه السياسي ومن المؤسسات التي أنشأها: جمعية بيت الفتاة، ومؤسسة التعليم المهني، ومعهد الدراسات الإسلامية، وجمعية البر والإحسان.

---

(١) انظر كتاب إيران في ربع قرن للدكتور موسى الموسوي ص ١٦٥ .

وفي عام ١٩٦٩ نجح الصدر في إنشاء المجلس الشيعي الأعلى، وكانت هذه أول خطوة ينفصل بموجبها الشيعة عن السنة في لبنان، وصار الشيعة في لبنان طائفة مستقلة كالموارنة والسنة، وكان ذلك بموجب مرسوم صادر عن رئيس الجمهورية.

ويقول كامل الأسعد في حديث نشرته مجلة الحوادث اللبنانية في ٣/ ١/ ٧٥:

لقد أبدى أقطاب النهج[1] الذين كانوا وراء مطلب إنشاء المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، تحبيذهم لتعيين السيد موسى الصدر رئيسًا للمجلس، ثم قال الأسعد:

«والجميع يذكر كيف كان السيد موسى الصدر خلال تلك الفترة التي امتدت عدة سنوات تابعًا للعهد ولزعمائه».

❑ وأضاف قائلًا:

«إن هناك أكثر من علامة استفهام تدور حول الخطة التي ينفذها السيد موسى الصدر والأشخاص الذين يؤيدونه هنا وفي الخارج، وأبعاد هذه الخطة في لبنان والخارج».

والذي قاله الأسعد موافق لأقوال كل من كتب عن الصدر

---

(١) النهج هم أنصار الرئيس فؤاد شهاب، وكان حكمه قائمًا على المخابرات - المكتب الثاني - ومن أبرز ضباط المخابرات الذين برزوا في عصره «إميل البستاني، غابي لحود، سامي الخطيب»، واستمر حكم النهج طيلة عهد شهاب وخلفه شارل الحلو وهو من أنصاره، وانتهى نفوذهم في عهد سليمان فرنجيه، ثم عاد من جديد في عهد إلياس سركيس الذي قام بإعادة ضباط المكتب الثاني الذين كانوا في عهد شهاب .

فالدستور الصادرة في فرنسا أشارت إلى هذه الحقيقة في عددها الصادر بتاريخ ٢٦/٦/١٩٧٨، والقبس ١٩/٩/١٩٧٨، والأنباء الكويتية ٢٩/٩/١٩٧٨، هذه الصحف وغيرها تحدثت عن شخصية الصدر المشبوهة.

وفي بداية السبعينات أنشأ الصدر حركة المحرومين ووضع لها شعارات براقة: كالإيمان بالله، والحرية، والتراث اللبناني!!، العدالة الاجتماعية، الوطنية وخاصة الجنوب، تحرير فلسطين، الحركة لجميع المحرومين وليست خاصة بالشيعة.

كما أنشأ الصدر جناحًا عسكريًا لحركة المحرومين أسماه «أمل»، وحرص على أن يكون سريًا، بل كان يتظاهر بأنه ضد التسلح، واعتصم في مسجد العاملية في بيروت احتجاجًا على «المليشيات» والتسلح، واندلاع الحرب، وبعد أيام قليلة من إنهاء اعتصامه انفجر لغم في مخيم للتدريب تابع لمنظمة أمل في البقاع أدى إلى مقتل ٣٦ شخصًا وجرح ٤٣ شخصًا.. وبعد هذه الفضيحة أعلن عن إنشاء أمل في ٦ يوليو ١٩٧٥ .

وفي عام ١٩٧٤ نقلت الصحف اللبنانية مجموعة من خطب الصدر في مناطق متعددة من لبنان ومن ذلك قوله: «الثورة لم تمت في رمال كربلاء بل تدفقت في مجرى حياة العالم الإسلامي». كان هذا في أوائل شباط «وابتداء من اليوم لن نشكو ولن نبكي فاسمنا ليس - المتاولة - بل اسمنا - الرافضون - رجال الثأر.. لقد واجه الحسين العدو ومعه سبعون رجلًا، وكان العدو كثير العدد، أما اليوم فنحن نعد أكثر من سبعين، ولا يعد عدونا ربع سكان العالم».

ومعظم الذين كانوا يحضرون احتفالات الصدر كانوا مسلحين، وكأنه كان يهيئهم لخوض غمار المعارك.

بدأت الحرب اللبنانية، فكانت خطة الصدر فيها على الشكل التالي:

له منظمة مسلحة - أمل - في الجنوب وبيروت والبقاع، وكانت منظمته متعاونة مع القوات الوطنية، وكان للشيعة تواجد في جيش لبنان العربي، فكان مساعدو أحمد الخطيب منهم، وكان للصدر وشيعته صلات وثيقة مع منظمة التحرير، وكان يتصدر اجتماعات مع جميع الأطراف - وخاصة الموارنة - لإنهاء الحرب.

وأكثر الجهات التي كان الصدر يتعاون معها النظام النصيري في سورية. ولقد رأينا في الصفحات الماضية أنه استصدر مرسومًا حكوميًّا أصبح نصيريو الشمال اللبناني بموجبه شيعة، وعين لهم مفتيًا جعفريًّا، وعندما هلك والد حافظ الأسد استدعى الصدر ولقنه الكلمات التي تلقن لموتاهم وهم في حالة النزاع، وكان الإمام الساعد الأيمن لكل مسئول سوري يدخل لبنان من أجل التوسط في النزاع القائم بين المسلمين والفلسطينيين من جهة والموارنة من جهة ثانية.

أما المسلمون السنة أينما كانوا - في منظمة التحرير أو جيش لبنان أو التجمع الإسلامي أو.. - فما كانوا يخفون سرًّا على أنصارهم الشيعة، بل كانوا يتعاملون معهم بدون أي خلفية.

وبعد المجزرة التي ارتكبها الموارنة في «الكرنتينا» هب

المسلمون في لبنان، وتمكنت القوات الوطنية من احتلال: شاتورة، وزحلة، وزغرتا، والدامور، والسعديات، وسقط معظم لبنان بأيديهم، وحاصروا الصليبيين في عقر دارهم، وبدأت مدافع جيش لبنان العربي تدك قصر بعبدا لولا تدخل منظمة الصاعقة النصيرية، وفرار سليمان فرنجيه من قصره.. وبات مؤكدًا أن لبنان ستتحكم من قبل القوات الوطنية.

ونشرت الصحف اللبنانية في هذه الفترة مقابلة مع عبد الحليم خدام وزير الخارجية السورية قال فيها: إن طلبًا رسميًا من لبنان تقدمت به لأمريكا لتتدخل كما تدخلت عام ١٩٥٨ فرفضت أمريكا وتراجعت إسرائيل، كلام خدام صحيح وقد ورد في بيانات رسمية صدرت عن أمريكا من جهة، وعن شخصيات لبنانية من جهة ثانية.

ولحظة دخول الجيش النصيري إلى لبنان استبدل موسى الصدر وجهه الوطني الإسلامي بوجه باطني استعماري، وقام بالدور التالي:

أمر الضابط إبراهيم شاهين فانشق عن الجيش العربي، وأسس طلائع الجيش اللبناني الموالية لسورية، كما انشق الرائد أحمد المعماري شمال لبنان، وانضم للجيش النصيري، وكان جيش لبنان العربي أكبر قوة ترهب الموارنة، فانهار؛ لأنه ما كان يتوقع أن يأتيه الخطر من داخله من قاسم شاهين وغيره. وأمر الصدر منظمة أمل فتخلت عن القوات الوطنية، وانضم معظم عناصرها لجيش الغزاة.

وبدأ الصدر بمهاجمة منظمة التحرير. نقلت وكالة الأنباء الفرنسية

في ١٢/٨/١٩٧٦ اتهام الصدر للمنظمة بالعمل على قلب النظم العربية الحاكمة وعلى رأسها النظام اللبناني، ودعا الأنظمة إلى مواجهة الخطر الفلسطيني، ونقلت بعض الصحف اللبنانية تصريحه هذا.

وكانت ضربة الصدر للفلسطينيين مؤلمة مما جعل ممثل المنظمة في القاهرة يصدر تصريحًا يندد فيه بمؤامرة الصدر على الشعب الفلسطيني وتآمره مع الموارنة والنظام السوري.

وما من معركة خاضها جيش لبنان العربي والقوات اللبنانية الفلسطينية إلا ووجدوا ظهورهم مكشوفة أمام الشيعة. فمثلًا خاضوا معركة قرب بعلبك والهرمل فاتصل الشيخ سليمان اليحفوفي المفتي الجعفري هناك بالجيش النصيري، وسار أمامه حتى دخل بعلبك فاتحًا على أشلاء المسلمين.

وما اكتفى الصدر بهذا القدر من الأعمال بل أوعز إلى قيادة أمل بأن لا يقاوموا الموارنة فى حي النبعة والشياح، وهذا يعني أنه سلم مناطق الشيعة في بيروت للموارنة، وتركهم يقتلون ويأسرون كيفما يشاءون، وهو الذي كان يقول: السلاح زينة الرجال، وأنهم رجال الثأر، وأن ثورتهم لم تمت في رمال كربلاء.

فأين السلاح، وأين الثأر، وأين كل تلك التهديدات التي كان يطلقها، ومتى يستعملها إن لم يستخدمها وهو يرى القتل والإبادة في سكان الشياح وحي النبعة ؟!

وتحت حماية أسنة الغزاة المحتلين راح الصدر يتحرك، كعميل

للنظام النصيري، وكمساعد لعبد الحليم خدام وزير الخارجية السوري.. فعندما طلب الوزير خدام من زعماء المسلمين أن يوقعوا على ميثاق وطني تكرس بموجبه رئاسة الجمهورية للمارون، رفض الزعماء المسلمون جميعًا هذا الطلب إلا موسى الصدر وافق عليه.

وفي ٥/٨/١٩٧٦ نقلت وكالة الأنباء الفرنسية أن الصدر دعا إلى اجتماع ضم أساقفة الروم الأرثوذكس والروم الكاثوليك والموارنة الكاثوليك وعددًا من أعيان البقاع ونوابها، وتم عقد الاجتماع في قاعدة رياق الجوية من أجل تشكيل حكومة محلية في المنطقة التي يسيطر عليها السوريون النصيريون.

أدرك المسلمون في لبنان - ونقصد بالمسلمين القوات الفلسطينية اللبنانية المشتركة، وسائر المنتسبين للإسلام بغض النظر فيما لو كانوا مسلمين فعلًا أم لا - على مختلف نحلهم - حقيقة الدور الذي يقوم به الصدر، فحاولوا اغتياله ونسفوا بيته في بعلبك لكنه نجا من الموت، وضاقت عليه الأرض بما رحبت فالتجأ إلى دمشق وسكن في حي الروضة تحت حراسة إخوانه النصيريين، وصار يمثله في المؤتمرات والمفاوضات في لبنان نائبه الشيخ محمد يعقوب..

وبدأ الإمام بدور جديد بعد الاحتلال السوري للبنان فقام بزيارات لمعظم البلاد العربية ظاهرها السعي من أجل إيجاد حل للمشكلة اللبنانية، وحقيقتها أخذ مساعدات لتوزيعها على المحرومين !!، ويبدو أن مواقفه المتناقضة أثارت حنق القذافي،

فألقى القبض عليه خلال زيارته الأخيرة لطرابلس، واختفى الإمام وما زال مختفيًا مع اثنين من مرافقيه، ويقال: إنه كان قد أخذ من القذافي أكثر من عشرين مليونًا من الدولارات.

أطراف المؤامرة:

المؤامرة التي دبرها أعداء الإسلام على أرض لبنان لم تنته، ولم تقتصر على لبنان، بل سوف يمتد لهيبها ليحرق العالم الإسلامي إن لم تلحظه عناية الله. والذي يهمنا هنا أن نحدد أطراف المؤامرة:

١- الصدر وشيعته:

هذا الجاسوس الإيراني الذي أرسله الشاه من إيران فمنحه الموارنة الجنسية اللبنانية، وأعطوه صلاحيات واسعة لم يحلم بها أقطاب الشيعة كصبري حمادة، وكامل الأسعد، وعادل عسيران، ويكفي أن يحمل المواطن اللبناني بطاقة من موسى الصدر لتحل أكبر مشكلة له عند السلطة.

وخلال سنوات قصيرة فصل الصدر الشيعة عن السنة، وأنشأ حركة المحرومين ومنظمة أمل ، ووحد الشيعة مع النصيرية، وأخيرًا مكن الجيش النصيري من احتلال لبنان، وتنكر للفلسطينيين ولمنظمة التحرير بعد أن جعل لهم بندًا خاصًا بهم في منهج حركة المحرومين، وصار يتهمهم بالتآمر على قلب الأنظمة العربية، وكأنه محام عن مصالح هذه الأنظمة وطالب بإخراج الفلسطينيين من جنوب لبنان، وتعديل اتفاق القاهرة، ولا يخجل من القول: لسنا

في حالة حرب مع إسرائيل والعمل الفدائي في الجنوب يحرجنا « الدستور الصادرة في فرنسا ٢٦/٦/١٩٧٨».

٢- النصيريون:

هم الذين خططوا في أوائل الستينات للاستيلاء على الحكم في سورية، ولاتخاذ حزب البعث جسر يمرون من فوقه إلى هدفهم المنشود، وقائدهم حافظ الأسد هو الذي أذاع بلاغ سقوط القنيطرة عام ١٩٦٧ ، والجنود السوريون ما زالوا مرابطين على حدود فلسطين المحتلة، والعالم كله يشهد بأن سقوط القنيطرة مؤامرة رهيبة، وخيانة ما بعدها خيانة.

وبعد سقوط القنيطرة قامت مفاوضات بين النصيريين الذين يحكمون سورية وزعماء النظام الصهيوني، وبعض هذه المفاوضات كان سريًا وكشف، وبعضها علنيًا عن طريق أمريكا وغيرها.

واستقبل النظام النصيري اليهودي المتعصب كيسنجر وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية السابق، وعقد معهم اتفاقات الخطوة خطوة مع إسرائيل، وقدمت الولايات المتحدة قروضًا سخية لنظام حافظ الأسد، ويكفيه ما نقلته وكالة الصحافة الفرنسية في ٢٩/٩/١٩٧٦:

«صرح اليوم شمعون بيريز - وزير دفاع العدو وقتذاك - أن هدف اليهود هو نفس هدف دمشق بالنسبة للمسألة اللبنانية وقال:

يجب أن نمنع وقوع لبنان تحت سيطرة منظمة التحرير

الفلسطينية».

لقد دخل الجيش النصيري لبنان لينفذ مؤامرة عالمية اتفق عليها قادة الشرق والغرب، وعندما اتخذ حافظ الأسد قراره في التدخل كان رئيس وزراء الاتحاد السوفياتي في دمشق، وأعلن خلال لقاءاته مع الأسد بأنه مع سورية في سياستها إزاء لبنان، وأن الاتحاد السوفياتي موافق على تدخل الجيش السوري.

وأعلنت وزارة الخارجية الأمريكية تأييدها لتدخل الجيش السوري ووصفته بأنه خطوة عملية بناءة، وفي ٢/٦/١٩٧٦ كتبت التايمز تقول:

«إن تدخل النظام السوري في لبنان يلقى ترحيب اليمين المسيحي بدون تحفظ، كما يلقى الموافقة الهادئة من الولايات المتحدة وإسرائيل».

وأعلن إسحاق رابين رئيس وزراء العدو الصهيوني السابق في تصريح نقلته إذاعتهم:

«إن إسرائيل لا تجد سببًا يدعوها لمنع الجيش السوري من التوغل في لبنان. فهذا الجيش يهاجم الفلسطينيين، وتدخلنا عندئذ سيكون بمثابة تقديم المساعدة للفلسطينيين، ويجب علينا ألا نزعج القوات السورية أثناء قتلها للفلسطينيين فهي تقوم بمهمة لا تخفى نتائجها الحسنة بالنسبة لنا».

٣- الموارنة:

منذ القديم يعملون على الاستقلال بلبنان، ولم ينكروا تعاونهم مع الولايات المتحدة الأمريكية، وإسرائيل، ودول الغرب، وفي إسرائيل وألمانيا الغربية وفرنسا كانوا يتدربون على السلاح، ومن هذه الدول والولايات المتحدة الأمريكية جاءتهم شحنات الأسلحة والمساعدات المادية.

وأقام الموارنة علاقات وطيدة مع زعماء النصيرية خلال حكم الأسد وقبله، وهناك صلات أسرية وتعاون تاريخي بين الطرفين.

كما أنهم قدموا المساعدات لموسى الصدر وجعلوا منه زعيمًا لبنانيًا قبل الحرب وخلالها، واستغرب الناس خيانة الصدر في حي النبعة ولماذا سلمها للموارنة بدون مقاومة، وجاء سكرتير المجلس الإسلامي الأعلى للشيعة الشيخ محمد يعقوب ليكشف - من حيث لا يشعر - سرَّ هذه المؤامرة.

نقلت وكالة الصحافة الفرنسية أن الرئيس سليمان فرنجيه قرر منح المجلس الأعلى للشيعة عشرة ملايين ليرة لبنانية مقابل الأضرار التي لحقت بحي النبعة والشياح، وتم هذا خلال لقاء فرنجيه مع سكرتير المجلس الشيعي، وحضور المقدم السوري إبراهيم هويجي، وأضاف المسئول الشيعي قائلًا:

إن الرئيس فرنجيه والرئيس المنتخب إلياس سركيس متفقان على ذلك، تم ذلك في أوائل أكتوبر عام ١٩٧٦.

فالنصيريون، والنصارى الموارنة، والشيعة، والدول الكبرى، وإسرائيل طرف واحد طرف الحرب اللبنانية، أما المسلمون السنة من اللبنانيين والفلسطينيين فهم الطرف الآخر المغلوب على أمره.

ومن أجل هذا جاء موسى الصدر إلى لبنان! ومن أجل هذه المؤامرة وغيرها اتحد النصيريون مع الشيعة!!

كلمة لا بد أن تقال:

لو كانت قيادة المسلمين في لبنان - نقصد زعماء منظمة التحرير والقوات الوطنية اللبنانية - إسلامية حقًّا لم تخدع مرارًا بالصدر والأسد، لأن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين، أمّا هذه القيادات فلقد خدعت مرات ومرات.

ففي داخل سورية خدع النصيريون شركاءهم في ثورة الثامن من آذار عام ١٩٦٣ وأعدموا عددًا كبيرًا من الفلسطينيين؛ لأنهم ناصريون[١] ولولا الناصرية لما نجح البعثيون في الثامن من آذار.

وبعد إقصاء الناصرية وانفراد حزب البعث في حكم سورية غدر النصيريون بمؤسس حزب البعث وفيلسوفه ميشال عفلق ونعتوه بالرجعية والعمالة، وألحقوا به الرجل الثاني في الحزب صلاح البيطار.

وبعد أن أدى أمين الحافظ رئيس الجمهورية السورية دوره في

---

(١) كان ذلك في ١٨/٧/١٩٦٣ .

طرد عفلق والبيطار، واستقرت الأمور غدروا به وحاولوا قتله، ثم اعتقلوه مدة وطردوه من سورية.

ثم جاءوا بعد طرد عفلق بمنيف الرزاز ؛ لأنه من شخصيات الحزب القديمة، وعندما أدى دوره غدروا به ففر من حيث جاء - أي إلى الأردن.

ثم استخدموا الطبيب نور الدين الأتاسي رئيسًا للجمهورية، «وزعين» رئيسًا للوزراء، ثم غدروا بهما بعد أن تحملا خيانة حرب ١٩٦٧، وألحقوا بهما ناجي جميل بعد أن تحمل وزر الحرب اللبنانية.

وفي جميع هذه الأدوار استمر حافظ الأسد يحرك الأمور من وراء ستار، وكان يستعين دومًا بوجوه محسوبة على الإسلام لتتحمل الغرم ويبقى له ولطائفته الغنم.

أما على الصعيدي العربي فكان جمال عبد الناصر أول من غدر به النصيريون، واستدرجوه وفرضوا عليه حرب ١٩٦٧ ثم وصموه بالخيانة، ومن بعده غدروا بأنور السادات، فكانوا يتفقون معه على كل شيء، ثم يسلقونه بألسنتهم.

وإذا هيأ لهم الجو المناسب قاموا بنفس العمل الذي قام به.

ثم غدروا بكمال جنبلاط وقتلوه، وغدروا بمنظمة التحرير، وبإخوانهم حكام العراق.

وعلى الصعيد الوطني: سلموا الجولان لإسرائيل عام ١٩٦٧،

ثم قدموا لها جيوبًا أخرى في حرب ١٩٧٣، ثم فاوضوا إسرائيل عن طريق اليهودي كيسنجر، وأقاموا علاقات وثيقة مع الولايات المتحدة الأمريكية، وأخذوا منها الهبات والقروض، وتعاونوا مع موارنة لبنان ضد المسلمين.

أما موسى الصدر وشيعته: فما اكتفى بالتعاون مع حكام سورية، ولم يقتصر دوره على التنديد صراحة بالفلسطينيين، بل انبرى زعماء الشيعة يطالبون بوقف العمل الفدائي في جنوب لبنان، ويلمحون بإخراج الفلسطينيين من الجنوب، ومن جراء ذلك وقعت صدامات مسلحة بين الشيعة والفلسطينيين، ونظم الشيعة إضرابًا عامًا في صيدا طالبوا فيه بإخراج المنظمات المسلحة من الجنوب.

وكان الصدر أول من طالب بقوات طوارئ دولية تتمركز في الجنوب، وزعم أن لبنان في هدنة مع إسرائيل، ولا يجوز أن يخرقها الفلسطينيون، وعندما جاءت قوات الطوارئ نجح في أن تكون نسبة كبيرة من هذه القوات من إيران.

وتعاون معظم زعماء الشيعة في الجنوب مع اليهود في فلسطين المحتلة، ومع سعد حداد، وعندما اتخذت الحكومة اللبنانية قرارًا بإرسال الجيش اللبناني إلى الجنوب ثار موضوع تعاون الموارنة مع اليهود، فقال بيار الجميل زعيم الكتائب:

إن الشيعة تعاملوا مع إسرائيل قبل الموارنة، وقال سعد حداد:

إن أعيان الشيعة في منطقة الحدود يؤيدون هذه الدولة.

❑ ولمحت منظمة التحرير إلى تعاون الشيعة مع اليهود في الجنوب.

ومن أجل ذلك عقد المجلس الشيعي الأعلى اجتماعًا، وأصدروا بيانًا ناشدوا فيه شيعة الجنوب مساندة الجيش اللبناني الشرعي حتى يتمكن من أداء مهمته، وردوا على سعد حداد، فقالوا بأن أعيان الشيعة في الجنوب لم يتعاونوا مع اليهود، ولكن التزموا الصمت خوفًا من التعرض لعمليات القمع. بيروت وكالات الأنباء ٢٠/ ٤/ ٧٩.

❑ انظر إلى تهافت ردهم وضعفه في قولهم:

إن أعيانهم التزموا الصمت خوفًا من التعرض لعمليات القمع.

أليس من المؤسف جدًا بعد هذا كله أن يقبل مؤيدو منظمة التحرير رأي قيادتهم في إعادة التعاون مع النظام النصيري السوري، بل عاد هؤلاء يغنون لأبي سليمان - حافظ الأسد - في أفراحهم ؟!

❑ هل رأيتم شعبًا كشعبنا يتقرب لجلاديه ويهتف بحياة قاتليه[1] ؟!

---

(١) من زعماء الشيعة الذين صدرت عنهم تصريحات ضد الفلسطينيين تلميحًا أو تصريحًا: موسى الصدر، كامل الأسعد، عادل عسيران، كاظم الخليل، حسين الحسيني: وتصريحاتهم في الصحف اللبنانية: انظر مثلًا: النهار العربي والدولي ٤/ ٢/ ١٩٧٨. وكالات الأنباء ٢٠/ ٤/ ١٩٧٩. الدستور الصادرة في فرنسا ٢٦/ ٦/ ١٩٧٨ في مقابلة مع الصدر.

موسى الصدر وثورة الخميني:

كنا إذا التقينا مع بعض المثقفين الشيعة وذكرنا لهم أدوار موسى الصدر المريبة، ووضعنا لهم النقاط على الحروف نستغرب جرأتهم في مشاركتنا الهجوم على الصدر، وأنه لا يمثل القيادة الشيعية، وأن الخميني وحده الذي يمثل هذه القيادة - كان قولهم هذا قبل أن ينتشر اسم الخميني بين عامة الناس .

❑ وجاءت ثورة الخميني بأدلة تنقض أقوالهم، وتزيدنا قناعة بأن هذا الشبل من ذاك الأسد:

فالخميني والصدر ينتسبان إلى الأسياد الذين ينحدرون في تاريخ الطائفة الشيعية من آل بيت النبي ﷺ - ومتى كان آل بيت رسول الله ﷺ من الفرس، كم انتسب لهذا البيت من الناس كذبًا وزورًا، وكم ظلم هذا البيت في مختلف حقب تاريخنا الإسلامي !!.

وهناك وجوه أخرى للقرابة، فابن الخميني أحمد متزوج من بنت أخت موسى الصدر، وابن أخت الصدر مرتضى الطبطبائي متزوج من حفيدة الخميني. والصدر - كما يقولون- تتلمذ على الخميني في قم.

ونائب رئيس وزراء إيران الحالي الدكتور صادق الطبطبائي - ابن شقيقة الصدر - وعاش معه مدة طويلة في لبنان، وموسى الصدر هو الذي أوفده إلى ألمانيا لدراسة الكيمياء حيث نال شهادة الدكتوراه فيها، إضافة إلى هواياته المفضلة في عزف الموسيقى.

والدكتور صادق الطبطبائي أحد المرشحين لرئاسة الجمهورية في إيران، وأحد أعضاء مجلس الثورة الإيراني.

وكان للصدر صلات قوية مع الدكتور مهدي بازركان والدكتور إبراهيم يازدي، وصادق قطب زاده، وقدم لهم كل عون ومساعدة خلال إقامتهم في لبنان عام ١٩٧٤ [١].

والدكتور مصطفى جمران وزير الدفاع الإيراني من أكبر أعوان موسى الصدر. فلقد كان مديرًا لمدرسة في صور أنشأها الصدر، وكان يتولى الإشراف على فروع منظمة «أمل» العسكرية قبل نشوب الثورة الإيرانية[٢].

وزير الدفاع الإيراني كان يسمى في لبنان مصطفى شمران، وفي إيران مصطفى جمران، وهكذا لا يعرف التخطيط الشيعي وطنًا ففي عام من الأعوام تراه زعيمًا لبنانيًا، وفي عام آخر تراه زعيمًا إيرانيًا، وقبل أن تطأ قدماه الأراضي اللبنانية أتقن اللغة العربية ليلعب الدور المعد له بحنكة ومهارة، فهل يستيقظ الإسلاميون من سبات نومهم ويتحرروا من جهلهم؟!

ولموسى الصدر علاقات وثيقة مع آية الله شريعتمداري، ومن الآيات الكبيرة في إيران شقيقه الأكبر رضا الصدر.

(١) الحوادث، العدد ١١٦٤، تاريخ ٢٣/٢/١٩٧٩ في لقاء لها مع حسين الحسيني أمين عام حركة أمل.

(٢) الوطن العربي، العدد ١٣٨، تاريخ ٤-١٠/١٠/١٩٧٩.

وفور سماع الخميني بخبر اختطاف الصدر أرسل برقية لعرفات يطالبه بحل المشكلة، كما أبرق إلى رئيس النظام النصيري حافظ الأسد خلال مؤتمر الصمود، وأدلى بحديث تلفزيوني إلى شبكة س.ب.اس الأمريكية قبل يومين من مغادرته باريس إلى طهران قال:

لقد استقبلت مسئولين ليبيين من أجل قضية الإمام الصدر، وحتى الآن لم أتلق للأسف أي جواب، ولسوف أتخذ الخطوات اللازمة.

وأوفد الخميني صادق قطب زاده إلى ليبيا لبحث مشكلة الصدر، كما قابل حافظ الأسد من أجل الغرض نفسه، وقام - زاده - بتحريك الطلبة الإيرانيين في أوروبا وأمريكا فأبرقوا للقذافي، وأثاروا القضية من الوجهة الإعلامية.

الوطن العربي العدد ١١٠ كانت هذه الأنشطة كلها والخميني ما زال في فرنسا.

واهتم جميع علماء الشيعة باختفاء الصدر وأبرقوا لمعظم الرؤساء العرب، ومن الذين أبرقوا للأسد خلال مؤتمر الصمود:

آية الله الخميني، آية الله شريعتمداري، آية الله الكلبايكاني، وآية الله النجفي، وآية الله الحاج آقا حسن القمي من كرج، وآية الله رضا الصدر.

جاءت هذه المعلومات في لقاء للسيد علي الحجتي الكرماني

زوج بنت رضا الصدر مع الحوادث بعد الإطاحة بالشاه.

وقال مهدي بازركان رئيس الوزراء الإيراني في عدد من اللبنانيين الذين التقى بهم في العاصمة الإيرانية: إن أول مهمة خارجية لحكومته ستكون العمل على الإفراج عن موسى الصدر[١].

ولخص الدكتور صادق الطبطبائي نائب رئيس الوزراء والناطق الرسمي باسم الحكومة الإيرانية موقف حكومته من قضية الصدر فقال:

«إننا نسعى وراء كشف قضية الإمام الصدر وحل لغز اختفائه أولًا. وهذا الحل له طرق دبلوماسية وطرق غير دبلوماسية. وسنتخذ أي طريق للوصول إلى هدفنا.

والمهم أننا مطمئنون أن الإمام الصدر لم يخرج من ليبيا حتى الآن، وكل الإشاعات التي أطلقت كان هدفها تحوير هذه الحقيقة.

إن موضوع الإمام الصدر كما قال الإمام الخميني تجاوز علني على الحقوق الإسلامية، ولا يستفيد من إخفائه إلا الإمبريالية والصهيونية عمومًا، أن يتحدوا ضد الذين ينتهكون الحرية والحرمة الإسلامية»[٢].

الطبطبائي أكثر من ذكر الإمبريالية - أمريكا - والصهيونية؛ لأنه

---

(١) الحوادث ١٦/٢/١٩٧٩ العدد ١١٦٣ .

(٢) النهار العربي والدولي ٨-١٤/١٠/١٩٧٩ .

أدلى بهذا التصريح في لبنان وبين حلفائهم الفلسطينيين والمقام يقتضي اجترار هذه العبارات.

ورفض الخميني قائد الثورة الإيرانية استقبال العقيد معمر القذافي أو إقامته علاقات دبلوماسية مع ليبيا ما لم تحل مشكلة اختفاء موسى الصدر.

هذا هو موقف الثورة الإيرانية من موسى الصدر: فهو قريب للخميني، وصديق لشريعتمداري، ومقرب من جميع الآيات، ورفيق لبازركان وقطب زاده واليزدي...

ويمثله في الحكومة ومجلس الثورة رجلان مرشحان لرئاسة الجمهورية: مصطفى شمران وصادق الطبطبائي.

أما في لبنان فرغم كل ما حصل فما زال الصدر زعيمًا شيعيًّا لا ينافس، وما زال رئيسًا للمجلس الشيعي، ومن أجله خرج شيعة لبنان في مظاهرة من البقاع إلى دمشق خلال مؤتمر الصمود وقابلوا الرؤساء العرب ومنهم القذافي، وجابوا شوارع دمشق المنكوبة هاتفين باسم الصدر، وإذا قدر للصدر الظهور بعد اختفائه فسيجعل الشيعة منه الإمام المنتظر، وستفوق شهرته شهرة أستاذه الخميني(١).

---

(١) هناك بوادر تشير إلى أن الخلاف الإيراني الليبي سيحل، ولن يحل إلا بثمن تدفعه الأخيرة كأن تفرج عن الصدر، أو تطلق يد علماء الشيعة في الدعوة إلى نحلتهم في ليبيا، والله أعلم.

النصيريون وثورة الخميني:

قال نائب رئيس الوزراء الإيراني الدكتور صادق الطبطبائي في حديث أدلى به لصحيفة تشرين الحكومية:

إن الحكومة السورية بقيادة الرئيس حافظ الأسد قدمت كل أشكال الدعم للثورة الإيرانية، وكان للمساعدات السورية أكبر الأثر في انتصار الثورة على نظام الشاه[١].

اعترف الطبطبائي بأن الحكومة النصيرية كانت على صلة مع الخميني وثورته، وأقر بأن المساعدات السورية كان لها أكبر الأثر في انتصار الثورة على نظام الشاه، ولكنه لم يتحدث عن شكل هذه المساعدات:

هل كان النظام النصيري يقوم على تدريب الإيرانيين كما فعلت منظمة التحرير ؟!

أم كان يقدم لهم المساعدات المادية ويؤوي الفارين منهم، أم أنه لعب دورًا مهمًا في ربط شيعة لبنان وسورية مع شيعة إيران، أم أنه كان يقدم لبعضهم جوازات السفر كما فعل مع صادق قطب زاده ؟!

ومن أجل مزيد من المعلومات عن علاقة النظام النصيري بثوار الخميني لا بد لنا من العودة إلى الفترة الزمنية التي خرج الخميني فيها من العراق، ونسير مع الثورة حتى يومنا هذا:

---

(١) وكالات الأنباء ١٩/٩/١٩٧٩ .

- في (١) مارس عام ١٩٧٩ أجرى مراسل (الهدف) فهمي هويدي حوارًا مع الخميني، وسئل قائد الثورة عن مشكلته مع حكومة الكويت وكيف اعتذرت عن استقباله فكان مما قاله:

بأنه كان ينوي الإقامة يومين أو ثلاثة في الكويت ثم يتوجه بعدها للإقامة الدائمة في سورية.

لم يقل الخميني لماذا ألغى التوجه لسورية، ثم توجه إلى فرنسا، لعل في ذلك سرًّا ليس من مصلحته كشفه، ولكن السؤال الذي يفرض نفسه لماذا اختار سورية على غيرها من البلدان، وكان لديه عروض من دول أخرى ؟!

❑ - في ٢٧/ ١/ ١٩٧٩ ذكرت صحيفة القبس الكويتية الخبر التالي:

يتوقع أن يمر الخميني بمطار دمشق وهو في طريق عودته إلى إيران خلال اليومين المقبلين، وسيجتمع مع الرئيس حافظ الأسد لعرض انعكاسات الأوضاع الإيرانية الجديدة على المنطقة. انتهى.

وجدت ظروف في طهران اقتضت أن يعود الخميني من فرنسا من طهران مباشرة دون أن يمر بمطار دمشق.

- وبعد رحيل بختيار وتشكيل حكومة بازركان كان حافظ الأسد أول مهنئ للخميني، وأشاد بالثورة الإسلامية في برقية أرسلها لقائد الثورة، وكان من أسباب تجميد المباحثات العراقية السورية موقف الأخيرة من ثورة الخميني - على ذمة الحوادث.

وما توقف الأسد عند تأييد الثورة، بل راح يسهل سفر المهنئين

إلى طهران.

فالنظام السوري هو الذي قدم الطائرة التي أقلت عرفات ومن معه إلى طهران، وكان للغارديان البريطانية التعليق التالي:

وربما لم يكن من قبيل المصادفة أن يقوم السوريون التواقون لإقامة أفضل العلاقات مع النظام الإيراني الجديد لتزويد عرفات بوسيلة نقله إلى طهران، إنها جزء من لعبة تكافؤ الضدين التي يقوم بها الرئيس حافظ الأسد، وهي كيل المديح لمن يمكن أن يخشاه العراقيون شركاؤه المحتملون في الوحدة.

١٢/ ٢/ ١٩٧٩ . تاريخ الترجمة.

وليس مهمًا عندنا تعليق الغارديان وتفسيرها للأمر، وإنما الأهم أن إقدام النظام السوري على تقديم طائرة لعرفات أثار دهشة الصحافة الغربية.

وفي نهاية يناير قام المطران كابوشي بزيارة تهنئة للخميني وحكومة طهران، وغادر مطار دمشق على متن طائرة سورية، وأقام له حافظ الأسد مأدبة غداء حضرها رئيس الوزراء، وأجرى مفاوضات مع الكتائبيين والنظام السوري قبل زيارته لإيران.

كانت نشرة «الشهيد» هي لسان حال الثورة الإيرانية قبل نجاح الثورة - توزع بشكل كثيف في أمريكا وأوروبا وخاصة بين الطلاب الإيرانيين والعرب، وتصدر الآن على شكل صحيفة أسبوعية مؤيدة للخميني.

وبين أيدينا أعداد كثيرة من الشهيد وأبرزها: العدد ١٢ تاريخ ١٢/١٢/١٩٧٨ . العدد ١١ تاريخ ٢٠/١١/١٩٧٨ . ٦/١١/١٩٧٨ . ١٠/١٠/١٩٧٨ حركة التحررالإسلامية في إيران. ١٢/١/١٩٧٩ العدد ١٣ .

في هذه الأعداد تهاجم الشهيد الأنظمة في العالم الإسلامي كله إلا النظام السوري:

تهاجم الأنظمة الملكية: كدول الخليج وشبه الجزيرة العربية والأردن والمغرب، وعمان.

وتهاجم الأنظمة الثورية الجمهورية: كمصر، والعراق، وباكستان، وأفغانستان، ولبنان.

وتخص النظام العراقي بأشد ما عندها من هجوم، ولا تتوقف عند الهجوم على نظام البعث بل تتجاوزه إلى الأنظمة التي سبقته في العراق وإليكم مقطعًا من كلامه: «إن هذه الحركة - تنظيم الشيعة في العراق - هي التي قاومت المد الأحمر أيام عبد الكريم قاسم. وقاومت نزوات عبدالسلام عارف. وسخافات عبد الرحمن عارف، وهي التي تقاوم الآن عملاء بريطانيا، صدام وزمرته الخائنة.

إن هذه الحركة، هي التي تضع الشعب العراقي على طريق الحرية والعدالة والتقدم والتطوير.. وإن جماهير العراق تلتف حول هذه الحركة باطراد وسوف تنتصر بإذن الله»[1].

---

(١) غرة محرم ١٣٩٩ محاضرة في حسينية الزهراء للأستاذ مهدي الحسين تحت =

قد لا نستغرب هجومهم على الأنظمة في العالم الإسلامي، وأن يذكروا كل نظام باسمه، ولكننا نستغرب أشد الاستغراب عدم التعرض أو الهجوم على النظام السوري.

ويزداد استغرابنا من هجومهم على نظام البعث في العراق وسكوتهم على نظام البعث في سوريا:

فمبادئ الحزب واحدة، وشعاراته واحدة، وأهداف واحدة، والخلاف بينهم شخصي، وكل منهما يتهم الآخر بخيانة مبادئ الحزب، وزيادة على ذلك فبعث حافظ الأسد هو الذي نعق في إذاعة دمشق قائلًا:

آمنت بالبعث ربًا لا شريك له وبالعروبة دينًا ما له ثاني

وبعث الأسد هو الذي وضع الله في المتحف تعالى سبحانه وتعالى عن كفرهم علوًا كبيرًا.

وبعث الأسد هو الذي هدم جامع السلطان في مدينة حماة، والمسجد الأموي في مدينة دمشق، وفتك بالمسلمين المصلين في هذين المسجدين.

وبعث الأسد هو الذي أذاع بلاغ سقوط قنيطرة، والأسد نفسه هو الذي أذاع هذا البيان عندما كان وزيرًا للدفاع.

وبعث الأسد هو الذي فاوض اليهود، وأعاد العلاقات مع

= عنوان «الإمام الحسين . . ثورة الغد» .

الولايات المتحدة الأمريكية، وتحالف مع موارنة لبنان.

وبعث الأسد هو الذي زرع الرذيلة، ونشر الفساد، وأشاع الإباحية والرشوة في كل صقع من بلاد الشام.

وبعث الأسد هو الذي يبالغ في اضطهاد الدعاة إلى الله، وهو الذي يطارد الشباب المؤمن، وفي كل عام يقدم قافلة منهم إلى أعواد المشانق، ويحاربهم في أرزاقهم، ويزج بهم في أقبيته وسجونه التي تفوق «سافاك الشاه» كمًّا وكيفًا.

كيف نجمع بين ثورة تزعم أنها إسلامية وتردد شعار لا إله إلا الله، محمد رسول الله، وتنادي بحرب الإلحاد والكفر، ثم تقيم أفضل العلاقات مع حزب البعث الحاكم في سورية، وتشن هجومًا على جميع الأنظمة في العالمين العربي والإسلامي، وتستثنيه من هذا الهجوم؟!

ليس مهمًّا عند ثوار الخميني العقيدة التي يدين بها النظام الحاكم في دمشق، وهل هو علماني كافر أم إسلامي مؤمن.. وإنما المهم أن يكون هذا النظام مواليًا للطغمة الحاكمة في طهران، وأن يكون مجوسيًا في نسبه أو اعتقاده، وأن يكون مستعدًّا للمشاركة في الدور الباطني الذي يخطط له الشيعة في العالم الإسلامي.

- تبادل النظامان الإيراني والسوري الزيارات الودية، ففي ١٥/ ٤/ ١٩٧٩ قام أحمد اسكندر وزير الإعلام السوري بزيارة لطهران وسلم الخميني «في قم» رسالة من الرئيس حافظ الأسد، وأكد دعم بلاده للثورة الإيرانية، وحمل رسالة جوابية من الخميني لحافظ

الأسد وفيها دعوة له لزيارة إيران، ونقلت بعض الصحف التي تحدثت عن الزيارة أن لقاءات مغلقة تمت بين أحمد اسكندر والخميني.

كان من المفروض أن يحمل رسالة الأسد للخميني عبد الحليم خدام وزير الخارجية السورية، لكنه لم يحرز هذا الشرف، وحمل الرسالة رجل نصيري - أحمد اسكندر - وله مكانة رفيعة في قيادة الطائفة.

وتوالت الزيارات بينهما فزار عبد الحليم خدام إيران في نهاية شهر رمضان، وقابل الخميني وسلمه رسالة من الأسد، وألقى قائد الثورة كلمة عبر فيها عن شكره لرئيس النظام النصيري وتمنياته له بالنجاح والتوفيق وأثنى على نظامه.

وبعد انتهاء مؤتمر دول عدم الانحياز قام الدكتور إبراهيم يزدي ورير خارجية إيران بزيارة لسورية، وعقد اجتماعًا مغلقًا مع رئيس النظام النصيري لم يحضره عبد الحليم خدام، ولم تنقل أجهزة الإعلام السورية ماذا تم في هذا الاجتماع وكانت زيارة يزدي في منتصف الشهر التاسع من عام ١٩٧٩.

وخلال هذه الفترة الزمنية زار سورية: آية الله خلخالي رئيس المحاكم الثورية الإيرانية، حسين الخميني حفيد الزعيم الإيراني، الدكتور صادق طبطبائي نائب رئيس الوزراء والمتحدث باسم الحكومة.

ومن المقرر أن يقوم الرئيس النصيري بزيارة الخميني في «قم»،

ولقد تأجلت زيارته أكثر من مرة لأسباب سياسية أهمها توتر العلاقات الإيرانية العراقية في وقت كانت تجري مباحثات وحدة بين سورية والعراق، ثم توتر العلاقات الإيرانية مع دول الخليج.

❑ فزيارة الأسد في تلك الظروف إحراج له.

إن الناس جميعًا يعلمون حقيقة العلاقات الإيرانية النصيرية؛ لأن البلدين صارا يتعاملان بشكل مكشوف بعد أن كان التعامل سريًا وفي الخفاء، ومن المؤسف أن معظم الإسلاميين ينكرون هذه الحقيقة، ويبلغ بهم هذا الإنكار درجة الغفلة والسطحية، فالذين قرروا تفجير الأوضاع في سوريا ضد النظام الحاكم ما زالت علاقتهم قوية مع الخميني وثورته، وما زالوا يقولون - في صحفهم وفي نشراتهم الخاصة - : إن قائد الثورة الإيرانية الإمام الخميني يرى كفر الطائفة النصيرية، ثم ينكرون أي تعاون لثورة إيران مع النظام السوري !!

ولن تفلح أمة أو جماعة يتزعمها هؤلاء المغفلون الذين لا يفرقون بين العدو والصديق، ويفضون بأسرارهم إلى أعدى أعدائهم.. يا للعجب ألم ير هؤلاء تأييد الخميني للنظام الحاكم في سورية وتقريظه للأسد بعد المذابح التي ارتكبها الأسد ونظامه بالإسلاميين ؟!

ألم ير هؤلاء خذلان الخميني لهم في محنتهم، ماذا صنع لهم هل هدد النظام النصيري بقطع العلاقات معه إذا استمر في اضطهاده للإسلاميين؟! إن كان قطع العلاقات من الحلول الناجعة !!

إن الذي فعله الخميني تأييد حافظ الأسد وطائفته ضد

الإسلاميين، ويبدو أنه يعلم أبعاد العقلية التي يفكر بها الإسلاميون، وأنه واثق من تأييدهم له مهما فعل بهم أو أنه ليس مهتمًا بأي موقف يقفونه !!

- في ١٠/٨/١٣٩٩ قام الدكتور حسن الترابي بزيارة لإيران، ونسوق فيما يلي رواية وكالة الأنباء الإيرانية عن زيارته، ثم نستدل بكلام صرح به بعد عودته.

رواية وكالة الأنباء الإيرانية:

قال الزعيم الإيراني الإمام الخميني: إن الثورة الإيرانية أثرت بصورة إيجابية على الدول الإسلامية.

وأضاف أن إيران قررت تنفيذ المبادئ الإسلامية في البلاد بدءًا بإنشاء بنك إسلامي بدون فوائد، وذكرت وكالة الأنباء الإيرانية «بانا» أن تعليقات الإمام الخميني جاءت خلال مقابلته للوفد السوداني برئاسة الدكتور حسن الترابي مساعد الأمين العام للاتحاد الاشتراكي للإعلام والشئون الخارجية الذي سلم للإمام الخميني رسالة من الرئيس جعفر نميري.

وأضافت الوكالة أن الإمام الخميني أعرب عن تقديره لموقف حكومة وشعب السودان، كما أعرب عن أمله في أن تنبذ الدول الإسلامية النزعات الانفصالية وتتوحد.

فالدكتور حسن الترابي زار إيران الخميني بصفته أمينًا عامًا مساعدًا للاتحاد الاشتراكي للإعلام وشئون الخارجية، وموفدًا من

قبل الرئيس السوداني جعفر نميري، وزار عددًا من البلدان العربية بعد إيران، ليشرح للمسئولين فيها ملابسات موقف النميري من «كامب ديفد»، ويبدو أن الترابي تناسى أنه بالأمس القريب كان وجماعته يقولون بأن النميري طاغوت مجرم سفك دماء الدعاة إلى الله بأمر من أسياده الأمريكان وما زال وفيًا لهم، وحريصًا على استشارتهم والتزام أوامرهم.

وبعد هذا الاستطراد الذي لا بد منه نعود إلى نتائج زيارة الدكتور حسن الترابى لإيران، قال الدكتور الترابي لعدد من الثقات: إن الدكتور إبراهيم يزدي وزير الخارجية الإيراني قال له: «لا تهاجموا النصيريين لأنهم مسلمون طيبون، ولكن هاجموا حزب البعث في سورية».

والعجيب أن دفاع اليزدي عن النصيريين لم يغير من تأييد الترابي للثورة الإيرانية، وإعجابه بها، وليس هناك من فرق عنده ما بين السنة والشيعة.

والكلام الذي سمعه الدكتور حسن الترابي من وزير الخارجية الإيراني سمعناه من مصادر كثيرة من الشيعة، لقد قلنا لهم: أئمتكم يرون كفر النصيرية منذ القديم، وفي مصادركم: أن الحسن العسكري كتب إلى أحد مواليه: « إني أبرأ إلى الله من ابن نصير الفهري، وابن بابا القمي، فابرأ منهما، وإني محذرك وجميع مواليي، ومخبرك أني ألعنهما عليهما لعنة الله فتانين مؤذيين آذاهما الله»[1].

(١) الشيعة في التاريخ للشيخ محمد حسين الزين ص٢٢٥، مكتبة دارالآثار في بيروت .

❑ **فقالوا:**

نحن نقول عن النصيرية ما قاله الإمام الحسن العسكري، ولكن الطائفة التي تسكن منطقة اللاذقية علوية شيعية جعفرية إمامية، وليست نصيرية.

والذين دأبوا على الكذب لا يعجزهم أن يخترعوا الأكاذيب ويوهما الناس أنها الحقيقة، ونصيريو سورية ما كانوا في يوم من الأيام جعفرية إمامية، ولم يبدلوا أو يغيروا من عقيدتهم التي نادى بها محمد بن نصير ومنها: أن ابن نصير نبي، وأن عليًّا إله، ويؤمنون بالتناسخ ويرون إباحة المحارم.

وأهل بلاد الشام أعلم بالنصيرية والنصيريين من سكان طهران وشيراز وقم، وسيكشف الله الباطل وأهله.

* * *

الفصل الرابع

أوكارهم في العالم الإسلامي

أوكارهم في العا الإسلامي:

تحدثنا في الفصول السابقة عما يبيته الرافضة لشعوب شبه الجزيرة العربية، والعراق، وسورية، ولبنان.

ومؤامراتهم ليست قاصرة على هذه الدول، وإنما تتواجد المؤامرة حيث يتواجدون ولو بنسب قليلة، ويستعينون بأعداء الله ضد المسلمين السنة، وهوايتهم المفضلة حبك المؤامرات، وصنع الانقلابات.

والبلدان التي لا يتواجدون فيها ليست آمنة من مكرهم وخداعهم فتراهم يبذرون سمومهم فيها باسم التقارب مع السنة، ويشترون ذمم بعض المؤلفين بدريهمات معدودة، ويكثرون من استخدام التقيه في هذه البلدان.

وفي بعض من هذه البلدان يستخدمون نفوذ الحاكم العسكري الذي يتولى حرب السنة ونشر الأفكار الهدامة، ويتظاهر بالدعوة إلى شعارات براقة.

وسنذكر فيما يلي مثالين الأول عن مصر، والثاني: ليبيا

والجزائر، كما نذكر شيئًا عن أوكارهم في أفغانستان، واليمن، وباكستان.

١- باكستان:

- زعم كاظم شريعتمداري - الرجل الثاني في إيران: أن نسبة الشيعة في باكستان ٣٥٪ ولا وجود فعال لهم.

وفي ١/ ٥/ ١٩٧٩ نقلت صحيفة الأنباء الكويتية الخبر التالي:

استقال الزعيم الشيعي «مفتي جعفر حسين» من المجلس الإسلامي الذي أسسه الرئيس ضياء الحق ليشرف على وضع القوانين الإسلامية والذي يضم ٢١ عضوًا أغلبيتهم الساحقة من المسلمين السنة. وقد علل استقالته في مؤتمر صحفي برفض أنصار المذهب الشيعي بتطبيق الحدود الإسلامية مثل قطع يد السارق ورجم الزاني بالحجارة، كما طالب بوضع قوانين عامة خاصة بالمسلمين الشيعة.

كما أعلن أن زعماء الشيعة في الباكستان سيجتمعون اليوم لمناقشة الطرق الكفيلة بفرض مطالبهم، ويشكل الشيعة في الباكستان حوالي ٣٠٪ من مجموع السكان البالغ عددهم ٧٠ مليونًا.

ومما يجدر ذكره أن تقدير عدد الشيعة ونسبتهم الذي ورد في هذا الخبر في باكستان مصدره الزعيم الشيعي الباكستاني حسبما قال في مؤتمره.

والمسلمون السنة في باكستان يظنون أن الشيعة إخوان لهم، وقد أيدوا ثورة الخميني، لكن شيعة باكستان رافضة ويرفضون توحيد الصف الإسلامي، وبرر الزعيم الشيعي بأن سبب استقالته تعود لرفضه قطع يد السارق، ورجم الزاني بالحجارة، إذن ما الذي يريده طالما أنه يرفض حكمًا ثابتًا في الشرع الإسلامي وأجمعت عليه الأمة الإسلامية !!

- نقلت الصحف عن وكالة الأنباء الإيرانية الخبر التالي:

«اتصل الخميني تلفونيًا بالجنرال ضياء الحق، وناشده عدم تنفيذ حكم الإعدام بحق بوتو» ٢٠/ ٢/ ١٩٧٩ وما ذلك إلا لأن بوتو شيعي، وشيعيته تغفر له جرائمه عند الخميني.

٢- مصر:

ليس في مصر شيعة والحمد لله، ولكن محاولات تبذل من قبل شيعة إيران لتعود مصر - كما كانت - تحت حكم واستعمار أحفاد العبيديين!!

فللشيعة في مصر دور للتقريب بين المذاهب - وهي طريقة اخترعوها ليتستروا بها في نشر مذهبهم - ويستأجرون كُتَّابًا في القاهرة فينشرون الكتب في الهجوم على الصحابة وبني أمية وفي إشاعة الخرافات، ويستغلون مقام الحسين وما يسمى بمقام زينب، ومن المؤسف أن بعضهم تزوج من أسر مصرية فتشيعت.. وننقل فيما يلي مقابلة أجرتها صحيفة الأخبار القاهرية مع زعيم دار

التقريب الإمام محمد تقي القمي في ٤/ ٢/ ١٩٧٧.

صرح القمي «وهو إيراني الجنسية» أنه بدأ بدعوته منذ عام ١٩٣٧ وأن دعوته قد أثمرت، وساق المعلومات التالية كأدلة على نجاح دعوته:

١- وزارة الأوقاف المصرية تطبع وتنشر كتب أئمة الشيعة.

٢- جامعة الأزهر قررت تدريس الفقه الشيعي دراسة مقارنة.

٣- وزارة العدل المصرية تأخذ بآراء فقهاء الشيعة في قوانين الأسرة والأحوال الشخصية.

وأضاف قائلًا:

إن دار التقريب بالزمالك في القاهرة تموج الآن بالنشاط والعمل، وأنه مع عدد من علماء الأزهر يعكفون على إنجاز سلسلة من البحوث والكتب والدراسات في هذا الشأن ومنها:

- «الفقه الجامع» وهو يضم آراء علماء الفقه في مذهبي أهل السنة والشيعة، ويشرف على هذا الكتاب الشيخ عبد العزيز عيسى وزير شئون الأزهر.

- تفسير مجمع البيان: من أهم كتب الشيعة.

- كتاب الجواهر والمسالك. من كتب الشيعة.

٣- اليمن الشمالي:

حاول شيعة إيران منذ القديم استغلال «الزيدية» في اليمن الشمالي من أجل إقامة ركائز وأوكار لهم فيه، رغم أن الزيديين قريبون من السنة وأصولهم تختلف تمام الاختلاف عن أصول الشيعة والحمد لله.

وعندما بلغ خلاف عبد الله بن الأحمر زعيم قبائل حاشد مع الرئيس اليمني السابق إبراهيم حمدي، أقول عندما بلغ الخلاف بينهما ذروته حذر زعيم المعارضة من الوجود الإيراني في إطار الجيش، وقال بأن الهدف من التواجد الإيراني ضرب السعودية وتفتيت وحدتها[١].

وعبر زعيم المعارضة اليمني عن الوجود الإيراني بدلًا من قوله الوجود الشيعي.

٤- تركيا:

تحرك النصيريون في تركيا رغم أنهم أقلية، وقاموا بالتعاون مع الشيوعيين بالاعتداء على المسلمين السنة في مدينة «كهرمان». وقتل في هذه المعركة أكثر من مائة قتيل، ونقلت وكالة الأنباء الخبر على أنه صراع بين السنة والشيعة، ولم تقل بين السنة والنصيريين.

وقابل المسلمون السنة في العالم هذا الخبر ببرود وعدم اهتمام،

---

(١) القبس: ١٢/١/١٩٧٦ .

بينما تحرك الشيعة في كل مكان محذرين حكومة تركيا من مغبة الاعتداء على الأقلية الشيعية. . وكان ممن تباكى على من وصفهم بالضحايا الأبرياء حسين الحسيني أمين عام حركة أمل، وعضو المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى. «الحوادث العدد .١١٦٤ ٢٣/ ٢/ ١٩٧٩».

أما تاريخ وقوع الاشتباكات فكان في ٢٠/ ١٢/ ١٩٧٨ .

* * *

المبحث الأول
أفغانستـــــــــان

تبلغ نسبة الشيعة في أفغانستان ١٥٪ من السكان وكانت إيران مصدر قوة الشيعة في أفغانستان، ويذكر المسلمون السنة في أفغانستان أن العداء المتمكن في قلوب الشيعة لأهل السنة قد وصل إلى حد أنهم سلخوا بعض أهل السنة حينما ظفروا بهم في فترة الصراعات الماضية.

وكان موقف ثوار الخميني من الثورة الأفغانية على الشكل التالي:

نظموا شيعة أفغانستان وقدموا لهم المال والسلاح، وفتحوا لهم مكاتب في عدد من الدول الإيرانية، وأفتى الخميني لهم بالقتال أو الجهاد الدفاعي، لأن الجهاد بشكل عام لا يجوز عند الشيعة إلا مع الإمام الغائب.

وفي الوقت نفسه حجبت سلطات الثورة الإيرانية المال والسلاح عن الثوار المسلمين السنة، رغم تردد هؤلاء على حكام طهران وتكرار قرع أبوابهم.. وبعد أن دخلت قوات الاتحاد السوفياتي أفغانستان وبدأت بارتكاب أسوأ أنواع المجازر وقفت إيران الخميني موقفًا سلبيًا، وكأن الأمر لا يعنيها، بل كان قائد الثورة الإيرانية على صلة مستمرة مع سفير الاتحاد السوفياتي في بلده، أما أمين عام

حزب تودة فما زال يعلن في كل مناسبة أن حزبه يؤيد الخميني، وأنهم يتحركون بحرية كاملة في ظل سلطة الثورة الخمينية.

والذي نراه أن شهر العسل لن يطول بين السوفيات وإيران، وأن الخميني سيجد نفسه مضطرًا للتدخل إما لحماية شيعة أفغانستان أو للدفاع عن بلده التي سيحاول السوفيات دخولها.

* * *

المبحث الثاني
إبراهيم الوزير في إيران

قام إبراهيم بن علي الوزير بزيارة إيران، وقابل الخميني وقادة ثورته، ونقل لهم تأييد ودعم شعب اليمن الشمالي للثورة الإيرانية، وفي حديث له مع صحيفة الشهيد قال:

إن أسرة حميد الدين حولت الإمامة إلى ملكية ووراثية في حين أن الإمامة - حسب اعتقاد الشعب اليمني الذي يعتنق معظمه المذهب الزيدي - بالانتخاب، والانتخاب يجب أن يكون ضمن ١٤ شرطًا، منها: أن يكون المنتخب للإمامة قد بلغ درجة الاجتهاد وأصبح كما هو مصطلح هنا في إيران آية من آيات الله في العلم.

ولم يقصر الوزير في الهجوم على العراق التي تدعم البعثيين في اليمن، وكلامه صحيح لكنه اختار الهجوم على النظام الحاكم في بغداد؛ لأنه يعلم تدهور العلاقات الإيرانية العراقية في حين أن الاتجاهات الحزبية كثيرة في اليمن، وكل حزب تدعمه دول من الدول العربية وتحدث الوزير عن سوء واقع العرب فيقول:

«فالأمة العربية كما وصفها الإمام علي -عليه السلام- تعيش في حروب مشتعلة بين أصنام منصوبة، يئدون أولادهم خشية إملاق وبناتهم خشية عار « دثارهم الفتنة وطعامهم الجيفة »... ثم نقل كلام ربعي لرستم دون الإشارة إلى مصدر الكلام، وكأنه استمرار

لكلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

الشهيد الإيرانية العدد « ٢٢».

إبراهيم بن علي الوزير من المحسوبين على الحركة الإسلامية السنية، وهو من زعماء المذهب الزيدي، وإن كانت زعامته سياسية وليست علمية.

والمذهب الزيدي قريب جدًا من السنة، فليس من عقيدة أهل هذا المذهب شتم الصحابة أو الإساءة إليهم، ولا يرون العصمة في أئمة آل البيت.. ومع كل هذا يرى إبراهيم الوزير الإمامة من خلال مذهبه، بل يعتقد أن الإمام الحاكم يجب أن يكون آية من آيات الله في العلم.

ترى من الذي يحرص على الفرقة والخلاف أهل السنة والجماعة أم الرافضة ؟!

لو أن مسلمًا سنيًا تحدث عن الحكم والحاكم لسرد أدلة من الكتاب والسنة، ولقال: عقيدة المسلمين في هذا الأمر كله كذا وكذا.. فكيف يأتي التطرف من الوزير ومن الزيدية، وليس من الجعفرية الاثنى عشرية ؟!

وعندما تحدث الوزير عن واقع الأمة العربية استدل بقول لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه قاله عن وضع العرب قبل الإسلام، وكلام علي له أدلة من القرآن الكريم، ومن أحاديث الرسول ﷺ فلم الاقتصار على قول علي بالذات، ودون العودة إلى الكتاب والسنة ؟!

هل أراد الوزير كسياسي إرضاء ثوار الخميني، أم هذا هو كل ما عنده من رأي وعقيدة، وهل يقدم تنازلات جديدة لحكام قم على حساب عقيدة يدين بها هو وأجداده منذ مئات السنين ؟!

* * *

المبحث الثالث
حلف مشبوه

ظهر إلى الوجود بعد نجاح الثورة الخمينية تكتل مشبوه بين إيران وكل من سورية والجزائر وليبيا ومنظمة التحرير.

وأثار هذا الحلف الجديد مجموعة من الأسئلة نختار منها ما يلي:

- ما الذي يربط هذه الدول بإيران وخاصة دول المغرب العربي ؟!

- الجزائر علمانية تحارب الإسلام والمسلمين، وإيران تزعم بأنها إسلامية، فكيف نجمع بين إسلامية الخميني وعلمانية من جديد ؟؟!

- كيف تختلف الدول العربية في هذا الحلف فيما بينها، وتتفق على إيران الخميني ؟!

- إذا كانت الثورة هي القاسم المشترك بين هذه الدول، فأين العراق والسودان واليمن الجنوبي من هذا الحلف ؟!

الصحف العربية التي تعرضت لهذا الموضوع قالت بأن الجزائر وقفت مع كل من سورية وإيران؛ لأن العراق وقفت مع المغرب، وأما ليبيا ركبت هذه الموجة لتأخذ حسن سلوك من الخميني، وتتخلص من مشكلة الصدر.

وأقوال الصحف العربية ليست مقنعة، فالعراق ليست متحمسة للمغرب ضد الجزائر، ولو بدر من العراق ميل نحو المغرب لكانت الجزائر قادرة على حل الموضوع بالحوار والإقناع، وفي نهاية المطاف تبقى الجزائر الاشتراكية أقرب إلى العراق من المغرب الملكية.

وأما ليبيا فصحيح أن قضية الصدر تقلق القذافي، ولكن تعاونه مع جماعة الخميني وعطفه عليهم كان قبل تورطه في مشكلة الصدر، بل إن هذا التورط جاء نتيجة لمجموعة من الأخطاء في التعامل، ومنها: أن الصدر ما كان يتقيد بالاتفاقات التي كانت تتم بينه وبين القذافي، وليس سرًّا من الأسرار أن نقول بأن ثوار الخميني كانوا يتدربون في ليبيا، ويتلقون المساعدات المادية وغير المادية من نظام القذافي، وأن صادق قطب زادة هو المسئول لدى أنصار الخميني عن اتصالاتهم مع القذافي.

أعلن شاه إيران عن هذه الحقيقة عدة مرات أثناء حكمه، كما تحدثت دوائر المخابرات الغربية عن صلات زادة مع القذافي، وسردنا الخبر عند حديثنا عن صادق قطب زادة، وأخير ذكر هذه الحقيقة كلها إبراهيم يزدي وزير الخارجية؛ فقال: كانت ليبيا تدرب بعض ثوارنا[١].

لهذا ولغيره نرفض الرأي القائل بأن حماسة ليبيا لثورة الخميني من أجل أن تتخلص من ورطة الصدر.. وبعد هذا نسجل فيما يلي

(١) انظر مجلة الشهيد الإيرانية العدد ٢٦ تاريخ ٤/ ١١/ ١٣٩٩ .

ملاحظاتنا عن الصلة التي تربط إيران بكل من هذه الدول:

سورية:

تحدثنا في فصل خاص عن أسرار تقارب سورية النصيرية مع الرافضة بشكل عام وإيران بشكل أخص، فقيادة الثورة الخمينية ترى أن النصيرية من الشيعة واذن فآمالهم وآلامهم وأهدافهم واعتقادهم واحد في كل من البلدين، ولم يعد مستغربا أن تقف سورية النصيرية مع شيعة لبنان ومع ثوار الخميني ضد العراق والخليج.

منظمة التحرير:

هناك أسباب تدعو قادة منظمة التحرير إلى التعاون مع قادة الثورة الإيرانية ومنها:

خلافهم مع العراق، وتحالفهم مع إيران من جهة، وسورية من جهة أخرى يحرج موقف العراقيين الذين تحالفوا مع بعض فصائل المنظمة ضد فتح.

ومنها حرص المنظمة على تطويق حكام الخليج والضغط عليهم ليستمروا في دفع الإتاوات لهم، ولتبقى منطقة الخليج مورد رزق للفلسطينيين بشكل عام، وحتى لا يتخذ حكام الخليج موقفًا لا يرضاه المنظمة في لبنان، ومن أجل أن يشعر أهل الخليج بحاجتهم الدائمة للمنظمة للتوسط بينهم وبين إيران.

وفي الإطار العالمي تستغل المنظمة تحالفها مع إيران كورقة

تضغط بها على الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبا الغربية وإسرائيل لعل هذه الدول تعترف بها، وتساعدها في تحقيق دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، أو في جزء من هذه الأرض.

ولهذا كان وفد منظمة التحرير أول وفد في العالم يصل طهران بعد نجاح الثورة، وكان ياسر عرفات على رأس هذا الوفد، وراح يعانق الخميني ويمطره بقبلاته، والعناق هواية عرفات المفضلة، وخاطب الخميني قائلًا:

«إن ثورة إيران ليست ملكًا للشعب الإيراني فقط.. إنها ثورتنا أيضًا، فنحن نعتبر الإمام الخميني ثائرنا ومرشدنا الأول الذي يلقي بظله ليس على إيران فحسب، بل على الأماكن المقدسة والمسجد الأقصى في القدس»(١).

والتعاون مع منظمة التحرير له أهداف أخرى عند قادة الثورة الإيرانية أهمها: استفاد شيعة الخميني من المنظمة كثيرًا قبل سقوط الشاه. لقد قامت المنظمة بتدريبهم على السلاح والقتال، وقدمت لهم مساعدات مالية وشحنات أسلحة، وبعد سقوط الشاه وجد ثوار الخميني أن أفضل شعار يلجأون إليه من أجل الزحف على البلدان العربية: المناداة بتحرير القدس وفلسطين..

لا يستطيع حكام قم وطهران أن يكاشفوا الناس بحقيقة أطماعهم ويقولوا لهم: نريد تثبيت الحكم النصيري في سورية، ونريد

(١) الغارديان ٢١/٢/١٩٧٩ ترجمة الصحف العربية.

الإطاحة بصدام حسين لتكون العراق بأيدي الشيعة، ونريد الخليج وشبه الجزيرة العربية لنعيد أمجاد القرامطة، ونريد أن نعيد الحكم العبيدي إلى ربوع مصر.

لا يستطيع الشيعة أن يسموا الأمور بمسمياتها، ولهذا يقولون: نريد تحرير القدس وفلسطين، وأن يكون أمر هذه الأمة للمحرومين - أي الشيعة .

وسادة قم يحركون منظمة التحرير كما كان كسرى يحرك المناذرة من قبل، والعكس غير جائز مطلقًا. لقد حاول قادة المنظمة أن يستغلوا قضية احتجاز الرهائن في السفارة الأمريكية فيتوسطوا بين كارتر والخميني، ولكن الأخير أغلق الأبواب بوجوههم ورد عليه أشد رد وأقبحه.

ويعلم ثوار الخميني أنه ما من طاغوت عربي إلا وقد استغل الفلسطينيين وقضية فلسطين، وأن قادة وكوادر المنظمة لم تأخذ العبرة من استغلال البعثيين والشيوعيين والناصريين لهم.

والمنظمة مستعدة أن تسير مع حكام طهران الجدد إلى نهاية الشوط، ولو أعادوا لهم ذكريات تل الزعتر وجسر الباشا، ومجازر صيدا والبقاع، ولا ندري إلى متى سيبقى هذا البُومُ - عرفات - ينعق أمام الفلسطينيين المسلمين ويقودهم إلى هلاك ؟!

ليبيا:

معظم الذين يراقبون أحداث المنطقة السياسية كانوا يرون

استحالة عودة العلاقات الليبية الإيرانية بعد مجيء الخميني إلى السلطة؛ لأن في إيران ولبنان وسائر البلدان يتهمون القذافي باحتجاز الصدر في مكان ما من الصحراء أو بقتله ومن معه.

وفعلًا حاول القذافي أن يزور طهران مهنئًا، فلم يسمح له، بل حاول بعض من المتطوعين الإيرانيين أن يسافروا إلى طرابلس الغرب متظاهرين وباحثين عن الصدر؛ فمنعتهم السلطة الإيرانية، وقامت حوادث مشابهة في لبنان فأخمدت.

ويبدو أن هناك جهودًا كانت تبذل من وراء الستار، كشف صادق المهدي شيئًا منها في لقاءاته مع الصحف [انظر المستقبل العدد ١٥١ تاريخ ١٢-١٢-١٩٨٠]. وهناك أشياء لم تكشف وإن كان لها علائم كصلات القذافي مع بعض قادة الثورة الخمينية، وأن الثوار ليسوا مجتمعين على رأي واحد في قضية الصدر.

ونتيجة لجميع هذه الأسباب قام عبد السلام جلود بزيارة إيران، واستمرت الزيارة اثني عشر يومًا، وكان يرافق رئيس الوزراء الليبي خمسة وخمسون مسئولًا ليبيًا، وفي اجتماع مغلق !! بين الوفد الليبي وكوادر الحزب الجمهوري الإسلامي - حزب الخميني - ألقى جلود خطبة استمرت أكثر من ساعة وكان مما قاله:

«.. لقد جئنا لنضع الثورتين في تحالف استراتيجي حقيقي لاستئناف الإسلام لدوره الحضاري» وتنكر للقومية العربية فقال:

«عندما قامت ثورتنا قلنا: إنها إسلامية، وقد لامنا العرب وقالوا: يجب أن تقولوا: إنها قومية !! ولكننا قلنا: لا؛ لأن ثورتنا إسلامية.

ثم أشار إلى حسن علاقتهم مع شيعة لبنان، وأنه من أجل مساعدتهم كانوا يشترون منهم التبغ والزيتون في جنوب لبنان. . فقال:

«قلنا: إن المسلمين سنة وشيعة يجب أن يكونوا قوة واحدة ضد بعض المسيحيين في لبنان؛ لأن الصهيونية والسادات وأمريكا والمسيحيين يريدون إنهاء الثورة الفلسطينية وتجريدها من بندقيتها».

وأضاف قائلًا:

«لقد كنا نشتري التبغ والزيتون في جنوب لبنان لمساعدة السكان على الصمود».

ثم كشف جلود عن سر خطير عند ما قال:

«لقد انتصرتم لأنكم ورثتم الشهادة عن علي والحسين، وهذا سرُّ قوتكم، ونحن هناك - في الجماهيرية - متأثرون بالدولة الفاطمية، وإن لم نكن شيعة، فإننا أقرب الناس إليهم والمذهب الشيعي أكثر تقدمية من المذاهب الأخرى».

نقلت صحيفة الوطن بعض أسرار هذا اللقاء المغلق، ولعلها الصحيفة العربية الوحيدة التي تواجدت في هذا اللقاء. انظر العدد الصادر في (١) يونيو ١٩٧٩.

والملاحظة الأولى على خطبة جلود: أنه قال كلامًا لا يعترف به ثوار طرابلس في أجهزة إعلامهم وفي أنديتهم وجلساتهم العلنية العامة، ومن ذلك قوله:

« إن الصهيونية والسادات وأمريكا والمسيحيين يريدون إنهاء الثورة الفلسطينية وتجريدها من بندقيتها». فبين القذافي والبابا والنصارى لقاءات وتعاون ودعوات إلى التقارب.

أما الملاحظة الثانية والرئيسية فاعترف جلود بأن نظامهم متأثر بالدولة الفاطمية، وإيمانه بأن المذهب الشيعي أكثر تقدمية من المذاهب الأخرى!!، وأن سبب انتصار ثوار الخميني أنهم ورثوا الشهادة عن علي والحسين!!

والدولة العبيدية التي أسماها جلود الفاطمية قال عنها السيوطي:

«الدولة الخبيثة العبيدية».

وقال الذهبي عن حكامها:

«فكانوا أربعة عشر متخلفًا، لا مستخلفًا».

انظر تاريخ الخلفاء السيوطي ص. ٥٢٤

وقد أجمع علماء المسلمين من سلف هذه الأمة أن دولة العبيديين باطنية كافرة.

- لماذا أنكر معمر القذافي سنة الرسول ﷺ، وزعم أنه لا يجوز أن يقول المسلمون عن الرسول ﷺ لأن في الصلاة عليه دعوة إلى تأليهه وتعظيمه وهو بشر؟!

- وتساءلنا أيضًا لماذا قبل القذافي وصف الصحيفة الإيطالية له بأنه نبي الصحراء، وعندما سألته هل رعى الغنم وأجابها بنعم،

قالت: ما من نبي إلا ورعى الغنم ؟!

وعلمنا الآن أن القذافي يسير على خطى الحاكم بأمره - العبيدي - فالحاكم ألغى القرآن، ووضع للناس مصحفًا أسماه «المصحف المنفرد» والقذافي ألغى السنة، وجعل لكتابه:

«الكتاب الأخضر» مكانة هي عند أتباعه أكثر أهمية من القرآن الكريم.

وليس غريبًا على من أنكر سنة الرسول ﷺ، وفرض على خطباء المساجد، وعلى القائمين على أجهزة إعلامية أن لا يستدلوا بها.. ليس غريبًا عليه غدًا أن ينكر القرآن الكريم.

وبعد أن ثبت كفر القذافي ونظامه لم يعد مستغربًا عليه أن يعتقل دعاة الإسلام، ويضطهد الوعاظ والخطباء.

بل لم يعد مستغربًا عليه أن يتشدق بالوطنية، وعندما قررت الدول العربية منع تصدير بترولها إلى دول المغرب إثر حرب ١٩٧٣ لم يلتزم هو بهذا القرار.

ولم يعد مستغربًا عليه كذلك أن يهاجم الولايات المتحدة الأمريكية ومصالحها في البلدان العربية، يهاجم في إعلامه أما في السر فيقيم معها أوثق العلاقات.

إن الجديد في تصريحات جلود أنها كشفت لنا عن أبعاد النظام الذي يدين به. إنه متأثر بالعبيديين، ويعتقد أصحاب هذا النظام أن الشيعة أفضل عندهم من المذاهب الأخرى؛ لأنها أكثر تقدمية.

وليس لأحد أن يدافع عن جلود ونظامه فيقول: لقد كان يداهن لثوار الخميني، أو أن تصريحه مجرد خطأ وقع فيه. . إن مثل هذا الدفاع تأول غير مقبول بعد أن كشف الرجل عن هوية نظامه.

وبكل تأكيد هذا هو السبب الذي دعا حكومة طهران إلى إقامة علاقات دبلوماسية على مستوى السفراء بين البلدين إيران وليبيا، وجاء هذا القرار بعد زيارة جلود وبعد أن عقد عدة لقاءات مغلقة مع الخميني وأركان نظامه.

مرة أخرى نقول: لا ندري بماذا سيفاجئ القذافي المسلمين في ليبيا غدًا. . فعندما أنكر سنة رسول الله ﷺ اقترب في وجهة نظره كثيرًا من شيعة الخميني.

وعند ما قال على لسان رئيس حكومته: إننا متأثرون بالفاطميين، والشيعة أقرب إلينا من السنة اقترب أكثر، وعندما اضطهد الدعاة والوعاظ ونكل بهم ترك الباب مفتوحًا على مصراعيه أمام كل تيار ونحله.

فهل يعلن القذافي غدًا إنكاره للقرآن الكريم، أم يعلن أن دعوته عبيدية شيعية ويستقدم أفواجًا من آيات إيران ومراجعها ليدنسوا صحراء ليبيا التي كانت موئلًا للدعوة السنوسية[١].

وهل يتمكن القذافي من إيجاد حل نهائي لمشكلة الصدر، هل

---

(١) فعلًا فقد امتد إجرام القذافي إلى القرآن الكريم فاقترح تعديل آياته.

«الناشر».

يدفع الدية لأنصاره ليبيا كلها، أم هل يظهر الصدر بطريقة من طرق التمثيل التي اعتادها الطغاة؟ لا ندري ولا يستطيع أحد أن يتوقع ماذا سينجم عن هذا التعاون القائم مع دول هذا الحلف الجديد.

الجزائر:

كانت صلات هواري بومدين قوية مع الرئيس النصيري حافظ الأسد، وبعد هلاك بومدين توثقت علاقات الأسد مع بن جديد الرئيس الجزائري الجديد.

ومن مظاهر متانة العلاقة بين البلدين تلك الزيارات والاتصالات المتكررة بين البلدين، فكانت كثير من الصحف العربية والعالمية تستغرب تعدد زيارات حافظ الأسد للجزائر.

وبعض هذه الصحف لم تصدق أن هناك حلفًا وراء هذه الزيارات فعندما كان رفعت الأسد مريضًا أو جريحًا في فرنسا كانت هذه الصحف تقول بأن حافظ يزور الجزائر تورية، ومنها يزور فرنسا سرًّا ليطلع على أخبار أخيه.

وبعد وصول ثوار الخميني إلى سدة الحكم سارع الرئيس الجزائري بن جديد إلى الاعتراف بهم، وتوثقت أواصر الصداقة بينه وبينهم عن طريق الزيارات، ووقوف الجزائر إلى جانب إيران في قمة تونس، وفي قضية احتجاز الطلبة لموظفي السفارة الأمريكية في طهران.

وخلال احتفال الجزائر بالعيد الخامس والعشرين للثورة

الجزائرية -حضر هذا الاحتفال الدكتور مهدي بازركان رئيس الحكومة الإيرانية ووزير خارجيته الدكتور إبراهيم يزدي، كما مثل واشنطن في هذا الاحتفال الدكتور بريزنسكي مستشار الرئيس كارتر، وحضر عن البلدان العربية: حافظ الأسد، معمر القذافي، ياسر عرفات.. فهل جاء حضور الولايات المتحدة وإيران بصورة عفوية ودون إعداد أو تخطيط لهذا ؟!

الحضور العفوي قد يحصل في وليمة من ولائم البدو والعشائر، أما في إطار دول مهمة فالأمر ليس واردًا.

وهناك في الجزائر تمت لقاءات بين زعماء الثورة الإسلامية وأحد زعماء الدولة التي استعمرت إيران وأذلت شعبها أكثر من ربع قرن، وليس صحيحًا بأن يقال: إن الخميني لم يكن على علم بهذه اللقاءات، وما زال بازركان عضوًا فعالًا في مجلس القيادة الثورية الإيرانية وهذا المجلس أهم من مجلس الوزراء.

كما تمت لقاءات بين الثوار العرب حافظ الأسد ومن معه من جهة وبريزنسكي من جهة أخرى. لسنا هنا في صدد الحديث عن أكاذيب الثوريين العرب الذين صنعت ثوراتهم وثوريتهم في واشنطن نيويورك.

وبكل صراحة أقول: لا أدري ما هو الربط الذي يربط الرئيس الجزائري بالثورة الإيرانية والنظام النصيري في سورية !

وإذا كنا لا ندري ما هي حقيقة الربط لكننا نستطيع أن نحدد بعض المعالم تاركين للزمن أن يكشف لنا ما عجزنا عن كشفه.

ومن هذه المعالم: أن ليس في شمال أفريقيا - أي المغرب العربي - شيعة والحمد لله، وأن قيادة الشيعة في قم ومشهد والنجف وكربلاء تسعى سعيًا حثيثًا لتقيم ركائز لها هناك، ومن هذه المساعي الجهود التي تبذلها في مصر تحت شعار: التقريب بين المذاهب.

ومن أخطر الثغور التي يتسلل منها أعداء الإسلام قيادة الجيوش في بلاد المسلمين، ونحن لم ننس أن كمال أتاتورك القائد العسكري استطاع أن يخدر المسلمين في انتصار حققه أو حقق له على اليونان، وبعد أن انتهى أمر تركيا له ألغى الخلافة الإسلامية، ونحى أحكام

الشريعة الإسلامية، وفرض على المسلمين الإلحاد والعلمانية.. ثم جاءت الأيام لتثبت أنه يهودي حاقد من يهود الدونمة !!

وما يدرينا أن الرئيس الجزائري بن جديد والرئيس الليبي معمر القذافي هما من بقايا العبيديين أو من أبناء عبيد القداح الذين ملكوا مصر والمغرب في زمن بني العباس. أو أنهما من بقايا اليهود الذين ما زال لهم نفوذ في المغرب، لا نريد الاسترسال في وضع هذه الاحتمالات طالما أن أحدهم - القذافي - قد جاء على لسان رسوله أنهم متأثرون بالعبيديين، وأن الشيعة أقرب إليهم من السنة.

وبدأت بعض البلدان العربية تتحسس من هذا الحلف الجديد، ومخاوف السعودية والكويت والعراق وقطر واتحاد الإمارات والبحرين صارت تعكسها الصحف الموالية لهذه الدول: كصحيفة

الحوادث، والوطن العربي، والسياسة الكويتية.

والحلف العربي بدأ يركب موجة الصمود، فكما هو معلوم أن هذه الجبهة تتألف من: سورية، وليبيا، ومنظمة التحرير، واليمن الجنوبي. وهذه الدولة الأخيرة ما زالت هناك بعض الروابط التي تربطها بإيران وإذا انتهت هذه الروابط لحساب السوفيات فانسحابها من جبهة الصمود في غاية السهولة؛ لأنها دخيلة على الجبهة.

وما دمنا في صدد الحديث عن شمال أفريقيا فلا بد من الإشارة إلى العلاقات التي تربط الزعيم السوداني صادق المهدي بقادة الثورة الإيرانية، وقد ذكرنا في بحثنا «إيران إلى أين» أن صادق المهدي كان همزة اتصال بين كارتر والخميني خلال إقامة الأخير في فرنسا، وبعد سقوط الشاه زار إيران والتقى بالمسئولين هناك عدة مرات واعترف في لقاء له مع مجلة المستقبل[1] أنه يتوسط بين واشنطن وطهران، وفي حديث آخر له مع مجلة التايمز البريطانية «ترجمة الهدف ١٠/ ١/ ١٩٨٠» يحصر خلافه مع الخميني في ولاية الفقيه، وهذا الخلاف بسيط، فليس هناك اتفاق بين الشيعة على ولاية الفقيه فشريعتمداري غير مؤمن بولاية الفقيه.

ويبدو أن هناك دورًا سيلعبه صادق المهدي في السودان، والذي نخشاه أن يجد الشيعة مجالًا لنشر معتقداتهم في السودان وغيره مستغلين غفلة الدعاة إلى الله، والارتباطات السياسية التي تجمع بينهم وبين صادق المهدي، والنظرية التاريخية في عقيدة المهدي

---

(١) المستقبل العدد ١٥١ بتاريخ ١٢/ ١/ ١٩٨٠م .

التي يؤمن بها الأنصار في السودان.

بعد الانتهاء من كتابة «حلف مشبوه» بأيام اطلعنا على الخبر التالي:

علمت «الوطن الكويتية» أنه تم الاتفاق بين الجماهيرية الليبية والثورة الإيرانية على بدء صفحة جديدة من العلاقات، تتجاوز كل ما كان معلقًا بين البلدين، خصوصًا حادث اختفاء موسى الصدر.

وسوف تنعكس هذه البداية على قرار تبادل السفراء بين العاصمتين على المستوى الرسمي، وعلى توسيع نطاق تبادل الوفود الشعبية.

وفي هذا الإطار فقد تم الاتفاق على أن تنظم خلال فترة الربيع والصيف، زيارة لثلاثة آلاف شاب إيراني للجماهيرية الليبية، بالمقابل ستنظم زيارات لثلاثة آلاف شاب ليبي لجمهورية إيران الإسلامية.

وعلمت «الوطن» أن هذه الفكرة كانت مبادرة ليبية، ناقشها الرائد عبد السلام جلود الرجل الثاني في القيادة الليبية، مع الدكتور علي شمس أردكاني السفير الإيراني لدى الكويت الذي زار الجماهيرية في الأسبوع الماضي، وبعد دراسة الموضوع استقر الرأي أن يتم ذلك في صيغة تبادل لأفواج الشباب الإيراني والليبي باعتباره مدخلًا لالتحام الجماهير في البلدين.

ومن المقرر أن يطير الدكتور علي شمس إلى طهران في الأسبوع

المقبل لوضع الخطوط النهائية لمشروع التلاحم الشعبي الإيراني الليبي، ولعرض نتائج زياراته لدول الخليج، التي قام بها في الفترة الأخيرة[١].

إذن هناك اتصالات بين ليبيا وإيران، وعندما تزور وفود شيعية طرابلس لديها من الأفكار ما تزعزع به عقول الناشئة في ليبيا، أما الشباب الذين سيرسلهم القذافي فلا يملكون إلا الكتاب الأخضر وخطب معمر التي ينكر فيها الحديث النبوي.

وفي ٥/ ٢/ ١٩٨٠ نشرت وكالات الأنباء الخبر التالي:

قال العقيد القذافي في كلمة نقلت فقرات منها وكالة الجماهيرية للأنباء أن هناك «علاقة قرابة» بينه وبين الإمام الخميني، لكنه لم يحدد طبيعة القرابة بينهما، ونسبت الوكالة إليه قوله خلال اجتماع اللجان الثورية في طرابلس الليلة قبل الماضية أنه سيزور إيران بمجرد إتمام إجراءات تولي الرئيس الإيراني المنتخب أبو الحسن بني صدر مهام الرئاسة.

وقال العقيد القذافي أنه يتطلع إلى لقاء مطول مع الإمام الخميني الذي تربطه به علاقة روحية وعلاقة قرابة.

وأضاف أنه يعرف وزير الخارجية الإيراني السيد صادق قطب زادة معرفة جيدة منذ أن كان حلقة وصل بينه وبين الإمام الخميني أثناء وجوده في باريس عندما كانت ليبيا تقدم المساعدات المادية

---

(١) الوطن ٢١/ ١/ ١٩٨٠ .

والمعنوية للثورة الإسلامية قبل سقوط الشاه في العام الماضي.

وقبل أيام أدلى أبو الحسن بني صدر بحديث صحفي شتم فيه الأنظمة العربية، وكانت ليبيا من الدول القليلة التي استثناها وأثنى عليها.

* * *

الفصل الخامس

سوء الأوضاع الداخلية وهجرة الأدمغة

أبرزت الصحف الإيرانية أنباء هجرة الأدمغة من إيران، وحملت لجان حراس الثورة الإيرانية مسئولية هجرة الكفاءات العلمية إلى خارج إيران.

وأوضحت صحيفتا إطلاعات وكيهان أن كثيرين من الأطباء والعلماء وأطباء الأسنان وأساتذة الجامعات يغادرون طهران، وأضافت أن بعض الوزراء وكبار رجالات الدولة وبعض القادة الدينيين دأبوا على التحذير من أن البلاد قد صدمت بعد الثورة بتسرب العقول إلى الخارج.

ومنذ أسابيع قليلة والتقارير الصحفية تركز على تفاقم الهجرة إلى الخارج ومضاعفات ذلك على الوضع في البلاد وعزت الصحف سبب الهجرة إلى تزايد عمليات التحقيق وتطهير المتهمين بالتعاون مع نظام الشاه السابق.

وقالت صحيفة «إطلاعات» من أصل «١٤٠٠٠» طبيب هاجر «٥٠٠٠» إلى خارج البلاد منذ بدء الثورة.

وقالت جريدة « كيهان » المؤيدة للإمام الخميني: إن اللجان

التي تقوم بعمليات التطهير تعلم أن حوالي «٢٠٠» طبيب أسنان منهم بعض أساتذة الجامعات غادروا إيران خلال الشهور الماضية ، وأضافت أن الرقم يعادل عشر أطباء الأسنان في إيران.

وتساءلت الصحيفة عما إذا كانت لجان التطهير تعلم أن العلماء أخذوا يتركون البلاد شيئًا فشيئًا وأن الأساتذة الذين هم في المستويات العالية بدأوا يهجرون إيران ليدرسوا في البلدان الاستعمارية[(١)].

كتب «نيد تيمكو» في صحيفة «كريستيان سانيس مونيتور» يقول:

حقق اليساريون نجاحات بين صفوف العمال الإيرانيين، وهم بمثابة قنبلة موقوتة تهدد النظام الحاكم، وقد تبين من التطورات الأخيرة ما يلي:

نسبة البطالة تتراوح بين ٢٠ إلى ٥٠ بالمئة وكذلك التضخم، كما تضاعفت أسعار اللحوم تقريبًا.

فالنشاطات السياسية في ارتفاع أما الإنتاج فمنخفض، ضاعف النظام الجديد الأجور، بل زادها أكثر من الضعف في حالات كثيرة، ومنح العمال نظريًا نصيبًا من الأرباح. ولكن عددًا غير قليل من الدبلوماسيين يقولون: إن ذلك - مثل استيلاء الخميني على شعار معاداة الإمبريالية - قد ينتهي لصالح اليسار. ففي مصنع يملكه أحد التشيكيين قام العمال بمنع دخول رجال الدين. الذي نقلناه هو خلاصة المقال[(٢)].

---

(١) وكالة رويتر ١٩٧٩/٨/٥ . (٢) ترجمة الصحف العربية ١٩٧٩/١٢/٢٦ .

المبحث الأول
الثورة والوضع الداخلي

❑ قدمت صحيفة «دير شبيغل الألمانية الغربية» دراسة عن الأوضاع الداخلية في إيران، ولما لهذه الدراسة من أهمية، ولأن معظم الصحف التي تحدثت عن إيران مؤخرًا جاءت معلوماتها مطابقة لهذه الدراسة.. لهذا نعرض فيما يلي ملخصًا لهذه الدراسة:

لقد عادت الموسيقى الأمريكية الصاخبة «الروك» للأسماع مرة أخرى، ولم تندفع البنوك في تطبيق أمر الخميني بالامتناع عن استعمال الدولار. ففي الفنادق الكبيرة يدفع الزبائن بالدولار الأمريكي، ولقد حاول أحد الهولنديين الذي اصطحب معه نقودًا بالفرنك السويسري والفولدن الهولندي أن يستبدلها بالتومان، بدون طائل، فالجميع يريدون الدولار فقط، وحتى في فرع البنك في مطار طهران.

وإذا نظرنا إلى إيران بعد سنة من الثورة نجدها تعاني من وضع اقتصادي لا تحسد عليه مع هبوط كبير في مستوى المعيشة، واختفاء المواد الغذائية، وارتفاع عدد العاطلين عن العمل، مع تمزق سياسي فظيع يحوي في طياته خطرًا كبيرًا للدولة.

كان مهدي بازركان قد أمر أيام حكمه ببناء خمسة ملايين بيت

لحل أزمة السكن التي تواجهها الطبقات الشعبية الفقيرة في كافة المدن الإيرانية، ولكن هيهات فموارد الدولة قليلة، ومن الصعوبة بمكان الحصول على مواد البناء من أسمنت وحديد وخشب.

قليلون في إيران الذين يعلمون أن الخميني كان يبني شبكة ثورية من منفاه في العراق..

والتي حصلت على تأييد حكومة حزب البعث العراقية المطلق في بغداد، ووصلت هذه الشبكة إلى كل أطراف إيران قاطبة. لقد كان رسل الخميني يتجولون في كل مكان من إيران، كما كانوا يوزعون الأموال اللازمة للثورة وتهيئة الجماهير لها أيضًا، وكانوا يساعدون الفقراء في بناء بيوت لهم أو تمويل زواجهم، واليوم لا يتمكن أنصار الخميني من تقديم المساعدات للطلاب والعائلات المحتاجة.

لقد تراجع الإنتاج الصناعي إلى النصف، ولا يزال يتراجع، فمصانع الأحذية ليس لها جلد، ومصانع السيارات ليس لديها قطع، ولهذا هبط إنتاجها إلى «٥٠ ألف سيارة» بعد أن كان «١٠٠ ألف».

ويشكو التجار من تراجع البيع وقلة الأرباح، وأصبحت الشوارع مليئة بالشباب العاطلين عن العمل، والذين لا يرغبون في التصادم بعائلاتهم في البيوت تمامًا كما كان الوضع في برلين عام ١٩٢٩ وبيروت عام ١٩٧٦ .

ولقد أصبحت محطة القطار المبنية من الرخام في طهران مأوى للمطرودين. ونجد اليوم في إيران «٣,٨ مليون» عاطل عن العمل،

وفي ساحة بهلوي سابقًا يبيع أولاد صغار يرتدون ألبسة رثة السجائر الأمريكية، وفي الواقع نجد دائمًا أن نصف المحلات التجارية مقفلة؛ لأن أصحابها يخافون من السرقات ومن هجوم الشبان العاطلين عن العمل، أو لأنهم خرجوا مؤقتًا إلى خارج إيران. والذين بقوا في محلاتهم يواجهون سيلًا من طالبي العمل بأجور متدنية جدًا.

وليس من الغريب أن ترتفع نسبة الإجرام بشكل سريع في جو كهذا، حيث تسرق البيوت والحوانيت في وضح النهار - لقد سرق أحد محطات البنزين مرتين في يوم واحد، وقال المجني عليه: إنهم جميعًا يحملون أنواعًا متعددة من الأسلحة، ولم يعد اللصوص يهتمون بالأموال قدر اهتمامهم بالمواد الغذائية التي ارتفعت أسعارها ٣٠ بالمائة، وتقل المواد الرئيسية بصورة مضطردة مثل الرز والسكر؛ لذا فإن أيّة مقاطعة سيكون لها تأثير فظيع، وحتى لو لم تقدم أمريكا على حصار المرافئ الإيرانية فإن التموين بالمواد الغذائية سيتعثر كثيرًا؛ لأن الدولة لم تستورد احتياجاتها والاحتياطي الموجود لا يكفي، إضافة إلى أن ربع الأراضي الزراعية لم تعد تزرع نتيجة للأحداث السياسية، لهذا ستواجه إيران كارثة في المحصول القادم سيكون لها عواقب وخيمة.

ويوجد في إيران اليوم طبقة جديدة، هي جموع الشبان المسلحة بالرشاشات الأمريكية والألمانية، وهي تعادل في حجمها قوات البوليس، ولقد استلمت مهامها وسيطرت على الشارع والمقدرات الأخرى ويتقاضى كل منهم ما يعادل ألفي مارك شهريًا، ويعد هذا

من أعلى الرواتب في إيران في الوقت الحاضر، ولقد بلغ عددهم في نهاية العام الفائت في طهران وحدها عشرة آلاف مسلح. لقد بدأت تظهر في شوارع العاصمة مظاهر سلبية كثيرة.

إذن الانهيار الإداري، والبطالة المتفاقمة والتضخم المالي، وقلة المواد الغذائية هي المشاكل التي تواجه النظام الجديد الذي لم يتمكن حتى الآن من التأثير على اتجاه الجيل الجديد المتعلق بالموسيقى الغربية، والمسرح الحر والفن. لذا فقد حقق الفيلم الفرنسي «حالة حصار» أكبر دخل في دور سينما طهران، ولقد عمدت طالبات المدارس والجامعات اللواتي كن يلبسن العباءة السوداء منذ فترة تعاطفًا مع الثورة إلى نزعها والعودة إلى اللباس الأوروبي والتجول في الأسواق.

وأضافت الصحيفة قائلة: إن التجار الذين تحملوا أعباء مصاريف حركة الخميني، وكان عددهم في طهران تسعة آلاف تاجر قد أوقفوا التبرعات والمدفوعات؛ لأن النظام الجديد لم يحقق لهم ما كانوا يصبون إليه[١].

صحف الثورة الإيرنية هي التي تحدثت عن هجرة الأدمغة والكفاءات العلمية من إيران، وعزت سبب الهجرة إلى تزايد عمليات التحقق والتفتيش، ولو استطاع العلماء التعبير عن حرياتهم لما غادروا بلدهم.

وتحدثت الصحف في تقارير ميدانية عن الانهيار الاقتصادي،

(١) ١٦/١/١٩٨٠ ترجمة الدراسة في الصحف العربية.

وتزايد العاطلين عن العمل، وارتفاع نسبة الإجرام وقطاع الطرق، بل أن جهاز حراس الثورة صار ملجأً للمجرمين واللصوص. . ومن جراء ذلك اضطر أصحاب كثير من الحوانيت إلى إغلاقها خوفًا من السرقة.

كيف يستطيع أن يعيش بلد هاجر ثلث أطبائه إلى الخارج؛ لأنهم صدموا بالثورة ؟

ترى أليس من الأفضل أن يعكف الخميني وثواره على دراسة هذه الظواهر الشاذة بدلًا من التآمر على الخليج والعراق وسورية، وكثير من بلدان العالم الإسلامي ؟

أهذه هي الثورة الإسلامية التي نريد أن نقدمها للناس كبديل لهذه الأوضاع الفاسدة في عالمنا الإسلامي، أم أن ثوار الخميني أرادوا الإساءة للإسلام عندما تظاهروا أنهم دعاة له ؟!

* * *

المبحث الثاني
الانهيار الخلقي قبل الثورة وبعده

❑ قالت مجلة إطلاعات الإيرانية:

أصبحت أدوات استعمال المواد المخدرة في إيران جزءًا من عادات وتقاليد المجتمع، وكان يتم توزيع المواد المخدرة في ضيافات أهل البلاط والتجار وسكان شمال طهران.

وأغلب المباني الحديثة في طهران توجد فيها غرفة خاصة لاستعمال وتدخين الأفيون، هكذا تفسخت وتهدمت المداميك الأخلاقية للمجتمع الإيراني.

إن الإدمان على المخدرات من أكبر مشاكل الحكومة الإيرانية؛ لأنه أخذ يبتلع الشباب بشكل غريب جدًا، وإذا لم تعالج هذه المشكلة فإنها تصبح قريبًا أزمة اجتماعية خانقة تهدد كيان المجتمع الإيراني.

والإحصائية التي قدمتها وزارة الصحة الإيرانية في عام ١٩٧٨ إلى منظمة الأمم المتحدة تقول:

إن ٢٧٥٤ كيلو غرامًا من الأفيون، ٤٧٦٩٦ كيلو غرامًا من الهيروين، و ٤٩٦٣٤٥ كيلو غرامًا من الحشيش ضبطت من المهربين في عشرة أقاليم إيرانية، وأما ما ضبط من المهربين في

نفس العاصمة طهران فيقدر بـ ٣٠ كيلو غرامًا من الأفيون، ٢٧١٧٨ كيلو غرامًا من الهيروين، و ٢٨٠٠٢٤٥ كيلو غرامًا من الحشيش.

وقد وجدت إحصائية في إيران تقول: إنه في سنة ١٩٧٠ كانت الأراضي المخصصة لزراعة الخشخاش المنتج للأفيون ١٢ ألف هكتار، وفي عام ١٩٧٥ أصبحت ١٧ ألف هكتار وفي ١٩٧٦ أصبحت ٢٢ ألف هكتار.

وتوجد إحصائيات عديدة في إيران تظهر أن سجون إيران كانت مملوءة بالمهربين، ومع ذلك ازداد عدد المهربين والمدمنين في السنوات الأخيرة.

وفي ثمانية أشهر من عام ١٩٧٦ كان هناك ١٢ ألف مهرب يطاردون في إيران لإلقاء القبض، ويقدر عدد المدمنين في إحصائيات غير رسمية حوالي مليون مدمن على المخدرات، ولكن إحصائية وزارة الصحة الإيرانية تقدر عدد المدمنين ما بين ٦٠٠ إلى ٧٠٠ ألف شخص ويقدر عدد المدمنين الحاملين لبطاقات جواز استعمال المواد المخدرة ١٦٤ ألف شخص[(١)].

وجاءت الثورة الإيرانية الخمينية، فمنعت بيع الخمور، وجددت منع بيع المخدرات، علمًا بأن المنع كان ساري المفعول في أواخر أيام الشاه، وإن كانت اليد التي وقعت قرار منعه هي نفسها التي تدير كثيرًا من الشبكات التي تقوم بترويجه والتجارة به.

---

(١) الوطن عن مجلة إطلاعات الإيرانية العدد تاريخ ٣٠/٩/ ١٩٧٩. والعدد ٨/ ١٠/ ١٩٧٩ .

وبعد ثمانية أشهر من عمر الثورة جاء الخبر التالي:

ذكرت مصادر شرطة سكوتلانديارد البريطانية: أن الهيروين الإيراني قد يصبح متوفرًا في لندن مثل «سندويشات» الهوت دوغر والهامبورغر. وكانت بذلك تشير إلى أن إيران قد أصبحت مصدر ٥٨ بالمئة من الهيروين الذي يهرب إلى الجزر البريطانية.

وتشير معلومات متوافرة لدى البوليس الدولي: أن مافيا المخدرات تغتنم الفوضى السياسية في إيران لإقامة عدد من مراكز تحويل الأفيون إلى هيروين ولتجنيد الإيرانيين المسافرين من أجل أن يحملوا كميات متصاعدة من الهيروين إلى العواصم الأوروبية(١).

ويعتقد أن إيران تحتل المرتبة الثانية في العالم بعد الولايات المتحدة من حيث معدل إدمان الهيروين. وأن ٧٥% من حالات الإدمان تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٣٠ عامًا(٢).

تعليق:

في ١٨/ ١٠/ ١٩٧٩ أي بعد ثمانية أشهر من عمر الثورة جاءت تقارير البوليس الدولي تقول: إن الفوضى السياسية في إيران ساعدت على زيادة تصدير المخدرات من إيران إلى أوروبا.

وقال تقرير شرطة سكوتلانديارد أن ٥٨% من الهيروين الذي

---

(١) مجلة الوطن العربي الصادرة في باريس العدد ١٤٠ تاريخ ١٨- ٢٥/ ١٠/ ١٩٧٩ .

(٢) لوموند ١٩/ ٢/ ١٩٧٩ .

يهرب إلى الجزر البريطانية يأتيها من إيران.

وضبطت قوات أمن أحد البلدان العربية نوعًا من المخدرات تعارف المهربون على تسميته «الخميني».

وعند الحديث عن الانهيار الخلقي في إيران يجيبنا أنصار الخميني:

هذه تركة ورثناها عن عهد الشاه الفاسد، ونحتاج إلى زمن غير قليل لإصلاح ما أفسده الطاغية ونقول:

صحيح أن عهد الشاه كان سببًا في هذا الانهيار الخلقي، ولكن هناك أسباب أخرى أهمها:

١- معظم الآيات والمراجع الدينية يستخدمون الدخان، ولا يخجلون من شربه في المساجد والحسينيات والندوات العامة، ويشجعون على زراعته وإباحة الدخان مقدمة لإباحة غيره.

٢- المتعة: من الأمور التي يدعو لها الشيعة زواج المتعة، وهذا الزواج يبيح لأي إنسان أن يعيش مع أي امرأة غير متزوجة مدة زمنية، ثم يتخلى عنها، ثم يستمتع بغيرها، وتستمتع هي بغيره.

وهذه المتعة حرام في ديننا، وانتشارها في إيران ساعد على تفشي الزنا والفجور، وتحدث عن هذه الظاهرة عدد من العلماء والتجار الذين قاموا بزيارة لإيران، وكيف تحولت معظم الفنادق والبيوتات إلى مواخير للخنا والفجور.

وجاء في بعض الإحصائيات أن عدد المواخير التي يرتادها الفتيان والفتيات لإقامة حفلات «تحشيش» كبير جدًّا وعدد الذين يرتادونها يزيد على ثلاثة ملايين من الجنسين، وعدد حاملي بطاقات التخدير مليون، وأعدمت حكومة الشاه أكثر من شخص عام ١٩٧١ دون جدوى.

٣- التقية والكذب: إن المراجع الدينية عند الرافضة تربي الشباب والطلاب على الكذب، وإذا تفشى الكذب في أمة فقدت أخلاقها وانهارت قيمها.

هذه أسباب الانهيار الخلقي في إيران. ولقد صدر عن قيادة الثورة قرار بمنع المخدرات والخمور، وهذا القرار لا يجدي فتيلًا؛ لأن المهم منع الأسباب التي تؤدي إلى استخدام المخدرات.

ومرة أخرى نعود إلى طرح السؤال: لو كان الخميني وثواره يريدون الإسلام فعلًا، ويطمعون في مرضاة الله أما كان من الواجب عليهم أن يشغلوا أنفسهم في إصلاح هذا الانهيار الخلقي ومعالجة الوضع الداخلي بدلًا من التآمر على مسلمي الخليج والعراق وسورية ؟!

المبحث الثالث
أحوال المسلمين في إيران

❑ أحوال المسلمين في إيران تذكرنا بأحوال المسلمين في الاتحاد السوفياتي، وفي الفلبين، وفي الحبشة، وعند الحديث عنهم هناك مجموعة من الأسئلة تفرض نفسها:

- كم نسبة المسلمين السنة في إيران ؟؟

- كم عدد طلابهم في الأزهر أو في الجامعة الإسلامية ؟؟

- هل يشاركون مع إخوانهم المسلمين في العالم الإسلامي الأنشطة والعمل الإسلامي ؟؟

- ما هي نسبتهم في الحكومات التي تعاقبت على إيران، ونسبتهم في المجالس النيابية ؟؟

لا توجد دراسة ميدانية تبين نسبة المسلمين السنة في إيران، ويبدو أن معظم الذين كتبوا عن إيران تأثروا بالمعلومات والدراسات التي ينشرها المتعصبون من الرافضة، ففي كتاب صادر عن دار المعارف المصرية يقول مؤلف الكتاب: إن نسبة المسلمين السنة في إيران تبلغ ٤% حسب تعداد ١٩٦٦ أي أن عددهم «٨٥٠ ألف نسمة».

وفي كتاب صادر عن النهار لكاتب رافضي اسمه حسن أمين

زعم فيه أن نسبة المسلمين السنة ٨٪.

ويبدو أن الدكتور محمد عبد الغني سعودي تأثر بحسن أمين فزعم أن نسبة السنة في إيران ٨٪.

وهذه النسب التي ذكرها هؤلاء الكتاب إن دلت على شيء فإنما تدل على كذب بعضهم وجهل الآخرين منهم.

واعتمادًا منا على بعض الدراسات كالدراسة التي قدمها الدكتور موسى الموسوي في كتابه «إيران في ربع قرن»، وكتاب «إيران ديكتاتورية وتطور» للكاتب البريطاني «فريدها ليداي» الاختصاصي في شئون الخليج والقضايا الأفريقية، ودراسة قدمتها «لوموند الفرنسية» في ١٩/ ٢/ ١٩٧٩، ومعلومات لدينا من أصدقائنا الذين لهم اطلاع في مثل هذه الأمور. أقول اعتمادًا منا على هذه المعلومات نقدم دراسة موجزة جدًا عن أحوال المسلمين:

١- المسلمون العرب:

تحدثنا عن أوضاعهم في الفصل الثاني عند حديثنا عن مؤامرة الرافضة على الخليج. يبلغ عدد سكانهم حوالي ثلاثة ملايين معظمهم من المسلمين السنة، وهم محرومون من الوظائف المهمة وسوء أوضاعهم الاقتصادية لا تسمح لهم بتعليم أبنائهم، ومعظم أبنائهم يعملون في دول الخليج كخدام أو في أعمال بسيطة جدًا.

وقد ظهرت لهم منظمة عام ١٩٥٨ اسمها «جبهة تحرير الأهواز»، وشنت هجمات ضد نظام الشاه في أواسط الستينات لكن

نشاطها توقف عام ١٩٧٥م على إثر تسوية الخلافات العراقية الإيرانية.

٢- المسلمون الأكراد:

قال زعيمهم الروحي الشيخ الحسيني: إن عدد الأكراد ثلاثة ملايين ونصف المليون. في حديث له مع رويتر ٦/ ٨/ ١٩٧٩. ومعظمهم من المسلمين السنة، ونجح الرافضة في نشر مذهبهم بين الأكراد فتشيعت نسبة قليلة منهم.

يسكن الأكراد في إقليم كردستان، وإقليم اللور أي في غرب إيران، ومنطقتهم مهملة ومضطهدة أشد الاضطهاد، ولم تدخل الإصلاحات الثقافية والسياسية هذه المنطقة إلا مدينة «كرمنشاه» لوقوعها بين بغداد وطهران. والأكراد محرومون من المشاركة في الحكم، فمنذ عدة سنوات لم يدخل أحد منهم في الوزارة، وليس هناك سفير كردي واحد بين السفراء، ولهم أربعة نواب بينما ينص الدستور على أن لكل ٢٠٠ ألف ناخب نائبًا واحدًا، وثار الأكراد أكثر من مرة، لكن الدولة استخدمت سبيل الإبادة والإفناء، ويعيشون في بؤس وضنك شديدين.

وفي عام ١٩٦٥ أسس الأكراد الحزب الديمقراطي الكردي، وفي عام ١٩٦٥ ظهر اتجاه ثوري في الحزب، وتمكن هذا الاتجاه من قيادة حرب عصابات ضد الشاه في عام ١٩٦٧ استمرت ١٨ شهرًا.

٣- البلوش:

عدد سكانهم يقارب المليون نسمة، والغالبية العظمى منهم من السنة ويسكنون في شرق إيران وجنوبها الشرقي، ويعملون بتربية الحيوانات، وهم أكثر فئات الشعب فقرًا، ويحظون بأدنى متوسط سنوي للدخل.

ومن شدة فقرهم يأكلون حشائش الأرض ونواة التمر، وبعضهم يمشون عراة ولا يجدون غير غبار الريح لهم سترًا، ويعيشون على شكل قبائل، ويتحلون بالشجاعة، وورثوا عن أجدادهم المقاومة المسلحة في إيران وباكستان.

٤- الأتراك:

يعيشون في المناطق الشمالية الغربية في أذربيجان والجهات الشمالية الشرقية في خراسان، ومعظمهم من السنة وعددهم ستة ملايين. ويتكلم سكان هذه المنطقة اللغة التركية، وأبرز مدينة في هذه المنطقة تبريز.

ومن أبرز الحركات في أذربيجان «رابطة أذربيجان الديمقراطية»، ولقد اندمجت هذه الرابطة مع حزب تودة عام ١٩٦٠.

٥- التركمان:

عددهم حوالي مليون نسمة، غالبيتهم من السنة، يسكنون شمال شرق إيران، ويعملون في الزراعة وتربية الأغنام.

وفي إيران أقليات من النصارى، واليهود، والزردشتيين، والبهائيين وتبلغ نسبتهم حوالي ٢٪ من السكان.

وقالت صحيفة «هيرالد تريبيون» ٢٠/ ٢/ ١٩٧٩ بأن نسبة الفرس في إيران ٥٠٪ من عدد السكان. وحسب إحصائية عام ١٩٧٠ فإن نسبة الشيعة ٦٢٪، والسنة ٣٦٪.

وهذه النسبة توافق إحصائية نشرتها مجلة المستقبل العدد ١٢٣، ٣٠/٦/ ١٩٧٩.

ومما يجدر ذكره أن نسبة المسلمين السنة في إيران كانت تزيد عام ٦٥٪ في عهد الصفويين أي قبل حوالي ثلاثة قرون، وما زالت تنخفض نسبتهم حتى وصلت ٣٦٪ وستستمر نسبتهم في الانخفاض؛ لأنهم هدف من أهداف الغزو الرافضي.

وضع المسلمين بعد الثورة:

ظن المسلمون أنهم سينالون حقوقهم كمواطنين بعد أن رحل عهد الظلم والطغيان، وكيف لا يكون ذلك وهذه الثورة تنادي بالإسلام، والإسلام دين الحق والعدل.

وصدم المسلمون بحقيقة هذه الثورة، صدموا عندما علموا بأنها شيعية مجوسية، ففي الأحواز دلت نتائج الانتخابات على أن المسلمين السنة لن يكون لهم ولو ممثل واحد في مجلس الخبراء، وفي إقليم أذربيجان لم تعلن نتائج الانتخابات عندما علمت السلطة أن الذين نجحوا من غير الشيعة، ثم أعيدت الانتخابات وفرضت السلطة من فرضت من أنصارها.

أما في كردستان ففرضت السلطة رجلي دين من شيعة الخميني مع أنهما ليسا من الأكراد.

وثبت أن ثورة الخميني فارسية أولًا، وشيعية ثانيًا:

أما أنها شيعية:

فمن الممكن معرفة هذا من كتب الخميني وتصريحاته، ثم من تركيبة مجلس الثورة، ومجلس الوزراء، وقيادة الجيش. ثم الدستور، وقد نقلنا بعض فقراته في الباب الثاني من هذا الكتاب فصل «الخميني بين التطرف والاعتدال».

أما أنها فارسية جاهلية:

فإليكم هذه الأدلة:

عيد النوروز:

- ألقى الخميني خطابًا بمناسبة عيد النوروز الإيراني أذاعه راديو طهران في ٢٠/٣/٧٩ طالب فيه بدعم الحكومة، وحث الشعب على دعم الجيش وقال: نحن بحاجة للجيش الذي يجب أن يحظى بدعم وتأييد الشعب، وحذر أفراد الجيش ممن سخروا أنفسهم لخدمة الطاغوت[١].

وعيد رأس السنة الإيراني أو النوروز هو عيد جاهلي مجوسي أبطله الإسلام، وثوار الخميني كانوا يهاجمون الشاه محمد رضا بهلوي؛ لأنه عمل على إحياء العادات والتقاليد المجوسية الفارسية التي أبطلها الإسلام، فكيف تناسى الخميني تعاليم الإسلام وعاد إلى جحر الضب الذي دخل فيه الشاه ؟؟

الخليج فارسي:

نقل عن الخميني أنه قال لياسر عرفات عند بداية حكمه: الخليج إسلامي، وليس عربيًا أو فارسيًا.

وسُرَّ العرب من تصريح الخميني غير أن هذا التصريح إن ثبتت

(١) الوكالات ٢١/٣/١٩٧٩ .

نسبته للخميني فهو تضليل وتزييف، وفي أول وزارة أكد الدكتور سنجابي وزير الخارجية في مقابلة له مع صحيفة «لوموند» الفرنسية أن مسألة سحب قوات إيرانية من ثلاث جزر تشرف على مدخل مضيق هرمز ليست واردة «أبو موسى وطنب الصغرى والكبرى».

ونقل عن سنجابي قوله: إن هذه الجزر إيرانية.

وسئل السيد انتظام مساعد رئيس الوزراء الإيراني للشئون الإدارية والناطق الرسمي للحكومة عن تغيير اسم الخليج الفارسي، فأجاب بأن شعب إيران لا يوافق على تغيير اسم خليج فارسي أبدًا[١].

* * *

(١) مؤتمر صحفي ١١/٣/١٩٧٩ ونقلته الصحف العربية في ٣/١٢ .

المبحث الرابع
زعيم الشيعة يجب أن يكون إيرانيًّا

طهران - أ.ف.ب.. طرح أحمد الخميني نجل آية الله الخميني مشكلة جنسية الخليفة المتوقع لوالده كمرشد أعلى للأمة الإيرانية في رسالة مفتوحة إلى آية الله حسين منتظري رئيس الجمعية التأسيسية. وأشار ابن آية الله الخميني في رسالته إلى التناقض الذي جرى في منح سلطات واسعة وخاصة القيادة العامة للجيش الإيراني إلى مرشد لم يحدد الدستور أن يكون حاملًا للجنسية الإيرانية.

وفي معرض حديثه الضمني عن مشكلة خلافة والده طرح السؤال التالي:

«وإذا كان المرشد الأعلى عراقيًّا كما كان الحال بالنسبة لآية الله حكيم الذي كان زعيم الطائفة الشيعية حتى وفاته منذ بضعة أعوام أو باكستانيًّا أو كويتيًّا؟».

وأشار أيضًا إلى أن الجمعية التأسيسية قد عهدت إليه بقيادة الجيش الإيراني وأضاف قائلًا:

«وفي حال نشوب حرب بين إيران والعراق ماذا يستطيع أن يفعل المرشد الأعلى العراقي الجنسية، إعلان الحرب على بلاده

وإلا فماذا نحن فاعلون ؟؟».

واختتم حديثه بقوله: «إذا كنتم تقولون: إن الإسلام لا يعرف الحدود فأنتم تمزحون»[١]

نعم يا كسرى خميني إن الإسلام الذي شرفنا الله بحمله لا يعرف الحدود، وقولنا هذا حقيقة وليس مزاحًا، أما مجوسيتكم فلا تعرف إلا الحدود والطائفية.

* * *

(١) ١٥ أكتوبر ١٩٧٩ .

المبحث الخامس
لماذا تنازل الفارسي

❑ طهران - بودابست - أ. ف. ب:

ذكر الراديو الإيراني بأن حزب الجمهورية الإسلامية - وهو أهم تشكيل سياسي في إيران - قرر عدم تقديم مرشح عنه لانتخابات الرئاسة المقرر إجراؤها يوم ٢٥/ ١/ ١٩٨٠ وكان هذا الحزب - الذي يستلهم سياسته بصورة مطلقة من الإمام الخميني - قد رشح جلال الدين فارسي للانتخابات. . واضطر «فارسي» وهو من أب وأم أفغانيين إلى التنازل عن ترشيح نفسه لانتخابات الرئاسة لعدم توافر شروط الانتخابات التي ينص عليها الدستور، وهي أن يكون المرشح «إيراني الأصل».

جلال الدين فارسي من غلاة الرافضة، وهو موضع تقدير واحترام الخميني، ومدعوم من حزب الجمهورية الإسلامية أقوى حزب في إيران ومن الذين ناضلوا ضد الشاه، وفوق ذلك فهو إيراني، ولكنه يرجع إلى أصول أفغانية، فلهذا تنازل عن ترشيح نفسه، لأنه ليس «إيراني الأصل».

إن الأنصار قبلوا قيادة قريش، وهم ليسوا من أهل المدينة أصلًا، وقضية العرق والجنس في الإسلام قضية جاهلية، وما عرف التاريخ الإسلامي لسيرة خير القرون قضية كهذه القضايا التي يطرحها سادة قم.

---

(١) وكالة أنباء فرانس برس ١٩/ ١/ ١٩٨٠ .

المبحث السادس
قيادات زائفة

شيعة الخميني كانوا يخططون تخطيطًا رهيبًا منذ سنوات طويلة، وكانوا يعلمون خطر غير الفرس عليهم عندما تقوم دولتهم، كما أنهم كانوا يخططون من أجل ألا تقوم قائمة للمسلمين السنة في إيران، فكان من أهم ما أقدموا عليه احتواء الحركات الحزبية في الأحواز وكردستان وأذربيجان عن طريق تنصيب قادة شيعة لها.

ففي الأحواز كان السيد عباس مهري أحد قادة جبهة تحرير الأهواز التي تأسست في عام ١٩٦٤، وكان لها مكاتب في معظم البلدان العربية.

وهدف الجبهة أن تتحرر منطقة الأحواز من سيطرة الفرس، وتعود جزءًا من البلدان العربية، ومهري فارسي وليس عربي، فكيف قبل مغفلوا الأحواز بقيادته، وقد ثبت أنه من جماعة الخميني وحاول ضم الكويت إلى إيران، ومن أجل هذا قامت السلطة الكويتية بطرده.

ومن قادة عرب الأحواز الإمام طاهر الخاقاني، ولقد فات أهل الأحواز أن الخاقاني شيعي، والمذهب الإمامي الجعفري هو في حقيقته تنظيم حزبي غير قابل أن يجمع المنتسب إليه ولاءين في آن واحد، إلا إذا كان ولاؤه للجهة الأخرى ولاءًا شكليًا القصد منه

معرفة أسرارهم وخبايا أمورهم، وأفاق أهل الأحواز من نوم عميق فوجدوا أسرارهم مكشوفة أمام خصومهم، وفي ما يلي خبران يكشفان شخصية الخاقاني.

* * *

المبحث السابع
الخاقاني ينادي بالولاء للخميني

أصدر الإمام طاهر الخاقاني الزعيم الديني للأقلية العربية في مقاطعة خوزستان «الأهواز» الغنية بالنفط بيانًا دعا فيه أتباعه إلى البقاء على الولاء للثورة الإسلامية، وحثهم على تخليص أنفسهم من أعداء الثورة.

وقال الخاقاني: إن إيران دولة دينية، وليست دولة عنصرية، وأشار إلى أن نضال الخميني يجب أن يكون له الاعتبار الأول «ولن نسمح لأحد بالتنازل عن أي شبر من إيران سواء في خوزستان «الأهواز» أو في أي جزء من البلاد».

وأضاف بأنه سيبقى في «قم» لبعض الوقت لأسباب صحية.. وكان قد انتقل إليها من «خر مشهر» يوم الأحد الماضي مع بعض أفراد عائلته[1].

خاقاني: رفضت إعلان الجهاد:

سئل خاقاني عن موقفه من الخلاف القائم بين أهالي الأحواز والحكومة، فأجاب بأن عرب الأحواز طالبوني مرة بإعلان الجهاد ضد الحكومة، ولكنني رفضت.

---

(١) طهران - كونا - الوكالات ٢٣ يوليو ١٩٧٩ .

وأضاف قائلًا بأنه أقنع المسئولين عن المركز الثقافي العربي في خر مشهر بإغلاقه لعدم استفزاز السلطات، وأبلغت السلطات بذلك.

وسئل عن آية الله كرامي الأهوازي الذي يتمتع بعلاقات طيبة مع الأدميرال أحمد مدني، فأجاب بأن كرامي من أنصار الشاه، وكان يعتبره نبيًا، وهو الآن مع الخميني لأنه انتهازي.

ميدل إيست الترجمة ٧/ ٩/ ١٩٧٩ .

* * *

المبحث الثامن
شريعتمداري يتبرأ من حزبه

وجه آية الله كاظم شريعتمداري الرجل الثاني في إيران والزعيم الديني لأذربيجان نداء إلى الهدوء وإلى الوحدة الوطنية في بيان أذيع بالراديو يوم السبت ٥/ ١/ ١٩٨٠ .

وأكد الزعيم الإيراني أن أي خلاف في البلاد لا يعود بالنفع إلا على الاستعمار وعلى حساب الإسلام ويرى أن على جميع الإيرانيين أن يظلوا متحدين لمواجهة العدو المشترك الإمبريالية الأمريكية .

وأكد أن لا علاقة له بالحزب الجمهوري للشعب المسلم الذي يعلن أعضاؤه ولاءهم له ويشتبكون في تبريز مع المؤيدين للإمام الخميني، وقال:

إذا عاود هذا الحزب الذي حل نفسه بنفسه نشاطه فإنني لن أؤيده أبدًا[١] .

اتهمت حكومة طهران الحزب الجمهوري للشعب المسلم بتهمة التآمر لقلب نظام الحكم، وألقت القبض على عشرين ضابطًا في قاعدة تبريز الجوية، ووجهت إليهم محكمة ما يسمى بالثورية

---

(١) طهران: وكالات الأنباء ٦/ ١/ ١٩٨٠ .

الإسلامية تهمة تدبير مؤامرة لقلب نظام الحكم.

وكانت المحكمة الثورية الإسلامية في تبريز قد حكمت بالإعدام على (١١) شخصًا من مناهضي الثورة[١].

صحيح أن هناك خلافًا بين شريعتمداري والخميني، ولكن هذا الخلاف لا يتعدى أصول الشيعة، وإذا ظهر خطر يهدد الشيعة فيجمد خلافهما حتى ينتهيا من درء الخطر.

* * *

(١) طهران وكالة أنباء فرانس برس ٢٠/١/١٩٨٠ .

المبحث التاسع
الخميني والثورات الداخلية

- طهران - كونا - الوكالات: هدد الإمام آية الله الخميني بالذهاب بنفسه إلى كردستان إذا لمس أي تقصير من الجيش في القضاء على العدو بأسرع وقت ممكن.

وعندما قال الطالقاني وهاشم صباغيان وزير الداخلية وقائد الجيش: إن الأكراد طلبوا مهلة لكي يتسنى لهم بحث مطالبهم أجاب الخميني:

إنهم يخدعونكم.. إن هؤلاء القوم يكذبون عليكم، فهم يريدون الحصول على مهلة جديدة لزيادة عتادهم العسكري».

١/ ٩/ ١٩٧٩ .

- وصف الخميني الحزب الديمقراطي الكردستاني ومنظمة ثوار فدائيي الشعب التي قامت بدور بارز في ثورة شباط بالفساد واتهمهما بأنهما «عميلان للأجانب» عميلان لأمريكا.

وفي إشارة منه إلى القتال في المنطقة الكردية من إيران قال بأن السيد عبد الرحمن قاسملو زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني والشيخ عز الدين الحسيني الزعيم الروحي الكردي هما فاسدان ومسئولان عن القتل في المنطقة.

وكان آية الله الخميني قد وصف المتمردين بأنهم كافرون ينبغي معاملتهم بقسوة[١].

يعتقد الخميني بأن الأكراد كافرون وينبغي معاملتهم بقسوة، وهدد أن يقاتلهم بنفسه، ورفض إعطاءهم مهلة، علمًا بأن الجيش الذي اتهمه الخميني بالضعف فعل الأعاجيب في كل من كردستان والأحواز.

* * *

(١) السياسة ٧٩/٨/١٩ عن وكالة رويتر .

الإسلام بريء منهم

سأشرب دماء العرب:

الشيخ محمد طاهر الخاقاني الزعيم الديني في إقليم «حوزستان» وهو شيعي، نقلت عنه صحيفة ميدل إيست في لقاء معه أنه قال:

قال لي الحاكم الأدميرال أحمد مدني: إن العرب يثيرون الشغب، وهدد بتوجيه ضربة قاسية لهم، وقال: سأشرب دماءهم كالماء إذا استمروا في الضغط لتحقيق مطالبهم.

القبس الكويتية ١٩٧٩/٩/٧ عن الميدل إيست.

من أخلاق رئيس المحاكم الإسلامية:

أعداء الإسلام يعلمون جيدًا أخلاق القضاة في تاريخنا الإسلامي.

لقد ضرب قضاة هذه الأمة أروع الأمثال في الصدق والتقوى والتجرد.

كان الذمي من اليهود والنصارى يخاصم أمير المؤمنين، وكان القاضي لا يفرق بينهما عند النظر في الدعوى، وربما تعرض القاضي للسجن وغيره من أجل أن يتخلص من هذه الوظيفة خشية الوقوع في الإثم من حيث لا يشعر.

ولسنا هنا في مجال الحديث عن تجرد القضاة في تاريخ الإسلام الناصع، فلهذا الموضوع مجال آخر كتبت فيه المجلدات وشهد بعدل قضاة الإسلام العدو قبل الصديق.. وإنما نحن الآن في صدد الحديث عن محاكم الثورة التي نسبت للإسلام ظلمًا وعدوانًا.

قالت مجلة «باري ماتش» الفرنسية: إن كثيرًا من الذين حكم عليهم المسمى بآية الله صادق خلخالي رئيس المحاكم الإسلامية في إيران، تقول الصحيفة: إن كثيرًا من الذين حكم عليهم بالإعدام في مدينة «سنندج» جرحى وجيء بهم وهم محمولون على النقالات، وقالت منظمة « فدائيي خلق»: إن خلخالي حكم على أولاد صغار بالموت في كردستان.

كذب خلخالي هذه الأخبار المنسوبة إليه في لقاء معه مع مجلة إطلاعات الإيرانية، ونقلت بعض الصحف العربية وقائع مؤتمره في ١٦ أكتوبر سنة ١٩٧٩.

وفي ١٩٧٩/٨/٨ نسبت وكالة رويتر إلى صادق خلخالي قوله:

لقد أرسلت مجموعة لاغتيال الشاه الذي يعيش مع عائلته في المكسيك، وقال عن بختيار: «لو أتيح لي المجال فسأخنق شابور بختيار بيدي الاثنتين».

وأعلن آية الله خلخالي: أن الرجل الذي نفذ حكم الإعدام بالسيد أمير عباس هويدا اضطر إلى إطلاق رصاصة ثانية أصابت رأس هويدا؛ لأن الأولى استقرت في عنقه.

وأضاف قائلًا : إنه حكم شخصيًا على أكثر من ٤٠٠ شخص بالإعدام في طهران وحدها، كما أنه حكم على عدد من الأشخاص في مقاطعة «الأحواز» وقد نقلت جثث هؤلاء من السجن ليلًا.

وقال: «وفي بعض الليالي كانت جثث ٣٠ شخصًا أو أكثر تنقل في شاحنات».

فهل هذا الرجل رئيس محكمة إسلامية أو رئيس عصابة ؟؟

وهل سمعتم أو رأيتم أن قاضيًا من قضاة الإسلام يتمنى أن يخنق متهمًا بيديه ؟؟

ولله في خلقه شئون. .

وبعد:

هذه هي بعض أحوال المسلمين السنة في إيران قبل الثورة وبعدها:

إنهم يعانون أشد أنواع الفقر والبؤس، ولا يملكون حرية التعبير عن أنفسهم فماذا قدمنا لهم ؟!

من المؤسف أننا لا نجد مجلة إسلامية واحدة قامت بعرض مشاكلهم، ماذا يضير أصحاب هذه المجلات لو زاروا بلوشستان وقدموا استطلاعًا عن أوضاع السكان هناك ؟!

أليس من حق إخوانهم في الأحواز وكردستان وبلوشستان

وأذربيجان ومناطق التركمان أن تبسط مآسيهم على صفحات هذه المجلات ؟!

أليس من الواجب على قادة الجماعات الإسلامية أن يزوروا هذه المناطق ويسمعوا وجهة نظر السكان فيها ؟!

في جامعات الشيعة عناية منقطعة النظير بشئون الشيعة في الخليج والعراق وإيران وباكستان وأفغانستان، فلماذا تهمل الجامعة الإسلامية والأزهر والمعاهد الشرعية في البلدان العربية أبناء السنة في إيران ؟!

لماذا لا تنعقد الندوات والمؤتمرات من أجل إنقاذ أبناء المسلمين في إيران من براثن المجوسية والباطنية ؟!!

ربما أجابنا معظم قادة الجماعات الإسلامية كعادتهم في القول بدون ريبة: هل تريد منا أن نساعد القوميين العرب في الأحواز، والقوميين الأكراد في كردستان، والشيوعيين في أذربيجان ؟!

فأقول: أليس تقصيرنا هو السبب في هذه الانحرافات كيف سبقنا القوميون والشيوعيون إلى أرض خرجت لنا فحول العلماء، وأبطال الوغى ؟

أيها الدعاة في كل أرض: إن إخوانكم في إيران بأَمَسِّ الحاجة إلى عونكم ورعايتكم.

أيها التجار وأصحاب المال: إن مناطق المسلمين في إيران تدعوكم من أجل إقامة المدارس والمساجد والنوادي.

إن الأرض تميد من تحتنا، وإن أيامًا عصيبة تنتظرنا، وإن خطرًا أكيدًا يهددنا، ولا بد من وحدة الكلمة وإخلاص القصد، والتعاون على البر والتقوى ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

* * *